

تقريب التراث

معاني القرآن

لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء

إعداد ودراسة
الدكتور ابراهيم الدسوقي عبد العزيز

إشراف ومراجعة
الدكتور عبد الصبور شاهين



مركز الأهرام للترجمة والنشر

تقريب التراث

(٥)

معاني القرآن

لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء

إعداد ودراسة

الدكتور ابراهيم الدسوقي عبد العزيز

إشراف ومراجعة

الدكتور عبد الصبور شاهين

الطبعــة الأولـــى
١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

الناشر : مركز الأهرام للترجمة والنشر
مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - القاهــرة
تليفون ٧٤٨٢٤٨ - تلكس ٩٢٠٠٢ يوان

المحتـــويات

صفحة

صفحة

صفحة

تصـــدير

هذا لون من ألوان التراث ليس قبله نظير بين آثار الأقدمين ، كما أن صاحبه ليس له نظير بين معاصريه ، فقد كان الفراء ، أبو زكريا يحيى ابن زياد ، إماما لأهل الكوفة ، ومؤسسا لمدرستها فى اللغة ، وفى التفسير ، وما يتفرع عنهما من مسائل العلم وموضوعاته ، لم يسبقه فى الكوفة غير الكسائى على بن حمزة (توفى ١٨٩ هـ) . وقد وهب الفراء من العمر ما تمكن معه من إنجاز مؤلفه « معانى القرآن » الذى نقدمه اليوم فى سلسلة « تقريب التراث » ، إلى جانب مجموعة كبيرة من الكتب فى مختلف موضوعات اللغة ، بلغت عدتها فى أتم إحصاء سبعة عشر كتابا ، أكثرها موجود ، إما فى مخطوطات منشورة ، وإما فى نقول وروايات مأثورة .

ومن الواضح أن الفراء كان فى مؤلفاته يدور حول القرآن ، ويسير معه ، يعالج حروفه ، ويكشف عن معانيه ، ويبين ظواهر العربية وقواعدها من خلاله ، وكان هذا هو شغله الشاغل طيلة حياته ، التى وقفها للانتصار للقرآن ولغته .

ولا ريب أن أهل الكوفة كانت لهم تصورات فى اللغة تختلف عن تصورات أهل البصرة ، كما كانت لهم مصطلحاتهم التى تفردوا بصوغها ، وتميزوا باستعمالها فى مجال النحو والصرف ، وكتاب « معانى القرآن » هذا يضم جمهرة هذه المصطلحات ، ويقدم من خلالها نحو الكوفة كما بدأ ، غضا متفردا ، يحاول أن يستقر على قاعدة الاستعمال ، حتى ولو كان قليلا نادرا .

وأهم ما تصدى له كتاب « معانى القرآن » أنه اختار من جمل القرآن وعباراته وتراكيبه ما يعسر فهمه على القارىء ، ويحتاج إلى بعض العناء فى استخراج المعنى المراد . وقد وجد الأئمة من السلف أن المعنى يتبع دائما التحليل النحوى والصرفى ، أو العكس ، وهو ما تعنيه مقولتهم : الإعراب صنو المعنى . فإذا تبين القارىء ما يربط بين عناصر التركيب القرآنى من علاقات فإنه يدرك المعنى المراد على وجه صحيح وناصع ، تماما كما يتجلى ضوء الشمس بعد أن ينقشع عن وجهها نقاب السحب . وللشمس تأثيرها على الكائنات الحية ، تزيدها قوة ونضوجا . وللمعنى القرآنى تأثيره على العقول يزيدها حياة وإشراقا .

فالدرس القرآنى فى هذا الكتاب وجبة غنية بعناصر القوة ، مشحونة بألوان الثقافة العربية الإسلامية ، ومثل هذه الوجبة يحتاج إلى معدة قوية ، وعقل متفتح ، وإرادة تقاوم الاسترخاء والملل ، حتى يتابع صاحبها دراسة المعنى القرآنى من خلال التحليل اللغوى المتنوع ، مقارنا بأشعار الجاهلية والإسلام .

ولقد يصادف القارىء لمسائل هذا الكتاب بعض العقبات فى أسلوب الفراء ، وهى خصائص لغته ، وطبائع عصره ، التى يختلف بها عن لغة عصرنا ، وذلك أمر واقع لا محالة ، فى كل عصر ، بل وفى كل لسان ، إذ كان من آيات الله ودلائل قدرته الباهرة تفرد كل متكلم ببيانه ، وتميزه بلسانه الذى لا يختلط أبدا بألسنة الآخرين لغة أو بيانا ، وهو مضمون قوله تعالى : « ومن آياته خلق السموات والأرض ، واختلاف ألسنتكم وألوانكم » ، ولقد قيل مصداقا لهذا المعنى : « الأسلوب هو الرجل » .

وكل ما يطلب من القارىء مزيد من المثابرة والمصابرة على قراءة النص ومعاناته ، فإن انتصاره فى قراءة كتاب كهذا أشبه بانتصاره فى قطع رحلة رائعة ، تتخللها مشاهد غريبة ، ومطالع ومنازل عديدة ، ولكن ينتظره عند النهاية جنة من الورد والرياحين ، وشعور فريد بالمتعة ، وجمال ينسيه متاعب الرحلة الصعبة ، ويغريه بالمزيد .

وحسب القارىء حين يفرغ من قراءة « معانى القرآن » أن يجد نفسه وقد

استوعب كثيرا من معطيات الثقافة التراثية الإسلامية ، وتعلم كثيرا من مقوماتها وفكرها وأدبها ، وتعرف على طائفة من دروبها ومسالكها ، واستوثق من قدرته على تعاطى فنون العربية الأصيلة فى لغة السالفين .

إن هذا العائد يستحق أن تبذل فى سبيله السنون ، وأن تفنى من أجله الأعمار ، فليس أمرا هينا أن تكون مثقفا مسلما أصيلاً ، منتميا الى أعرق ثقافة عرفتها البشرية فى تاريخها الطويل ، وليس شيئا زهيدا أن ترتبط بكتاب الله ، ولغته ، ونحوه ، وصرفه ، ومعانيه . وأن تتعرف العلاقة بين ذلك كله وبين ما سبقه من بيان هذه الأمة الخالدة المصطفاة ، ذلك البيان الموصول بحياتنا المعاصرة ، كما هو مرتبط بغد الأجيال إلى آخر الزمان .

ولقد نهض بمهمة تقريب هذا الكتاب تلميذنا المجتهد الدكتور ابراهيم الدسوقى ، وهو من المتخصصين فى فقه العربية ، العاكفين على دراسة تراثها وبيانها ، وقد بذل جهدا صابرا فى تقريبه ، وتذليل مشكلاته ، وتبسيط مسائله ، وتتبع غريبه وشواهده وغوامضه ، واقتصر فيما قدم من نصوصه على ما يفيد القارىء فائدة جلية ، ويصل مباشرة إلى عقله ، متجاوزا كثيرًا من العقبات والتعقيدات .

وأهم ما ينبغى أن يلاحظه القارىء أن الجهد الذى بذل فى تقريب الكتاب إليه قد استخدم كثيرا الهامش فى شرح المفردات الصعبة ، وتفسير الظواهر اللغوية الخاصة ، والإشارة إلى ما هو غريب فى مصطلحات المؤلف ، وبيان مقابله فى استعمال العامة من العلماء والأئمة .

وإلى جانب ما التزم به من اختيار عناوين للمسائل المختارة ، فقد تجنب إيراد وجوه كثيرة من القراءات ، كانت فى نظر القدماء ذات أهمية فى تقدير المعنى النحوى ، وهى فى نظرنا عناصر من تاريخ اللغة قد تربك القارىء المعاصر وتحيره ، وتثير فى عقله شكوكا نتيجة عدم الفهم أو نقصانه .

وقد قدم الدكتور إبراهيم الدسوقى لعمله هذا بدراسة لعصر الفراء ، وشخصيته ، ومؤلفاته ، وركز على السمات الأصيلة التى تفرد بها كتابه هذا ، وتابع

مجموعة من القضايا التى رأى أنها بحاجة إلى معالجة أعمق وأشمل . وهو جهد يستحق الثناء والتقدير .

وكل ما نرجو فى هذا المقام أن نكون قد مكنا القارىء من اقتناء كتاب كان بعيدا عن متناوله ، لندرته ، وصعوبته ، فإذا هو بين يديه مذلل ميسر إن شاء الله ، وإذا هو إلى عقله وتذوقه قريب من قريب .

عبد الصبور شاهين

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

المؤلـف : هو أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الأسلمى المعروف بالفراء . الديلمى الكوفى ، مولى بنى أسد ، وقيل مولى بنى منقر[1] .

ولد بالكوفة[2] سنة أربع وأربعين ومائة[3] ، وتوفى سنة سبع ومائتين فى طريق مكة ، وعمره ثلاث وستون سنة[4] ، وقيل مات ببغداد[5] .

تلقى الفراء العلم على أفذاذ عصره مثل قيس بن الربيع ، ومندل بن على ، وحازم بن الحسين ، وعلى بن حمزة الكسائى ، وأبى الأحوص سلام بن سليم ، وأبى بكر بن عياش ، وسفيان بن عيينة[6] .

نزل بغداد وأملى بها كتبه فى معانى القرآن وعلومه[7] وروى عنه سلمة بن عاصم ، ومحمد بن الجهم السمرى[8] .

• • •

بلغ الفراء مكانة علمية رفيعة فى عصره ، جعلت أبا العباس ثعلبا يقول : « لولا

(١) وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد مكتبة النهضة المصرية جـ ٥ ص ٢٢٥ .
(٢) الفهرست ، ابن النديم ص ٧٣ .
(٣) وفيات الأعيان ص ٢٣٠ .
(٤) السابق ص ٢٢٩ .
(٥) تاريخ بغداد ، للبغدادى ، نشر مكتبة الخانجى بمصر والمكتبة العربية ببغداد جـ ١٤ ص ١٥٥ .
(٦) تاريخ بغداد جـ ١٤ ص ١٤٩ .
(٧) السابق جـ ١٤ ص ١٤٩ .
(٨) السابق نفس الصفحة .

الفراء لما كانت عربية ، لأنه خلصها وضبطها ، ولولا الفراء لسقطت العربية ، لأنها كانت تتنازع ، ويدعيها كل من أراد ، ويتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم ، وقرائحهم فتذهب[٩] .

ويحكى أنه كان قد ورد بغداد فى أيام المأمون ، فبقى يتردد على بابه مدة لا يصل إليه ، فبينما هو ذات يوم على الباب ، إذ جاء أبو بشر ثمامة بن الأشرس النميرى المعتزلى ، وكان خصيصا بالمأمون (أى من خاصته) . قال ثمامة : فرأيت أبهة أديب ، فجلست إليه ففاتشته عن اللغة ، فوجدته بحرا ، وفاتشته عن النحو فوجدته نَسِيجَ وَحْدِه ، وعن الفقه فوجدته رجلا فقيها عارفا باختلاف القوم ، وبالنجوم ماهرا ، وبالطب خبيرا ، وبأيام العرب وأشعارها حاذقا ، فقلت له : من تكون ؟ ما أظنك إلا الفراء ، فقال : أنا هو . فدخلت ، فأعلمت أمير المؤمنين المأمون ، فأمر بإحضاره لوقته ، وكان سبب اتصاله به [١٠] .

وبلغ الفراء فى العلم منزلة رفيعة جعلت المأمون يتخذ منه مؤدبا لولديه يعلمهما النحو . وقام الفراء بهذه المهمة على أكمل وجه ، ومن أعظم ما يحكى فى هذا الشأن أن الفراء أراد يوما أن ينهض إلى بعض حوائجه ، فابتدرا (ولدا المأمون) إلى نَعْلِه يقدمانه له ، فتنازعا أَيُّهُمَا يقدمه ، ثم اصطلحا على أن يقدم كل واحد منهما فردا ، فقدَّماها ، وكان المأمون له على كل شيء صاحب (مراقب أو جاسوس) ، فَرُفِع ذلك إليه فى الخبر ، فوجه إلى الفراء فاستدعاه ، فلما دخل قال له : من أعز الناس ؟ . قال : ما أعرف أعز من أمير المؤمنين ، قال : « بلى ، من إذا نهض تقاتل على تقديم نعليه وَلِيَّا عهد المسلمين ، حتى رضى كل واحد أن يقدم له فردا » قال : « يا أمير المؤمنين — لقد أردت منعهما عن ذلك ولكن خشيت أن أدفعهما عن مكرمةٍ سَبَقَا إليها ، أو أكسر نفوسهما عن شريفة حرصا عليها ، وقد يروى عن ابن عباس أنه امسك للحسن والحسين رِكابيهما حين خرجا من عنده ، فقال له من حضر : « أتمسك لهذين الحدثين رِكابيهما وأنت أسن منهما .؟، » فقال له :

(٩) تاريخ بغداد : جـ ١٤ ص ١٤٩ .

(١٠) وفيات الأعيان : جـ ٥ ص ٢٢٥ .

« اسكت ياجاهل ، لا يعرف الفضل لأهل الفضل إلا ذوو الفضل » . فقال له المأمون « لو منعتَهما عن ذلك لأوجعتك لوما وعَتْبًا ، وألزمتك ذنبا ، وما وضع ما فعلاه من شرفهما ، بل رفع من قدرهما ، وبين عن جوهرهما ، وقد ثَبَتَتْ لى مَخِيلَةُ الفِرَاسةِ بفعلهما . فليس يكبر الرجل ــ وإن كان كبيرا ــ عن ثلاث : عن تواضعه لسلطانه ، ووالده ، ومعلمه العلم . وقد عوضتهما عما فعلاه عشرين ألف دينار ، ولك عشرة آلاف درهم على حسن أدبك لهما »[١١] .

نعم ، كما قال أبو بكر بن الأنبارى : « لو لم يكن لأهل بغداد والكوفة من علماء العربية إلا الكسائى والفراء لكان لهم بهما الافتخار على جميع الناس ، إذ انتهت العلوم إليهما » . وكان يقال : النحو الفراء ، والفراء أمير المؤمنين فى النحو »[١٢] .

وقد أهَّلَ الفراءَ لهذه المنزلة استعداداتٌ خاصة ، وملكات زوده بها الذى أحسن كل شىء خلقه . فقد كان يتمتع بذاكرة حافظة واعية ، وقيل : إنه كان يطوف على الشيوخ ، فما رأيناه أثبت سوداء فى بيضاء قط »[١٣] . ولكنه إذا مر حديث فيه شىء من التفسير أو متعلق بشىء من اللغة ، قال للشيخ : أعِدْهُ عَلَىَّ ، وظننا أنه كان يحفظ ما يحتاج إليه[١٤] .

وسئل الكسائى : الفراء أعلم أم الأحمر ؟ . فقال : « الأحمر أكثر حفظا ، والفراء أحسن عقلا ، وأعلم بما يخرج من رأسه »[١٥] .

وصاحب هذا طبيعة خيرة مواتية أبية ، تعرف قدر العلم وتعرف كيف تصونه ، وتكرمه .

هذا إلى جانب إكرامه لأهله ، فقد روى أن أكثر مقامه كان ببغداد ، وكان شديد طلب المعاش ، لا يستريح فى بيته ، وكان يجمع طوال السنة ، فإذا كان فى

(١١) تاريخ بغداد : جـ ١٤ ص ١٥١ .
(١٢) السابق : ص ١٥٣ .
(١٣) أى : إنه لم يستخدم حبرا أسود فى ورقة بيضاء فى تدوين العلم ، كناية عن حفظه .
(١٤) تاريخ بغداد : جـ ١٤ ص ١٥٢ .
(١٥) السابق : ص ١٥٣ ، ويقصد بالأحمر : خلف الأحمر (ت ١٨٠ هـ) وهو شيخ الأصمعى . اشتهر بالحفظ والرواية ، وكان ممن عرفوا بالوضع وتزوير الأشعار . (المراجع) .

آخرها ، خرج إلى الكوفة فأقام بها أربعين يوما فى أهله ، يفرق عليهم ما جمعه ويَبَرُّهم »[١٦] .

• • •

ويبدو أن الفراء كان يشعر بكل هذه النعم التى أنعم الله بها عليه ، وأدرك أن شكر النعمة يكون بتسخيرها لما فيه خير الدنيا والدين ، فاحتشد وأملى كتبه المتعددة فى اللغة ، والتفسير مثل : « آلة الكاتب » ، و « الأيام والليالى » و « البهاء أو البهى » و « الحدود » و « حروف المعجم » و « الفاخر فى الأمثال » و « فَعَلَ وأَفْعَلَ » و « اللغات » و « المذكر والمؤنث » و « المُشكِل الصغير » و « المُشكِل الكبير » و « المقصور والممدود » و « النوادر » و « الوقف والابتداء » و « المصادر فى القرآن » و « معانى القرآن »[١٧] وهو موضوع هذا التقريب .

الفراء ومذاهب عصره[١٨]

وكان عصر الفراء ثريا هائجاً بالتيارات المذهبية والعقائدية المختلفة . فكان هناك الاعتزال ، والتشيع ، والسلفية والأشاعرة ، والفراء بين كل هذه المذاهب ، يقف مميَّزاً بمواقفه المعتدلة ، التى تأخذ من كل مذهب أحسنه ، وتترك أو تحاول أن تنقذ زلأته ، وينطلق هذا من عقلية متفتحة واعية ، تستند إلى ثقافة واسعة ، وتَشَبُّعٍ كامل من مناهل الثقافة فى ذلك العصر .

فظهور المعتزلة كفرقة منظمة كان فى حدود المائة الأولى من الهجرة على يد أبى حذيفة واصل بن عطاء ، الذى انتحل مذهب معبد الجُهَنِى ، وغيلان الدمشقى ، وأبى على الهوارى ، والذين انقسموا بدورهم إلى عدة فرق اختلفت فى كثير من

(١٦) وفيات الأعيان : جـ ٥ ص ٢٢٨ ، وفهرست : ص ٧٣ .

(١٧) الفهرست : ص ٦٦ — ٦٧ .

(١٨) اعتمدت فى تحرير هذه النقطة بشكل أساسى على كتاب : « أبو زكريا الفراء ومذهبه فى النحو واللغة » — للدكتور أحمد مكى الأنصارى — وهو مطبوع سنة ١٩٦٤ م نشر المجلس الأعلى للفنون والآداب والعلوم الاجتماعية . وقد أوفاها حقها ، ومن يرغب فى المزيد فليرجع إلى هذا السفر ليتعرف أكثر على شَخْصِيَّة الفراء وعلمه .

المسائل الثانوية ، كالهُذَيْلِيَّة التى تزعمها أبو هذيل العلاف المتوفى سنة ٢٣٥ هـ ، والبِشْرِيَّة التى تزعمها بشر بن المعتمر المتوفى سنة ٢١٠ هـ ، والجاحظية التى تُنْسب إلى الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ هـ والنَظَّامِيَّة التى تنسب إلى النَّظَّام .

وكما نعلم أن المعتزلة كانوا فى بادىء الأمر يوجهون نشاطهم الجدلى إلى مخالفى الإسلام الذين كانوا يحاولون النيل منه ، ولكن هذا النشاط اتجه بعد ذلك إلى أهل السنة ، وأصحاب الأثر .

وقد أثار المعتزلة كثيراً من القضايا مثل : القول بالعدل ، فالله تعالى عادل لا يظلم الناس شيئا ، ومن ثم فلهم حرية الإرادة والاختيار ، فلم يقيدهم بقضاءٍ وَقَدَرٍ سابق ، بل جعلهم أحراراً يختارون ما يشاءون ، ليكونوا محلا للثواب والعقاب . وإلا فكيف يتأتّى من الله العادل أن يعاقب شخصا على ذنب قد فُرِض عليه من قبل ، وقيده به فى كتاب .

والقضية الثانية التى أثارها المعتزلة هى : قضية التشبيه ، ويرى المعتزلة ضرورة نفى التشبيه عن الله ــ سبحانه وتعالى ، وتأويل كل ما ورد من الآيات التى تشير إلى التشبيه من قريب أو بعيد ، فى مثل قوله تعالى « **وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ** » فالله لا يشبه المخلوقين فى الشعور بالهينِ والأهون ، وقوله : « **مَا أُرِيدُ مِنهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعِمُونِ** » وقوله : « **اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ** » وغير ذلك مما يُشَبِّه الله بالمخلوقين فى الهيئة والتصرفات .

وكان الفراء على صلة وثيقة بأنصار هذا المذهب كثمامة بن الأشرس والجاحظ ، والأخفش المعتزلى ، والخليفة المأمون ، ذلك الذى كان أكبر نصير للمعتزلة ، وعلى يده ذاق العذاب كثير من العلماء الذين أنكروا القول بخلق القرآن . بإيعاز من القاضى أحمد بن دؤاد . وإن كان ثمامة بن الأشرس هو الذى أغواه أولا ، ودعاه إلى الاعتزال .

ومن ثم تأثر بفكرهم ، ولكنه تَأَثُّر الواعى الذى لا يأخذ الأمور على علاتها ، بل يمحص ، ويبحث ويأخذ منها ما يوافق العقل ، ولا يتنافى مع الشرع . فكان يدافع عن الاختيار عند الإنسان ، ويرى أنه حر فى اختيار أفعاله ، وبذلك يكون

الحساب يوم القيامة ، فليس الله بظلّام للعبيد . وكان حينما يتعرض لآية من الآيات المخالفة لحُرية الإرادة يتأولها – كما يتأولها المعتزلة ، حين يَتَشَدَّدون فى وجوب تأويل معنى الهداية والإضلال ، حيث قالوا فى الهداية : إنها على معنى الإرشاد وإبانة الحق ، وليس له تعالى من هداية القلوب شيء ، وقالوا فى الإضلال : إنه بمعنى الإخبار بأنه ضال ، أو على معنى أنه جازاه على ضلالته ، إلى غير ذلك من التأويلات التى يقتضيها المقام[١٩] .

وكذلك فى مسألة التشبيه ، فنراه يذهب أيضا إلى التأويل ، تنزيها لله سبحانه وتعالى عن التشبيه بالخلق فى الطعام والرزق وأعضاء الجسم وغيرها .

وكان الفراء أيضا على صلة وثيقة بأهل السنة فى ذلك العصر ، فهو ينزع منازعهم ، وينكر تفسير القرآن بالرأى – كما فعل أبو عبيدة فى كتابه (مجاز القرآن) . ويولى الإجماع – أى إجماع الصحابة – كثيراً من الاهتمام كمصدر من مصادر التشريع ، على حين أنكره كثير من المعتزلة ، وعلى رأسهم النظّام ، ويهتم بالرواية فى تفسير المعانى ويحتج بالحديث الشريف ، ويعتنق مبدأ الإعجاز اللغوى فى القرآن ، ويدافع عنه دفاعا حارا ضد نزعة فكرية من المعتزلة الذين يرون أن إعجاز القرآن فى معانيه وإخباره بالمغيَّبات .

وكانت للفراء أيضا صلات وثيقة بالشِّيعَةِ أسهمت فى خلقها ظروف نشأته بالكوفة ، وهى بالعراق أهم مَوْطِنٍ للشيعة من قديم ، وفيها جامع معروف « بمشهد علىٍّ » وولده الحسين عليهما السلام ، وإليه يحج الشيعة . فليس غريباً أن يتأثر الفراء بما فى بيئته من التشيع .

هذا إلى جانب أنه كان فارسى الأصل ، وبلاد فارس كانت مَرْتَعاً للشيعة بوجه عام ، وقد كانت مدينة « قُمْ » مركزاً للعصبية الشيعية منذ زمن بعيد . وكذلك نسبه إلى بلاد الديلم التى اعتنق أهلها الإسلام على يد الحسن بن زيد ، ثم الحسن الأطروش ، وكلاهما زيدى من الشيعة .

---

(١٩) أبو زكريا الفراء ومذهبه فى النحو واللغة . للدكتور أحمد مكى الأنصارى المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية – ٦٠ – سنة ١٩٦٤ .

وكان الفراء كذلك على صلة وثيقة بالمُتَشَيِّعِين أمثال أبى الأحوص سلام ابن سلم ، الذى روى الأحاديث عن إمام من أئمة الشيعة ، وهو « جعفر بن محمد الصادق » وتتلمذ على الكسائى المتشيع .

وكان صديقا للمأمون الذى كان يفضِّل عليا بن أبى طالب على سائر الخلفاء الراشدين .

ولكنه لم يكن مغاليا فى تشيعه ، وإنما كان يتسم بالاعتدال أيضا . فهو يخالف الإمامية التى تعتمد فى القرآن الكريم على مصحف عبد الله بن مسعود ــ رضى الله عنه ــ دون المصحف الذى أجمع عليه الصحابة ــ رضى الله عنهم .

وخالفهم أيضا فى قضية عدم الاعتقاد فى الزيادة فى القرآن ، وخالفهم فى تعمدهم إغفال ذكر الصحابة ــ رضوان الله عليهم ، وكان هذا شعارهم حين يتعرضون لصيغة الصلاة على النبى ﷺ ــ وآله وصحبه أجمعين ، فيقفون عند ذكر الآل ، ولا يذكرون الصحابة . أما الفراء فكان يتعمد ذكر الصحابة إتباعا للدين الحنيف من جهة ، واستجابة لنزعته المعتدلة من جهة أخرى .

والفراء يسوى أيضا بين الإمام على وبين غيره من الصحابة ، ويعيب قتلة عثمان ، ويشبههم باللصوص .

ومن ثم نفهم أن التشيع عند الفراء لم يكن مذهبا من الغلو والانحراف ، وإنما كان موقفا عاطفيا ، حيث لم يؤثر على البنية الفكرية لمنهجه ، فهو معتدل فى معظم أحواله ، لا يعرف التطرف ، وانما يختار لنفسه موقفا وسطا ، بل موقفا حرا يختار فيه ما يوافق عقله .

أما عن الفراء والأشاعرة ، فيمكن القول بأن الفراء هو رائد مذهب الأشاعرة .. إن لم يكن المؤسس الأول لهذا المذهب ، لأنه يتمشى مع طبيعته المعتدلة التى تأخذ بالصواب فى قول هذا ــ وقول ذاك . وذلك أنه كان يتشابه مع الحسن الأشعرى فى كثير من الصفات مثل التدين والورع ، والمعرفة بمذهب أهل السنة والمعتزلة ، والرؤية الخاصة فى قضيتى (القضاء والقدر ، والتشبيه) ، والاعتماد على

المعقول والمنقول فى الشرع . والموقف الوسط ، ومن ثم فقد كان مؤسسا ، جنبا إلى جنب ، مع أبى الحسن الأشعرى لهذا المذهب المعتدل بين المذاهب المختلفة ، حتى ذلك العصر .

هذا هو الفراء بين علماء عصره ، ومذاهب عصره . يتفاعل بها تَأَثُّرًا وَتَأْثِيرًا . وَيَخْتَطُّ لنفسه مذهباً فريداً ، يميل إلى الاعتدال ، والبعد عن المبالغة والتَّطَرُّف ، لقد « كان نسيج وحده » ، رحمه الله .

كتاب معانى القرآن

سبب إمــلائه :

يروى فى سبب إملاء هذا الكتاب أن عمر بن بكير كان من أصحابه وكان منقطعا إلى الحسن بن سهل ، فكتب إلى الفراء أن الأمير الحسن بن سهل ربما سألنى عن الشيء بعد الشيء من القرآن فلا يحضرنى فيه جواب ، فَإِنْ رأيتَ أن تجمع لى أصولا ، وتجعلَ فى ذلك كتابا أرجع إليه فعلتَ . فقال الفراء لأصحابه : « اجتمعوا حتى أملى عليكم كتابا فى القرآن » ، وجعل لهم يوما ، فلما حضروا خرج إليهم ، وكان فى المسجد رجل يؤذِّن ، ويقرأ بالناس فى الصلاة فالتفت إليه الفراء فقال له : « اقرأ بفاتحة الكتاب » . ففسرها ثم مر فى الكتاب كله ، يقرأ الرجل ويفسر الفراء[٢٠] .

ويروى أنه اجتمع نفر كثير لاستملاء كتاب المعانى هذا ، لدرجة أنهم كانوا يفوقون الحصر ، وقيل إنه كان من القضاة فقط الذين يكتبون الكتاب ثمانون قاضيا[٢١] .

وكان الفراء يخرج إلى الناس ، وقد لبس ثيابه ، فى المسجد الذى فى خندق عبوية ، وعلى رأسه قلنسوة كبيرة ، فيجلس ، فيقرأ أبو طلحة الناقط عَشْرا ، ثم يقول

(٢٠) الفهرست : ص ٧٣ ، ووفيات الأعيان جـ ٥ ص ٢٢٦ .
(٢١) تاريخ بغداد : جـ ١٤ ص ١٥٠ .

له الفراء : أَمْسِكْ ، فَيُمْلِى ، ثم يجىء سلمة بعد أن ننصرف نحن ، فيأخذ كتاب بعضنا فيقرأه عليه ، ويغير ويزيد وينقص[٢٢] .

منهجه :

وكتاب « معانى القرآن » موسوعة علمية لغوية ، بكل ما تحوى الكلمة من معنى ، فهو يحتشد ، ويحشد كل ما أوتى من علم ومعرفة عند تفسير الآية . فهو يتناول سور القرآن ، سورة بعد سورة بحسب ترتيبها فى المصحف الشريف ، ويتناول من كل سورة ما يراه مثيرا للقضايا الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية ، ويرى أنه فى حاجة للتفسير والتوضيح .

وقد كانت وسائل الفراء فى معالجة الآيات التى يعرض لها متعددة ويذكر منها ما يراه ملائما لما هو بصدده . وهذه الوسائل فى جملتها هى ما تتولى الصفحات التالية عرضه وتفصيله .

أولا : رسم القرآن :

أولى الفراء صورة الكلمة ، وكيفية رسمها عناية خاصة فهو يعرض لها كلما سنحت الفرصة ، ويعلل لهذا الرسم — ما وجد إلى ذلك سبيلا — ومن القضايا الكتابية التى عرض لها :

(أ) حذف الواو ، فى وسط الكلمة كما فى قوله : « **لَوْلاَ أَخَّرْتَنِى إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ ، فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ** » ، أو فى آخرها كما فى قوله : « **سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ** » « **وَيَدْعُ الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ** » ويعلل ذلك بقوله : لأن الواو ربما حذفت من الكتاب[٢٣] ، وهى تُزَادُ ، لكثرة ما تنقص وتزاد فى الكلام[٢٤] » .

(ب) حذف الألف من « بسم » فى بسم الله الرحمن الرحيم ، وإثباتها فى

(٢٢) السابق : ص ١٥٢ — ١٥٣ .
(٢٣) يراد (بالكتاب) فى لغة السلف : الكتابة . (المراجع) .
(٢٤) معانى القرآن — الفراء جـ ١ ص ٨٧ — ٨٨ .

« **فَسَبِّحْ باسمِ رَبِّكَ الْعَظِيم** » ، وكذلك حذفها من (الرحمن وسليمن) ، وذلك لأنها وقعت موقعا معروفا لا يجهل القارىءُ معناه ، ولا يحتاج إلى قراءته ، فاستخف طرحها[٢٥] .

(جـ) حذف الياء : إذا كان قبلها نون مكسورة كما فى قوله : « **ربى أَكْرَمَنِ — وأَهَانَنِ** » ، وقوله : « **أَتُمِدُّونَنِ بمال** » ، أو كان غير نون كما فى « **الْمُنَادِ ، والدَّاعِ** » ، أو إذا كان ما بعدها ألفا ولا ما ، كما فى قوله تعالى : « **فما تُغْنِ النذر** » وهو كثير يكتفى من الياء بكسر ما قبلها[٢٦] ..

(د) كتابة الهمزة فى آخر الكلمة كما فى : « وَهَيِّىء ، ولؤلؤا » ويقول : « وأكثر ما يكتب الهمز على ما قبله ، فإن كان ما قبله مفتوحا ، كتبت بالألف ، وإن كان مضموما كتبت بالواو ، وإن كان مكسورا كتبت بالياء[٢٧] » .

(هـ) ويشير كذلك لصورة الكلمة فى المصاحف المختلفة بعبارات مثل : « وفى بعض مصاحف أهل الكوفة » ، « وهى فى مصحف أهل المدينة » ، « وهى فى مصاحف أهل الشام » ، « ورأيتها فى مصحف عبد الله » و « مجتمع عليه فى المصاحف » ويعرض من خلال هذه العبارات لصور الكلمات فى الرسم المصحفى ، ويولى ذلك كل العناية .

ثانيا : ضبط المفردات :

والفراء مُعْنًى كلَّ العناية بالمفردات وطريقة نطقها وضبطها داخليا ، ويضبطها بأوجه الضبط الممكنة ، وهو يعرض للفرق فى المعنى الناشىء عن الخلاف فى الضبط ، ومن صورة هذا الخلاف فى الضبط .

(أ) ضبطِ فاء الاسم بالفتحة أو الضمة كما فى : القَرْح والقُرْح ، والوَجْد

---

(٢٥) السابق جـ ١ ، ص ١ ، ص ٢ .
(٢٦) معانى القرآن جـ ١ ص ٩٠ — ٩١ .
(٢٧) السابق جـ ٢ ص ١٣٤ — ١٣٥ .

والوُجْد ، والجَهْد والجُهْد ، والوَسْع والوُسْع ، والحَوْب والحُوب ، والدَّرِّىّ والدُّرِّىّ ، واللَّجِّىّ واللُّجِّىّ ، والنَّصَب والنُّصْب[٢٨] .

(ب) ضبط فاء الاسم بالفتحة أو الكسرة كما فى : الرَّضَاعة والرِّضاعة ، والوَكَالة والوِكَالة ، والدَّلالة والدِّلالة ، والحَصَاد والحِصَاد[٢٩] .

(جـ) إمكانية الحركات الثلاثة فى فاء الاسم كما فى الزَّعْم والزِّعم والزُّعْم ، والفَتْك والفِتْك والفُتْك ، والوَدّ والوِدُّ والوُدّ ، والزَّجَاجة والزِّجَاجة والزُّجَاجة[٣٠] .

(د) ضبط عين الفعل بالفتحة أو الكسرة كما فى : فَرَغَ وفَرِغَ ، ورَكَنَ ورَكِنَ ، وشَمَلَ وشَمِلَ ، وضَلَلَ وضَلِلَ[٣١] . وأمثال هذه الظواهر كثير أيضا منتشر فى ثنايا الكتاب .

ثالثا : معانى المفردات :

تعرض الفراء لكم هائل من المفردات التى وردت فى الآيات القرآنية التى تعرض لتفسيرها ، ونظر إلى هذه المفردات نظرةً خاصة ، إذ إنه لم يفصلها عن سياقها ، وعرض لمعانيها عرضا سياقيا من خلال الموقف اللغوى الذى وردت فيه ، وعند تتبع صفحات الكتاب نرى أن هذه المفردات التى شرح معناها تتراوح بين الأفعال والأسماء والصفات والمصادر .

فمن الأفعال التى عرض لها : أَنْظِرْنَا ، وأَحْسَنَ ، وأَفْضَى ، وأَحْيَا ، وأَوْحَى ، وأَوْجَسَ ، وأَصْلَحَ ، وأَفْتَى ، وأَغْشَى ، وأَسْلَم ، وكذلك : يُضَارّ ، وُيزَكِّيكُم ، ويخافون ، ويَسُومُهُم ، ويَأْتِ بصيراً ، ولم يَظْهَرُوا ، ويُصَلِّى ، وكذلك : بَثَّ ، وحَصِرَ ، وقَدَر ، وظَهَر ، وبَطَن ، ومَرَد ، وونى ، وعَرَض ، وخسِر ، وَوَكَزَ ، وضَلل ، وطَفِق ، وتُرْهِقْنِى .... وغيرها كثير كثير .

(٢٨) السابق جـ ١ ص ٢٣٤ ، جـ ٢ ص ٢٤٣ — ٤٠٦ .
(٢٩) معانى القرآن جـ ١ ص ١٤٩ .
(٣٠) السابق جـ ١ ، ص ٣٥٦ ، جـ ٢ ص ٢٥٢ .
(٣١) السابق جـ ١ ص ٣٩٤ ، جـ ٢ ص ٣٣١ .

ويعرض كذلك لمعانى كثير من الأسماء مثل : البَيْت ، والعَدْل ، والمَسّ ، والجَهَالة ، والفَتِيل ، والمَيسر ، والقَرْن ، والنَّبَات والجَمَل ، والمَلأ ، والثُّعْبَان ، والخَلِف ، والبُشْرَى ، والذُّرِّيَّة ، والرِّجْس ، والزفير والشَّهِيق ، والعُصْبَة ، والحَفَدَة ، وقَصْد السَّبِيل ، والعِظَام والرُّفَات ، والمَهْد ، والسِّيرَة الأولى ، وعقدة اللسان ، والجنة .... وغيرها كثير كثير .

ويعرض كذلك لمعنى الجموع : الأنصاب ، والأزلام ، والعقود ، والصوامع والبيع ، والقراطيس ، والسُّبُل ، والمغارات ، والدَّوَائِر والشُّرَكَاء ، والمَوَالى .

ويعرض كذلك لتفسير كثير من المصادر مثل : العَدْل ، والمَسّ ، وهَمْسا ، وذِكْراً ، وعَزْماً ، وحُكْمًا ، وفِطْرَةً ، ولهو الحديثِ ، وجَهَالة ، والصَّرِيخ ، والرَّجْفَة ، وتَفَثَهُم ، والحَزَن .

وأسماء استفهام مثل : « كَأَيِّن » ، وأسماء أفعال مثل « أُفٍّ » .

ويعرض كذلك لمعانى كثير من الصفات مثل : المُحْصَنَات ، والمُنْخَنِقَة ، والمُتَرَدِّيَة ، والمُتَجَاوِرَات ، والمُذْعِنِين .... وكذلك : النَّطِيحة ، والبَحِيرَة ، والوَصِيلة ، والظَّهِير ، والكَرِيم ، والبَصِير .... وكذلك المَوْقُوذة ، والمَهْجُور ، والمَشْحُون ... وكذلك : السَّائِبَة والظَّاهِر والبَاطن ، والغَارِمين ، والعَامِلين عليها ، والخالفين ، والزَّاهِدِين ، والوَاصِب ، والسَّائِغ ، والقَانِت ، والباقيات الصالحات ، والعاكف ، والعَمَل الصَّالِح ، واللاَّزِب ، والطالب والمطلوب ....

وأمثلة كثيرة متناثرة فى ثنايا الكتاب ..

رابعا : القراءات ، والقراء :

عند التعرض للآية نرى الفراء يذكر صور القراءات التى وردت ، فى ضبط مفرداتها ، أو تغيير حروف كلماتها ، أو زيادة عناصر لغوية أو نقصانها . ويستشهد بقراءة كثير من القراء أمثال : عبد الله بن مسعود ، وعاصم بن أبى النجود ، وسالم مولى أبى حذيفة ، والحسن البصرى ، والكسائى ، ويحيى بن وثاب ، والأعمش ،

وأبى عبد الرحمن السلمى ، وأبى جعفر المدنى ، وزيد بن ثابت ، وإبراهيم النخعى ، والزهرى ، وحميد الأعرج .... وغيرهم كثير .

وقد يذكر أحيانا عبارات مثل : « قرأها الثقاة » ، و « قرأها بعضهم » ، و « بعض أهل المدينة يقرأ » ، و « بعض القراء » ، و « وقراءة أهل الكوفة » ، و « وقراءة الناس » ، و « قراءة العوام » ، وأمثال هذه التعبيرات كثير .

خامسا : الاستشهاد بالآيات القرآنية :

والفراء يجعل من الآية التى يعرض لها مجالا لعرض معلوماته اللغوية المختلفة ، ويحاول التدليل على رأيه بالاستشهاد بآيات قرآنية من السور الأخرى ، ليوضح اطراد ما يذهب إليه . فقد يكون هذا الاستشهاد للتدليل على معنى مفردة من المفردات ، أو لتوضيح ظاهرة صرفية مثل : الإدغام ، والتخفيف ، والتشديد ، أو ظاهرة نحوية مثل : المطابقة ، والصرف أو المنع من الصرف . أو للتدليل على صحة قراءة من القراءات . ومثال ذلك عند تفسيره لقوله تعالى : « **ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاساً يَغْشَى طَائفةً مِنْكُمْ**[٣٢] ... يقول : تقرأ بالتاء (تَغْشَى) فتكون (لِلأَمَنَةِ) ، وبالياء فتكون (للنُّعَاسِ) ، مثل قوله : « يَغْلِى فى البطون . وتَغْلِى ، فإذا كانت (تَغْلِى) فهى للشجرة ، وإن كانت (يَغْلِى) فهو للمُهْلِ .. وقوله : « **يَغْشَى طائفة مِنْكُمْ** ، ، **وطائفةٌ قد أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ** » ترفع (الطائفةُ) بقوله « أَهَمَّتْهُم » بما يرجع من ذكرها ، وإن شئت رفعتها بقوله : « يظنون بالله غير الحق » ، ولو كانت نصبا لكان صوابا مثل قوله : « فى الأعراف : » فَرِيقاً هَدَى ، وفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلاَلَةُ »[٣٣] .

وأمثلة ذلك أيضا كثيرة متناثرة فى ثنايا الكتاب .

---

(٣٢) سورة آل عمران / ١٥٤ ــ فى معانى القرآن جـ ١ ص ٢٤٠ .
(٣٣) سورة الأعراف / ٣٠ .

سادسا : الاستعانة بآراء السابقين :

يستعين الفراء بالرواية عن مشايخه الذين تلقى عنهم العلم فى تفسير معنى المفردات ، أو بيان المقصود منها أو صور القراءات ، أو القضايا النحوية التى يعرض لها .

أ ــ فمن أمثلة معنى المفردات حدثنا محمد قال : حدثنا الفراء قال : حدثنا ابن أبى يحيى رفعه إلى النبى ﷺ أنه قال : « القوةُ : الرميُ »(٣٤) .

ب ــ ومن أمثلة بيان المقصود من الآية ، أو مفردة من مفرداتها : « حدثنا محمد قال : حدثنا الفراء قال : حدثنى أبو الأحوص سلام بن سليم عن أبى إسحق السبيعى عن رجل عن أبى بكر الصديق ــ رحمه الله ــ قال : « **لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ** » أن الزيادة هى : النظر إلى وجه الرب تبارك وتعالى(٣٥) .

جـ ــ ومن أمثلة القراءات : حدثنا محمد قال : حدثنا الفراء قال : حدثنى قيس ابن الربيع الأسدى ، عن أبى إسحق الهمذانى ، عن أبى عبد الرحمن السلمى ، عن على أنه قرأ « بُشْراً » يريد بشيرة « وبَشْراً » كقول الله تبارك وتعالى : « **يُرْسِلُ الرِّيَاحَ مُبَشِّرَاتٍ** »(٣٦) .

ومن الذين استشهد بالرواية عنهم : الرسول ــ عليه الصلاة والسلام ، وأبو بكر الصديق ، وعلى بن أبى طالب ، وعائشة ، وابن عباس ، وعبد الله بن مسعود ، ومجاهد ، والسُّدِّى ، وإبراهيم بن يزيد النَّخَعِى الكُوفى ، وعمران بن حذيفة ، وسعيد ابن جبير ، والربيع بن خيثم ، وعِكْرِمة ، وحذيفة بن اليمان ، والكلبى ، وأُبَىُّ بن كعب الأنصارى ، وأبو عمرو بن العلاء ، وأبو جعفر المدنى ، وعيسى الهمذانى .... وغيرهم كثير فى ثنايا الكتاب .

---

(٣٤) هذا الحديث تفسير لقوله تعالى : « وأعدو لهم ما استطعتم من قوة » . (المراجع) .
(٣٥) معانى القرآن جـ ١ ص ٤١٦ .
(٣٦) معانى القرآن جـ ١ ص ٤٦١ .

سابعا : الاستعانة بلغات العرب ولهجاتها :

وقد كانت لغات العرب النموذج الذى يلجأ إليه عند تعرضه للظواهر اللغوية المختلفة ، ويستشهد بها فى القضايا الصوتية أو الصرفية ، أو النحوية أو الدلالية ويقول : « إن العرب إنما تجعل .. » و « للعرب فى ... مذهبان » و « ففيه وجهان من العربية » و « العرب تقول » و « كذلك فى كلام العرب » و « أشبه بكلام العرب » و « وكذا .. أكثر فى كلام العرب » و « العرب لا تقول » و « وهو فى العربية » و « ولم نجد ذلك مستعملا فى كلام العرب » وغير هذه التعبيرات كثير . وقلما تخلو صفحة من صفحات كتابه من أمثال هذه الإشارات .

ووردت إشارات إلى لغة قيس ، ولغة أهل الحجاز ، ولغة بنى أسد ، ولغة حضرموت ، ولغة أهل اليمن ، ولغة تِهَامة ولغة هذيل . وقضاعة وغيرهم . وذلك للاستشهاد على ظواهر خاصة يعرض لها .

ثامنا : الاستعانة بالشعر :

والشعر ديوان العرب ، ولا يفوت الفراء وهو يستشهد بلغات العرب أن يستشهد بشعرهم ، فى تفسير المفردات ، أو لتوضيح قاعدة صرفية أو نحوية . ونذكر على سبيل المثال ما أورده عند الحديث عن قوله تعالى : « **كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ** ..» براءة / ٨ ، يقول الفراء اكتفى بكيف ، ولا فعل معها ، لأن المعنى فيها قد تقدم فى قوله : « **كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشرِكِينَ عَهْدٌ** » . وإذا أُعِيد الحرف ، وقد مضى معناه استجازوا حذف الفعل كما قال الشاعر :

وَخَبَّرْتُمانِ أَنَّما الْمَوْتُ فِى الْقُرَى
فَكَيْفَ وَهَـذى هَضْبَـةٌ وَكَثِـيبُ

وقال الحطيئة :

فَكَيْفَ وَلَـمْ أَعْلَمْهُـمْ خَذَلُوكُـمُ
عَلَى مُعْظَمٍ وَلَا أَدِيمَكُمُ قَدُّوا

وقال آخر :

« فَهَلْ إِلَى عَيْشٍ يَانَصَابُ وَهَلْ »

فأفرد الثانية لأنه يريد بها مثل معنى الأول[٣٧] . وأمثلة ذلك أيضا كثيرة فى ثنايا الكتاب .

تاسعا : الاستعانة بالقصص :

وقد استعان الفراء بالقصص ، ووظفها توظيفا ذكيا واعيا فكان يذكرها لغرض من ثلاثة :

(أ) تفسير معنى المفردات ، كما جاء فى تفسيره لقوله تعالى : « **وَاتَّخَذَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً** » النساء / ١٢٥ . يقول الفراء : « يقول القائل : ما هذه الخُلَّة ؟ فذكر أن إبراهيم ـــ ﷺ ـــ كان يضيف الضِيفان ، ويطعم الطعام . فأصاب الناس سنة جَدْبٍ ، فعز الطعام ، فبعث إبراهيم ـــ ﷺ ـــ إلى خليل له بمصر كانت المَيْرَة من عنده فبعث غلمانه معهم الغرائر ، والإبل ليميره ، فردهم وقال : إبراهيم لا يريد هذا لنفسه ، إنما يريده لغيره قال : فرجع غلمانه ، فمروا ببطحاء لينةٍ ، فاحتملوا من رملها ، فملأوا الغرائر . استحياء من أن يردوها فارغة ، فردوا على إبراهيم ـــ ﷺ ـــ فأخبروه وامرأته نائمة ، فوقع عليه النوم هما ، وانتبهت امرأته والناس على الباب يلتمسون الطعام ، فقالت للخبازين : افتحوا هذه الغرائر ، واعتجنوا ، ففتحوها فإذا أطيب طعام فعجنوا واختبزوا ، وانتبه إبراهيم ـــ ﷺ ـــ فوجد ريح الطعام ، فقال : من أين هذا ؟ فقالت امرأة إبراهيم ﷺ ـــ هذا من عند خليلك المصرى . فقال إبراهيم : هذا من عند خليلى الله لا من عند خليلى المصرى قال « فذلك خُلَّتُه »[٣٨] .

(ب) أو يذكر القصة لبيان مضمون آية ، كما جاء فى تفسيره لقوله تعالى ـــ عن بنى إسرائيل ـــ « **فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ** » الأعراف / ١٣٣ . يقول

---

(٣٧) معانى القرآن جـ ١ ص ٤٢٤ ـــ ٤٢٥ .

(٣٨) معانى القرآن جـ ١ ص ٢٨٩ .

الفراء : « أرسل الله عليهم السماء سبتا ، فلم تقلع ليلا ونهاراً ، فضاقت بهم الأرض من تهدم بيوتهم ، وشغلهم عن ضياعهم ، فسألوه أن يرفع عنهم ، فرفع فلم يتوبوا ، فأرسل الله عليهم الجراد ، فأكل ما أنبتت الأرض فى تلك السنة .. وضاقوا بالجراد فكان قدر ذراع فى الأرض ، فسألوه أن يكشف عنهم ويؤمنوا ، فكشف الله عنهم ، وبقى لهم ما يأكلون ، فطغوا به ، وقالوا : (لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ) فأرسل الله عليهم (القُمَّل)[٣٩] .. فأكل كل ما كان أبقى الجراد ، فلم يؤمنوا ، فأرسل الله عليهم (الضفادع) ، فكان أحدهم يصبح ، وهو على فراشه متراكب ، فضاقوا بذلك ، فلما كُشِفَ عنهم لم يؤمنوا ، فأرسل الله عليهم (الدَّمَ) فتحولت عيونهم (آبارهم) وأنهارهم دما حتى مُوِّتَت الأبكار ، فضاقوا بذلك ، وسألوه أن يكشفه عنهم فيؤمنوا ، فلم يفعلوا ، وكان العذاب يمكث عليهم سبتا ، وبين العذاب إلى العذاب شهر .[٤٠] .

(جـ) أو يذكر القصة لبيان سبب نزول الآية كما جاء فى تفسيره لقوله ــ تعالى « **لَاتَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ** » .المائدة / ١٠١ .

يقول الفراء : خطب النبى ﷺ ــ الناس وأخبرهم أن الله ــ تبارك وتعالى ــ قد فرض عليهم الحج ، فقام رجل فقال : يارسول الله . أَوَفِى كُلِّ عَامٍ ؟ فأعرض عنه ، ثم عاد فقال : أَفِى كُلِّ عَامٍ ؟ فأعرض عنه ، ثم عاد فقال له النبى ﷺ ما يؤمنك أن أقول (نعم) ، فيجب عليكم ، ثم لا تفعلوا فتكفروا ؟ اتركونى ما تركتكم[٤١] .

والأمثلة على ذلك أيضا كثيرة متناثرة فى ثنايا الكتاب .

عاشرا : صياغة القاعدة :

وصياغة القاعدة ــ إذا لزم الأمر ــ كثيرة لدى الفراء ، فإذا تعرض لقضية صوتية أو صرفية أو نحوية ، ورأى من المفيد صياغة قاعدتها ، صاغها بأسلوب علمى

(٣٩) القُمَّل : شيء صغير له جناح أحمر ــ وهو أصغر من الطير ــ وهى الصغار من الجراد . (اللسان) .
(٤٠) معانى القرآن جـ ١ ص ٣٩٢ .
(٤١) السابق جـ ١ ص ٣٢١ .

دقيق — ومثال ذلك ما جاء عند تفسير قوله تعالى : « **قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللهُ بِأَيْدِيكُمْ** » ثم قال « **وَيَتُوبُ اللهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ** » التوبة / ١٤ و١٥ . يقول الفراء : فإذا رأيت الفعل منصوبا ، وبعده فعل قد نسق عليه (أى : عطف) بواو أو فاء أو ثم أو أو — فإن كان يشاكل معنى الفعل الذى قبله نسقته عليه ، وإن رأيته غير مشاكل لمعناه استأنفته فرفعته[٤٢] .

وأحيانا يشرح مضمون القاعدة ، ويتلوها بعبارات مثل : « وعلى هذا يقاس كل ما جاء فى القرآن » ، « وفى عامة القرآن » ، أو « فَعَلَى هذا فابْنِ » أو « فاعرف مما جرى تفسيره ما بقى » ، أو « فقس على هذا » أو « فابن على ذا ما ورد » « ويقاس على ذلك » وأمثلة ذلك أيضا كثيرة متناثرة .

حادى عشر : الأحكام الفقهية :

كان الفراء على علم وافر بأحكام القرآن وتشريعاته وذلك من خلال فهمه الدقيق للغته ، وكان إذا تعرض لآية فيها تشريع ، نراه يفصل الحكم فيها حتى يتضح بما لايدع مجالا للتساؤل . ومثال ذلك ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى : « **خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُوزًا** » النساء / ١٢٨ .

يقول الفراء : النشوز يكون من قبل المرأة والرجل ، والنشوز هاهنا من الرجل لا من المرأة ، ونشوزه أن تكون تحته المرأة الكبيرة فيريد أن يتزوج عليها شابة ، فيؤثرها فى القسمة والجماع ، فينبغى له أن يقول للكبيرة : إنى أريد أن أتزوج عليك شابة ، وأوثرها عليك ، فإن هى رضيت صلح ذلك له ، وإن لم ترض فلها من القسمة ما للشابة[٤٣] .

وأمثلة ذلك كثيرة ، كحكم من يقتل مسلما أخفى إسلامه خشية أذى

---

(٤٢) السابق جـ ٢ ص ٦٨ . وهنا يعالج الفعل الواقع بعد الواو . ويفرق بين واو المعية والواو العاطفة . فإذا كان الفعلان متشابهين فى المعنى وجب الرفع وإن كانا مختلفين وجب النصب .
(٤٣) معانى القرآن جـ ١ ص ٢٩٠ .

قومه[٤٤] ، أو من أصاب صيدا فى الحرم متعمدا[٤٥] ، أو زواج أهل الصفة من البغى[٤٦] . وغير ذلك كثير .

ثانى عشر : الناسخ والمنسوخ[٤٧] :

لا يفوت الفراء أن يشير كلما سنحت الفرصة ـــ إلى الناسخ ، والمنسوخ فيما يعرض له من آيات ، ومثال ذلك ما جاء عند تفسيره لقوله تعالى : « **واللاتى يأتين الفاحشة ..** » سورة النساء / ١٥ . وقوله : « **فَأَمْسِكُوهُنَّ فى الْبُيُوتِ** » . كن يُحْبَسْنَ فى بيوت لهن إذا أتين فاحشة حتى أنزل الله تبارك وتعالى : « واللذان يأتيانها منكم فأذوهما » . فنسخت هذه الأولى[٤٨] .

والأمثلة على ذلك أيضا كثيرة متناثرة فى ثنايا الكتاب .

ثالث عشر : لغة الفراء :

من يتابع قراءة هذا الكتاب يرى أن الكتاب زاخر بالمواضع التى تبدو فيها اللغة سلسة ، واضحة ، كأنها كتبت فى عصرنا ـــ ولأهل زماننا . فالألفاظ واضحة المعانى والجمل بسيطة التركيب ، لا لبس فيها ، ولا غموض . مثال ذلك تفسيره لقوله تعالى : « **وكذلك جعلنا لكل نبىٍّ عدوا شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض** » الأنعام / ١١٢ . يقول الفراء : « فإنَّ إبليس ـــ فيما ذُكر ـــ جعل فرقة من شياطينه مع الإنس ، وفرقة مع الجن ، فإذا التقى شيطان الإنس ، وشيطان الجنّى

---

(٤٤) معانى القرآن جـ ١ ص ٢٨٣.

(٤٥) السابق جـ ١ ص ٣٢٠ .

(٤٦) السابق جـ ١ ص ٢٤٥ .

(٤٧) يراد بالناسخ والمنسوخ باب من أبواب التنزيل يفترض أن آية نزلت بحكم ثم جاءت آية أخرى بحكم جديد ينسخ المتقدم ، وهو ما يفيده قوله تعالى : « ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها » ـــ فى أحد وجهى تفسيره ، والوجه الآخر أن يراد بالآية ـــ عند من لا يثبتون النسخ ـــ معنى المعجزة . (المراجع) .

(٤٨) معانى القرآن جـ ١ ص ٢٥٨ ـــ ٢٥٩ . وهناك وجه آخر يحمل الآية الأولى على أنها تحدد عقوبة المرأتين اللتين تأتيان الفاحشة معا ، ويحمل الآية الثانية على أنها تحدد عقوبة الرجلين معا ، فهما معالجة لما يسمى بالجنسية المثلية ، وبذلك لا يكون فى الآيتين (نسخ) . (المراجع) .

قال : أضْلَلْتُ صاحبي بكذا وكذا ، فأضلِل به صاحِبَك ، ويقول شيطان الجنىّ مثل ذلك . فهذا وحى بعضهم إلى بعض » .

وأمثلة ذلك كثيرة ومنتشرة فى ثنايا هذا السفر .

ولكنه حينما كان يتعرض لما تثيره الآيات من قضايا صوتية أو صرفية أو نحوية فإن اللغة تبدو غامضة ـــ إلى حد ما ـــ وذلك لأن مصطلحات النحو لم تكن قد استقرت بعد ، فهو من رواد الدرس النحوى العربى . الذين خطوا الخطوات الأولى ، وعلى هدى خطاهم سار التالون ، فقد كان يصف الظاهرة بكلماته الخاصة ـــ التى منها ما أُخِذَ ، واعْتُبِر مصطلحا للدلالة على الظاهرة ، ومنها ما استعاض عنه النحاة بكلمات أخرى أكثر دقة ـــ وأنسب للاستخدام . ومثال ذلك تفسيره لقوله تعالى : « **إلاَّ أنْ يَكُونَ مَيْتَةً** » الأنعام / ١٤٥ . يقول الفراء : « وإن شئت تكون فى الميتة وجهان : الرفع والنصب ـــ ولا يصلح الرفع فى القراءة لأن الدم منصوبة بالرد على الميتة ، وفيه ألف تمنع من جواز الرفع . ويجوز « أن تكون » لتأنيثه الميتة ، ثم تُرُدُّ ما بعدها عليها . ومَنْ رفع الميتة جعل « يكون » فعلا لها ، اكتفى بيكون بلا فعل ، وكذلك يكون فى كل الاستثناء ، لا تحتاج إلى « فعل » ألا ترى أنك تقول : ذهب الناس إلا أن يكون أخاك ، وأخوك ، وإنما استغنت كان ويكون عن الفعل ، كما استغنى ما بعد إلا عن فعل يكون مع الاسم . فلما قيل قام الناس إلا زيداً ، وزيدٌ ، فنصب بلا فعل ، ورفع بلا فعل ، صلحت كان تامة ، ومن نصب قال : كان من عادة « كان » عند العرب مرفوع ومنصوب ، فأضمروا فى « كان » اسما مجهولا ، وصيّروا الذى بعده فعلا لذلك المجهول ـــ وذلك جائز فى : كان وليس و لم يزل ، وفى ظن وأخواتها : أظنه زيداً أخوك . وأظنه فيها زيد ، ويجوز فى إن وأخواتها كقوله تبارك وتعالى : « **يا بُنَىَّ إنَّها إنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ** » لقمان / ١٦ ، وكقوله : « **إنَّهُ أنَا اللَّهُ العزيزُ الحكيمُ** » النمل / ٩ . فَتُذَكِّرُ الهاءَ وتُوَحِّدُها ، ولا يجوز تثنيتها ولا جمعها مع جمع ولا غيره ، وتأنيثها مع المؤنث ، وتذكيرها مع المؤنث جائز ، فتقول : إنها ذاهبة جاريتك . وإنه ذاهبة جاريتك ...» .

فهذا النص يشرح وجوه الاعراب الممكنة لـ « مَيْتَة » ففيها الرفع على أنها فاعل

« كان » التامة . التى تكتفى بفاعلها ولا تحتاج إلى خبر : (من رفع الميتة جعل « يكون » فعلا لها ، واكتفى بيكون بلا فعل » . والنصب على أنها خبر كان الناقصة ، واسمها ضمير الشأن محذوف . وسبب صعوبة هذا التركيب أنه استخدم « فِعْل » مرتين استخدامين مختلفين ففى الأولى يعنى ما يقابل الاسم والحرف ، وهو ما اصطلح النحاة على تسميته بهذا الاسم . والثانى بمعنى ــ الخبر . ويكرر ذلك فى النص نفسه فيقول « إنما استغنت كان ويكون عن الفعل (أى الخبر) ، أما كان الناقصة فإنها تحتاج إلى مرفوع ومنصوب (أى اسم كان المرفوع وخبرها المنصوب) فأضمروا (أى قَدَّروا) اسما مجهولا (أى ما يسمى بضمير الشأن) وصيروا ما بعده فعلا (أى خبرا) لذلك المجهول (أى لضمير الشأن هذا) . ثم يستأنف الكلام عن هذا الضمير بقوله : فتذكر الهاء وتوحدها (أى يكون هذا الضمير فى صورة المفرد المذكر) وتأنيثه وتذكيره مع المؤنث جائز .

ونراه قد استخدم كلمات مثل : الرَّد وتُرَدّ (أى العطف وتعطف) واستخدم الفعل (أى ما يقابل الاسم والحرف) والفعل (أى الخبر) فى : اكتفى بيكون بلا فعل ــ وصيروا الذى بعده فعلا) ، واستخدم كلمتى مرفوع ومنصوب (أى اسم الفعل الناسخ (كان) وخبره) وتذكيرها وتوحيدها (أى فى صورة المفرد المذكر) . وفيه (ألف) (أى تنوين النصب) .

وبوضع هذه الاستخدامات فى الاعتبار عند قراءة النص يتضح لنا ما فيه من قضايا . ولا يفوته أن ينوه إلى أن هذه التخريجات هى من عمل النحو ــ وليست شرطا فى القراءة الصحيحة . إذ إن هناك كلمة « دم » فى قوله تعالى : « إلا أن يكون ميتة أو دما مسفوحا » . . . فجاءت كلمة « دم » وصفتها منصوبة وظهر فيها التنوين وهى معطوفة على ميتة ، ومن ثم كان ملزما فى القراءة أن تكون (مَيْتَةً) بالنصب . (ولا يصلح الرفع فى القراءة ــ لأن الدم منصوب بالرد على الميتة ، وفيه ألف تمنع من جواز الرفع) .

والكتاب زاخر بهذه المعالجات النحوية التى يستخدم فيها الفراء لغته الخاصة . ولذا رأيت من المفيد أن أضع بين يدى القارىء هذه القائمة التى تضم بعضا من

مصطلحات الفراء الخاصة ، وما يقابلها من المصطلحات النحوية . على أن يتولى التقريب الإشارة إلى هذه الاستخدامات ـــ من خلال النص ـــ وشرحها ـــ كلما كانت هناك مناسبة لذلك .

استخدام الفراء	ما يشير إليه فى الدراسات النحوية	استخدام الفراء	ما يشير اليه فى الدراسات النحوية
العماد	ضمير الفصل	الفعل الواقع	الفعل المتعدى
الصلة	الحشو	يجرى ولا يجرى	ينصرف ولا ينصرف أى ينون ولا ينون
الجحد	النفى	مردود أو نَسَق	معطوف ـــ أو عَطْف
الاقرار	الاثبات	رد	عطف
الاسم الثابت	الجامد	القطع والخروج	الحال
التكرير أو الترجمة أو التبيين	البدل	الهاء	الضمير ـــ أو تاء التأنيث
		الألف	همزة القطع
		الألف الخفيفة	همزة الوصل
ما لم يسم فاعله	المبنى للمجهول	واو الصرف	واو المعية
الأداة	حروف المعانى ـــ أو الحروف	الجزاء	الشرط
الصفة	حرف الجر	التثقيل	الفتح
المحل	الظرف	التخفيف	السكون . أو فك التشديد
المؤقت	العلم	التبيان	فك الادغام
المفسّر	التمييز	التابع	الصفة
الخالفة	اسم الفعل	الفعل	للاسم المشتق أو الخبر
المكنى أو الكناية	الضمير		
الفعل الدائم	اسم الفاعل		

هذا ، والكتاب يعد تحليلا علميا دقيقا للغة القرآن بمستوياتها المختلفة الصوتية ، والصرفية ، والنحوية والدلالية .

فنراه يعالج قضية نطق فواتح السور ، آلم ، الر ، كهيعص ، حم ، ق ، ن .. وغيرها ويعرض للتبادل الصوتى فى الكلمات (بين القراءات المختلفة) : كتبادل الباء والميم فى « لازب » و « لازم » والثاء والفاء فى « فُومِها » و « ثُومِها » ، والجيم والحاء فى « جاسوا » و « حاسوا » .

ويتعرض كذلك لنطق الهمزة وتسهيلها فى أول الكلمة ، أو فى وسطها أو فى آخرها .. ويعرض لقضايا الإدغام . والكتاب ثرى بهذه اللفتات الذكية الدقيقة .

ومن قضايا الصرف التى تعرض لها : الاشتقاق ، والتعدى واللزوم ، والتجرد والزيادة ، والتشديد والتخفيف ، ومعانى المشتقات والفروق الدقيقة بينها .

وعالج أيضا كثيرا من قضايا النحو مثل المطابقة فى النوع (التذكير والتأنيث) . والعدد (الإفراد والتثنية والجمع) والتعريف والتنكير ، وعالج كذلك الصرف والمنع من الصرف ، والربط بين التراكيب ، والحذف والزيادة ، والتكرار واستعمال حروف الجر ، واستعمال اسم الموصول ، والجمع بين الحروف ، وفتح همزة « إنَّ » وكسرها . وغيرها كثير كثير لا تتسع هذه الصفحات لعرضه تفصيليا . فهى تحتاج إلى دراسة متخصصة تجمع شتاتها ، ولسوف تعرض أمثلة لذلك كله خلال عرض النصوص المختارة من (معانى القرآن) .

وفيما يلى سوف نطالع مقتطفات من هذا الكتاب القيم ، حاولت أن تكون ممثلة لمنهج الفراء وفكره ، ومصحوبة ببعض التعليقات التى ربما تساعد على توضيح النص ، وإن كنت أعترف بأن القارىء سوف يكتشف بنفسه أنه قادر على فهم هذه النصوص ، والإفادة منها .

وأذكر هنا أيضا أننى قد أفدت إفادة بالغة من جهد المحققين لهذا الكتاب وهم الاساتذة : أحمد يوسف نجاتى ، ومحمد على النجار (للجزء الأول) ومحمد على النجار (للجزء الثانى) ، وعبد الفتاح شلبى وعلى النجدى ناصف (للجزء الثالث) .

فجزاهم الله خير الجزاء نظير ما بذلوا من جهد ليخرجوا هذا العمل العظيم إلى دائرة الضوء .

على أنه يجب الإشارة إلى أن اختيارنا للنصوص قام على أساس الاكتفاء بالقدر المعقول الذى يمثل فكرة المؤلف ، دون الاستطراد إلى ما يحفل به الكتاب من لغويات مسرفة . وعندما يتوقف النص المنقول دون بلوغ نهايته فى الكتاب نضع نقطا هكذا (.......) لتدل على قفزات الاقتباس .

على أن الكتاب قد يضطرب فى ترتيب الآيات ، فيقدم ويؤخر ، كما حدث عند تعرضه للآية ٣٦ من سورة البقرة بين الآيتين ٤١ و ٤٨ ، ثم يعود إلى الآية ٤٢ — ولكنا سنحاول فى اختيارنا اتباع الترتيب ما أمكن .

وختاما ، « اللهم إن كنت قد وفقت ، فبفضلك وإحسانك ، وإن كانت الأخرى فمن نفسى . ولك الحمد فى الأولى والآخرة » .

إبراهيم الدسوقى

« بسم الله الرحمن الرحيم »

مقدمــة الكتــاب

به الإعانة بدءا وختما ، وصلى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم ،

حدثنا أبو منصور نصر ، مولى أحمد بن رُسْتَه ، قال : حدثنا أبو الفضل يعقوب بن يوسف بن معقل النَّيسَابورى ، سنة إحدى وسبعين ومائتين ، قال : سمعت أبا عبد الله محمد بن الجَهْم بن هارون السِّمَّرِىّ ، سنة ثمان وستين ومائتين قال :

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وبارك وسلم على محمد خاتم النبيين وعلى آله ، وعلى جميع الأنبياء والمرسلين ، وإياه نسأل التوفيق والصواب ، وحسن الثواب ، والعصمة من الخطايا والزلل ، فى القول والعمل قال :

هذا كتاب فيه معانى القرآن ، أملاه علينا أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء ـــ يرحمه الله ـــ عن حفظه من غير نسخه ، فى مجالسه أول النهار من أيام الثلاثاوات والجُمَعِ فى شهر رمضان ، وما بعده من سنة اثنتين ، وفى شهور سنة ثلاث ، وشهور من سنة أربع ومائتين[1] .

---

(١) يقصد بهذا أن الفراء ظل يفسر القرآن ، ويمل تلاميذه لأربع شهور من سنة اثنتين ومائتين ، وطول سنة ثلاث ومائتين ، وبعض شهور لم يحددها من سنة أربع ومائتين وكان الشيخ أبو طلحة الناقط يقرأ عشرا ، ثم يقول له الفراء أمسك ، فيملى ، ثم يجىء سلمة بعد أن ينصرف الجمع فيأخذ كتاب بعضهم فيقرأه عليه ويغير ويزيد وينقص . أنظر المقدمة ص ٥ .

قال :

حدثنا محمد بن الجهم ، قال : حدثنا الفراء قال :

« تفسير مُشكِل إعراب القرآن ومعانيه »

[كتابة البسملة ، وحذف ألف « اسم » من « بسم الله » ، وإثباتها فى غيرها . وشروط الإثبات والحذف]

قال : فأول ذلك اجتماع القراء وكُتَّاب المصاحف[٢] على حذف الألف من « بسم الله الرحمن الرحيم » ، وفى فواتح الكتب ، وإثباتهم الألف فى قوله : « فسبح باسم ربك العظيم[٣] » وإنما حذفوها من « بسم الله الرحمن الرحيم » أول السور والكتب لأنها وقعت فى موضع معروف لا يجهل القارىء معناه ، ولا يحتاج إلى قراءته ، فاستُخِفَّ طرحها ، لأن من شأن العرب[٤] الإيجاز وتقليل الكثير إذا عرف معناه . وأثبت فى قوله : « فسبح باسم ربك » لأنها لا تلزم هذا الاسم ، ولا تكثر معه ككثرتها مع الله تبارك وتعالى . ألا ترى أنك تقول « بسم الله » عند ابتداء كل فعل تأخذ فيه ، من مأكل أو مشرب أو ذبيحة . فخف عليهم الحذف لمعرفتهم به .

وقد رأيت بعض الكتاب تدعوه معرفته بهذا الموضع إلى أن يحذف الألف والسين من « اسم » لمعرفته بذلك ، ولعلمه بأن القارىء لا يحتاج إلى علم ذلك . فلا تَحْذِفَنَّ

---

(٢) أولى الفراء عناية فائقة على مدى الكتاب بالرسم المصحفى ، وكان يعرض له إما على أنه تفسير لقراءة من القراءات ، أو يرى من المفيد أن يعرض لقاعدة الكتابة عامة بخصوص ما يتعرض له من قضايا كالهمزة أولا ووسطا وآخرا ، وحذف الألف من أسماء الاشارة ، وكتابة حروف العلة ، وغيرها من الظواهر التى يحتاج المتعلم فيها إلى تفصيل .

(٣) آخر سورة الحاقة ، وآية ٧٤ من الواقعة .

(٤) والاستعمال العربى — كما سنرى عبر صفحات الكتاب — معيار راسخ يلجأ إليه الفراء ، ويفسر من خلاله كثيرا من الظواهر التى يتعرض لها مستعينا بشعر العرب وأمثالهم وأقوالهم ، وكان هذا ديدن أئمة العربية على كافة مستوياتها الصوتية والصرفية ، والنحوية ، والقاموسية . والدلالية .

من « اسم » لمعرفته بذلك ، ولعلمه بأن القارىء لا يحتاج إلى علم ذلك . فلا تَحْذِفَنَّ ألف « اسم » إذا أضفته إلى غير الله تبارك وتعالى ، ولا تحذفَنَّهَا مع غير الباء من الصفات[٥] ، وإن كانت تلك الصفة حرفا واحدا مثل اللام والكاف ، فتقول : لاسم الله حلاوة فى القلوب ، وليس اسم كاسم الله ، فتثبت الألف فى اللام وفى الكاف ، لأنهما لم يستعملا كما استعملت الباء فى اسم الله ....

(٥) أى حروف الجر ، يعنى الفراء أن الألف فى « باسم » تحذف فقط عند الإضافة إلى لفظ الجلالة وكانت مسبوقة بحرف الجر الباء فقط دون سواه . حتى وإن كان سواه حرفا واحدا مثله كاللام والكاف .

أم الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

[إعراب الحمد : فى « الحمد لله » ففيها : الرفع على الابتداء ، والنصب على أنها مفعول مطلق لفعل محذوف والجر للتناسق الصوتى مع حرف الجر اللام فى لفظ الجلالة] .

قوله تعالى : **اَلْحَمْدُ لِلَّهِ** ... ﴿٢﴾ اجتمع القراء على رفع « **الحمدُ** » .. وأما أهل البدو فمنهم من يقول « **الحَمْدَ لِلَّهِ** » . ومنهم من يقول **الحَمْدِ لِلَّهِ** » ومنهم من يقول : « **الحَمْدُ لُلَّهِ** » فيرفع الدال واللام .

فأما من نصب فإنه يقول : **الحمدَ** » ليس باسم ، إنما هو مصدر ، يجوز لقائله أن يقول : أَحمدُ الله ، فإذا صلح مكان المصدر (فَعَلَ أو يَفْعَل) جاز فيه النصب ، من ذلك قول الله تبارك وتعالى : « **فإذا لَقِيتُمُ الذين كفروا فَضَرْبَ الرِّقَابِ** »[1] يصلح مكانها فى مثله من الكلام أن يقول فاضربوا الرقابَ ، ومن ذلك قوله : « **مَعَاذَ اللَّهِ أن نأْخُذَ إلاَّ مَنْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَه** »[2] يصلح أن تقول فى مثله من الكلام : نَعُوذُ بِاللَّهِ . ومنه قول العرب : سَقْياً لَكَ ، ورَعْياً لَكَ ، يجوز مكانه : سَقَاكَ اللهُ ، ورعاكَ اللهُ .[3] .

وأما من خفض الدَّال من « الحمدِ » فإنه قال : هذه كلمة كثرت على ألسن

(١) سورة محمد / ٤ (٢) سورة يوسف / ٧٩

(٣) يقصد أن (الحمدَ) منصوب على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره « أَحْمَدُ » لأن المصدر إذا صَلَح مكانَه فعلٌ ماضٍ أو مضارع أو أمر ، جاز إعرابه على أنه مفعول مطلق ، كما جاء فى الأمثلة التى ذكرها : (فَضَرْبَ الرقاب) : فَاضْرِبُوا الرقاب ، (ومعاذ الله) : نعوذ بالله ، (وسَقْياً لك) : سقاك الله ، (ورعْيَاً لك) : رعاك الله ، فكل هذه المصادر تُعْرَبُ مفعولا مطلقا لفعل محذوفٍ من جنسها .

العرب حتى صارت كالاسم الواحد ، فثقل عليهم أن يجتمع فى اسم واحد من كلامهم ضمةٌ بعدها كسرةٌ ، أو كسرةٌ بعدها ضمةٌ ، ووجدوا الكسرتين قد تجتمعان فى الاسم الواحد مثل إِبِل ، فكسروا الدال ليكون على المثال من اسمائهم .

وأما الذين رفعوا اللام فإنهم أرادوا المثال الأكثر من أسماء العرب الذى يجتمع فيه الضمتان ، مثل : الحُلُم والعُقُب ...

الضمير المتصل « هم » فى عليهم

« **عَلَيْهُم** » و « **عَلَيْهِم** » وهما لغتان ، لكل لغة مذهب فى العربية . فأما من رفع الهاء فإنه يقول : أصلها رفْعٌ فى نصبِها وخفضِها ورفعِها ، فأما الرفع فقولهم : « هُم قالوا ذاك » فى الابتداء ، ألا ترى أنها مرفوعة[٤] لا يجوز فتحها ولا كسرها . والنصب فى قولك « ضَرَبَهُمْ » مرفوعة لا يجوز فتحها ولا كسرها ، فَتُرِكَتْ فى « عَلَيْهُمْ » على جهتها الأولى .

وأما من قال « **عَلَيْهِم** » فإنه استثقل الضمة فى الهاء وقبلها ياء ساكنة ، فقال : « عَلَيْهِم » لكثرة دَوْرِ المكنى فى الكلام[٥] . وكذلك يفعلون بها إذا اتصلت بحرف مكسور مثل « بِهِم » و « بِهُم » يجوز فيه الوجهان مع الكسرة والياء الساكنة . ولاتُبَالِ أن تكون الياء مفتوحا ما قبلها أو مكسورا ، فإذا انفتح ما قبل الياء فصارت ألفا فى اللفظ لم يجز فى « هم » إلا الرفع ، مثل قوله تبارك وتعالى : « **وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاَهُمُ الحَقِّ**[٦] » ولا يجوز : « مَوْلاَهِمِ الحَقِّ » وقوله « **فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِه**[٧] » لا يجوز « فَبِهُدَاهِمِ اقْتَدِه » . . . .

[إعراب غير فى : « غير المغضوب » ففيها الجر على أنها صفة للذين ، والنصب على أنها حال للضمير المتصل فى عليهم . ومعنى غير : النفى وليس الاستثناء بدليل عطف « ولا الضالين »]

---

(٤) يعنى الفراء بمصطلح الرفع هنا الضم ، وبمصطلح النصب الفتح .

(٥) أى : كثرة ورود الضمير فى الكلام ، فى مثل : عليهم وفيهم وبهم . (المراجع) .

(٦) سورة يونس / ٣٠ (٧) سورة الأنعام / ٩٠

وقوله تعالى : ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِم .... ﴿٧﴾

بخفض « غيرِ » لأنَّها نعت (للذين) ، لا للهاء والميم من « عَلَيْهِمْ » . وإنَّمَا جاز أن تكو « غيرِ » نعتا لمعرفة ، لأنها قد أضيفت إلى اسم فيه الف ولام ، وليس بمصمود له[٨] ولا الأول بمصمود له ، وهى فى الكلام بمنزلة قولك : لا أمُرُّ إلا بالصادق غيرِ الكاذب[٩] ، كأنك تريد بمن يصدق ولا يكذب . ولا يجوز أن تقول : مررت بعبد الله غير الظريف ، إلا على التكرير ، لأن عبد الله موقت[١٠] ، و « غير » فى مذهبِ نكرةٍ غير موقتة ، ولا تكون نعتا إلا لمعرفة غير موقتة . والنصب جائز فى « غيرَ » تجعله قطعا من « عليهم » ....

وأما قوله تعالى : ﴿وَلاَ الضَّالِّينَ ﴿٧﴾

فإن معنى « غير » معنى « لا » فلذلك ردت عليها « ولا » . هذا كما تقول : فلانٌ غيرُ محسن ولا مُجْمِلٍ . فإذا كانت « غير » بمعنى سِوَى لم يجز أن تُكَرَّ عليها[١١] « لا » ، ألا ترى أنه لا يجوز : عندى سوى عبد الله ولا زيد .

وقد قال بعض من لا يعرف العربية : إن معنى « غير » فى « الحمد » معنى « سوى » ، وأن « لا » صلة فى الكلام ، واحتج بقول الشاعر[١٢] :

(٨) أى : إن عبارة (غير المغضوب عليهم) لم يقصد بها أناس معينون ، فالمصمود له هو المقصود ، وكذلك الاسم الموصول (الذين) هو ذو دلالة مبهمة لا تتضح إلا بالصلة : (أنعمت عليهم) . فتساوت الصفة والموصوف وتناسبا . (المراجع) .

(٩) تستعمل « غير » المضافة لفظا على وجهين . أحدهما : أن تكون صفة لنكرة نحو « نعملَ صالحاً غَيْرَ الذى كنا نَعْمَلُ » أو لمعرفة قريبة منها نحو « صِراطَ الذين أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ » لأن المعرف الجنسى قريب من النكرة . الثانى : أن تكون استثناء فتعرب بإعراب الاسم التالى لـ « إلَّا » فى ذلك الكلام . ابن هشام ـــ مغنى اللبيب جـ ١ ص ١٥٨ . وهى هنا صفة لنكرة ـــ أو قريبة من النكرة لأنه اسم موصول مبهم ، والدليلُ عطفُ (ولا الضالين) عليه .

(١٠) هذا استعمال قديم وارد فى لغة المؤلف (الفراء) بمعنى : محدد ، كما أن قوله تعالى : « إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا » أى : محددا . فكذلك هو يستخدم الكلمة بمعنى التعيين والتحديد ، ولم يرد هذا الاستعمال عند اللغويين من بعد . (المراجع) .

(١١) « لم يجز أن تُكَرَّ عليها » ـــ أى : لم يجز أن تعطف عليها . وهو أيضا تعبير قديم ، جاء فى لغة الفراء النحوية التى كانت فى فترة مبكرة مقبولة عند القراء فى عصره ، وجهلتها العصور التالية ، (المراجع) .

(١٢) يقول ابن هشام فى شروط « لا » العاطفة : أَلَّا تقترن بعاطف ، فإذا قيل : ما جاءنى زيد ولا عمرو ، فالعاطف الواو ، و « لا » توكيد للنفى ، وفى هذا المثال مانع آخر من العطف بلا ، وهو تَقَدُّمُ النفى ، وقد اجتمع فى « ولا الضالين » . مغنى اللبيب جـ ١ ص ٢٤٢ .

فى بِئْرِ لاَ حُورٍ سَرَى ومَاَ شَعَرْ

وهذا غير جائز ، لأن المعنى وقع على مالا يتبين فيه عمله ، فهو جحد (أى : نفى) محض . وانما يجوز أن تجعل « لا » صلة اذا اتصلت بجحد قبلها ، مثل قوله :

ما كان يرضى رسولُ اللهِ دِينَهُمْ
والطيبان أبو بكر ولا عمرُ(١٣)

فجعل « لا » صلة لمكان الجحد الذى فى أول الكلام ، هذا التفسير أوضح أراد فى بئر لا حور ، « لا » الصحيحة فى الجحد ، لانه أراد فى : بئر ماء لا يُحير عليه شيئا ، كأنك قلت : إلى غير رُشْدٍ تَوَجَّهَ ومادرَى . والعرب تقول : طحنت الطاحنة فما أحارت شيئا ، أى : لم يتبين لها أثر عمل .

---

(١٣) البيت لجرير من قصيدة يهجو فيها الأخطل .

ومن سورة البقرة

[نطق فواتح السور : « ألم » و « ص » . و « ن »
و « ق » ، و« يس » و « حم » و « طس »]

قوله تعالى : **الم ﴿١﴾ ذَلِكَ الْكِتَابُ ﴿٢﴾**

الهجاء موقوف[١] فى كل القرآن ، وليس بجزم يسمى جزما ، إنما هو كلام جزمه نية الوقوف على كل حرف منه ، فافعل ذلك بجميع الهجاء ، فيما قل أو كثر . وإنما قرأت القراء « الم اللَّهُ » فى « آل عمران » ففتحوا الميم ، لأن الميم كانت مجزومة[٢] لنية الوقفة عليها ، وإذا كان الحرف ينوى به الوقوف نوى بما بعده الاستئناف ، فكانت القراءة : « ال مَ اللَّهُ » فتركت العرب همزة الألف من « الله » فصارت فتحتها فى الميم لسكونها ، ولو كانت الميم جزما مُسْتَحِقًّا للجزم لكُسِرَتْ ، كما فى « **قِيلَ أَدْخُلِ الْجَنَّةَ** »[٣] . وقد قرأها رجل من النحويين ، وهو أبو جعفر الرواسى ، وكان رجلا صالحا ـــ « آلمْ أَللَّه » بقطع الألف ، والقراءة بطرح الهمزة . قال الفراء : وبلغنى عن عاصم أنه قرأ بقطع الألف .

وإذا كان الهجاء أول سورة ، فكان حرفا واحدا ، مثل قوله « ص » و « ن » و « ق » كان فيه وجهان فى العربية ، إن نويت به الهجاء تركته جزما ، وكتبته حرفا واحدا ، وإن جعلته اسما للسورة أو فى مذهبِ قَسَمٍ كتبته على هجائه « نون » و « صاد » و « قاف » وكسرت الدال من صاد ، والفاء من قاف ، ونصبت النون

---

(١) أى إن حروف الهجاء الواقعة فواتح للسور تُنْطَق موقوفة ساكنة ، وهذا السكون عارض بسبب الوقوف عليه .

(٢) يقصد الفراء بمصطلح مجزومة أنها ساكنة .

(٣) سورة يس / ٢٧ . يستدل الفراء على أن سكون هذه الحروف سكون عارض بقوله : إنه فى السكون الأصلى يُتَخَلَّصُ منه بكسر الساكن الأول كما فى اللام فى : (قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ) ولكن العرب حينما فتحت الساكن الأول « الميم » فى « الم اللَّهُ » دلت على أنه سكون عارض .

الآخرة من « نون » فقلت : « نونَ والقلمِ » و صادِ والقرآنِ » و « قافِ » لأنه قد صار كأنه أداة ، كما قالوا رجلانِ ، فخفضوا النون من (رجلان) لأن قبلها ألفا ، ونصبوا النون فى « المسلمونَ والمسلمينَ » لأن قبلها ياء وواواً[٤] .

وكذلك فافعل بـ « ياسينْ والقرآن » فتنصب النون من « ياسين » وتجزمها . وكذلك « حم » و« طس » ولا يجوز ذلك فيما زاد على هذه الأحرف مثل « طاسين ميم » لأنها لا تشبه الأسماء ، و « طس » تشبه قابيل ولا يجوز ذلك فى شىء من القرآن مثل « آلم » و « المر » ونحوهما[٥] .

[الفرق بين « ذلك » و « هذا » فى الاستعمال . « فذلك » للبعيد الذى لا يُرَى . و « هذا » للقريب الذى يُرَى] .

وقوله تعالى : **ذَٰلِكَ الْكِتَابُ** .... ﴿٢﴾

يصلح فيه (ذلك)[٦] من جهتين ، وتصلح فيه « هذا » من جهة ، فأما أحد الوجهين من « ذلك » فعلى معنى : هذه الحروف يا أحمد ذلك الكتاب الذى ، وعدتك أن أوحيه إليك . والآخر أن يكون « ذلك » على معنى يصلح فيه « هذا » ، لأن قوله « هذا » و« ذلك » يصلحان فى كل كلام إذا ذكر ثم أتبعته بأحدهما بالإخبار عنه . ألا ترى أنك تقول : قد قدم فلان ، فيقول السامع : قد بلغنا ذلك وقد بلغنا هذا الخبر ، فصلحت فيه « هذا » ، لأنه قد قرب من جوابه ، فصار كالحاضر الذى تشير إليه ، وصلحت فيه « ذلك » لانقضائه ، والمنقضى كالغائب .

---

(٤) أى صادِ . قافِ : ونونِ ــ وهذا تفسير لطيف يحاول به الفراء أن يربط بين المُتَشَابِهات من ظواهر اللغة ، فنون المثنى مكسورة لأنها مسبوقة بألف ــ من وجهة نظره ــ ونون جمع المذكر السالم مفتوحة لأنها مسبوقة بواو ، وعلى ذلك يكون المسبوق آخره بألف عند النطق بهذه الحروف مكسور الآخر والمسبوق بواو قبل آخره يكون مفتوح الآخر .

(٥) أى إن كسر الحرف الأخير أو فتحه لا يجوز فيما زاد عن حرفين مثل ألم ، ألر ، كهيعص .

(٦) أى : فى هذا الموضع ، وذلك أنه يفرق فى الاستعمال بين هذا وذلك « فإذا كان الأمر حاضرا يُرَى ، ويمكن الإشارة إليه ففيه « هذا » واذا كان الأمر متقضيا كالغائب ، ولا يرى . ففيه « ذلك » وهذا وجه لطيف من وجوه التفريق الدلالى بين استعمال المفردات .

ولو كان شيئا قائما يرى لم يجز مكان « ذلك » « هذا » ولا مكان « هذا » « ذلك » وقد قال الله جل وعز : « **وَاذْكُرْ عِبَادِنَا إِبْرَاهِيمَ وإِسْحَاقَ** » إلى قوله : **وكُلٌّ من الأَخْيَارِ** » ثم قال « **هَذَا ذِكْرٌ**[٧] » . وقال جل وعز فى موضع آخر « **وعِنْدَهُم قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ** » ثم قال : « **هَذَا ماتُوعَدُون لِيَوْمِ الْحِسَابِ**[٨] » وقال جل ذكره « **وجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ** » ثم قال : « **ذَلِكَ ماكُنْتَ مِنْهُ تَحِيد**[٩] » ولو قيل فى مثله من الكلام[١٠] فى موضع « ذلك » : « هذا » أو موضع « هذا » : « ذلك » لكان صوابا .

[إعراب « هدى للمتقين » ففيها الرفع على نية الخبر « لذلك » ، أو الخبر الثانى « لذلك » ، أو الخبر لمبتدأ محذوف تقديره « هذا » . والنصب على نية الحال ، لذلك الكتاب ، أو للضمير المتصل فى « فيه »] .

وأما قوله تعالى : **هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾**

فإنه : رفع من وجهين ونصب من وجهين ، إذا أردت بـ « الكتاب » أن يكون نعتا لـ « ذلك » كان « الهدى » فى موضع رفع لأنه خبر لـ « ذلك » كأنك قلت : ذلك هدى لا شك فيه . وإن جعلت « لا ريب فيه » خبره رفعت أيضا « هدى » تجعله تابعا لموضع « لا ريب فيه » كما قال الله عز وجل « **وهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ**[١١] » كأنه قال : وهذا كتابٌ ، وهذا مباركٌ ، وهذا من صفته كذا وكذا . وفيه وجه ثالث من الرفع : إن شئت رفعته على الاستئناف لتمام ما قبله ، كما قرأت القراء « آلم » « **تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ . هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُحْسِنِين**[١٢] » بالرفع والنصب . وكقوله فى حرف عبد الله : « **أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وهَذَا بَعْلِى شَيْخٌ**[١٣] » وهى فى قراءتنا « شيخاً » .

---

(٧) سورة ص / ٤٥ ــ ٤٩ (٨) سورة ص / ٥٢ ــ ٥٣
(٩) سورة ق / ١٩
(١٠) يقصد فى الكلام العادى ، أى : فى غير القرآن . (المراجع) .
(١١) سورة الأنعام / ٩٢ (١٢) سورة لقمان / ١ ــ ٣
(١٣) سورة هود / ٧٢ ــ يراد بعبارة (حرف عبد الله) : قراءة عبد الله بن مسعود . (المراجع) .

فأما النصب فى أحد الوجهين فأن تجعل « الكتاب » خبراً لـ « ذلك » تنصب « هدى » على القطع[١٤] ، لأن « هدى » نكرة اتصلت بمعرفة قد تم خبرها فَنَصَبْتَها ، لأن النكرة لا تكون دليلا على معرفة . وإن شئت « هدى » على القطع من الهاء التى فى « فيه » ، كأنك قلت : لا شك فيه هاديا ....

[إعراب « غشاوة » ففيها الرفع على نية المبتدأ المؤخر ، و « على أبصارهم » شبه الجملة خبر مقدم . والنصب على نية المفعول به لفعل محذوف تقديره : جعل] .

وقوله تعالى : **خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِم وَعَلَى أَبْصَارِهِم غِشَاوَةٌ** ... ﴿٧﴾

انقطعَ معنى الختم عند قوله : « وعلى سمعهم » ، ورُفِعت « الغشاوةُ » بـ « على » ولو نصبتها بإضمار « وجعل » لكان صوابا[١٥] . وزعم المفضل أن عاصم بن أبى النجود كان ينصبها ، على مثل قوله فى الجاثية : « **أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاه وأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً**[١٦] » ومعناها واحد ، والله أعلم . وإنما يحسن الإضمار فى الكلام الذى يجتمع ويدل أوله على آخره ، كقوله : قد أصاب فلان المال ، فبنى الدور والعبيد والإماء واللباس الحسن ، فقد ترى البناء لا يقع على العبيد والإماء ولا على الدواب

(١٤) القطع عند الفراء يعنى الحال . ومن ثم يمكن عرض الصورة الإعرابية للآية كما يلى :

ذلك	الكتاب	لا ريب فيه	هدى للمتقين
ــ مبتدأ	بدل	اعتراضية	خبـــر
ــ مبتدأ	بدل	خبر أول	خبر ثان
ــ مبتدأ	بدل	خبر	خبر لمبتدأ محزوف تقديره هو
ــ مبتدأ	خبر	اعتراضية	حال

(١٥) يقصد أن جملة « ختم الله على قلوبهم » جملة مستقلة عما بعدها والجملة التى بعدها « وعلى سمعهم وأبصارهم غشاوة » جملة إسمية المبتدأ فيها نكرة مؤخر « غشاوة » والخبر شبه جملة (جار ومجرور) مقدم على سمعهم ، ويجوز أن تكون جملة « وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة » فى محل نصب سدت مسد مفعولى الفعل المحذوف جعل « المتعدى لمفعولين » .

(١٦) سورة الجاثية / ٢٣

ولا على الثياب ، ولكنه من صفات اليسار ، فحسن الإضمار لَمَّا عرف . ومثله فى سورة الواقعة : « **يَطُوفُ عَلَيْهِم وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ . بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وكأْسٍ مِنْ مَعِينٍ**[١٧] ثم قال : « **وفاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُون . وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُون . وحُورٌ عِينٌ** » فخفض بعض القراء ، ورفع بعضهم الحور العين .

قال الذين رفعوا : الحورُ العينُ لا يطاف بهن ، فرفعوا على معنى قولهم : وعندهم حورٌ عينٌ ، أو : مع ذلك حورٌ عينٌ ، فقيل : الفاكهة واللحم لا يطاف بهما ، إنما يطاف بالخمر وحدها ـــ والله أعلم ـــ ثم أتبع آخر الكلام أوله . وهو كثير فى كلام العرب وأشعارهم ، وأنشدنى بعض بنى أسد يصف فرسه :

عَلَفْتُهَا تِبْناً وَمَاءً بَارِداً
حَتَّى شَتَتْ هَمَّالَةً عَيْنَاهَا

والكتاب[١٨] أعرب وأقوى فى الحجة من الشعر . وأما ما لا يحسن فيه الضمير[١٩] لقلة اجتماعه ، فقولك : قد أَعْتَقْتُ مباركاً أمسِ وآخرَ اليومَ ياهذا ، وأنت تريد : واشتريت آخر اليوم ، لأن هذا مختلف لا يعرف أنك أردتَ ابْتَعْتُ . ولا يجوز أن تقول : ضربت فلانا وفلانا ، وأنت تريد بالآخر : وقتلت فلانا ، لأنه ليس هاهنا دليل . ففى هذين الوجهين ما تعرف به ما ورد عليك إن شاء الله[٢٠] .

[إسناد الفعل لغير فاعله الحقيقى ـــ ما يسمى بالمجاز العقلى فى « فما ربحت تجارتهم »] .

---

(١٧) سورة الواقعة / ٢٢

(١٨) يقصد بالكتاب هنا : القرآن ، يريد أنه أفصح فى العربية وأقوى فى الاحتجاج به على ظواهر اللغة من الشعر . (المراجع) .

(١٩) الضمير هنا ليس المتعارف عليه من كنايات التكلم أو الخطاب أو الغيبة : (أنا وأنت وهو) ، ولكنه المحذوف على سبيل الإيجاز ، وذلك من تصرف الفراء فى لغته . (المراجع) .

(٢٠) يشير الفراء إلى الحالات التى لا يجوز فيها حذف الفعل ، ومنها قلة الاجتماع ، أى لا يكون بين الفعل المحذوف والفعل المذكور صلة ، ومن ثم لا يكون هناك دليل على الفعلِ المحذوف مما يوقع فى اللبس والغموض ، ولا يفى بوظيفة اللغة وهى توضيح المعنى .

وقوله : **فَمَا رَبِحَتْ تِجَـٰرَتُهُمْ** .... ﴿١٦﴾

ربما قال القائل : كيف تربح التجارة وإنما يربح الرجل التاجر ؟ وذلك من كلام العرب : رَبِحَ بيعُك وخَسِرَ بيعُك ، فحسن القول بذلك ، لأن الربح والخسران إنما يكونان فى التجارة ، فعلم معناه . ومثله من كلام العرب : هذا ليل نائم . ومثله من كتاب الله : « **فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ**(٢١) » وإنما العزيمة للرجال ، ولا يجوز الضمير إلا فى مثل هذا . فلو قال قائل : قد خسر عبدك ، لم يجز ذلك ، (إن كنت) تريد أن تجعل العبد تجارة يُرْبَحُ فيه أو يُوضَعُ ، لأنه قد يكون العبد تاجرا فَيَرْبَحُ أو يوضع ، فلا يعلم معناه إذا رَبِحَ هو من معناه إذا كان مَتْجُوراً فيه . فلو قال قائل : قد رَبِحَتْ دراهُمك ودنانيرُك ، وخسرَ بُزك ورقيقك ، كان جائزا لدلالة بعضه على بعض .

[جواز ضرب المثل « للرجال » — أو « لفعل الرجال »] .

وقوله : **مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوْقَدَ نَاْراً** ..... ﴿١٧﴾

فإنما ضرب المثل — والله أعلم — للفعل ، لا لأعيان الرجال ، وإنما هو مَثَلٌ للنفاق ، فقال : « مثلهم كمثل الذى استوقد ناراً » ، ولم يقل : الذين استوقدوا . وهو كما قال الله : « **تَدُورُ أَعْيُنُهُم كَالَّذِى يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ**(٢٢) » . وقوله : « **ما خَلْقُكُم وَلاَبَعْثُكُم اِلاَّ كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ**(٢٣) فالمعنى — والله أعلم — : إلا كبعث نفس واحدة ، ولو كان التشبيه للرجال لكان مجموعا كما قال : « **كَأَنَّهُم خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ**(٢٤) » أراد القِيَمَ والأجسام ، وقال : « **كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٌ**(٢٥) » .

فكان مجموعا إذ أراد تشبيه أعيان الرجال ، فَأَجْرِ الكلام على هذا . وإن جاءك جمع الرجال موحدا فى شعر فَأَجِزْهُ . وإن جاءك التشبيه للواحد مجموعا فى شعر فهو أيضا يراد به الفعل فَأَجِزْهُ ، كقولك ما فعلك إلا كفعل الحمير ، وما أفعالكم إلاَّ كَفِعْل الذئب ، فابن على هذا ، ثم تُلْقِى الفعل فتقول : مافِعْلُكَ إلا كالحمير

(٢١) سورة محمد / ٢١
(٢٢) سورة الأحزاب / ١٩
(٢٣) سورة لقمان / ٢٨
(٢٤) سورة المنافقون / ٤
(٢٥) سورة الحاقة / ٧

وكالذئب . **وإنما** قال الله عز وجل : « ذهب الله بنورهم » لأن المعنى ذهب إلى المنافقين ، فجمع لذلك ، ولو وُحِّدَ لكان صوابا ، كقوله : « **إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ . طَعَامُ الأَثِيمِ . كَالْمُهْلِ تَغْلِي فِي الْبُطُونِ**[٢٦] » و « يغلى » فمن أَنَّثَ ذهب إلى الشجرة ، ومن ذكَّر ذهب إلى المهل[٢٧] . ومثله قوله عز وجل : « **أَمَنَةً نُعَاسًا تَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُم**[٢٨] » « للأمنة » ، و « يغشى » للنعاس .

[إعراب « صُمٌّ بُكْمٌ » . ففيها الرفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره « هم »] .

وقوله : صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾

رُفِعْنَ وأسماؤُهن[٢٩] فى أول الكلام منصوبة ، لأن الكلام تَمَّ وانقضت به آية ، ثم استؤنفت « صمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ » فى آية أخرى ، فكان أقوى للاستئناف ، ولو تم الكلام ولم تكن آية لجاز أيضا الاستئناف ، قال الله تبارك وتعالى : « **جَزَاءً مِنْ رَبِّكَ عَطَاءً حِسَاباً . رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ**[٣٠] » « الرحمن » يرفع ويخفض فى الإعراب ، وليس الذى قبله بآخر آية . فأما ما جاء فى رءوس الآيات مستأنفا فكثير ، من ذلك قول الله « **إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمَ وأَمْوَالَهُم** » إلى قوله : « **وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**[٣١] » ثم قال جل وجهه : « **التائبون العابدون الحامدون** » بالرفع فى قراءتنا ، وفى حرف ابن مسعود « التائبين العابدين الحامدين » . وقال : « **أَتَدْعُونَ بَعْلاً وتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالقين اللَّهَ رَبَّكُمُ** »[٣٢] يقرأ بالرفع والنصب على ما فسرت لك . وفى قراءة عبد الله

---

(٢٦) سورة الدخان / ٤٣ ــ ٤٥

(٢٧) يقصد أن الفعل « يغلى » إذا كان بالتاء فيكون التركيب : « إن شجرة الزقزم طعام الأثيم كالمهل تغلى فى البطون » . وإذا كان الفعل (يغلى) بالياء ، فيكون التركيب « إن شجرة الزقوم طعام الأثيم ، كالمهل يغلى فى البطون » أى : كالمهل حال كونه يغلى فى البطون .

(٢٨) سورة آل عمران / ١٥٤ .

(٢٩) أى إن الضمير المشير إليهن فى الفعل (تركهم) فى الآية السابقة « ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون » ــ موقعه النصب مفعولاً به .

(٣٠) سورة النبأ / ٣٧ (٣١) سورة التوبة / ١١١

(٣٢) سورة الصافات / ١٢٥ ــ ١٢٦ .

« صُمّاً بُكْمًا عُمْياً » بالنصب .

ونصبه على جهتين ، إن شئت على معنى : تركهم صما بكما عميا ، وإن شئت اكتفيت بأن توقع الترك عليهم فى الظلمات ، ثم تستأنف « صُمًّا » بالذم لهم . والعرب تنصب بالذم وبالمدح ، لأن فيه مع الأسماء مثل معنى قولهم « ويلا له ، وثوابا له ، وبُعْداً وسَقْياً ورَعْياً .

وقوله : **أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ .... ﴿١٩﴾**

مردود[٣٣] على قوله : « **مَثَلُهُم كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوْقَدَ نَاراً** » . (**أَوْ كَصَيِّبٍ**) أو كَمَثَلِ صيب ، فاستُغْنِىَ بذكر « الذى استوقد نارا » فَطُرِحَ ما كان ينبغى أن يكون من الصيب من الأسماء ، ودل عليه المعنى ، لأن المثل ضُرِبَ للنفاق ، فقال : **فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ** » فشبه الظلمات بكفرهم ، والبرقَ إذا أضاء لهم فمشوا فيه بإيمانهم ، والرعدَ ما أتى فى القرآن من التخويف . وقد قيل فيه وجه آخر ، قيل : إن الرعد إنما ذكر مثلا لخوفهم من القتال إذا دُعُوا إليه . ألا ترى أنه قد قال فى موضع آخر « **يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِم**[٣٤] » أى يظنون أنهم أبدا مغلوبون .

[**إعراب « حذر » فهى منصوبة لأنها مفعول لأجله ، وليست مفعولاً به**] .

ثم قال : **يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُم فى آذَانِهِم مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ** . فنصب « حذر » على غير وقوع من الفعل عليه[٣٥] ، لم ترد يجعلونها حذرا ، إنما هو كقولك : أعطيتك خوفا وفرقا . فأنت لا تعطيه الخوف ، وإنما تعطيه من أجل الخوف ، فنصبه على التفسير ليس بالفعل ، كقوله جل وعز : « **يَدْعُونَنَا رَغَباً**

---

(٣٣) أى معطوف

(٣٤) سورة المنافقون / ٤

(٣٥) يقصد بقوله « على غير وقوع من الفعل عليه » أى ليس مفعولا به فلا يقع عليه فعل الفاعل ، وإنما تعرب (حَذَرَ) مفعولا لأجله كما جاء فيما بعد من قوله فأنت لا تعطيه الخوف ، وإنما تعطيه من أجل الخوف .

وَرَهَباً[٣٦] » وكقوله : « ادْعُوا رَبَّكُم تَضَرُّعاً وخُفْيَةً[٣٧] » والمعرفة والنكرة تفسران فى هذا الموضع ، وليس نصبه على طرح « مِنْ » .[٣٨] . وهو مما قد يستدل به المبتدىء للتعليم .

[استخدام الفعل « ذهبَ » لازما — والفعل « أذهب » متعدياً ، وجواز استخدام صيغة « أذهب » لازمة . على غرار أفعال أخرى تستخدم لازمة ومتعدية — فى نفس الوقت] .

وقوله : **وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ .... ﴿٢٠﴾**

المعنى — والله أعلم — : ولو شاء الله لأذهب سمعَهم ، ومن شأن العرب أن تقول : أذهبت بصره ، بالألف إذا أسقطوا الباء ، فإن أظهروا الباء أسقطوا الألف من « أذهبت » . وقد قرأ بعض القراء : « **يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يُذْهِبُ بِالْأَبْصَارِ** »[٣٩] بضم الياء والباء فى الكلام ، وقرأ بعضهم : « **وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تُنْبِتُ بِالدُّهْنِ**[٤٠] » فترى — والله أعلم — أن الذين ضموا على معنى الألف شبهوا دخول الباء وخروجها من هذين الحرفين بقولهم : خذ بالخطام ، وخذ الخطام ، وتعلقت بزيد ، وتعلقت زيدا . فهو كثير فى الكلام والشعر ، ولست استحب ذلك لقلته[٤١] ، ومنه قولهُ : آتنا غداءنا[٤٢] « المعنى — والله أعلم ايتنا بغدائنا ، فلما

(٣٦) سورة الأنبياء / ٩٠

(٣٧) سورة الأعراف / ٥٥

(٣٨) يريد أن يقول : إن النصب فى (حذر الموت) هو على التفسير بالمفعول لأجله ، لا على اسقاط حرف الجر ، على أن يكون التقدير (من حذر الموت) فطرحت (من) ونصب مجرورها على نزع الخافض بحسب التعبير الشائع . (المراجع) .

(٣٩) سورة النور / ٤٣ وهى قراءة وفى ضبط المصحف يَذْهَبُ .

(٤٠) سورة المؤمنون / ٢٠

(٤١) يعرض هنا لقضية التعدى واللزوم فى الأفعال ، فهناك أفعال فى اللغة قد تستعمل لازمة ، وقد تستعمل متعدية ، وهذه القضية فى حاجة إلى دراسة مُوَازِنة بين الاستعمالات القديمة ، والاستعمالات الحديثة للأفعال وخاصة فى لغة الاعلام « كالصحف والمجلات والبرامج الثقافية فى الإذاعة المسموعة والمرئية ، على أن يكون مفهوما دائما أن لغة القرآن هى المثل الأعلى للنظم العربى .

(٤٢) سورة الكهف / ٦٢

أسقطت الباء زادوا ألفا فى فعلت ، ومنه قوله عز وجل : « **قَالَ آتونِى أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْراً** »[43] المعنى — فيما جاء — ايتونى بقطر أفرغ عليه ، ومنه قوله : « **فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ** »[44] المعنى — والله أعلم — فجاء بها المخاض إلى جذع النخلة .

وقوله : **فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ** ..... ﴿٢٣﴾

الهاء كناية عن القرآن ، فأتوا بسورة من مثل القرآن . (**وادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ** » يريد آلِهتكم . يقول : استغيثوا بهم ، وهو كقولك للرجل : إذا لقيت العدو خاليا فادع المسلمين . ومعناه : فاستغث واستعن بالمسلمين ..

[**معنى « فوق » من قوله : « بعوضة فما فوقها »**] .

وقوله : **إِنَّ اللَّهَ لاَ يَسْتَحْيِى أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا**.... ﴿٢٦﴾

فإن قال قائل : أين الكلام الذى هذا جوابه ، فإنا لا نراه فى سورة البقرة ؟ فذكر لنا اليهود لما قال الله : « **مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً** » قال أعداء الله : وما هذا من الأمثال ؟ وقالوا مثل ذلك عند انزاله : **يأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دون اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَاباً** » — إلى قوله — « **ضَعُفَ الطَّالِبُ والْمَطْلُوبُ**[45] » لذكر الذباب والعنكبوت ، فأنزل الله : (**إِنَّ اللَّهَ لا يَسْتَحِيِى أَنْ يَضْرِبَ مَثلاً مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا**) . فالذى « فوقها » يريد أكبر منها ، وهو العنكبوت والذباب . ولو جعلت فى مثله من الكلام « فما فوقها » تريد أصغر منها لجاز ذلك . ولست أستحسنه لأن البعوضة كأنها غاية فى الصغر ، فَأَحبُّ إلَّى أن أجعل « ما فوقها » أكبر منها . ألا ترى أنك تقول : يُعْطَى من الزكاة الخمسون فما دونها . والدرهمُ فما فوقه ، فيضيق الكلام أن تقول : (فوقه) فيهما . أو دونه ، فيهما . وأما موضع حسنها فى الكلام فأن يقول القائل : إن فلانا لشريف ، فيقول السامع : وفوق ذاك ،

---

(٤٣) سورة الكهف / ٩٦
(٤٤) سورة مريم / ٢٣
(٤٥) سورة العنكبوت / ٤١

يريد المدح .. أو يقول : إنه لبخيل ، فيقول الآخر : وفوق ذاك ، يريد بكليهما معنى أكبر . فإذا عرفت أنت الرجل فقلت : دون ذلك ، فكأنك تحطه عن غاية الشرف أو غاية البخل ، ألا ترى أنك إذا قلت : إنه لبخيل وفوق ذاك ، تريد فوق البخل ، وفوق ذاك ، وفوق الشرف . وإذا قلت : دون ذاك ، فأنت رجل عرفته فأنزلته قليلا عن درجته . فلا تقولن : وفوق ذاك ، إلا فى مدح أو ذم .....

[الغرض من الاستفهام فى « كيف تكفرون » . ووجوب تقدير « قد » قبل الفعل الماضى فى الجملة الفعلية الواقعة حالاً] .

وقوله : **كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُم أَمْوَاتاً .... ﴿٢٨﴾**

على وجه التعجب والتوبيخ ، لا على الاستفهام المحض ، « أى » وَيْحَكُمْ كيف تكفرون ! وهو كقوله : « **فَأَيْنَ تَذْهَبُون**[٤٦] » . وقوله : (**كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتاً**) . المعنى — والله أعلم — وقد كنتم ، ولولا إضمار « قد » لم يجز مثله فى الكلام . ألا ترى أنه قد قال فى سورة يوسف : « **إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ**[٤٧] » . المعنى — والله أعلم — فقد كذبت . وقولك للرجل : أصبحت كثر مالك لا يجوز إلا وأنت تريد : قد كثر مالك ، لأنهما جميعا قد كانا فالثانى حال للأول ، والحال لا تكون إلا باضمار « قد » أو بإظهارها[٤٨] ، ومثله فى كتاب الله : « **أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ**[٤٩] » يريد — والله أعلم — (جاؤكم قد حصرت صدورهم) . وقد قرأ بعض القراء — وهو الحسن البصرى — « حَصِرَةً صُدُوْرُهُمْ » . كأنه لم يعرف الوجه فى : أصبح عبد الله قام ، أو أقبل

---

(٤٦) سورة الحج / ٧٣

(٤٧) سورة يوسف / ٢٧

(٤٨) قال بعض النحويين أن جملة الحال إذا كانت فعلية ، فعلها خالصا فى الماضوية التى لم تُسْبَق بحرف نفى يجب أن تُسْبَق « بقد » مثل خرجت وقد لبست معطفى ، ودخلت وقد حملتّ أمتعتى ، ويرى آخرون جواز وقوع الماضى حالا بدون قد ، كما فى : خرجت لبست معطفى ، ودخلت حملت أمتعتى .

(٤٩) سورة النساء / ٩٠

أخذ شاة ، كأنه يريد : فقد أخذ شاة . وإذا كان الأول لم يمض لم يجز الثانى بقد ولا بغير قد ، مثل قولك : كاد قام ، ولا أراد قام ، لأن الإرادة شيء يكون ولا يكون الفعل ، ولذلك كان محالا قولك : عسى وإن كان لفظها على فعل فإنها لمستقبل ، فلا يجوز : عسى قد قام ، ولا عسى قام ولا كاد قد قام ، ولا كاد قام ، لأن ما بعدهما لا يكون ماضيا ، فإن جئت بيكون مع عسى وكاد صلح ذلك فقلت : عسى أن يكون قد ذهب ، كما قال الله : « **قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ**(٥٠) » .

وقوله : **وَكُنْتُم أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ**

يعنى نُطَفًا ، وكل ما فارق الجسد من شعر أو نطفة فهو ميتة ، والله أعلم ، يقول : فأحياكم من النطف ، ثم يميتكم بعد الحياة ، ثم يحييكم للبعث .

[معنى الاستواء إلى السماء . وعودة ضمير جمع المؤنث « هن » فى « فسواهن » على المفرد « السماء »] .

وقوله : **ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ .... ﴿٢٩﴾**

الاستواء فى كلام العرب على جهتين : أحدهما أن يستوى الرجل وينتهى شبابه ، أو يستوى عن أعوجاج ، فهذان وجهان . ووجه ثالث أن تقول : كان مقبلا على فلان ثم استوى علىَّ يشاتمنى ، وإلَىَّ ، سواء(٥١) على معنى أقبل إلَىَّ وعلَىَّ ، فهذا معنى قوله : (ثم استوى إلى السماء) والله أعلم . وقال ابن عباس : ثم استوى إلى السماء : صَعِدَ ، وهذا كقولك للرجل : كان قائما فاستوى قاعدا ، وكان قاعدا فاستوى قائما ، وكلٌّ فى كلام العرب جائز .

فأما قوله : (ثم استوى إلى السماء فسواهن) فإن السماء فى معنى جمع ، فقال « فسواهن » للمعنى المعروف أنهن سبع سموات . وكذلك الأرض يقع عليها —

(٥٠) سورة النمل / ٧٢

(٥١) يقصد أن الفعل استوى يمكن ان يتعدى بحرف الجر « على » ، وحرف الجر « إلى » وهما سواء — كما يقول — وهذه أيضا قضية أخرى أى : تناوب وقوع حروف الجر ، وإمكانية إحلال حرف محل الآخر ، وهى قضية فى حاجة إلى دراسة شاملة وموازنة أيضا بين الاستعمال القديم والاستعمال الحديث .

وهى واحدة ــ الجمع . ويقع عليهما التوحيد وهما مجموعتان ، قال الله عز وجل : « **رَبُّ السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ**[٥٢] » ثم قال : « **وَمَا بَيْنَهُمَا** » ولم يقل بينهن ، فهذا دليل على ما قلت لك .

[معنى « عرضهم على الملائكة » . وعودة ضمير جمع المذكر « هم » فى « عرضهم » على جمع غير العاقل « الأسماء » الذى يجوز أن يعامل معاملة المفرد المؤنث] .

وقوله : **وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ .... ﴿٣١﴾**

فكان (عرضهم) على مذهب شخوص العالمين وسائر العالم ، ولو قصد قصد الأسماء بلا شخوص جاز فيه « عرضهن » و « عرضها » ، وهى فى حرف عبد الله « ثم عرضهن » ، وفى حرفِ أُبَىّ « ثم عرضها » ، فإذا قلت « عرضها » جاز أن تكون للأسماء دون الشخوص ، وللشخوص دون الأسماء .

وقوله : **يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ .... ﴿٣٣﴾**

إن همزتَ قلت (أنبئهم) ولم يجز كسر الهاء والميم ، لأنها همزة وليست بياء ، فتصير مثل « عليهم » ، وإن ألقيت الهمزة فأثبت الياء أو لم تثبتها جاز رفع « هم » وكسرها على ما وصفت لك فى « عليهِم » و « عليهُم » .

[حكم الفاء فى « فتكونا » فيجوز أن تكون للسببية ، والفعل بعدها منصوب بأن مضمرة ، ويجوز أن تكون للعطف ، والفعل بعدها مجزوم بعطفه على « لا تقربا »] .

وقوله : **وَلاَ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا ... ﴿٣٥﴾**

إن شئت جعلت (فتكونا) جوابا نصبا ، وان شئت عطفته على أول الكلام فكان جزما[٥٣] مثل قول امرىء القيس :

---

(٥٢) سورة الصافات / ٥ .

(٥٣) يشرح الفراء هنا وظائف الفاء فى « فتكون » فهى يمكن أن تكون .

أ ــ عاطفة ، ومن ثم يكون الفعل بعدها مجزوما بالعطف على « تقربا » المجزوم بلا الناهية .

ب ــ فاء السببية المسبوقة بنهى أى يكون ما قبلها سببا فيما بعدها ويكون الفعل بعدها منصوبا بأن مضمرة وجوبا بعد فاء السببية .

جـ ــ استئنافية ويكون الفعل بعدها مرفوعا .

فَقُلْتُ لَهُ : صَوِّبْ وَلاَ تَجْهَدَنَّهُ
فَيُذْرِكَ مِنْ أُخْرَى القَطَاةِ فَتَزْلَقُ(٥٤)

فجزم . ومعنى الجزم كأنه تكرير النهى ، كقول القائل لا تذهب ولا تعرض لأحد . ومعنى الجواب والنصب لا تَفْعَلْ هذا فَيُفْعَلَ بك مجازاة ، فلما عُطِف حرفٌ على غير ما يشاكله ، وكان فى أوله حادث لا يصلح فى الثانى نُصِب . ومثله قوله : « **وَلاَ تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي** »(٥٥) و « **لاَ تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِباً فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ** »(٥٦) و « **لاَ تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوها كَالْمُعَلَّقَةِ** »(٥٧) .

وما كان من نفى ففيه ما فى هذا ، ولا يجوز الرفع فى واحد من الوجهين ، إلاَّ أن تريد الاستئناف ، بخلاف المعنيين ، كقولك للرجل : لا تركب إلى فلان فيركب إليك ، تريد لا تركب إليه فانه سيركب إليك ، فهذا مخالف للمعنيين لأنه استئناف ، وقد قال الشاعر :

أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبْعَ الْقَدِيمَ فَيَنْطِقُ
وَهَلْ تُخْبِرْنْكَ الْيَوْمَ بَيْدَاءُ سَمْلَقُ(٥٨)

أراد : ألم تسأل الربع فإنه يخبرك عن أهله ، ثم رجع إلى نفسه فأكذبها ، كما قال زهير بن أبى سُلْمَى المزنى :

قِفْ بِالدِّيَارِ الَّتِى لم يَعْفُهَا الْقِدَمُ
بَلَى وَغَيَّرَهَا الأَرْوَاحُ والدِّيَمُ(٥٩)

---

(٥٤) صَوَّبَ الفرس : أرسله فى الجرى ، وجهد دابته : بلغ جهدها وحمل عليها فوق طاقتها ويذرك : يصرعك . والقطاة : العجز أو ما بين الوركين أو مقعد الرديف من الدابة خلف الفارس . وزلق : زل وسقط .
(٥٥) سورة طه / ٨١ (٥٦) سورة طه / ٦١
(٥٧) سورة النساء / ١٢٩
(٥٨) البيت لجميل بن معمر العذرى . البيداء القفر الذى لا زرع فيه ولا ماء . والسملق الأرض السهلة المستوية الخالية .
(٥٩) يعفها : يمحو اثرها ، والقِدم : طول العهد ، والأرواح جمع رَوْح : وهو برد نسيم الريح . والدِّيَمُ : جمع دِيمة : وهى المطر المستمر فى سكون ليس فيه رعد ولا برق .
ومعنى البيت : مهلاً هنا . ودَعْنَا نتأمل هذه الديار التى لا زالت كما هى ، ولم يغيرها ولم يؤثر فيها طول الزمن ، ولا الريح ولا المطر . فهى لا زالت محتفظة بكل معالمها .

فأكذب نفسه . وأما قوله : « **وَلاتَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ**[٦٠] » فإن جوابه قوله : « **فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِين** » والفاء التى فى قوله : « فَتَطْرُدَهُم » جواب لقوله : « ما عليكَ مِنْ حِسَابِهِم مِنْ شَىْءٍ » ففى قوله « فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ » الجزم والنصب على ما فسرت لك ، وليس فى قوله : « فتطردَهم » إلا النصب ، لأن الفاء فيها مردودة على محلٍّ ، وهو قوله : « **ما عليك من حسابهم** » و « عليك » لا تشاكل الفعل ، فإذا كان ما قبل الفاء اسما لا فعل فيه ، أو محلا مثل قوله : « عندك وعليك وخلفك » أو كان فعلا ماضيا مثل « قام وقعد » لم يكن فى الجواب بالفاء إلا النصب . وجاز فى قوله :

« فَيُدْرِكَ مِنْ أُخْرَى القَطَاةِ فَتَزْلَقُ » .

لأن الذى قبل الفاء يَفْعَل والذى بعدها يفعل[٦١] ، وهذا مشاكل بعضه لبعض ، لأنه فعل مستقبل فيصلح أن يقع على آخره ...

[**مخاطبة المثنى بضمير الجمع ، والجمع بضمير المثنى**] .

وقوله : **وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ... ﴿٣٦﴾**

فإنه خاطب آدم وامرأته ، ويقال أيضا : آدم وإبليس ، وقال : « اهبطوا » يعنيه ويعنى ذريته ، فكأنه خاطبهم . وهو كقوله : « **فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنا طَائِعِين** »[٦٢] . المعنى — والله أعلم — أتينا بما فينا من الخلق طائعين . ومثله قول إبراهيم : **رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنَ لَكَ** » ثم قال « **وأَرِنَا مَنَاسِكَنَا** »[٦٣] وفى قراءة عبد الله « وأرهم مناسكهم » فجمع قبل أن تكون ذريته .

---

(٦٠) سورة الأنعام / ٥٢ .
(٦١) أى : فعل مضارع . ويقصد الفراء دائما بيفعل : الفعل المضارع ، وبفَعَل : الفعل الماضى .
(٦٢) سورة فصلت / ١١ .
(٦٣) سورة البقرة / ١٢٨ .

فهذا ومثله فى الكلام مما تتبين به المعنى أن تقول للرجل : قد تزوجت وَوُلِدَ لك فَكَثُرتُم وَعَزَزْتُمْ[٦٤] .

[حكم الواو فى « وتكونوا » فيجوز أن تكون للمعية والفعل بعدها منصَوب بأن مضمرة ويجوز أن تكون للعطف والفعل بعدها مجزوم ، بعطفه على « لا تلبسوا »] .

وقوله : **وَلاَتَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وأَنْتُم تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾**

إن شئت جعلت « وتكتموا » فى موضع جزم ، تريد به : ولا تلبسوا الحق بالباطل ولا تكتموا الحق ، فتلقى « لا » لمجيئها فى أول الكلام ، وفى قراءة أُبَىٍّ : « **وَلاَ تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَتَشْتَرُوا بِآيَاتِى ثَمَناً قَلِيلاً** » فهذا دليل على أن الجزم فى قوله : « وتكتموا الحق » مستقيم صواب ، ومثله : « **وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ**[٦٥] » وكذلك قوله : « **يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وأَنْتُم تَعْلَمُون** »[٦٦] وإن شئت جعلت هذه الأحرف المعطوفة بالواو نصبا على ما يقول النحويون من الصرف ، فإن قلت : وما الصرف ؟ قلت : أن تأتى بالواو معطوفة على كلام فى أوله حادثةٌ لا تستقيم إعادتها على ما عطف عليها ، فإذا كان كذلك فهو الصرف[٦٧] كقول الشاعر :

لاَ تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِىَ مِثْلَهُ
عَارٌ عَلَيْكَ إِذَا فَعَلْتَ عَظِيمُ

ألا ترى أنه لا يجوز إعادة « لا » فى « تأتِىَ مثلَه » فلذلك سمى صرفا ، إذ كان معطوفا و لم يستقم أن يعاد فيه الحادث الذى قبله .

ومثله من الأسماء التى نصبتها العرب وهى معطوفة على مرفوع قولهم : لو تُرِكْتَ

(٦٤) يعرض هنا لقضية المطابقة فى العدد فى قوله ــ تعالى ــ « قالتا أتينا طائعين » والقاعدة النحوية تقتضى أتينا طائعتين ــ لوجود ضمير المثنى فى قالتا ولكن الحال ــ طائعين جاء على صورة جمع المذكر السالم المنصوب بالياء . ويؤوله الفراء على قصد السماء والأرض وما فيهن ، ومن فيهن .

(٦٥) سورة البقرة / ١٨٤ (٦٦) سورة الأنفال / ٢٧

(٦٧) واو الصرف هى ما اصطلح النحاة على تسميتها فيما بعد بواو المعية التى يجب ان تُسْبَق بنفى أو استفهام .

والأَسَدَ لَأَكَلك ، ولو خُلِّيت ورأيَك لَضلَلْتَ . لما لم يحسن فى الثانى أن تقول : لو تركت وترك رأيك لضللت ، تهيَّبوا أن يعطفوا حرفا لا يستقيم فيه ما حدث فى الذى قبله . قال : فإن العرب تجيز الرفع ، لو تُرِكَ عبدُ الله والأسدُ لأكله ، فهل يجوز فى الأفاعيل التى نصبت بالواو على الصرف أن تكون مردودة[٦٨] على ما قبلها وفيها معنى الصرف ؟ قلت : نعم ، العرب تقول : لستُ لأبى إن لم أَقْتُلْكَ أو تذهبْ نفسى ، ويقولون : والله لأضرَبنَّك أو تَسْبِقَنِّى فى الأرض ، فهذا مردود على أول الكلام ، ومعناه الصرف ، لأنه لا يجوز على الثانى إعادة الجزم بلم ، ولا إعادة اليمين على والله لَتَسْبِقَنِّى ، فتجد ذلك إذا امتحنت الكلام . والصرف فى غير « لا » كثير إلا أَنَّا أَخَّرْنا ذكره حتى تأتى مواضعه[٦٩] .

وقوله : **وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِى إِسْرَٰٓئِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ.... ﴿٨٣﴾**

رُفِعَتْ (تعبدون) لأن دخول « أن » يصلح فيها ، فلما حذف الناصب رفعت ، كما قال الله : « **أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّىٓ أَعْبُدُ**[٧٠] » (قرأ الآية[٧١]) وكما قال : « **وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ**[٧٢] » وفى قراءة عبد الله « ولا تمنن أن تستكثر » فهذا وجه من الرفع ، فلما لم تأت بالناصب رفعت ، وفى قراءة أُبَىّ : « **وإذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِى إِسْرَائِيلَ لاَ تَعْبُدُوا** » ومعناها الجزم بالنهى ، وليست بجواب لليمين . أَلا ترى أَنَّه قد قال : « **وإذْ أَخَذْنا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا ما آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ**[٧٣] » فأمروا ، والأمر لا يكون جوابا لليمين ، لا يكون فى الكلام أن تقول : والله قم ، ولا أن تقول : والله لا تقم . ويدل على أنه نهى وجزم أنه قال : (**وَقُولُوا**

---

(٦٨) مردوده أى معطوفة . والأفاعيل التى نُصبت بالواو على الصرف هى : المفعول معه .

(٦٩) يشير إلى أن الواو فى « وتكتموا » يمكن آن يكون لها معنيان :

أولهما : أن تكون عاطفة ويكون التركيب : (ولا تلبسوا الحق بالباطل ولا تكتموا) . فالفعل تكتموا مجزوم بالعطف على الفعل المجزوم ولا تلبسوا » .

ثانيهما : أن تكون واو معية ، ويكون الفعل بعدها منصوباً بأن مضمرة وجوبا ويكون التركيب : (ولا تلبسوا الحق بالباطل مع كتمانكم) .

(٧٠) سورة الزمر / ٦٤

(٧١) أى قرأ الفراء الآية وهو يملى .

(٧٢) سورة المدثر / ٦ .

(٧٣) سورة البقرة / ٦٣

لِلنَّاسِ حُسْناً) كما تقول : افعلوا ولا تفعلوا ، أو لا تفعلوا وافعلوا ، وإن شئت جعلت « لا تعبدون » جوابا لليمين ، لأن أخذ الميثاق يمين ، فتقول : لا يعبدون ، ولا تعبدون ، والمعنى واحد . وإنما جاز أن تقول لا يعبدون ولا تعبدون وهم غُيَّبٌ كما قال : « قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَيُغْلَبُونَ[٧٤] » و « سَتُغْلَبُونَ » بالياء والتاء ، « سيغلبون » بالياء على لفظ الغيب والتاء على المعنى[٧٥] ، لأنه إذا أتاهم أو لقيهم صاروا مخاطبين . وكذلك قولك : استحلفت عبد الله ليقومن ، لغيبته ، وَاستحلفته لتقومن ، لأنى قد كنت خَاطَبْتُهُ . ويجوز فى هذا استحلفت عبد الله لَأَقُومَنَّ ، أى قلت له : احلف لأَقُومَنَّ ، كقولك : قل لَأَقُومَنَّ . فإذا قلت : استحلفتُ فأوقعتَ فعلك على مستحلَف جاز فعله أن يكون بالياء والتاء والألف ، وإذا كان هو حالفا وليس معه مستحلف كان بالياء وبالألف ولم يكن بالتاء ، من ذلك : حلف عبد الله ليقومَنَّ فلم يقم ، وحلف عبد الله لَأَقُومَنَّ ، لِأَنَّه كقولك : قال لأَقُومَنَّ ، ولم يجز بالتاء ، لأنه لا يكون مخاطبا لنفسه ، لأن التاء لا تكون إلا لرجل تخاطبه ، فلما لم يكن مُسْتَحْلَفٌ سقط الخطاب .

وقوله : « قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ »[٧٦] فيها ثلاثة أوجه : « لَتُبَيِّتُنَّه » و « لَيُبَيِّتُنَّه » « لَنُبَيِّتَنَّه » بالتاء والياء والنون ،إِذَا جَعَلْتَ « تَقَاسَمُوا » على وجه فعلوا[٧٧] ، فإذا جعلتها فى موضع جزم[٧٨] قلت : تَقَاسَمُوا لَتُبَيِّتُنَّه ولَنُبَيِّتَنَّهُ ، ولم يجز بالياء ، ألا ترى أنك تقول للرجل : احلف لَتَقُومَنَّ ، أو احلف لأقومن ، كما تقول : قل لأقومن . ولا يجوز أن تقول للرجل احلف ليقومن ، فيصير كأنه لآخر ، فهذا ما فى اليمين .....

---

(٧٤) سورة آل عمران / ١٢

(٧٥) يقصد بهذا أن يفرق بين الحديث عن الغائب فيكون الفعل بالياء ، وإذ أخذنا ميثاق بنى إسرائيل لا يعبدون . أو يكون حكاية للكلام : وإذ أخذنا ميثاق بنى إسرائيل : لا تعبدون وكلا الوجهين صواب .

(٧٦) سورة النمل / ٤٩

(٧٧) أى فعلا ماضيا .

(٧٨) أى فعل أمر .

[معنى « اشترى » فى « اشتروا به انفسهم »] .

وقوله : بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ ..... ﴿٩٠﴾

معناه — والله أعلم — باعوا به أنفسهم . وللعرب فى شَرَوْا واشْتَرَوْا مذهبان ، فالأكثر منهما أن يكون شَرَوْا : باعوا ، واشتروا : ابتاعوا ، وربما جعلوهما جميعا فى معنى باعوا ، وكذلك البيع ، يقال : بعت الثوب . على معنى أخرجته من يدى ، وبعته : اشتريته ، وهذه اللغة فى تميم وربيعة . سمعت أبا ثروان يقول لرجل : بِعْ لى تمرا بدرهمٍ ، يريد اشتر لى ، وانشدنى بعض ربيعة(٧٩) :

وَيَأتِيكَ بِالأخبارِ مَنْ لم تَبِعْ لَهُ
بَتَاتاً وَلَمْ تَضْرِبْ لَهُ وَقْتَ مَوْعِدِ

على معنى لم تَشْتَرِ له بتاتا ، قال الفراء : والبتات الزاد . وقوله : (**بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُم أَنْ يَكْفُرُوا**) « أن يكفروا » فى موضع خفض ورفع ، فأما الخفض فأن تردَّه على الهاء التى فى « به » على التكرير على كلامين ، كأنك قلت : اشتروا أنفسهم بالكفر ، وأما الرفع فأن يكون مكرورا أيضا على موضع « ما »(٨٠) التى تلى « بئس » . ولا يجوز أن يكون رفعا على قولك بئس الرجل عبد الله ، وكان الكسائى يقول ذلك ....

[الكلمات التى ابتلى بها الله إبراهيم — عليه السلام] .

وقوله : وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَـٰتٍ ..... ﴿١٢٤﴾

يقال : أمره بخلال عَشْرٍ من السُّنَّة ، خمسٌ فى الرأس ، وخمسٌ فى الجسد ، فأما اللاتى فى الرأس فالفَرْقُ ، وقَصُّ الشَّارِبِ ، والاستنشاق ، والمضمضة والسواك ، وأما

---

(٧٩) البيت من معلقة طرفة بن العبد وهو شاعر جاهلى من كتاب المعلقات . وهى القصائد الطوال التى تتعدى المائة بيت ، وتعلق على أستار الكعبة .

(٨٠) فجملة « أن يكفروا » يمكن أن تكون بدلا من الهاء فى « به » فى محل جر ، ويكون التركيب بئسما اشتروا أنفسهم بأن يكفروا . ويمكن أن يكون مخصوصا بالذم فى محل رفع مبتدأ مؤخرا . ويستخدم الفراء المكرور للدلالة على البدل .

اللاتى فى الجسد فالخِتَان ، وحلق العانة ، وتقليم الأظافر ونتف الرُّفْغَيْن ، يعنى الإبطين . قال الفراء : ويقال للواحد : رُفْغٌ ـــ والاستنجاء .

(**فَأَتَمَّهُنَّ**) : عمل بهن ، فقال الله تبارك وتعالى : (**إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا**) يُهْتَدَى بهديك ويُسْتَنُّ بك ، فقال : رب (**وَمِنْ ذُرِّيَّتِى**) على المسئلة .

وقوله : **لَا يَنَالُ عَهْدِى الظَّٰلِمِينَ ... ﴿١٢٤﴾**

يقول : لا يكون للمسلمين إمام مشرك . وفى قراءة عبد الله : « **لَا يَنَالُ عَهْدِى الظَّٰلِمُون** » .

وقد فَسَّر هذا ، لأن ما نالك فقد نِلْتَه ، كما تقول : نلت خيرَك ونالَنِى خيرُك .

[كيف يكون البيت مثابة للناس وأمناً] .

وقوله : **وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ ..... ﴿١٢٥﴾**

يثوبون إليه ـــ من المثابة والمثاب[٨١] ـــ أراد : من كل مكان ، والمثابة فى كلام العرب كالواحد ، مثل المقام والمقامة .

وقوله : **وَأَمْنًا ..... ﴿١٢٥﴾**

يقال : إن مَنْ جنى جناية أو أصاب حداً ثم عاذ[٨٢] بالحرم لم يُقَم عليه حدُّه حتى يخرج من الحرم ، ويؤمر بألا يُخَالَطَ ولا يُبَايَعَ ، وأن يُضَيَّق عليه حتى يخرج ليقام عليه الحد ، فذلك أَمْنُه . ومن جنى من أهل الحرم جناية أو أصاب حدا أقيم عليه فى الحرم .

[صور ضبط « اتخذوا » . فيجوز أن تكون للأمر ـــ بكسر الخاء ـــ أو للماضى بفتح الخاء] .

وقوله : **وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى .... ﴿١٢٥﴾**

---

(٨١) ثاب الرجل يثوب ثَوبا وثَوَبَاناً : رجع بعد ذهابه . والمثابة الموضع الذى يُثَاب إليه ، أى : يُرْجَع إليه مرة بعد أخرى . (اللسان) .

(٨٢) عاذ به : لاذ به ، ولجأ إليه ، واعتصم .

وقد قرأت القراء بمعنى الجزم[٨٣] والتفسير مع أصحاب الجزم ، ومن قرأ « واتَّخَذُوا » ففتح الخاء كان خبرا ، يقول : جعلناه مثابة لهم واتَّخَذُوه مصلى ، وكلٌّ صواب إن شاء الله .

وقوله : **أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ** .... ﴿١٢٥﴾

يريد : من الأصنام ألّا تُعلَّق فيه .

وقوله : **لِلطَّائِفِينَ والعَاكِفِينَ** ..... ﴿١٢٥﴾

يعنى أهله (**والرُّكَّعِ السُّجُودِ**) يعنى أهل الإسلام .

وقوله : **وَمَنْ كَفَرَ** .... ﴿١٢٦﴾

من قول الله تبارك وتعالى : « فَأُمَتِّعُهُ » على الخبر . وفى قراءة أبى « وَمَنْ كَفَرَ فَنُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ نَضْطَرُّه إِلَى عَذَابِ النَّارِ » (فهذا وجه) وكان ابن عباس يجعلها متصلة بمسئلة إبراهيم ــ ﷺ ــ على معنى : « رَبِّ » وَمَنْ كَفَرَ فَأَمْتِعْهُ قليلاً ثم اضْطَرَّه » منصوبة موصولة[٨٤] ، يريد ثم اضْطَرِرْهُ ، فإذا تركت التضعيف نصبت ، وجاز فى هذا المذهب كسر الراء فى لغة الذين يقولون : مُدِّه[٨٥] . وقرأ يحيى بن وثاب : « **فَإِمْتِعُهُ قِلِيلاً ثُمَّ إِضْطَرُّه** » بكسر الألف كما تقول : أنا إِعلم ذاك .

وقوله : **وإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ القَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وإِسْمَاعِيلُ** .... ﴿١٢٧﴾

يقال هى إساس البيت . واحدتها قاعدة ، ومن النساء اللواتى قد قعدن عن المحيض (قاعد) بغير هاء . ويقال لامرأة الرجل قعيدته[٨٦] .

وقوله : **رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا** .... ﴿١٢٧﴾

يريد : يقولان ربنا ، وهى فى قراءة عبد الله « ويقولان ربنا » .

---

(٨٣) أى يكون الفعل فى صورة الأمر .

(٨٤) أى فتح الراء فى « اضطرَّه » : فهو على المسألة لله . وجعلها مبدوءة بهمزة الوصل على صورة الأمر .

(٨٥) هذه صيغة أمر من الفعل المضعف (مَدَّ يَمُد) .

(٨٦) قعيدة الرجل : امرأته ، قَعَدَتْ الرجَلَ وأَقْعَدَتْهُ : أى خَدَمَتْهُ : قامتْ بأمره (اللسان) .

وقوله : وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا .... ﴿١٢٨﴾

وفى قراءة عبد الله : « وأَرِهِمْ مَنَاسِكَهُم » ذهب إلى الذرية « وأرنا » ضمَّهم إلى نفسه ، فصاروا كالمتكلمين عن أنفسهم ، يدلك على ذلك قوله : (وابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً) رجع[٨٧] إلى الذرية خاصة ..

[إعراب « نفسه » فى : « سفه نفسه » . فهى تمييز ، وأصل التمييز أن يكون فاعلاً] .

وقوله : إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ..... ﴿١٣٠﴾

العرب توقع سفه على (نفسه) وهى معرفة . وكذلك قوله : « **بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا** »[٨٨] ، هى من المعرفة كالنكرة ، لأنه مفسر ، والمفسر فى أكثر الكلام نكرة[٨٩] ، كقولك : ضقت به ذرعا ، وقوله : « **فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً** »[٩٠] فالفعل للذرع ، لأنك تقول : ضاق ذرعى به ، فلما جعلت الضيق مسندا إليك فقلت : ضقت جاء الذرع مفسراً لأن الضيق فيه ، كما تقول : هو أوسعكم دارا . دخلت الدار لتدل على أن السعة فيها لا فى الرجل ، وكذلك قولهم : قد وَجِعْتَ بطنَك ، ووَثِقْتَ رأيَك ــ أو ــ وَفِقْتَ ، قال أبو عبد الله[٩١] أكثر ظنى : وثقت بالثاء ، إنما الفعل للأمر ، فلما أسند الفعل إلى الرجل صلح النصب فيما عاد بذكره على التفسير ، ولذلك لا يجوز تقديمه ، فلا يقال : رَأْيَهُ سَفِه زيدٌ ، كما لا يجوز داراً أنت أوسعُهم ، لأنه وإن كان معرفة فإنه فى تأويل نكرة ، ويصيبه النصب فى موضع نصب النكرة ولا يجاوزه .

---

(٨٧) أى رجع الضمير فى « فيهم » الى الذرية .

(٨٨) سورة القصص / ٥٨ .

(٨٩) أى إعراب نفسه على أنها تمييز . والمفسر فى لغة الفراء : التمييز .

(٩٠) سورة النساء / ٤ .

(٩١) وهو راوى الكتاب محمد بن الجهم السمرى .

[دخول أن فى مقول القول ــ وذلك بعد الفعل قال
أو ما فى معناه مثل وصّى ، وأوحى ، وأبدى . . .]

وقوله : **وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ .... ﴿١٣٢﴾**

فى مصاحف أهل المدينة « وأوصى » وكلاهما صواب كثير فى الكلام .

وقوله : **وَيَعْقُوبُ .... ﴿١٣٢﴾**

أى ويعقوب وصى بهذا أيضا . وفى إحدى القراءتين قراءة عبد الله أو قراءة أُبَىّ : « أَنْ يَا بَنِىَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ » يوقع وصى على « أَنْ » يريد وصاهم « بأن » ، وليس فى قراءتنا « أن » وكُلٌّ صواب . فمن ألقاها قال : الوصية قول ، وكل كلام رجع إلى القول جاز فيه دخول أن ، وجاز إلقاء أن ، كما قال الله عز وجل فى النساء : « **يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِى أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنِ** »[٩٢] لِأَنَّ الوَصِيَّة كالقول ، وأنشدنى الكسائىُّ :

إنِّى سَأُبْدِى لَكَ فِيمَا أُبْدِى
لِى شَجَنَانِ شَجَنٌ بِنَجْدِ
وَشَجَنٌ لِى بِبِلاَدِ السِّنْدِ[٩٣]

لأن الإبداء فى المعنى بلسانه ، ومثله قول الله عز وجل : « **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً** »[٩٤] لأَنَّ العِدَةَ قول . فعلى هذا يبنى ما ورد من نحوه :

وقول النحويين : إنما أراد : أَنْ ، فَأُلْقِيَت ــ ليس بشىء ، لأن هذا لو كان لجاز إلقاؤها مع ما يكون فى معنى القول وغيره .

وإذا كان الموضع فيه ما يكون معناه القول ثم ظهرت فيه أن فهى منصوبة

---

(٩٢) سورة النساء / ١١ .
(٩٣) الشواجن والشجون : أعالى الوادى وطرقها واحدها شجن .
(٩٤) سورة الفتح / ٢٩ .

الألف[٩٥] . وإذا لم يكن ذلك الحرف يرجع إلى معنى القول سقطت أن من الكلام .

فأما الذى يأتى بمعنى القول فتظهر فيه أن مفتوحة فقول الله تبارك وتعالى : « **إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ**[٩٦] » جاءت أن مفتوحة لأن الرسالة قول . وكذلك قوله « **فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَتَخَافَتُونَ . أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا** »[٩٧] .

والتخافت قول . وكذلك كل ما كان فى القرآن . وهو كثير . منه قول الله « **وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ** »[٩٨] ومثله : « **فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِين** »[٩٩] الآذان قول ، والدعوى قول فى الأصل .

وأما ماليس فيه معنى القول فلم تدخله أن فقول الله « **وَلَوْ تَرَى إِذْ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُؤُسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا** »[١٠٠] فلما لم يكن فى « أبصرنا » كلام يدل على القول أضمرت القول فأسقطت أن ، لأن ما بعد القول حكاية لا تحدث معها أن . ومنه قول الله « **والْمَلاَئِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِم أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ** »[١٠١] معناه : يقولون أخرجوا . ومنه قول الله تبارك وتعالى : « **وإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا** »[١٠٢] معناه يقولان « **رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا** » وهو كثير . فقس بهذا ما ورد عليك ...

[إعراب « ملة » : ففيها النصب على أنها خبر لفعل ناسخ « كانت » ، أو مفعول به لفعل محذوف تقديره : « نتبع » وصبغة معطوفة عليها — ومعنى صبغة .]

وقوله : **قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً .... ﴿١٣٥﴾**

---

(٩٥) يشير الفراء إلى أن « ان » إذا سبقت بفعل القول أو ما فى معناه مثل أوصى وأبدى ، ووعد وأرسل فُتِحَتْ هَمْزَتُها .

(٩٦) سورة نوح / ١

(٩٧) سورة القلم / ٢٣ — ٢٤

(٩٨) سورة يونس / ١٠

(٩٩) سورة الاعراف / ٤٤

(١٠٠) سورة السجدة / ١٢

(١٠١) سورة الأنعام / ٩٣

(١٠٢) سورة البقرة / ١٢٨

أمر الله محمدا ﷺ . فإن نصبتها بـ (تكون) كان صوابا وإن نصبتها بفعل مضمر كان صوابا ، كقولك بل نتبع « مِلَّةَ إِبْرَاهِيم » وإنما أمر الله النبى محمدا ﷺ فقال « قل بل ملة ابراهيم » .

وقوله : **لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُم .... ﴿١٣٦﴾**

يقول لا نؤمن ببعض الأنبياء ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى .

وقوله : **صِبْغَةَ اللَّهِ .... ﴿١٣٨﴾**

نصب ، مردودة[١٠٣] على المِلَّةِ ، وإنما قيل « صبغة الله » لأن بعض النصارى كانوا إذا ولد المولود جعلوه فى ماء لهم يجعلون ذلك تطهيرا له كالختانة ، وكذلك هى فى إحدى القراءتين . قل « صِبْغَةَ الله » وهى الختانة ، اختتن إبراهيم ﷺ فقال : قل صبغة الله « يأمر بها محمدا ﷺ فجرت الصبغة على الختانة لصبغهم الغلمان فى الماء ، ولو رَفَعْتَ الصبغة والملة كان صوابا كما تقول العرب : جَدُّكَ لاَ كَدُّكَ ، وَجَدَّكَ لاَ كَدَّكَ[١٠٤] . فمن رفع أراد : هى ملةُ إبراهيم ، هى صبغة الله هو جَدُّك . ومن نصب أضمر مثل الذى قلت لك من الفعل .

[كيف تكون أمة محمد أمة وسطاً ، وشهيدة على الناس .]

وقوله : **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وسَطَاً ..... ﴿١٤٣﴾**

يعنى عدلا « **لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ** » يقال : إن كل نبى يأتى يوم القيامة فيقول : بَلَّغْتُ ، فتقول أمته : لا ، فيكذبون الأنبياء ، ثم يجاء بأمة محمد ﷺ فيصدقون الأنبياء ونبيهم ، ثم يأتى النبى ﷺ فيصدق أمته ، فذلك قوله تبارك وتعالى : « **لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً** » ، ومنه قول

---

(١٠٣) أى بدل من ملة إبراهيم المنصوبة على أنها مفعول به لفعل محذوف تقديره بل نَتَّبع ملة إبراهيم ويكون التركيب بل نَتَّبع ملة إبراهيم ، وبل نَتَّبع صبغة الله .
والصبغ : ما يصطبغ به من الإدام .. وصبغة الله : دينه ، والصبغة : الشريعة والخلقة ، وقيل هى كل ما تقرب به . والملة : الشريعة والدين .

(١٠٤) الجد : الحظ والبخت ، والكد : الشدة فى العمل وطلب الرزق والإلحاح فى محاولة الشىء .

الله : « فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلاءِ شَهِيداً »[105] .

[عودة ضمير المخاطب على الغائب .]

وقوله : وَمَاكَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ .... ﴿١٤٣﴾

أسند الإيمان إلى الأحياء من المؤمنين ، والمعنى : فيمن مات من المسلمين قبل أن تُحَوَّل القبلة . فقالوا للنبى ﷺ كيف بصلاة إخواننا الذين ماتوا على القبلة الأولى ؟ فأنزل الله تبارك وتعالى : (وما كان الله ليضيع إيمانكم) يريد إيمانهم لأنهم داخلون معهم فى الملة ، وهو كقولك للقوم : قد قتلناكم وهزمناكم تريد : قتلنا منكم ، فتواجههم بالقتل وهم أحياء .

وقوله : فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهْ .... ﴿١٤٤﴾

يريد : نَحْوَه وتِلْقَاءه ، ومثله فى الكلام : وَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَه وتلقاءه ، وتُجَاهَه ....

[إعراب « البر » . فيجوز فيها الرفع على أنها اسم ليس . والمصدر المؤول بعدها خبرها والنصب . على أنها خبر ليس والمصدر المؤول بعدها اسمها . وعودة الضمير على اسم يُفْهم ضمنا من الكلام السابق .]

وقوله : لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُم ..... ﴿١٧٧﴾

إنْ شئت رفعت « البر » وجعلت « أن تولوا » فى موضع نصب . وإن شئت نصبته وجعلت « أن تولوا » فى موضع رفع[106] ، كما قال : « فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا

---

(١٠٥) سورة النساء / ٤١ .

(١٠٦) يقصد أن « البر » والمصدر المؤول من أن والفعل المضارع المنصوب بعدها « أن تولوا » يمكن أن يعتبر أحدهما اسم ليس مرفوعًا والآخر خبرها منصوبا . فإذا رفعت البر فهو اسم ليس ، والمصدر المؤول بعدها فى محل نصب خبرها وهنا يكون تركيب عناصر الجملة طبيعيا : الفعل الناسخ + اسمه + خبره وإذا نصبت البر ، فهى خبر ليس مقدم ، والمصدر المؤول بعدها « أن تولوا » فى محل رفع اسمها مؤخر . وهنا يكون خبر ليس مقدما ، واسمها مؤخرا ويكون التركيب الفعل الناسخ + خبره مقدم + اسمه مؤخر .

أَنَّهُمَا فِى النَّارِ »[١٠٧] فى كثير من القرآن . وفى إحدى القراءتين « ليس البر بأن » فلذلك اخترنا الرفع فى البر والمعنى فى قوله : « **لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ** » أى ليس البر كله فى توجهكم إلى الصلاة واختلاف القبلتين (وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ) ثم وصف ما وصف إلى آخر الآية . وهى من صفات الأنبياء لا لغيرهم .

وأما قوله : **وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ** .

فإنه من كلام العرب أن يقولوا : إِنَّمَا البَرُّ الصَّادِق الذى يصل رحمه ، ويخفى صدقته ، فيجعل الاسم خبرا للفعل والفعل خبرا للاسم ، لأنه أمر معروف المعنى .

فأما الفعل الذى جعل خبرا للاسم فقوله : « **وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُم اَللَّه مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ** »[١٠٨] (فهو) كناية عن البخل [١٠٩] فهذا لمن جعل « الذين » فى موضع نصب وقرأها « تحسبن » بالتاء ومن قرأ بالياء جعل « الذين » فى موضع رفع ، وجعل (هو) عماداً للبخل المضمر ، فاكتفى بما ظهر فى « يبخلون » من ذكر البخل ، ومثله فى الكلام :

هُمُ الْمُلُوكُ وَأَبْنَاءُ المُلُوكِ لَهُم
والآخِـذُونَ بِـهِ والسَّاسَةُ الأُوَلُ

قوله : « به » يريد : بالمُلْكِ ، وقال آخر :

إذا نُهِى السَّفِيهُ جَرَى إِلَيْـه
وَخَالَـفَ والسَّفِيـهُ إلى خِـلاَفِ

يريد إلى السَّفَهِ .

وأما الأفعال التى جعلت أخبارا للناس فقول الشاعر :

---

(١٠٧) سورة الحشر / ١٧

(١٠٨) سورة آل عمران / ١٨٠

(١٠٩) يقصد أن الضمير يعود على مقدر مفهوم من الكلام وهو « البخل » .

لَعَمْرُكَ ما الْفِتْيانُ أَنْ تَنْبُتَ اللِّحَى(١١٠)
وَلكنَّما الفِتْيَانُ كُلُّ فَتى نَـدِى

فجعل « أن » خبراً للفتيان .

وقوله : (من آمن بالله) (من) فى موضع رفع(١١١) ، وما بعدها صلة لها حتى ينتهى إلى قوله (وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ) فَتُرَدّ(١١٢) « الموفون » على « مَنْ » و « الموفون » من صفة « مَنْ » كَأَنَّه : من آمن ومن فعل وأوفى . ونصبت « الصابرين » ، لأنها من صفة « مَنْ » وإنما نصبت لأنها من صفة اسم واحد فكأنه ذهب به إلى المدح ، والعرب تعترض من صفات الواحد إذا تطاولت بالمدح أو الذّم ، فيرفعون إذا كان الاسم رفعا ، وينصبون بعض المدح فكأنهم ينوون إخراج المنصوب بمدح مجدد غير متبع لأول الكلام(١١٣) ، من ذلك قول الشاعر :

لَا يَبْعَدَنْ قَوْمِى الذينَ هُمُ
سُمُّ العُدَاةِ وآفَةُ الجُزُرِ
النازِلينَ بكلِّ مُعْتَرَكٍ
والطيبينَ مَعَاقِدَ الأُزُرِ(١١٤)

---

(١١٠) يقصد أن المصدر المؤول من أن والفعل المضارع المنصوب بعدها « ان تَنْبُتَ اللّحى » فى محل نصب خبر ما العاملة عمل ليس لاستيفائها الشروط وهى ألا يفصل بينها وبين اسمها بأن الزائدة ، كما فى : ما إن أنتم ذهب ، وألّا ينتقض نفى خبرها بإلّا كما فى : « وَمَا أمرنا إلّا واحدة ، وما محمد إلا رسول . وألا يتقدم الخبر كما فى : ما مسىء من أعتب ، وألّا يتقدم معمول خبرها على اسمها كما فى وما كل من وافى منى أنا عارف .

(١١١) خبر لكن،واسمها : البر ، أى ولكن البر مَنْ : الحرف الناسخ + اسمه + خبره (اسم موصول) (لكن + البر + مَنْ) .

(١١٢) اى تعطف .

(١١٣) أى إذا تعددت الصفات قطعت العرب الصفة أو الصفتين الأخيرتين فإن كانت الصفات مرفوعة نصبتها ، وإن كانت منصوبة رفعتها ، والنصب يكون على تقدير فعل « أمدح أو أذم » ومن هنا كانت على نية المدح أو الذم حسب السياق . والرفع على تقدير مبتدأ محذوف « هو » .

(١١٤) فالتركيب : هم سم العداة ، وآفة الجزر ، هم النازلون .. وهم الطيبون .
سم العداة : كناية عن الشجاعة ، فهم الذين يفتكون بمن يحاول الاعتداء عليهم . وآفة الجزر : كناية=

وربما رفعوا (النازلون) و (الطيبون) ، وربما نصبوهما على المدح . والرفع على أن يتبع آخر الكلام أوله . وقال بعض الشعراء :

إلى المَلِكِ القَرْمِ وابْنِ الهُمَامِ
وَلَيْثَ الكَتِيبَةِ فى المُزْدَحَمْ
وذَا الرَّأْيِ حين تُغَمُّ الأُمُورُ
بذاتِ الصليلِ وذاتِ اللُّجُمْ(١١٥)

فنصب (ليث الكتيبة) و (ذا الرأى) على المدح والاسم قبلها مخفوض ، لأنه من صفة واحد ، فلو كان الليث غير الملك لم يكن إلّا تابعا ، كما تقول مررت بالرجل والمرأة ، وأشباهه . قال : وانشدنى بعضهم :

فليت التى فيها النجومُ تواضعت
على كل غثٍ منهم وسمينِ
غيوثَ الحَيَا فى كُلِّ مَحْلٍ وَلَزْبَةٍ
أسود الشَّرَى يَحْمِينَ كُلَّ عِرَينِ(١١٦)

فنصب . ونرى أن قوله : « **لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فى العِلْمِ مِنْهُم والمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ ومَاَ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ وَالمُؤتُونَ**

= عن الكرم فالنوق مبتلاه بهم لأنهم كثيرو الذبح لهن ، والآفة : العاهة ، وقد إيف الزرع : أى أصابته آفة ، وآف القوم ، وإيفوا : دَخَلَتْ عليهم آفة . والجزور : الناقة المجزورة وجزر الشيء يجزره جزرًا : قطعه ، وجزرت الجزور وأجزرتها : إذا نحرتها (اللسان) . المقصود بالتركيب آفة الجزر : أنهم كرماء تبتلى بهم ناقاتهم لكثرة ما يذبحون للأضياف . والنازلين بكل معترك أنهم شجعان لا يخشون شيئا . أما « الطيبين معاقد الأزر » فهى كناية عن الشرف والعفاف ، فإزارهم مصون ، وعرضهم محفوظ .

(١١٥) القَرْمُ : الفحل الذى يُتْرَكُ من الركوب والعمل ، ويودع للفحلة .. وقيل هو الذى لم يمسه الحبل . وأقرمه : جعله قرما ، وأكرمه عن المهنة ، ومنه قيل للسيد قرم مقرم تشبيها بذلك . (اللسان) .

(١١٦) (فليث وذا الرأى) منصوبة على الرغم من أنها صفات لاسم مجرور « إلى المَلِكِ » وهذا لتوالى الصفات . فنصب ذلك على نية القطع ـــ على المدح والذم ـــ أى على تقدير فعل محذوف « أمدح أو أذم » والاسم المنصوب مفعوله .
التى فيها النجوم : السماء . تواضعت هبطت ، والحيا : المطر ، والمحل واللزبة : القحط والشدة .

الزَّكَاةَ »[117] أن نصب « المقيمين » على أنه نعت للراسخين ، فطال نعت ونصب على ما فسرت لك .

حدثنا الفراء : قال : وقد حدثنى أبو معاوية »[118] الضرير عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها سئلت عن قوله : « **إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ** »[119] وعن قوله : « **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا والَّذِينَ هَادُوا والصَّابِئُونَ** »[120] وعن قوله : « **والمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ والمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ** » فقالت : يابن أخى[121] هذا كان خطأً من الكاتب . وقال فيه الكسائى « والمقيمين » موضعه خفض يرد على قوله : « **بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ** » : وَيُؤْمِنُونَ بَالْمُقِيمِينَ الصَّلاَةَ هُمْ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ . قال : وهو بمنزلة قوله : « **يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِين** »[122] وكان النحويون يقولون « المقيمين » مردودة على « بما أُنْزِل إليك وما أنزل من قبلك ــ إلى المقيمين » وبعضهم « لكن الراسخون فى العلم منهم « ومِنْ » المقيمين » وبعضهم « من قبلك » ومن قبل « المقيمين » .

وإنما امتنع من مذهب المدح ــ يعنى الكسائىّ ــ الذى فسرت لك ، لأنه قال : لا ينصب الممدوح إلا عند تمام الكلام ، ولم يُتْمِم الكلام فى سورة النساء . ألا ترى أنك حين قلت « **لَكِنِ الرَّاسِخُونَ فى الْعِلْمِ مِنْهُم** ــ إلى قوله « **والمُقِيمِين ــ والمُؤْتُونَ** » كأنك منتظر لخَبره ، وخبره فى قوله « **أولئك سنؤتيهم أجراً عَظِيما** » . والكلام أكثره على ما وصف الكسائىّ . ولكن العرب إذا تطاولت الصفة جعلوا الكلام فى الناقص وفى التام كالواحد ، ألا ترى أنهم قالوا فى الشعر :

حتــى إذا قَمِـلَتْ بُطُونُكُــم
وَرَأَيْتُـــمُ أبنــــاءكم شَبُّـــوا

---

(117) سورة النساء / 162 .
(118) هو محمد بن حازم الكوفى ، من كبار المحدثين .
(119) سورة طه / 63 (120) سورة المائدة / 69
(121) تقصد أخاها فى الإسلام وفى القرابة لأنه زوج أختها أسماء .
(122) سورة التوبة / 61 .

وَقَلَبْتُمْ ظَهْرَ الْمِجَنِّ لَنَا
إِنَّ اللئيمَ العاجزُ الخِبُّ[١٢٣]

فجعل جواب (حتى إذا) بالواو ، وكان ينبغى ألا يكون فيه واو ، فاجتزى بالاتباع ولا خبر بعد ذلك . وهذا أشد مما وصفت لك .

ومثله فى قوله : « **حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا** »[١٢٤] ومثله : فى قوله : « **فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ أَن يَا إبراهيمُ** »[١٢٥] جعل بالواو وفى قراءة عبد الله « فلما جهزهم بجهازهم وجعل السقاية »[١٢٦] وفى قراءتنا بغير واو . وكل عربى حسن .

وقد قال بعضهم : « وَآتَى المَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِى الْقُرْبَى ـــ والصابرين » فنصب الصابرين على إيقاع الفعل عليهم . والوجه أن يكون نصبا على نية المدح ، لأنه من صفة شىء واحد . والعرب تقول فى النكرات كما يقولونه فى المعرفة ، فيقولون : مررت برجل جميل وشابا بعد ، ومررت برجل عاقل وشرمحا طوالا ، وينشدون قوله :

ويأوى إلى نسوة بائساتٍ
وشُعْثاً مَرَاضِيعَ مِثْل السَّعَالِى[١٢٧]

(وشعثٍ) فيجعلونها خفضا باتباعها أول الكلام ، ونصبا على نية ذم فى هذا الموضع[١٢٨] ....

---

(١٢٣) قمل بطنه : ضخم ، والمجن : الوشاح ، وهو الترس ، من جن الشىء : ستَره ، والخب : الخداع الخبيث والغشاش .

(١٢٤) سورة الزمر / ٧٣

(١٢٥) سورة الصافات / ١٠٤

(١٢٦) سورة يوسف / ٧٠ .

(١٢٧) الشرمح من الرجال : القوى الطويل ، والشرمحة من النساء : الطويلة الخفيفة الجسم ، واليأس : القنوط ، شعث شعثا : تلبَّد شعره واغبر ، والشعث : المغبر الرأس . والسُّعْلاة الغول ، وقبل تُحبث الغيلان ، والجمع سعالى .

(١٢٨) أى على أنها مفعول به لفعل محذوف تقديره « أذم » .

وقوله : وَيَسْئَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى .... ﴿٢٢٠﴾

يقال للغلام يَتَمَ يَيْتَمُ يُتْمًا ويَتْما . قال : وَحُكِىَ لى يَتَمَ يَيْتِمُ[١٢٩] .

[إعراب « إخوانكم » فى قوله « وإن تخالطوهم فإخوانكم » . ففيها الرفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره « فهم » . وفيها النصب على أنها مفعول به لفعل محذوف تقديره : « ادعوهم »]

« **وإِنْ تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ** » . ترفع الإخوان على الضمير (فهم) ، كأنك قلت (فهم إخوانكم) ولو نصبته كان صوابا ، يريد : فإخوانكم تخالطون[١٣٠] ، ومثله « **فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فى الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ** »[١٣١] . ولو نصبت ههنا على اضمار فعل ادعوهم إخوانكم ومواليكم . وفى قراءة عبد الله « إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَعَبَادُكْ » وفى قراءتنا « فَإِنَّهُمْ عِبَادُك »[١٣٢] .

وإنما يرفع من ذا ما كان اسما يحسن فيه « هو » مع المرفوع فإذا لم يحسن فيه « هو » أجريته على ما قبله ، فقلت : إن اشتريت طعاما فجيدا أى فاشتر الجيد ، وإن لبست ثيابا فالبياض ، تنصب لأن « هو» لا يحسن ههنا ، والمعنى فى هذين ههنا مخالف للأول ، ألا ترى أنك تجد القوم إخوانا وإن جحدوا ، ولا تجد كل ما يلبس بياضا ، ولا كل ما يشترى جيدا . فإن نويت أن ما ولى شراءه فجيد رَفَعْت إذا كان الرجل قد عرف بجودة الشراء وبلبوس البياض . وكذلك قول الله « **فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالاً** »[١٣٣] نصب ، لأنه شىء ليس بدائم ، ولا يصلح فيه « هو » ، ألا ترى أن المعنى : إن خفتم أن تُصَلُّوا قياما فصلوا رجالا أو رُكْبَاناً (رجالا يعنى : رَجَّالة) فنصبا لأنهما حالان للفعل لا يصلحان خبرا .

---

(١٢٩) اليُتْم : الانفراد : وهو فقدان الأب ، واليُتْم فى الناس من قِبَل الأب ، وفى البهائم من قبل الأم ولا يقال لمن فقد الأم من النساء يتيم ، ولكنه منقطع (اللسان) .

(١٣٠) والرفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره « هم » ، والنصب على أنها مفعول به للفعل تخالطون .

(١٣١) سورة الأحزاب / ٥

(١٣٢) سورة المائدة / ١١٨

(١٣٣) سورة البقرة / ٢٣٩

« وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ » المعنى فى مثله من الكلام : الله يعلم أيهم يفسد وأيهم يصلح . فلو وضعت « أَيًّا » أو « مَنْ » مكان الأول رفعته ، فقلت : أنا أعلم أيُّهم قام من القاعد قال الفراء سمعت العرب تقول : ما يعرف أى من أى . وذلك أن (أى) و (مَنْ) استفهامان ، والمفسد خبر . ومثله ما أبالى قيامك أو قعودك ولو جعلت فى الكلام استفهاما بطل الفعل عنه ، فقلت : ما أبالى أقائم أنت أم قاعد ، ولو ألقيت الاستفهام اتصل الفعل بما قبله فانتصب . والاستفهام كله منقطع مما قبله لخلقة الابتداء به .

وقوله : **وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ .... ﴿٢٢٠﴾**

يقال : قد عَنِتَ الرَّجُلُ عَنَتاً ، وأَعْنَتَهُ اللَّهُ إِعْنَاتاً[١٣٤] .

وقوله : **وَلاَ تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ .... ﴿٢٢١﴾**

يريد : لا تتزوجوا . والقراء على هذا . ولو كانت : ولا تُنْكحوا المشركات أى لا تزوجوهن المسلمين كان صوابا . ويقال : نَكَحَها نَكْحاً وَنِكَاحاً[١٣٥] .

وقوله : **وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ..... ﴿٢٢١﴾**

كقوله : وإن أعجبتكم . « ولو » ، و « إن » متقاربان فى المعنى . ولذلك جاز أن يجازى لو بجواب إن ، وإن بجواب لو فى قوله : « **وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ**[١٣٦] » وقوله : فَرَأَوْهُ » بالهاء يعنى : الزرع .

وقوله : **حَتَّى يَطْهُرْنَ .... ﴿٢٢٢﴾**

بالياء وهى قراءة عبد الله إن شاء الله « يتطهرن » بالتاء . والقراء بعد يقرءون

---

(١٣٤) العنت : دخول المشقة على الإنسان .. والعنت : المشقة والفساد والهلاك ، والإثم والغلط والخطأ والزينة . كل ذلك جاء وأطلق العنت عليه (اللسان) .

(١٣٥) نكح فلان إمرأة : إذا تزوجها ، ونكحها : باضعها أيضا . ويفرق هنا بين صيغتى نكح بمعنى تَزَوّج فهو لازم وأنكح بمعنى زوّج . وهو متعدى .

(١٣٦) سورة الروم / ١٥ . يريد : أن حكم لو . وإن فى الجواب واحد . فقوله تعالى : ولأمة مؤمنة خيرٌ من مشركة ولو أعجبتكم ـــ يعنى ـــ وإن أعجبتكم .

« حتى يَطْهُرْنَ ، وَيَطَّهَّرْنَ » . يَطْهُرْنَ : ينقطع عنهن الدم ، ويَتَطَهَّرْنَ : يغتسلن بالماء . وهو أحب الوجهين إلينا : يَطَّهَّرْنَ .

[استخدام حرف الجر « مِنْ » بدلا من حرف الجر « فى » . ومعنى « أنّى »]

« فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ »

ولم يقل : فى حيث ، وهو الفرج . وإنما قال : من حيث كما تقول للرجل : ايت زيدا من مأتاه ، أى من الوجه الذى يؤتى منه فلو ظهر الفرج ولم يُكْنَ[١٣٧] عنه قلت فى الكلام : إيتِ المَرْأَةَ فى فرجها . (فأتوهن من حيث أمركم الله) يقال : ايت الفرج من حيث شئت .

وقوله : **فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُم .... ﴿٢٢٣﴾**

(أى) كيف شئتم . حدثنا محمد بن الجهم ، قال : حدثنا الفراء قال : حدثنى شيخ عن ميمون بن مهران قال : قلت لابن عباس : إن اليهود تزعم أنّ الرجل إذا أتى امرأته من ورائها فى قُبُلها خرج الولد أحول . قال فقال ابن عباس : كذبت يهود (**نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ**) .

يقول : إيت الفرج من حيث شئت .

[معنى « بَرّ اليمين » .]

وقوله : **وَلاَ تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبرُّوا ..... ﴿٢٢٤﴾**

يقول : لا تجعلوا الحلف بالله مانعا معترضا (أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس) .

---

(١٣٧) أى : صرّح به فى الكلام ، ويريد أن الفرج إذا ذكر صراحة صح استخدام حرف الجر « فى » ، وإذا لم يصرح به ذكر حرف الجر « من » .

يقول : لا يمتنعن أحدكم أن يبرَّ لِيَمِينٍ إنْ حَلَف عَلَيهْا ، ولكن ليكفر يمينه ويأت الذى هو خير[١٣٨] .

[معنى اللغو فى الأيمان .]

وقوله : **لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ باللَّغْوِ فِى أَيْمَانِكُمْ** ...... ﴿٢٢٥﴾

فيه قولان : يقال هو مما جرى فى الكلام من قولهم : لا والله ، وبلى والله . والقول الآخر : الأَيْمَان أربع . فيمينان فيهما الكفارة والاستغفار وهو قولك : والله لا أفعل ، ثم تفعل ، ووالله لأفعلن ثم لا تفعل . ففى هاتين الكفارة والاستغفار لأن الفعل فيهما مستقبل . واللتان فيهما الاستغفار ولا كفارة فيهما قولك : والله ما فعلتُ وقد فعلتَ ، وقولك : والله لقد فعلتُ ولم تفعل . فيقال هاتان لغو ، إذ لم تكن فيهما كفارة . وكان القول الأول — وهو قول عائشة : إن اللغو ما يجرى فى الكلام على غير عقد — أشبه بكلام العرب .

[إعراب تربص أربعة أشهر .]

وقوله : **تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ** .... ﴿٢٢٦﴾

التربص إلى الأربعة . وعليه القراء . ولو قيل فى مثله من الكلام : تربصٌ أربعةُ أشهر كان صوابا كما قرءوا « **أَوْ إِطْعَامٌ فِى يَوْمٍ ذِى مَسْغَبَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ** »[١٣٩] وكما قال « **أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتاً أَحْيَاءً وأَمْوَاتاً** »[١٤٠] والمعنى تكفتهم أحياء وأمواتا[١٤١] . ولو قيل فى مثله من الكلام : كفات أحياء وأموات كان صوابا . ولو قيل : تربص أربعة أشهر كما يقال فى الكلام : بينى وبينك سير طويل شهر أو شهران ، تجعل السير هو الشهر ، والتربص هو الأربعة ومثله « **فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ** »[١٤٢] وَأَرْبَعَ شَهَادَاتٍ ومثله « **فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَاقَتَلَ مِنَ النَّعَمِ** »[١٤٣] فمن رفع (مثل) فإنه أراد : فجزاؤه مثل ما قتل . قال : وكذلك رأيتها فى مصحف

---

(١٣٨) أى : إذا أقسم أحدكم قسماً على شيء ثم تبين له بعد ذلك أنه مخطيء ، وظهر له طريق الصواب فلا يتمادى فى الباطل . وعليه أن يعود للحق ، ولكن بشرط أن يبر اليمين .

(١٣٩) سورة البلد / ١٤ — ١٥ . (١٤٠) سورة المرسلات / ٢٥ — ٢٦ .

(١٤١) كَفَتَ : إذا ضَمَّ وقَبَضَ . وكِفَات الأرض : ظهرها للأحياء ، وبطنها للأموات .

(١٤٢) سورة النور / ٦ (١٤٣) سورة المائدة / ٩٥

عبد الله « فجزاؤه » بالهاء ، ومن نصب (مثل) أراد : فعليه أى يجزى مثل ما قتل من النعم .

(فَإِنْ فَاؤا) يقال : قد فَاؤا يَفِيئُونَ فَيْئاً وفُيُواً . والْفَيءُ . أن يرجع إلى أهله[١٤٤] فيجامع .

[معنى إلا أن يخافا .]

وقوله : **إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ...... ﴿٢٢٩﴾**

وفى قراءة عبد الله « إلا أن تخافوا » فقرأها حمزة على هذا المعنى « إلا أن يخافا » ولا يعجبنى ذلك . وقرأها بعض أهل المدينة كما قرأها حمزة وهى فى قراءة أُبَىّ « إلا أن يظنا ألا يقيما حدود الله » والخوف والظنُّ متقاربان فى كلام العرب .

من ذلك أن الرجل يقول : قد خرج عبدك بغير إذنك ، فتقول أنت : قد ظننت ذاك ، وخفت ذاك ، والمعنى واحد . وقال الشاعر :

أتانى كلامٌ عن نُصَيْبٍ يقولـه وما خِفْتُ ياسَلاَّمُ أَنَّك عَائِبِى[١٤٥]

وقال الآخــــر :

إِذَا مِتُّ فَادْفِنِّى إِلى جنب كَرْمةٍ
تُرَوِّى عِظَامِى بَعْدَ مَوْتِى عُرُوقُها
وَلَا تَدْفِنَنِّـى فى الفَـلاةِ فإِنَّنِـى
أَخَافُ إذا ما مِتُّ أَنْ لا أَذُوقُها[١٤٦]

---

(١٤٤) أهل الرجل : أخص الناس به .. وأهل الرجل وأهلته : زوجه ، وأَهَلَ الرجل يأهل : تَزَوَّج (اللسان) .

(١٤٥) عاب الشيء : صار ذا عيب ، وعبته : أى نسبته إلى العيب ، والعائب : الذى ينسب العيب إلى الناس . ويقصد أنه يفعل ما يراه ولا يخشى قول أحد يعيبه .

(١٤٦) الكَرْم : شجرة العنب ، واحدتها كرمة .. ويسمى الكرم كرما لأن الخمر المُتَّخَذَةَ منه تَحُثُّ على السخاء والكرم وتأمر بمكارم الأخلاق ، فاشتقوا له اسما من الكرم للكَرَم الذى يتولد منه ، فكره النبى ﷺ ــ أن يسمى أصل الخمر باسم مأخوذ من الكرم وجعل المؤمنَ أولى بهذا الاسم الحسن (اللسان) .

الفلاة : المفاذة ، والفلاة : القفر من الأرض لأنها فليت عن كل خير ، أى فُطِمَتْ وعزلت أو هى التى لا ماء بها ولا أنيس . وذلك مأخوذ من فلا الصبى والمهر فلوًا وفلاء : عزله عن الرضاع وفصله (اللسان) .

والخوف فى هذا الموضع كالظن . لذلك رفع « أذوقها » كما رفعوا « **وحسبوا ألا تكون فتنة** »[147] وقد روى عنه ﷺ « أمرت بالسواك حتى خفتُ لَأَدْرِدَنَّ»[148] كما تقول : ظن ليذهبن .

[عودة ضمير المثنى على المفرد فى قوله « فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما »] .

وقوله : **فَإِنْ خِفْتُم أَلاَّ يُقِيما حُدُودَ اللَّهِ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِما ﴿١٤٩﴾**

يقال كيف قال : فلا جناح عليهما ، وإنما الجناح ـــ فيما يذهب إليه الناس على الزوج لأنه أخذ ما أعطى ؟ ففى ذلك وجهان :

أن يراد الزوج دون المرأة ، وإن كانا قد ذكرا جميعا ، فى سورة الرحمن « **يَخْرُجُ مِنْهُما اللُّؤْلُؤُ والمَرْجَانُ** »[150] وإنما يخرج اللؤلؤ والمرجان من المِلْحِ لا من العَذْبِ . ومنه « **نَسِيَا حُوتَهُما** »[151] وإنما الناسى صاحب موسى وحده . ومثله فى الكلام أن تقول : عندى دابتان أركبهما وأستقى عليهما ، وإنما يركب إحْدَاهُما ويستقى على الأخرى . وقد يمكن أن يكونا جميعا تركبان ويستقى عليهما . وهذا من سعة العربية التى يحتج بسعتها . ومثله من كتاب الله « **وَمِن رَّحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ والنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ** »[152] فيستقيم فى الكلام أن تقول : قد جعل الله لنا ليلا ونهارا نتعيش فيهما وننام فيهما . وإن شئت ذهبت بالنوم إلى الليل وبالتعيش إلى النهار .

والوجه الآخر أن يشتركا جميعا فى ألا يكون عليهما جناح إذ كانت تُعْطِى ماقد

(١٤٧) سورة المائدة / ٧١ .

(١٤٨) الدَّرَد : ذهاب الأسنان ، ورجل أدرد : ليس فى فمه سن .

(١٤٩) الجناح : الميل إلى الإثم ، وقيل هو الإثم عامة ، والجناح : ما تحمل من الهم والأذى ، وهو الجناية والجرم (اللسان) .

(١٥٠) سورة الرحمن / ٢٢ .

(١٥١) سورة الكهف/ ٦١ .

(١٥٢) سورة القصص / ٣ .

نُفِى عن الزوج فيه الإثم ، أُشْرِكت فيه لأنها إذا أعطت ما يطرح فيه المأثم احتاجت هى إلى مثل ذلك . ومثله قوله الله تبارك وتعالى : « **فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ** »(١٥٣) وإنما موضع طرح الإثم فى المتعجل ، فجعل للمتأخر — وهو الذى لم يقصر — مثل ما جعل على المقصر . ومثله فى الكلام قولك : إنْ تصدقت سرا فحسن وإن تصدقت جهرا فحسن .

وفى قوله : « **وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ** » وجهٌ آخر ، وذلك أن يريد لا يقولن هذا المتعجل للمتأخر : أنت مقصر ، ولا المتأخر للمتعجل مثل ذلك ، فيكون قوله « **فلا إثم عليه** » أى فلا يؤثِّمَنَّ أحدهما صاحبه .

وقوله : « **فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعا** » .

يريد فلا جناح عليها فى أن يتراجعا . (أن) فى موضع نصب إذا نزعت الصفة(١٥٤) كأنك قلت : فلا جناح عليهما أن يراجعها ، قال وكان الكسائى يقول : موضعه خفض قال الفراء ولا أعرف ذلك .

وقوله : **إنْ ظَنَّا أَن يُقِيما** .

(أن) فى موضع نصب لوقوع الظن عليها(١٥٥) .

[**معنى إمساك النساء ضراراً** .]

وقوله : « **وَلاَ تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً لِتَعْتَدُوا** » ﴿٢٣١﴾ .

كان الرجل منهم إذا طَلَّق امْرأته فهو أحق برجعتها مالم تغتسل من الحيضة الثانية . وكان إذا أراد أن يَضُرَّ بها تركها حتى تحيض الحيضة الثالثة ثم يراجعها ، ويفعل ذلك فى التطليقة الثانية . فتطويله لرجعتها هو الضرار بها .

---

(١٥٣) سورة البقرة / ٢٠٣ .

(١٥٤) يقصد بالصفة حرف الجر ويكون المصدر المؤول من أن والفعل المضارع منصوب فى محل نصب على نزع الخافض ، وهو حرف الجر « فى » فلا جناح عليهما فى أن يتراجعا . أى : يعودا للحياة معاً مرة ثانية بعد التطليقتين الأولين .

(١٥٥) أى أن المصدر المؤول من أن والمضارع المنصوب « أن يقيما » فى محل نصب سد مسد مفعولى ظن .

[معنى : « فلا تعضلوهن » وقصة أخت مَعْقِل مع زوجها الأول]

وقوله : فلا تَعْضُلُوهُنَّ ... ﴿٢٣٢﴾ .

يقول : فلا تضيقوا عليهن أن يراجعن أزواجهن بمهر جديد إذا بانت إحداهُنَّ من زوجها ، وكانت هذه أخت معقل ، أرادت أن تُزَوَّجَ زوجها الأول بعد ما انقضت عِدَّتها فقال معقل لها : وجهى من وجهك حرام إن راجعتِهِ ، فأنزل الله عز وجل : « فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ » .

[ذلك ، وذلكم ، والكاف فى ذلكم .]

وقوله : « ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ » ، ولم يقل : ذلكم ، وكلاهما صواب . وإنما جاز أن يخاطب القوم « بذلك » لأنه حرف قد كثر فى الكلام حتى توهم بالكاف أنها من الحرف[١٥٦] وليست بخطاب . ومن قال ذلك جعل الكاف منصوبةً وإن خاطب امرأة أو امرأتين أو نسوة . ومن قال« ذلكم » أسقط التوهم ، فقال إذا خاطب الواحد : ما فعل ذلك الرجل ، وذانك الرجلان وأولئك الرجال . ويقاس على هذا ما ورد . ولا يجوز أن تقول فى سائر الأسماء إذا خاطبت إلا بإخراج المخاطب فى الاثنين والجميع والمؤنث ، كقولك للمرأة غلامك فعل ذلك ، لا يجوز نصب الكاف ولا توحيدها[١٥٧] فى الغلام ، لأن الكاف ههنا لا يُتَوَهَّم أنها من الغلام . ويجوز أن تقول : غلامك فعل ذَاكِ . وذَاكَ على ما فسرت لك : من الذهاب بالكاف إلى أنها من الاسم .

[وجوه ضبط المصدر الذى على وزن فَعَالة : مثل رضاعة ــ مهارة ــ وكالة]

وقوله : الرَّضَاعَةَ ﴿٢٣٣﴾

القُرَّاء تقرأ بفتح الراء . وزعم الكسائِى أن من العرب من يقول : الرِّضَاعَة بالكسر . فإن كانت فهى بمنزلة الوَكَالَة والوِكَالَة ، والدَّلاَلَة والدِّلاَلَة ، وَمَهَرْتُ

---

(١٥٦) يشير إلى أن الكاف فى ذلكم أصلية ، ولكثرة استخداماتها مع الناس ظُنَّ أنها ضمير خطاب ، وهى ليست كذلك .

(١٥٧) الجميع فى لغة الفراء هو الجمع . والتوحيد الإفراد .

الشَّيءَ مَهَارَةً وَمِهَارَةً ، والرَّضَاع فيه مثل ذلك إلا أن فتح الراء أكثر ومثله الحَصَاد والحِصَاد .

[معنى مضارة الآباء بالأولاد ، والأولاد بالآباء] .

وقوله : « **لا تُضَارَّ والدةٌ بِوَلَدِهَا** » ، يريد : لا تُضَارَر ، وهى فى موضع جزم ، والكسر فيه جائز « لاتضار والدة » ولا يجوز رفع الراء على نية الجزم ، ولكن ترفعه على الخبر . وأما قوله : « **وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً** »(١٥٨) فقد يجوز أن يكون رفعا على نية الجزم ، لأن الراء الأولى مرفوعة فى الأصل ، فجاز رفع الثانية عليها ، و لم يجز لا تضار بالرفع لأن الراء إن كانت تَفاعَل فهى مفتوحة ، وإن كانت تَفَاعِل فهى مكسورة . فليس يأتيها الرفع إلا أن تكون فى معنى رفع . وقد قرأ عمر بن الخطاب « ولا يُضَارَرْ كَاتِبٌ وَلاَ شَهِيدٌ » .

ومعنى (لا تضار والدة بولدها) يقول : لا ينزعن ولدها منها وهى صحيحة لها لبن فيدفع إلى غيرها . (ولا مولود له بولده) يعنى الزوج . يقول : إذا أرضعت صبيها وأَلِفَها وعرفها فلا يُضَارنَّ الزوج فى دفع ولده إليه(١٥٩) .

وقوله : **وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُم وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ ... ﴿٢٣٤﴾**

يقال : كيف صار الخبر عن النساء ولا خبر للأزواج(١٦٠) ، وكان ينبغى أن يكون الخبر عن (الذين) ؟ فذلك جائز إذا ذكرت أسماء ثم ذكرت أسماء مضافة إليها فيها معنى الخبر أن تترك الأول ويكون الخبر عن المضاف إليه فهذا من ذلك ، لأن المعنى ــ والله أعلم ــ إنما أريد به : ومن مات عنها زوجها تربصت فترك الأول

---

(١٥٨) سورة آل عمران / ١٢٠ والجزم فيه على نية النهى : « لا تضار » .

(١٥٩) ما أروع هذا الشرع : « لا تُضارَ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا » أى لا يُتَّخَذُ الولد وسيلة ضغط عليها ، لأنها فى سبيله ستقبل أى ظلم لما أوتيت من عاطفة طبيعية والله لا يحب الظلم . ولا يحرم الطفل الضعيف من العطاء الطبيعى الدفاق ــ عطاء أمه . ويلقى كَنَبْتٍ غريب فى صحراء الجدب العاطفى الذى لا يعطيه إياه إلا أمه . وكذلك لا يضغط على الأب بإلقاء ولده إليه بعد أن تعود عطف أمه وعطاءها . أين هذا مما يحدث هذه الأيام . يخطف الأولاد من أمهاتهم ، أو يلقى بهم ــ بلا اكتراث أمام بيوت آبائهم .

(١٦٠) يشير هنا إلى استخدام الفعل « تربص » بنون النسوة ــ مع أنه خبر لاسم الموصول « الذين » وهو لجمع الذكور : الذين .... يتربَّصْن » . ويعلل ذلك بكون الخبر يتربصن يعود إلى الأزواج ــ جمع المؤنث لا إلى جمع المذكر .

بلا خبر ، وقصد الثانى ، لأن فيه الخبر والمعنى . قال : وأنشدنى بعضهم :

بَنِي أَسَدٍ إِنَّ ابنَ قَيْسٍ وَقَتْلَهُ
بِغَيْرِ دَمٍ دَارُ المَذَلَّةِ حُلَّتِ(١٦١)

فألقى (ابن قيس) وأخبر عن قتله أنه ذل . ومثله :

لَعَلِّى إِنْ مَالَتْ بِىَ الرِّيحُ مَيْلَةً
عَلَى ابْنِ أَبِى ذِبَّانَ أَنْ يَتَنَدَّمَا(١٦٢)

فقال : لَعَلِّى ، ثم قال : أن يتندما ، لأن المعنى : لعل ابن أبى ذبان أن يتندم إن مالت بى الريح . ومثله قوله : « **وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً وَصِيَّةً لأَزْوَاجِهِم** »(١٦٣) إلاَّ أَنَ الهاءَ من قوله « وَصية لأزواجهم » رجعت على (الذين) فكان الإعراب فيها أبين ، لأن العائد من الذكر قد يكون خبرا ، كقولك : عبد الله ضربته .

[العدد المبهم الذى لم يذكر تمييزه ، تذكيره وتأنيثه ، مع الأيام والليالى . وغيرها]

وقال : (**وَعَشْراً**) ولم يقل : « عَشْرَةً وذلك أن العرب إذا أبهمت العدد من الليالى والأيام غلبوا عليه الليالى حتى أنهم ليقولون : قد صمنا عشرا من شهر رمضان لكثرة تغلبهم الليالى على الأيام . فإذا أظهروا مع العدد تفسيره كانت الإناث بطرح الهاء ، والذكران بالهاء ، كما قال الله تبارك وتعالى : « **سَخَّرَهَا عَلَيْهِم سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ حُسُوما**(١٦٤) » فأدخل الهاء فى الأيام حين ظهرت ، و لم تدخل فى الليالى حين ظهرن(١٦٥) .

---

(١٦١) أى إنْ قَتَلَه : دارُ المذلة حلت له،فجملة حلت خبر لـ « دار المذلة » والرابط « إنْ » محذوفة .

(١٦٢) ندم على ما فعل : أسف ، والندم : الأثر ، وفى حديث عمر ــ رضى الله ــ « إيَّاكم ورضاع السوء فإنه لابد أن يَتَنَدَّم يوما ما » أى : يظهر أثره ، والندم أيضا : الغم اللازم إذ يندم صاحبه لما يعثر عليه من سوء آثاره « اللسان » .

(١٦٣) سورة البقرة / ٢٤٠ .

(١٦٤) سورة الحاقة / ٧ .

(١٦٥) أى اعتبر المعدود مؤنثا وصار العد مخالفا له أى مذكرا ، صُمْنا ثلاثاً ، وعشراً أى ثلاث ليالٍ وعشر ليال ، والحقيقة أننا صمنا ثلاثة أيام ، وعشرة أيام ــ فالصيام فى النهار وليس فى الليل .

وإن جعلت العدد غير متصل بالأيام كما يتصل الخافض بما بعده ، غلبت الليالى أيضا على الأيام ، فإن اختلطا فكانت ليالى وأياما غلبت التأنيث ، فقلت : مضى له سبع ، ثم تقول بعد : أيامٌ فيها برد شديد ، وأما المختلط فقول الشاعر :

أَقَامَتْ ثَلاَثَا بَيْنَ يَومْ وَلَيْلَةٍ
وكان النكيرُ أن تُضِيفَ وَتَجأرا

فقال : ثلاثا وفيها أيام . وأنت تقول : عندى ثلاثة بين غلام وجارية ، ولا يجوز هاهنا ثلاث : لأن الليالى من الأيام تغلب الأيام . ومثل ذلك فى الكلام أن تقول : عندى عشر من الإبل وإن عنيت أجمالا ، وعشر من الغنم والبقر . وكل جمع كان واحدته بالهاء وجمعه بطرح الهاء ، مثل البقر : واحدته بقرة ، فتقول : عندى عشر من البقر وإن نويت ذكرانا . فإذا اختلطا وكان المفسَّر من النوعين قبل صاحبه أجريت العدد(١٦٦) فقلت : عندى خمس عشرة ناقة وجملا ، فأنثت لأنك بدأت بالناقة فغلبتها .

وإن بدأت بالجمل قلت : عندى خمسة عشر جملا وناقة . فإن قلت : بين ناقة وجمل فلم تكن مفسرة غلبت التأنيث ، ولم تبال أبدأت بالجمل أو بالناقة فقلت عندى خمس عشرة بين جمل وناقة . ولا يجوز أن تقول : عندى خمس عشرة أَمَةً وعبدا ولا بين أمة وعبد إلا بالتذكير ، لأن الذكران من غير ما ذكرت لك لا يُجْتَزأُ منها بالإناث ، لأن الذكر منها موسوم بغير سمة الأنثى ، والغنم والبقر يقع على ذكرها وأنثاها شاة وبقرة ، فيجوز تأنيث المذكر لهذه الهاء التى لزمت المذكر والمؤنث .

وقوله : « **مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ** »

الخطبة مصدر بمنزلة الخِطْب ، وهو مثل قولك : إنَّهُ لَحَسنُ القِعْدَةِ والجِلْسَةِ ، يريد القُعُود والجُلُوس ، والخُطْبَةُ مثل الرِّسَالة التى لها أول وآخر ، قال : سمعت

(١٦٦) المفسر هو التمييز فى لغة الفراء أى إذا كان التمييز يضم معطوفا ومعطوفا عليه يختلفان تذكيرا وتأنيثا جعلت العدد مخالفا للذى يليه مباشرة ـــ لا المعطوف .

بعض العرب يقول : اللهم ارفع عنا هذه الضُّغْطَة ، كأنه ذهب إلى أن لها أولا وآخرًا ولو أراد مرة لقال : الضَّغْطَة ولو أراد الفعل لقال الضِّغْطَة[١٦٧] .

كما قال المِشْيَة . وسمعت آخر يقول : غَلَبَنِى فُلاَنٌ على قُطْعَةٍ لى من أرضى ، يريد أرضا مفروزة مثل القِطعة لم تقسم ، فإذا أردت أنها قطعة من شىء قُطِعَ مِنْه قلت : قِطْعَة .

[استخدام الفعل « كَنَّ » مجرداً ، ومزيداً بالهمزة . ومعناه ستر]

وقوله : « أَوْ أَكْنَنْتُم » للعرب فى أكننت الشىء إذا سترته لغتان : كَنَنْتُهُ وَأَكْنَنْتُهُ ، قال : وأنشدونى قول الشاعر :

ثَـلاثٌ مـن ثَـلاثٍ قُدَاميـاتٍ
مِن اللاتى تَكُنُّ من الصقيـعِ[١٦٨]

وبعضهم يرويه تُكِنُّ من أَكْنَنْتُ . وأما قوله : « لؤلؤ مكنونٌ » و « بَيْضٌ مكنون » فكأنه مذهب للشىء يصان ، وإحداهما قريبة من الأخرى .

وقوله : « ولكن لا تواعدوهن سِرّاً »

يقول : لا يَصِفَنَّ أحدكم نفسه فى عدتها بالرغبة فى النكاح والإكثار منه .....

[إعراب قدره ، ففيها الرفع على أنها مبتدأ مؤخر والخبر ــ على الموسع ، والنصب على أنها مفعول به لفعل محذوف تقديره « ليعط »]

قوله : وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى المُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى المُقْتِرِ قَدَرُهُ ... ﴿٢٣٦﴾

بالرفع[١٦٩] . ولو نصب كان صواباً على تكرير الفعل على النية ، أى ليعط

---

(١٦٧) الخطبة بالكسر : اسم هيئة ، والخَطْبة بالفتح ــ اسم « مَرَّة » ــ مثل الضُّغْطَة .

(١٦٨) القُدُم : المضى أمام وهو يمشى القدم والقدمية : إذا مضى فى الحرب . وكنن الشىء يكنه ستره . والصقيع : الجليد أو هو الذى يسقط من السماء بالليل شبيه بالثلج .

(١٦٩) الرفع لـ « قدره » على أنها مبتدأ مؤخر والخبر شبه جملة مقدم « على الموسع » وذلك مسوغ وهو اتصال المبتدأ بضمير يعود على المجرور فى شبه الجملة الواقع خبرا مقدماً والضمير لا يعود على متأخر . والنصب على أن الموسع فاعل للفعل المحذوف « ليعط » ، وقدره مفعول به . أى ليعط الموسع قدره .

الموسع قدره ، والمقتر قدره . وهو مثل قول العرب أخذت صدقاتهم ، لكل أربعين شاةً شاةٌ ، ولو نصبت الشاة الآخرة كان صوابا[١٧٠] .

وقوله : **مَتَاعاً بِالْمَعْرُوفِ**

منصوب خارجاً من القدر ، لأنه نكرة والقدر معرفة . وإن شئت كان خارجا من قوله « متعوهن » متاعا ومتعة[١٧١] .

[إعراب « حقاً » فى قوله : « متاعا بالمعروف حقاً على المحسنين »]

فأما (**حَقّاً**) فإنه نصب من نية الخبر لا أنه من نعت المتاع[١٧٢] وهو كقولك فى الكلام : عبد الله فى الدار حقا . إنما نصب الحق من نية كلام المخبر ، كأنه قال : أخبركم خبرا حقا ، وبذلك حقا ، وقبيح أن تجعله تابعا للمعرفات أو للنكرات ، لأن الحق والباطل لا يكونان فى أنفس الأسماء ، إنما يأتى بالأخبار . من ذلك أن تقول : لى عليك المال حقا وقبيح أن تقول : لى عليك المال الحق ، أو : لى عليك مال حق ، إلا أن تذهب به إلى أنه حق لى عليك ، فتخرجه مخرج المال لا على مذهب الخبر .

وكل ما كان فى القرآن مما فيه من نكرات الحق أو معرفته أو ما كان فى معنى الحق فوجه الكلام فيه النصب ، مثل قوله « **وَعْدَ الْحَقِّ** »[١٧٣] و « **وَعْدَ الصِّدْقِ** »[١٧٤] ومثل قوله : « **إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً وَعْدَ اللَّهِ حَقّاً** »[١٧٥] . هذا على تفسير الأول . وأما قوله : « **هُنَالِكَ الْوَلاَيَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ** »[١٧٦] فالنصب فى الحق

---

(١٧٠) أى بنصب الشاة الثانية على أنها مفعول به للفعل أخذت .

(١٧١) يقصد أن متاعا يجوز أن تكون حالا أو تكون مفعولا مطلقاً للفعل متعوهنّ والخارج هو الحال فى لغة الفراء .

(١٧٢) يقصد أن « حقا » منصوبة على أنها صفة لمفعول به محذوف مع فعله وفاعله تقديره أخبركم خبراً حقا ، أو أقول لكم قولا حقا . وليست صفة لـ « متاعا » لأن حقاً لا يجوز أن تكون صفة .

(١٧٣) سورة إبراهيم / ٢٢ .

(١٧٤) سورة الأحقاف / ١٦ .

(١٧٥) سورة يونس / ٤ .

(١٧٦) سورة الكهف / ٤٤ .

جائز ، يريد حقا ، أى أخبركم أن ذلك حق . وإن شئت خفضت الحق ، تجعله من صفة الله تبارك وتعالى . وإن شئت رفعته فتجعله من صفة الولاية . وكذلك قوله : « **وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلاَهُمُ الحَقّ** »[١٧٧] تجعله من صفة الله عز وجل . ولو نصبت كان صواباً ، ولو رفع على نية الاستئناف كان صوابا ، كما قال « **الحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ** »[١٧٨] وأنت قائل إذا سمعت رجلا يُحَدِّث : حقاً . أى : قُلْتَ حَقا ، والحق ، أى ذلك الحق وأما قوله فى صورة ص : « **قَالَ فَالْحَقُّ والْحَقَّ أَقُولُ** »[١٧٩] فإن القراء قد رفعت الأول ونصبته .

وروى عن مجاهد وابن عباس أنهما رفعا الأول وقالا تفسيره الحقُّ مِنّى ، وأقولُ الحقَّ ، فينصبانِ الثانِي بـ « **أقول** » ونصبها جميعا كثير منهم فجعلوا الأول على معنى : والحق « **لأَمْلأَنَّ جَهَنَّم** » وينصب الثانى بوقوع القول عليه . وقوله « **ذَلِكَ عِيسى ابنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ** »[١٨٠] رفعه حمزة والكسائى ، وجعلا الحق هو الله تبارك وتعالى ، لأنها فى حرف عبد الله « **ذلك عيسى ابن مريم** » قال الله : كقولك كلمة الله ، فيجعلون (قال) بمنزلة القول ، كما قالوا : العاب والعيب . وقد نصبه قوم يريدون : ذلك عيسى بن مريم قولا حقا .

[علة عدم حذف النون فى قوله « أن يعفون »]

وقوله : **وإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُوهُنَّ ... ﴿٢٣٧﴾**

تُمَاسُّوهُنَّ وتَمَسُّوهُنَّ واحد ، وهو الجماع ، المماسة والمس .

وإنما قال : (إِلاَّ أَنْ يَعْفُونَ) بالنون لأنه فعل النسوة ، وفعل النسوة بالنون فى كل حال . يقال : هُنَّ يضربن ، ولم يضربن ، ولن يضربن ، لأنك لو أسقطت

---

(١٧٧) سورة يونـــس / ٣٠ . أى تكون « الحق » بالجر صفة للفظ الجلالة ، أو بالنصب على نية تأويل « قولا حقاً » وبالرفع على الاستئناف على أنها مبتدأ والخبر محذوف تقديره « هو » .

(١٧٨) سورة البقرة / ١٤٧ .

(١٧٩) سورة ص / ٨٤ .

(١٨٠) سورة مريم / ٣٤ .

النون منهن[١٨١] للنصب أو الجزم لم يستبن لهن تأنيث . وإنما قالت العرب « لن يَعْفُوا » للقوم ، و « لن يَعْفُوَا » للرجلين لأنهم زادوا للاثنين فى الفعل أَلِفاً ونوناً ، فإذا أسقطوا نون الاثنين للجزم أو للنصب دلت الألف على الاثنين . وكذلك واو يفعلون تدل على الجمع إذا سقطت النون جزما أو نصبا .

« **أو يَعْفُو الذى بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ** » . . .

وهو الزوج .

[معنى أكل الربا ، وترك ما بقى منه ، واسترداد الدين من المعسر]

وقوله : « **الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَوٰا** » ﴿٢٧٥﴾

أى فى الدنيا (لاَيَقُومُون) فى الآخرة « **إلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِى يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنْ الْمَسِّ** » والمس : الجنون ، يقال رجل ممسوس .

وقوله : « **وَذَرُوا مَا بَقِىَ مِنَ الرِّبوٰا** » ﴿٢٧٨﴾

يقول القائل : ما هذا الربا[١٨٢] الذى له بقية ، فإن البقية لا تكون إلا من شيء قد مضى ؟ وذلك أن ثقيفا كانت تُرْبِى على قوم من قريش ، فَصُولِحُوا على أن يكون ما لهم على قريش من الربا لا يُحَطُّ ، وما على ثقيف من الربا موضوع عنهم . فلما حل الأجل على قريش ، وطُلِبَ منهم الحق نزل على رسول الله ﷺ :

« **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِىَ مِنَ الرِّبَا إنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ** » فهذا تفسير البقية . وأُمِروا بأخذ رؤس الأموال فلم يجدوها متيسرة ، فأبوا أن يحطوا الربا ويؤخروا رؤس الأموال ، فأنزل الله تبارك وتعالى : « **وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ وَأَنْ تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُون** » . « وإن كان ذو عسرة »

---

(١٨١) أى نون النسوة . فهى لا تحذف عند إسناد الفعل الصحيح أو المعتل وذلك لأنها علامة للتأنيث ، وليست علامة إعرابية .

(١٨٢) ربا الشيء يربو : زاد ونما ، ومنه من أُخِذَ الربا الحرام ... والربا ربوان : فالحرام كل قرض يؤخذ به أكثر منه ، أو تُجَرُّ به منفعة ، والذى ليس بحرام أن يهبه الإنسان يستدعى به ما هو أكثر ، أو يهدى الهدية ليهدى بها ما هو أكثر منها (اللسان) .

من قريش (فنظرة) ياثقيف (إلى ميسرة) وكانوا مُحْتَاجِين ، فقال — تبارك وتعالى : (وأن تصدقوا) برؤوس الأموال (خير لكم) .

وقوله : « **واتَّقُوا يَوْماً تُرْجَعُوْنَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ** » ﴿٢٨١﴾

حدثنا محمد بن الجهم عن الفراء قال : حدثنى أبو بكر بن عياش عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال : آخر آية نزل بها جبريل ﷺ « **واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله** » هذه ، ثم قال : ضعها فى رأس الثمانين والمائتين من البقرة .

[الدين وكتابته ، والشروط التى يجب توافرها فى المملى ، الصحة والقوة ، والشهود (رجلان أو رجل وامرأتان) ودعوة الشهود إلى الحاكم ، والشرط الوحيد لعدم تلبية الدعوة (أن يكون هناك عمل مُلِحّ) ولا يضار كاتب ولا شهيد]

وقوله : **إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ** ﴿٢٨٢﴾

هذا الأمر ليس بفريضة ، إنما هو أدب ورحمة من الله تبارك وتعالى . فإن كُتِبَ فحسن ، وإن لم يُكْتَب فلا بأس . وهو مثل قوله : « **وإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا** »[183] أى فقد أبيح لكم الصيد . وكذلك قوله : « **فَإِذَا قُضِيَتْ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوْا فِى الْأَرْضِ** »[184] ليس الانتشار والابتغاء بفريضة بعد الجمعة ، إنَّمَا هو إِذْنٌ .

وقوله : **وَلاَ يأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللّهُ .**

أمر الكاتب ألاَّ يأبى[185] لقلة الكُتَّاب كانوا على عهد رسول الله ﷺ .

وقوله : « **فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِى عَلَيْهِ** »

فأمر الذى عليه الدين بأن يمل لأنه المشهود عليه .

---

(١٨٣) سورة المائدة / ٢ .

(١٨٤) سورة الجمعة / ١٠ .

(١٨٥) أى يرفض ويمتنع .

ثم قال : « فَإِنْ كَانَ الَّذِى عَلَيْه الْحَقُّ سَفِيهاً »

يعنى جاهلا (أو ضَعِيفاً) صغيراً أو امرأة .

« أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ » .

يكون عَيِيّاً بالإملاء (فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ) يعنى صاحب الدين[١٨٦] . فإن شئت جعلت الهاء للذى وَلِىَ الدين ، وإن شئت جعلتها للمطلوب . كل ذلك جائز

ثم قال تبارك وتعالى « فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ » .

أى فليكن رجل وامرأتان فرفع بالرد على الكون . وإن شئت قلت : فهو رجل وامرأتان[١٨٧] ولو كانا نصبا ، أى فإن لم يكونا رجلين فاستشهدوا رجلا وامرأتين . وأكثر ما أتى فى القرآن من هذا بالرفع ، فجرى هذا معه .

وقوله : « مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنْ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا »

بفتح أن ، وتكسر . فمن كسرها نوى بها الابتداء فجعلها منقطعة مما قبلها . ومن فتحها فهو أيضا على سبيل الجزاء إلا أنه نوى أن يكون فيه تقديم وتأخير . فصار الجزاء وجوابه كالكلمة الواحدة . ومعناه والله أعلم — استشهدوا امرأتين مكان الرجل كيما تُذَكِّرَ الذاكرةُ الناسيةَ إن نسيت ، فلما تقدم الجزاء اتصل بما قبله ، وصار جوابه مردوداً عليه[١٨٨] . ومثله فى الكلام قولك : (إنه ليعجبنى أن يسأل السائل فَيُعْطَى) فالذى يعجبك الإعطاء — إنْ يسأل — ولا يعجبك المسألة ولا الافتقار . ومثله : استظهرت بخمسة أجمال أن يسقط مسلم فأحمله إنما

---

(١٨٦) أى ولى صاحب الدين .

(١٨٧) أى : فليكن رجل وامرأتان فى الرفع وتكون اسم كان ، أو تعرب على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو . والرد العطف .

(١٨٨) فأن يمكن أن تكون مفتوحة الهمزة ، على نية المصدرية أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى ، وتكون مكسورة على نية الشرطية . إنْ تَضِل إحداهما تذكرها الأخرى وتكون استئنافا لكلام جديد .

استظهرت بها لتحمل الساقط ، لا لأن يسقط مسلم . فهذا دليل على التقديم والتأخير .

ومثله فى كتاب الله « **وَلَوْلَا أَنْ تُصِيبَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً** »[189] ألا ترى أن المعنى : لولا أن يقولوا إن أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم : هلا أرسلت إلينا رسولا . فهذا مذهب بَيِّنٌ .

وقوله : **وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا .**

إلى الحاكم

إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً.

ترفع وتنصب . فإن شئت جعلت « تُدِيرُونَهَا » فى موضع نصب فيكون لكان مرفوع ومنصوب . وإن شئت جعلت « تديرونها » فى موضع رفع . وذلك أنه جائز فى النكرات أن تكون أفعالها تابعة لأسمائها ، لأنك تقول : إن كان أحد صالح ففلان ، ثم تلقى (أحدا) فتقول : إن كان صالح ففلان ، وهو غير موقت[190] فصلح نعته مكان اسمه إذ كانا جميعا غير معلومين ، ولم يصلح ذلك فى المعرفة ، لأن المعرفة موقتة معلومة ، وفعلها غير موافق للفظها ولا لمعناها[191] .

فإن قلت : فهل يجوز أن تقول : كان أخوك القاتل ، فترفع ، لأن الفعل معرفة والاسم معرفة فَتَرْفَعَا للاتفاق إذا كانا معرفة كما ارتفعا للاتفاق فى النكرة ؟

قلت : لا يجوز ذلك من قبل أن نعت المعرفة دليل عليها إذا حصلت ، ونعت النكرة متصل بها كصلة الذى . وقد أنشدنى المفضل الضبى :

أَفَاطِمُ إِنِّى هَالِكٌ فَتَبَيَّنِى
وَلَا تَجْزَعِى كُلُّ النِّسَاءِ يَئِيمُ

(١٨٩) سورة القصص / ٤٧ .

(١٩٠) أى ليس معرفة . فجملة « تديرونها » يمكن أن تكون فى محل نصب صفة لتجارة الواقعة خبراً لكان الناقصة ، ويمكن أن تكون فى محل رفع صفة لتجارة الواقعة فاعلا لكان التامة .

(١٩١) يقصد بالفعل هنا الصفة . وهذا من تعبيرات الفراء الخاصة .

وَلاَ أُنْبَأَنَّ بِأَنَّ وَجْهَكِ شَانَهُ
خُمُوشٌ وإنْ كَانَ الْحَمِيمُ الحَمِيمُ(١٩٢)

فرفعها . وإنما رفع الحميم الثانى لأنه تشديد للأوَّل . ولو لم يكن فى الكلام الحميم لرفع الأول . ومثله فى الكلام . ما كنا بشيء حين كنت ، تريد حين صرت وجئت ، فتكتفى (كان) بالاسم(١٩٣) .

ومما يرفع من النكرات قوله « **وإنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ** » وفى قراءة عبد الله وأبى « وإنْ كَانَ ذَا عُسْرَةٍ » فهما جائزان ، وإذا نصبت أضمرت فى كان اسما ، كقول الشاعر :

لِلَّهِ قَوْمِى أَىُّ قَوْمٍ لِحُرَّةٍ
إذا كان يوما ذا كواكب أشنعا(١٩٤)

وقال آخر :

أَعَيْنَىَّ هَلَّا تَبْكِيَانِ عِفَاقَا
إِذَا كَانَ طَعْناً بَيْنَهُمْ وَعِنَاقَا(١٩٥)

وإنما احتاجوا إلى ضمير الاسم فى (كان) مع المنصوب ، لأنه بِنْيةٌ (كان) على أن يكون لها مرفوع ومنصوب ، فوجدوا (كان) يحتمل صاحبا مرفوعا فأضمروه مجهولا . وقوله : (**فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ**) فقد أظهرت الأسماء . فلو قال : فإن كان نساء جاز الرفع والنصب . ومثله « **إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ**

---

(١٩٢) الأيامى : الذين لا أزواج لهم من الرجال والنساء .. وقد آمت المرأة تئيم أيما .. إذا مات عنها زوجها أو قتل ، وأقامت لا تتزوج (اللسان) . ووجه فلان شين أى قبيح ، والمشاين : المعايب والمقابح . والخمش : الخدش فى الوجه وقد يستعمل فى سائر الجسد .. والخموش : الخدوش . يقول مخاطبا فاطمة على الترخيم — وهو حذف الحرف الأخير : إنى قد قاربت النهاية ، فخذى عنى واحفظى ما أقول لا تُسْلِمى نفسك للأحزان والهموم لأنك فقدت زوجا ، فكثير من النساء يفقدن أزواجهن ، وإياك وتشويه ملامح وجهك الجميلة تلك ، مهما كان الفقيد عزيزاً عليك .

(١٩٣) يريد أن الحميم الثانية مرفوعة على التوكيد اللفظى وهو تكرار اللفظ ، وإذا لم يكن هناك توكيد للاسم الأول لكان مرفوعا بكان التامة التى لا تحتاج لاسم وخبر وإنما تحتاج فقط إلى فاعل .

(١٩٤) أمر شنيع : أى قبيح .

(١٩٥) عفاق : اسم والطعن والعناق : الضرب والالتحام فى المعارك .

تَرَاضٍ مِنْكُم » ومثله : « **إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَسْفُوحاً** » ومن قال (تكون ميتة) جاز فيه الرفع والنصب . وقلت (تكون) لتأنيث الميتة وقوله : « **إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ** » فإنْ قُلْتَ : إنَّ المثقال ذَكَر[196] فكيف قال (تكن) ؟ قلت : لأن المثقال أضيف إلى الحبة وفيها المعنى ، كأنه قال : إنها إن تَكُ حبة ، وقال الشاعر :

عَلَى قَبْضَةٍ مَرْجُوَّةٍ ظَهْرُ كَفِّهِ
فَلاَ الْمَرْءُ مُسْتَحْيٍ وَلاَ هُوَ طَاعِمُ

لأنه ذهب إلى الكف ، ومثله قول الآخر :

وتَشْرَقُ بِالْقَوْلِ الَّذِى قَدْ أَذَعْتُهُ
كَمَا شَرِقَتْ صَدْرُ القَنَاةِ مِنَ الَّدَمِ[197]

وقوله :

أَبَا عُرْوَ لاَ تَبْعَدْ فَكُلُّ ابْن حُرَّةٍ
سَتَدْعُوَهُ دَاعِى مَوْتَةٍ فَيُجِيبُ

فأنث فعل الداعى وهو ذكر ، لأنه ذهب إلى الموتة ، وقال الآخر :

قَدْ صَرَّحَ السَّيْرُ عَنْ كُتْمَانَ وابْتُذِلَتْ
وَقْعُ الْمَحَاجِنِ بالْمَهْرِيَّةِ الذُّقُنِ[198]

فأنث فعل الوَقْعِ وهو ذكر ، لأنه ذهب إلى المحاجن .

وقوله : **وَلا يُضَارُ كَاتِبٌ ولا شَهِيدٌ**

أى لا يدع كاتب وهو مشغول ، ولا شهيد .

---

(١٩٦) يعنى الفراء بِذَكَرٍ : المذكر .

(١٩٧) شرق الشىء : اشتدت حمرته بدمٍ أو بِحُسْنِ لون أحمر .

(١٩٨) المِحْجَن : عصا معقفة الرأس كالصولجان ، والمهرية : التى يميل لونها للصفار كلون المشمش أو السمسم . والذقن : جمع الذقون من الإبل وهى السريعة .

وقوله : فَرِهَٰنٌ مَقْبُوضَةٌ ﴿٢٨٣﴾

وقرأ مجاهد (فَرُهُنٌ) على جمع الرهان كما قال (كلوا من ثُمُرِه)[١٩٩] لجمع الثمار .

وقوله : وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ

وأجاز قوم (قَلْبَهُ) بالنصب فإن يكن حقا فهو من جهة قولك : سفهت رأيك وأثمت قلبَك .

[إعراب « غفرانك » ففيها النصب على أنها مفعول به لفعل محذوف تقديره « نطلب »]

وقوله : غُفْرَانَكَ رَبَّنَا ﴿٢٨٥﴾

مصدر وقع فى موضع أمر فنصب . ومثله : الصلاة الصلاة . وجميع الأسماء من المصادر وغيرها إذا نويت الأمر نصبت . فأما الأسماء فقولك الله الله يا قوم ، ولو رفع على قولك : هو الله ، فيكون خبرا وفيه تأويل الأمر لجاز ، أنشدنى بعضهم :

إن قَوْماً مِنْهُم عُمَيْرٌ وأَشْبَاهُ
عُمَيْرٍ وَمِنْهُمُ السَّفَّاحُ
لَجَدِيرُونَ بالْوَفَاءِ إذا قَالَ
أَخُو النَّجْدَةِ السَّلاَحُ السِّلاَحُ[٢٠٠]

ومثله : أن تقول : يا هؤلاء الليلُ فبادروا ، أنت تريد : هذا الليل فبادروا . ومن نصب الليل أعمل فيه فعلا مضمرا قبله . ولو قيل : غفرانُك ربنا لجاز .

[صور الضبط المختلفة لـ « وسعها » ومعنى « الإصر »]

وقوله : لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نفساً إِلَّا وُسْعَهَا .

---

(١٩٩) سورة الأنعام / ١٤١ .

(٢٠٠) يجوز أن ترفع السلاح على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذا أو هو . أو ينصب على أنه مفعول به لفعل محذوف تقديره : « خذوا » أو « اصحبوا » .

الوُسْعُ اسم فى مثل معنى الوُجْد والجُهْد . ومن قال فى مثل الوُجْد : الوَجْد ، وفى مثل الجُهْد : الجَهْد قال فى مثله من الكلام : « لاَ يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَها » . ولو قيل : وَسْعَهَا لكان جائزا ، ولم نسمعه .

وقوله : **رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً**

والإصر : العهد كذلك ، قال فى آل عمران « **وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِى** »(٢٠١) والإصر هاهنا : الإثم إثم العَقْد إذا ضيَّعُوا ، كما شدد على بنى إسرائيل .

وقد قرأت القراء **فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ**(٢٠٢) يقول : فاعْلَموا أنتم به . وقرأ قوم : فآذنوا ، أى : فأعلِموا .

وقال ابن عباس : « **فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا كَاتِباً فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ** »(٢٠٣) وقال : قد يوجد الكَاتِب ولا توجد الصحيفة ولا الدواة(٢٠٤) .

---

(٢٠١) سورة آل عمران / ٨١ .

(٢٠٢) سورة البقرة / ٢٧٩ .

(٢٠٣) سورة البقرة / ٢٨٣ .

(٢٠٤) وصل الفراء إلى الآية/ ٢٨٦ وهى آخر آيات سورة البقرة ثم عاد وذكر شيئا عن الآية/ ٢٧٩ ، وبعدها الآية/ ٢٨٣ وربما يكون سبب هذا سهواً من المملى وهو الفراء أو الناسخ ، ثم استدركه فى آخر السورة وقد يكون الخاطر قد جاء مُتَأَخِرا وإرضاء للأمانة العلمية آثر ألاَّ يتركها وعاد إليها .

سورة آل عمران

ومن سورة آل عمران : بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى : **اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾**

حدثنا محمد بن الجهم عن الفراء (الحى القيوم) قراءة العامة وقرأها عمر ابن الخطاب وابن مسعود (القيَّام) وصورة القيوم الفيعول ، والقيام الفيعال ، وهما جميعا مدح . وأهل الحجاز أكثر شيء قولا : الفيعال من ذوات الثلاثة . فيقولون للصواغ : الصياغ[1] .

وقوله : **هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ ﴿٧﴾**

(منه آيات محكمات) يعنى : مُبَيِّنَاتٌ للحلال والحرام ولم ينسخن . وهن الثلاث الآيات فى الأنعام أولها : « قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ) والآيتان بعدها[2] .

وقوله : **هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ** .

يقول : هُنَّ الأَصْل .

« **وأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ** » .

---

(١) قال بن جنى : إنما قال بعضهم صياغ لأنهم كرهوا التقاء الواوين لا سيما فيما كثر استعماله فأبدلوا الأولى من العينين ياء ، كما قالوا فى : أما : أيما ونحو ذلك ، فصار تقديره الصيواغ فلما التقت الواو والياء على هذا أبدلوا الواو بالياء قبلها فقالوا : الصياغ (اللسان) .

(٢) سورة الأنعام / ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ .

وَهُنَّ : ألمص ، وألر ، وألمر ، اشتبهن على اليهود لأنهم التمسوا مدة أُكْلِ هذه الأُمَّة من حساب الجُمَّل[3] ، فلما لم يأتهم على ما يريدون قالوا : خلط محمد ـــ ﷺ ـــ وكفروا بمحمد ﷺ .

ثم قال : « **وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ** » ثم استأنف « **وَالرَّاسِخُونَ** » فرفعهم « يقولون » لا باتباعهم إعراب الله[4] .

وقوله : « **كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ** » ﴿١١﴾

يقول : كفرت اليهود ككفر آل فرعون وشأنهم .

[قراءة « سَتُغْلَبُون » فى قوله تعالى : « قل للذين كفروا ستغلبون » بالياء والتاء .]

وقوله : **قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ** ﴿١٢﴾

تقرأ بالتاء والياء . فمن جعلها بالياء فإنه ذهب إلى مخاطبة اليهود وإلى أن الغلبة على المشركين (بعد) يوم أحد . وذلك أن النبى ﷺ لما هزم المشركين يوم بدر وهم ثلثمائة ونيف ، والمشركون ألف إلا شيئا قال اليهود : هذا الذى لا ترد له راية ، فَصَدِّقُوا . فقال بعضهم : لا تعجلوا بتصديقه حتى تكون وقعة أخرى . فلما نُكِبَ المسلمون يوم أحد كَذَّبوا ورجعوا . فأنزل الله : قل لليهود سيُغْلَبُ المشركون ويُحْشَرُون إلى جهنم . فليس يجوز فى هذا المعنى إِلَّا الياء .

ومن قرأ بالتاء جعل اليهود والمشركين داخلين فى الخطاب . فيجوز فى هذا المعنى سيُغْلَبُون وستُغْلَبُون ، كما تقول فى الكلام : قل لعبد الله إنه قائم ، وإنَّك قائم .

وفى حرف عبد الله « **قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ تَنْتَهُوا يَغْفِرْ لَكُمْ مَا قَدْ سَلَفَ** »[5]

---

(٣) حساب الجُمَّل : الحروف المقطعة على أبجد . قال ابن دريد : لا أحسبه عربياً .

(٤) أى : إن « الراسخون » تعرب على أنها مبتدأ وخبره جملة فعلية (يقولون) ، وليست مرفوعة بالعطف على لفظ الجلالة لأن هذه الواو استئنافية وليست عاطفة ـــ وإن كان يجوز ذلك ، وتعتبر الجملة الفعلية فى محل نصب حالا .

(٥) سورة الأنفال / ٣٨ . وحرف عبد الله : أى قراءة عبد الله .

وفى قراءتنا « إن ينتهوا » يغفر لهم ماقد سلف « وفى الأنعام » « **هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِم وَهَذَا لِشُرَكَائِهِم** »[٦] وفى قراءتنا « لشُرَكائِنَا » .

[إعراب « فئة تقاتل » و « وأخرى كافرة »]

وقوله : **قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ﴿١٣﴾**

يعنى النبى ﷺ وعلى آله وأصحابه وسلم ، والمشركين يوم بدر (فئة تقاتل) قرئت بالرفع ، وهو وجه الكلام على معنى : إحداهما تقاتل فى سبيل الله (وأخرى كافرة) على الاستئناف ، كما قال الشاعر :

فَكُنْتُ كَذِى رِجْلَيْنِ رِجْلٌ صَحِيحَةٌ
وَرِجْلٌ رَمَى فِيهَا الزَّمَانُ فَشَلَّتِ

ولو خفضت لكان جيدا : ترده على الخفض الأول ، كأنك قلت : كذى رجلين : كذى رجل صحيحة ورجل سقيمةٍ . وكذلك يجوز خفض الفئة والأخرى على أول الكلام . ولو قلت : (فِئَةً تقاتل فى سبيلِ اللَّهِ وأخرى كافرةً) كان صوابا على قولك : التقتا مختلفتين . وقال الشاعر فى مثل ذلك مما يستأنف :

إِذَا مِتُّ كَانَ النَّاسُ نِصْفَيْنِ شَامِتٌ
وآخَرُ مُثْنٍ بالَّذِى كُنْتُ أَفْعَـلُ[٧]

وقوله : **إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وءَالَ إبراهِيمَ وءَالَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾**

يقال اصطفى[٨] دينهم على جميع الأديان ، لأنهم كانوا مسلمين ، ومثله مما أضمر فيه شيء فألقى قوله : « **وَاسأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِى كُنَّا فِيهَا** »[٩] .

---

(٦) سورة الأنعام / ١٣٦ .

(٧) الشامت الذى يفرح لمكروه يصيب الناس ، والمثنى : الذى يذكر الناس بالخير .

(٨) أى اختار وفضل .

(٩) سورة يوسف / ٨٢ . واسأل أهل القرية . فحذف المضاف .

ثم قال : **ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ**

فنصب الذرية على جِهَتَيْنِ ، إحداهما أن تجعل الذرية قطعا من الأسماء قبلها لأنهنَّ معرفة . وإن شئت نصبت على التكرير ، اصطفى ذرية بعضها من بعض ، ولو استأنفت فرفعت كان صوابا .

وقوله : **إِنِّى نَذَرْتُ**[١٠] **لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّراً** ﴿٣٥﴾

لبيت المقدس : لا أشغله بغيره .

وقوله : **واللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ** ﴿٣٦﴾

قد يكون من إخبار مريم[١١] فيكون « واللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتُ » يُسَكِّن العين ، وقرأ بها بعض القراء ، ويكون من قول الله تبارك وتعالى ، فتجزم التاء ، لأنه خبر عن أنثى غائبة .

وقوله : **وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا** ﴿٣٧﴾

من شدد جعل زكريا فى موضع نصب[١٢] ، كقولك : ضمنها زكريا ، ومن خفف الفاء جعل زكريا فى موضع رفع[١٣] . وفى زكريا ثلاث لغات : القصر فى ألفه ، فلا يستبين فيها رفع ولا نصب ولا خفض ، وتمد ألفه فتنصب وترفع بلا نون ، لأنه لا يجرى[١٤] ، وكثير من كلام العرب أن تُحْذَف المدة والياء الساكنة فيقال : هذا زكرىّ قد جاء ، فيجرى ، لأنه يشبه المنسوب من أسماء العرب .

---

(١٠) أى وهبته وجعلته خالصا .

(١١) يريد من إخبار أم مريم أو امرأة عمران حتى يستقيم المعنى فى التى قالت : إنِّى نذرت لك ما فى بطنى ، فإذا فتحت العين وسكنت التاء فى « وَضَعَتْ » فهو إخبار من الله تبارك وتعالى والتاء للتأنيث ، وإذا سكنت العين وضمت التاء فهو إخبار من امرأة عمران ، والتاء للمتكلم وتجزم التاء أى تكون ساكنة : وضعتْ ، وهذا من استخدامات الفراء الخاصة .

(١٢) على أنه مفعول به ثان ، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على لفظ الجلالة ، والهاء مفعول به أول ، (وكفلها الله زكريا) .

(١٣) على أنه فاعل ، والـ « ها » فى « كفلها » ضمير مبنى فى محل نصب مفعول به .

(١٤) لا يجرى : أى لا ينصرف ، والإجراء هو الصرف عند الكوفيين . والصرف هو التنوين .

[المطابقة فى التذكير والتأنيث بين « ذرية » و « طيبة »] .

وقوله : ﴿هَبْ لِي مِن لَّدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ﴾﴿٣٨﴾

الذرية جمع ، وقد تكون فى معنى واحد . فهذا من ذلك ، أنه قد قال : « **فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا** »(١٥) ولم يقل أولياء . وإنما قيل « طيبة » ولم يقل طيبا لأن الطيبة أخرجت على لفظ الذرية فأنث لتأنيثها ، ولو قيل ذرية طيبا كان صوابا ومثله من كلام العرب قول الشاعر :

أَبُوكَ خَلِيفَةٌ وَلَدَتْهُ أُخْرى
وَأَنْتَ خَلِيفَةُ ذَاكَ الكَمَالِ(١٦)

فقال (أخرى) لتأنيث اسم الخليفة ، والوجه أن تقول : ولده آخر .

وقال آخر :

فما تَزْدَرِى مِنْ حَيَّةٍ جَبَلِيَّةٍ
سُكَاتٍ اذَا مَا عَضَّ لَيْسَ بِأَدْرَدَا(١٧)

فقال : جبلية : فأنث لتأنيث اسم الحية ، ثم ذَكَّرَ إذ قال : إذا ما عض ولم يقل : عضت . فذهب إلى تذكير المعنى . وقال الآخر :

تَجُوبُ بِنَا الفَلاَةَ إلَى سَعِيدٍ
إذَا مَا الشَّاةُ فى الأَرْطَاةِ قَالاَ(١٨)

ولا يجوز هذا النحو إلا فى الاسم الذى لا يقع عليه فلان مثل الدابة والذرية

---

(١٥) سورة مريم / ٥ .

(١٦) خليفة الأولى بمعنى خليفة المسلمين . وخليفة الثانية بمعنى : خلف يخلف : أنت الذى ورثت هذا المال وكنت خير خلف لخير سلف .

(١٧) ذَرَا نابُه ذَرْواً : انكسر حده .. وحية سكوت وسُكَات : إذا لم يشعر بها الملسوع حتى تلسعه والدرد : ذهاب الأسنان .
والمعنى : أى لا تنكسر ولا تتأثر حتى من لسع الحية ذات الأنياب .

(١٨) الفلاة : المفازة ، والقفر من الأرض لأنها فليت عن كل خير أى عزلت ، والأرطاة : شجرة تنبت بالرمل رائحتها طيبة .

والخليفة ، فإذا سميت رجلا بشيء من ذلك فكان فى معنى فلان لم يجز تأنيث فعله ولا نعته . فتقول فى ذلك : حدثنا المغيرة الضبى ، ولا يجوز الضبية . ولا يجوز أن تقول : حدثتنا ، لأنه فى معنى فلان وليس فى معنى فلانة وأما قوله :

وَعَنْتَرَةُ الْفَلْحَاءُ جَاءَ مُلَأَّماً
كَأَنَّهُ فِنْدٌ مِنْ عَمَايَةِ أَسْوَدُ[19]

فإنه قال : الفلحاء فنعته بشفته : قال : وسمعت أبا ثروان يقول لرجل من ضبة وكان عظيم العينين : هذا عينان قد جاء . جعله كالنعت له . وقال بعض الأعراب لرجل أقصم الثنية : قد جاءتكم القصماء ، ذهب إلى سنه .

[معاملة جمع المذكر والمؤنث معاملة المفرد والمؤنث . ومعاملة المفرد معاملة الجمع]

وقوله : **فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ** ﴿٣٩﴾

يقرأ بالتذكير[20] والتأنيث . وكذلك فِعْل الملائكة وما أشبههم من الجمع : يؤنث ويذكر . وقرأت القراء « **يَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ** »[21] ، وتعرج و « **تَتَوَفَّاهُمُ** »[22] و « يَتَوَفَّاهُم الملائكة » وكل صواب . فمن ذكر ذهب إلى معنى التذكير ومن أنث فلتأنيث الاسم ، وأن الجماعة من الرجال والنساء وغيرهم يقع عليه التأنيث . والملائكة فى هذا الموضع جبريل ﷺ وحده . وذلك جائز فى العربية : أن يخبر عن الواحد بمذهب الجمع كما تقول فى الكلام : خرج فلان فى السفن ، وإنما خرج فى سفينة واحدة ، وخرج على البغال ، وإنما ركب بغلا واحدا . وتقول : ممن سمعت هذا الخبر ؟ فيقول : من الناس ، وإنما سمعه من رجل واحد . وقد قال الله تبارك

---

(١٩) الفلح : الشق والقطع ، وهو شق فى الشفة فى وسطها ، وقيل هو تشقق فى الشفة واسترخاء ، كما يصيب شفاه الزنج . واللَّأمَةُ : السلاح ، والمُلأَّم : الذى لبس لأمته ، والفند : القطعة العظيمة من الجبل ، وعماية : جبل من جبال هذيل . يصف عنترة وهو منتطق سلاحه بأنه يشبه كتلة صخرية من جبل عِمَاية .

(٢٠) أى تقرأ فنادته الملائكة ، وناداه الملائكة .

(٢١) سورة المعارج/ ٢ .

(٢٢) سورة النحل / ٢٨ .

وتعالى : « وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ »[٢٣] ، « وإِذَا مَسَّ الإِنْسَانَ ضُرٌّ »[٢٤] ومعناهما والله أعلم واحد : وذلك جائز فيما لم يقصد فيه قصد واحد بعينه .

[فتح همزة « أن » وكسرها فى « ونادته الملائكة وهو قائم يصلى »] .

وقوله : **وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّى فِى الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ**

تقرأ بالكسر . والنصب فيها أجود فى العربية[٢٥] فمن فتح (أن) أوقع النداء عليها ، كأنه قال : نادوه بذلك أن الله يبشرك . ومن كسر قال : النداء فى مذهب القول : والقول حكاية . فاكسر « إن » بمعنى الحكاية . وفى قراءة عبد الله « **فَنَادَاه المَلاَئِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّى فِى الْمِحْرابِ يَا زَكَرِيَّا إِنَ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ** » فإذا أوقع النداء على منادى ظاهر مثل (يا زكريا) وأشباهه كسرت (إن) لأن الحكاية تخلص ، إذا كان ما فيه (يا) ينادى بها ، لا يخلص إليها رفع ولا نصب ، ألا ترى أنك تقول : يا زيد إنك قائم ، ولا يجوز يا زيد قائم ، وإذا قلت : ناديت زيدا أنه قائم فنصبت « زيدا » بالنداء جاز أن توقع النداء عليه كما أوقعته على زيد . ولم يجز أن تجعل « أن » مفتوحة إذا قلت يا زيد ، لأن زيدا لم يقع عليه نصب معروف . وقال فى طه : « **فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِىَ يَا مُوسَى إِنِّى أَنَا رَبُّكَ** »[٢٦] فكسرت (إنى) . ولو فتحت كان صوابا من الوجهين ، أحدهما أن تجعل النداء واقعا على (أنَّ) خاصة لا إضمار فيها ، فتكون (أن) فى موضع رفع . وإن شئت جعلت فى (نودى) اسم موسى مضمرا ، وكانت (أن) فى موضع نصب تريد : بأنى أنا ربك فإذا خلعت الباء نَصَبْته . فلو قيل فى الكلام : نودى أن يازيد فجعلت (أن يازيد) هو المرفوع بالنداء ، كان صوابا ، كما قال الله تبارك وتعالى : « **وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبَراهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا** »[٢٧] .

---

(٢٣) سورة الروم / ٣٣ .
(٢٤) سورة الزمر / ٨ .
(٢٥) أى « أن » فهى يمكن أن تكون مفتوحة الهمزة وأن تكون مكسورة الهمزة .
(٢٦) سورة طه / ١١ ــ ١٢ .
(٢٧) سورة الصافات / ١٠٤ ــ ١٠٥ .

[التخفيف والتشديد فى « ويبشرك »]

و « يبشرك » قرأها (بالتخفيف) أصحاب عبد الله فى خمسة مواضع من القرآن : فى آل عمران حرفان ، وفى بنى إسرائيل ، وفى الكهف ، وفى مريم(٢٨) والتخفيف والتشديد صواب . وكأن المشدد على بِشَارات البشراء ، وكأن التخفيف من وجهة الإفراح والسرور . وهذا شىء كانَ المشيخة يقولونه . وأنشدنى بعض العرب :

بَشَرْتُ عِيَالِى إِذْ رَأَيْتُ صَحِيفَةً
أَتَتْكَ مِنَ الْحَجَّاجِ يُتْلَى كِتَابُهَا

وقد قال بعضهم : أَبْشَرْتَ ، ولعلها لغة حجازية . وسمعت سفيان بن عيينة يذكرها يُبْشِرُ . وبشرت لغة سمعتها من عُكل ، وَرَوَاها الكسائىُ عن غيرهم . وقال أبو ثروان : بَشَرَنِى بوجه حسن . وأنشدنى الكسائىُ :

وإِذَا رَأَيْتَ الْبَاهِشِينَ إِلَى الْعُلَى
غُبْراً أَكَفُّهُمُ بِقَاعٍ مُمْحِلِ
فَأَعِنْهُمُ وَابْشر بِمَا بَشَرُوا بِهُ
وإِذَا هُمُ نَزَلُوا بِضَنْكٍ فَانْزِلِ(٢٩)

وسائر القرآن يشدد فى قول أصحاب عبد الله وغيرهم .

وقوله : **يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقا**

---

(٢٨) فى سورة آل عمران الآيات/ ٣٩ ــ ٤٥ ، وفى سورة الإسراء الآية/ ٩ ، وفى سورة الكهف الآية/٢ وفى سورة مريم الآية/ ٩٧ . وصورة التشديد : « يُبَشِّرك » ، وصورة التخفيف : « يُبْشِرُك » .

(٢٩) بهش إليه : تَنَاوله ، والبهش : المسارعة إلى أخذ الشىء ، وهو الإسراع إلى المعروف بالفرح والباهشين إلى العلا : أى المسارعين فى فرح .. والغَبْرُ : التراب ، وأغبر اليوم : اشتد غباره . والممحل : الشدة ، والجوع الشديد .. والمحول والقموط : احتباس المطر . العون : الظهير على الأمر ، وتعاونوا : أعان بعضنا بعض .

وبشرت الرجل أبشره .. من البشرى : وهى السرور والفرح ، والضنك : الضيق والشدة من كل شىء .

ومعنى الأبيات : عليك أن تلازم الذين يسعون إلى المعالى فى نشاط وخفة ، ولا تتخل عنهم فى سرائهم ، ولا فى ضرائهم .

نصبت (مصدقا)[٣٠] لأنه نكرة ويحيى معرفة .

وقوله : « بِكَلِمَةٍ »

يعنى مصدقاً بعيسى .

وقوله : « وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيًّا »

مردودات[٣١] على قوله : مصدقا ويقال : إنَّ الحَصُور : الذى لا يأتى النساء .

وقوله : « أن لّا تُكَلِّمَ النَّاسَ »

إذا أردت الاستقبال المحض نصبت (تكلم) وجعلت (لا) على غير معنى ليس . وإذا أردت : آيتك أنك على هذه الحال ثلاثة أيام رفعت ، فقلت : أن لا تكلم الناس ، ألا ترى أنه يحسن أن تقول : آيتك أنك لا تكلم الناس ثلاثة أيام إِلَّا رَمْزاً[٣٢] ، والرمز يكون بالشفتين والحاجبين والعينين . وأكثره فى الشفتين . كل ذلك رمز .

وقوله : « إِذْ قَالَتِ الْمَلاَئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ » ﴿٤٥﴾

مما ذكرت لك فى قوله (ذرية طيبة) قيل فيها (اسمه) بالتذكير للمعنى ، ولو أنث كما قال (ذرية طيبة) كان صوابا[٣٣] .

---

(٣٠) أى أنها حال ولذا فهى منصوبة وصاحب الحال يحيى .

(٣١) المردود : المعطوف .

(٣٢) يريد بالاستقبال المحض : الزمن الآتى : يقصد الفراء أنه يجوز أن نعتبر « أن » مصدرية ناصبة للفعل المضارع ، ولا النافية زائدة ، ويكون المعنى آيتك عدم كلام الناس ثلاثة أيام .
ويجوز أن نعتبر أن مخففة من الثقيلة ، وتكون حرفا ناسخا ، واسمها ضميراً محذوفاً تقديره « ك » والجملة من لا والمضارع والفاعل فى محل رفع خبر إن . ويكون المعنى : آيتك أنك لا تكلم الناس ثلاثة أيام .

(٣٣) أى أن الضمير فى « اسمه » : جاء فى صورة المذكر مع أنه راجع إلى المؤنث وهو « بكلمة » . وذلك لأنه يعود على المعنى وهو : بغلام ـــ أو نبى . ويجوز أن يكون فى صورة المؤنث لمطابقة اللفظ .

وقوله : « وَجِيهاً » قطعا[٣٤] من عيسى ، ولو خفضت على أن تكون نعتا للكلمة لأنها هى عيسى كان صوابا .

وقوله : « وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً » ﴿٤٦﴾

والكَهْلُ[٣٥] مردود على الوجيه . (ويكلم الناس) ولو كان فى موضع (ويكلم) ومكلما كان نصبا ، والعرب تجعل يفعل وفاعِل إذا كانا فى عطوف مجتمعين فى الكلام .

وقوله : كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ ﴿٤٩﴾

يذهب إلى الطين ، وفى المائدة « فتنفخ فيها »[٣٦] ذهب إلى الهيئة ، فأنث لتأنيثها ، وفى إحدى القراءتين (فأنفخها) وفى قراءة عبد الله (فأنفخها) بغير فى ، وهو مما تقوله العرب : رب ليلة قد بت فيها وبتها .

ويقال فى الفعل أيضا :

ولقد أبيت على الطوى وأظله

تلقى الصفات[٣٧] وإن اختلفت فى الأسماء والأفاعيل ، وقال الشاعر :

إِذَا قَالَتْ حَذَامِ فَأَنْصِتُوهَا
فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامِ

---

(٣٤) الآية « إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ منه اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابنُ مَرْيَمَ وَجيهاً فِي الدُّنْيَا والآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِين » آل عمران/ ٤٥ . فكلمة وجيها يمكن أن تكون منصوبة على الحالية ، وصاحب الحال : عيسى ، ويمكن أن تكون مجرورة على أنها صفة لـ « كلمة » .

(٣٥) الكهل من الرجال : الذى جاوز الثلاثين ، ووخطه الشيب ، وقيل من زاد عن ثلاثين سنة إلى الأربعين ، وقيل هو من ثلاث وثلاثين إلى تمام الخمسين .

(٣٦) سورة المائدة / ١١٠ — أى أن الضمير فى « فيه » يعود على الطين — المذكر ، ويجوز أن يكون فى صورة المؤنث فيعود على الهيئة بدليل ورودها فى النص القرآنى بالصورتين .

(٣٧) يقصد بالصفات حروف الجر ، ويعالج هنا التعدى واللزوم فى الفعل ، فيمكن أن يقال فأنفخ فيها ، وأنفخها/ وبِتُّ فيها ، وبِتُّها/ وأظل على الطوى ، وأظله/ وأنصتوا لها ، وأنْصتُوها/ وكالوا لهم ، وكالوهم/ وما بكت عليك ، وما بكتك/ وقامت عليك ، وقامتك .

وقال الله تبارك وتعالى وهو أصدق قيلا : « **وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ** »[٣٨] يريد : كالوا لهم ، وقال الشاعر :

مَا شُقَّ جَيْبٌ ولاَ قَامَتْكَ نَائِحَةٌ
وَلَابَكَتْكَ جِيَادٌ عِنْـدَ أَسْلاَبِ[٣٩]

[الابدال بين التاء والدال فى الافتعال ، وقلب الذال دالاً ، والادغام فى « تَدَّخرون »]

وقوله : « **وما تَدَّخِرُون** »

هى تفتعلون من دخرت ، وتقرأ « وماتَدْخَرُون » خفيفة على تفعلون ، وبعض العرب يقول : تَدَّخِرُونَ فيجعل الدال والذال يعتقبان فى تفتعلون من ذخرت ، وظلمت تقول : مُظَّلِمْ ومُطَّلِمْ ، وَمُذَّكِر وَمُدَّكِر ، وسمعت بعض بنى أسد يقول : قد اتَّغَر ، وهذه اللغة كثيرة فيهم خاصة . وغيرهم قد اثغَّر .

فأما الذين يقولون : يَدَّخِر ويدَّكِر ومدَّكِر فإنهم وجدوا التاء إذا سكنت واستقبلتها ذال دخلت التاء فى الذال فصارت ذالا ، فكرهوا أن تصير التاء ذالا فلا يعرف الأفعال من ذلك ، فنظروا إلى حرف يكون عَدْلا بينهما فى المقاربة ، فجعلوه مكان التاء ومكان الذال[٤٠] .

وأما الذين غلَّبوا الذال فأمضوا القياس ، ولم يلتفتوا إلى أنه حرف واحد ، فأدغموا تاء الافتعال عند الذال والتاء والطاء .

ولا تنكرن اختيارهم الحرف بين الحرفين ، فقد قالوا : ازدجر ومعناها : ازتجر فجعلوا الدال عدلا بين التاء والزاى . ولقد قال بعضهم مزَّجر ، فغلب الزاى

---

(٣٨) سورة المطففين / ٣ .

(٣٩) قامتك نائحة أى قامت عليك .

(٤٠) يقصد الإدغام بين الذال والتاء ، أى إذا كانت التاء ساكنة ، قبلها ذال أدغمت التاء فى الذال ، ثم كراهية قلب التاء ذالا فى الافتعال لُجِيءَ إلى حرف أقرب إلى الحرفين ، وهو الدال ، وصار الصوتان (الذال والتاء) دالا مشددة .. تَدَّخِرُون .

كما غلب التاء . وسمعت بعض بنى عقيل يقول : عليك بأبوال الظِّبَاءِ فاصَّعِطْهَا[٤١] فإنها شِفَاء للطَّحَل ، فغلب الصاد على التاء ، وتاء الافتعال تصير مع الصاد والضاد طاء ، كذلك الفصيح من الكلام كما قال الله عز وجل : « **فَمَنِ اضْطُرَّ فِى مَخْمَصَةٍ** »[٤٢] ومعناها افتعل من الضرر . وقال الله تبارك وتعالى « **وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ واصْطَبِرْ عَلَيْهَا** »[٤٣] فجعلوا التاء طاء فى الافتعال .

وقوله : **وَمُصَدِّقاً** ﴿٥٠﴾

نصبت (مصدقا) على فِعْل (جئتُ) ، كأنه قال : وجئتكم مُصَدِّقا لما بين يدى من التوراة ، وليس نصبه بتابع لقوله (وجيها) لأنه لو كان كذلك لكان (وَمُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ)[٤٤] .

وقوله : **وَلأُحِلَّ لَكُم**

الواو فيها بمنزلة قوله (**وَكَذَلِكَ نُرِى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ والأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ**)[٤٥] .

[**معنى « أَحَسَّ » و « حَسَّ »**]

وقوله : **فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ** ﴿٥٢﴾

---

(٤١) الصعوط والنشوق ، والنشوغ : فى الأنف ، سعطه الدواء .. وأسعطه الدواء : أدخله فى أنفه وأصل الصيغة : استعط الدواء وقلبت السين صادا ، والتاء صادا ، وأدغمتا ، فصارت اصعطها .

(٤٢) سورة المائدة / ٣ .

(٤٣) سورة طـــه / ١٣٢ .

(٤٤) أى أن مصدقاً تعرب حالاً لفعل محذوف تقديره جئت ، ولا تعرب صفة لوجيها ، لأنه لو كان كذلك لكان الضمير فى « يدى » فى صورة الغائب بدلا من المتكلم . لأن الحديث بعد « وجيها » جاء للغائب حديثا عن عيسى بن مريم : اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها .. ويكلم الناس .. ويعلمه الكتاب . أما وقد بدأ عيسى عليه السلام يحدث بنى إسرائيل عن نفسه قال : إنى قد جئتكم بآية .. إنى أخلق لكم .. فأنفخ .. وأبرىء .. وأحى .. وأنبئكم .. ومصدقا لما بين يدىّ . فجاء الضمير فى صورة المتكلم . وهذا يؤيد كون مصدقا حال للفعل « جئتكم » .

(٤٥) سورة الأنعام / ٧٥ .

يقول : وجد عيسى . والإحساس : الوجود ، تقول فى الكلام : هل أحسست أحدا . وكذلك قوله « **هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ** »[٤٦] .

فإذا قلت : حَسَسْتُ ، بغير ألف فهى فى معنى الإفناء والقتل . من ذلك قول الله عز وجل « إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ »[٤٧] والحس أيضا : العطف والرقة كقول الكميت :

هَلْ مَنْ بَكَى الدَّارَ رَاجٍ أَنْ تَحِسَّ لَهُ
أَوْ يَبْكِيَ الدَّارَ ماءُ العَبْرةِ الخَضِلُ[٤٨]

وسمعت بعض العرب يقول : ما رأيتُ عُقَيْلِيًّا إلاَّ حَسَسْتُ له ، وحَسِسْتُ لغة[٤٩] . والعرب تقول : من أين حَسَيْت هذا الخبر ؟ يريدون : من أين تَخَبَّرْتَهُ ؟ « وربما قالوا حَسِيتُ بالخبر وأَحْسَيْت به ، يبدلون من السين ياء » كقول أبى زبيد

حَسَيْنَ بِهِ فَهُنَّ إِلَيْهِ شُوس[٥٠]

وقد تقول العرب ما أَحَسْت بهم أحدا ، فيحذفون السين الأولى ، وكذلك فى وَدِدتِ ، ومَسِستِ وهَمَمْتُ .

[استخدام حرف الجر « إلى » بمعنى « مع » بشرط ضَمّ شىء إلى شىء . ومعنى « الحواريون »]

وقوله : « مَنْ أَنْصَارِى إِلَى اللَّهِ »

المفسرون يقولون : من أنصارى مع الله ، وهو وجه حسن . وإنما يجوز أن تجعل (إلى) موضع (مع) إذا ضممت الشىء إلى الشىء مما لم يكن معه ، كقول العرب : إن الذود إلى الذود إبل[٥١] ، أى إذا ضممت الذود إلى الذود صارت

---

(٤٦) سورة مريـم / ٩٨ .
(٤٧) سورة آل عمران / ١٥٢ .
(٤٨) العبرة : الدمعة ، والخضل : كل شىء يَتَرشَّشُ .
(٤٩) اللغة تعنى اللهجة .
(٥٠) الشوس : النظر بمؤخر العين تكبراً أو تَغَيُّظا .
(٥١) الذود : أى السوق والطرد والدفع ومعنى هذا أن القليل إلى القليل كثير .

إبلا . فإذا كان الشيء مع الشيء لم تصلح مكان مع إلى . ألا ترى أنك تقول : قدم فلان ومعه مال كثير ولا تقول فى هذا الموضع : قدم فلان وإليه مال كثير ، وكذلك تقول : قدم فلان إلى أهله ، ولا تقول : مع أهله ، ومنه قوله : (وَلاَ تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُم إِلَى أَمْوَالِكُم)[٥٢] معناه : ولا تضيفوا أموالهم إلى أموالكم .

والحواريون كانوا خاصةَ عيسى . وكذلك خاصة رسولِ الله ﷺ يقع عليهم الحواريون . وكان الزبير يقال له حوارى رسول الله ﷺ . وربما جاء فى الحديث « لأبِى بكر وعمر وأشباههما حوارى » وجاء فى التفسير أنهم سُمُّوا حواريين لبياض ثيابهم .

وقوله : **وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْه فَقَدْ رأَيْتُمُوُهُ وَأَنْتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾**

ومعناه : رأيتم أسباب الموت . وهذا يوم أُحُد ، يعنى السيف وأشباهه من السلاح .

[دخول الاستفهام على الشرط ــ حيث يكون جواب الشرط خبراً للاستفهام . ومعنى « ربيون »]

وقوله : **أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ ﴿١٤٤﴾**

كلُّ استفهام دخل على جزاء[٥٣] فمعناه أن يكون فى جوابه خبر يقوم بنفسه والجزاء شرط لذلك الخبر ، فهو على هذا ، وإنما جزمته ومعناه الرفع لمجيئه بعد الجزاء ، كقول الشاعر :

حَلَفْتُ له إنْ تُدْلِجِ اللَّيْلَ لاَ يَزَلْ
أَمَامَكَ بَيْتٌ مِنْ بِيُوتِى سَائِرُ

ف (لا يزل) فى موضع رفع ، إلا أنه جزم لمجيئه بعد الجزاء ، وصار كالجواب فلو كان « أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ تَنْقَلِبُونَ » جاز فيه الجزم والرفع . ومثله « **أَفَإِنْ مِتَّ**

(٥٢) سورة النســاء / ٢ .

(٥٣) أى استفهام دخل على جملة شرطية ، والجزاء فى لغة الفراء هو الشرط .

فَهُمُ الخَالِدُونَ »[٥٤] المعنى : أنهم الخالدون إن مت . وقوله : « **فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْماً يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيباً** »[٥٥] لو تأخرت فقلت فى الكلام (فكيف إن كفرتم تتقون) جاز الرفع والجزم فى تتقون .

وقوله : **وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِي قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ** ﴿١٤٦﴾

والرِّبِّيون الأُلوف .

تقرأ : قُتِل وَقاتَل . فمن أراد قُتِل جعل قوله : « **فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُم** » للباقين ومن قال : قاتَل جعل الوهن للمقاتلين . وإنما ذكر هذا لأنهم قالوا يوم أُحُد : قُتِلَ محمد ﷺ ، ففشِلوا ، ونافق بعضهم ، فأنزل الله تبارك وتعالى : « **وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ** » ، وأنزل : « **وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ** »

ومعنى وكأَين : وكَم .

وقد قال بعض المفسرين : « **وكأين من نبى قتل** » يريد : و « **معه ربيون** » والفعل واقع على النبى ﷺ ، يقول : فلم يرجعوا عن دينهم ولم يهنوا بعد قتله . وهو وجه حسن .

[معنى « يغل » فى قوله تعالى : « ما كان لنبيٍّ أن يَغُلّ » . و « ويزكيهم » و « هو من عند أنفسكم »]

وقوله : **وَمَاْ كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ** ﴿١٦١﴾

يقرأ بعض أهل المدينة أن يُغَلَّ ، يريدون أن يُخَانَ . وقرأه أصحاب عبد الله كذلك : أن يُغَلَّ ، يريدون أن يُسَرَّق أو يُخَوَّنَ . وذلك جائز وإن لم يقل : يُغَلَّل فيكون مثل قوله : « فَإِنَّهُمْ لَاْ يُكَذِّبُونَكَ ـــ وَيُكْذِبُونَكَ »[٥٦] وقرأ ابن عباس

---

(٥٤) سورة الأنبياء / ٣٤ .

(٥٥) سورة المزمل / ١٧ .

(٥٦) سورة الأنعام ٣٢ فالفعل غَلَّ يجوز أن يكون مبنيا للمعلوم : يَغُلُّ بمعنى يخون ، ويجوز أن يكون مبنياً للمجهول : يُغَلُّ بمعنى يُخَوَّن .

وأبو عبد الرحمن السلمى « أن يَغُلَّ » وذلك أنهم ظنوا يوم أحد أن لن تقسم لهم الغنائم كما فعل يوم بدر . ومعناه : أن يُتَّهَمَ وَيُقَالَ قد غَلّ .

وقوله : ﴿هُمْ دَرَجَٰتٌ عِنْدَ اللَّهِ ﴿١٦٣﴾

يقول : هم فى الفضل مختلفون : بعضهم أرفع من بعض .

وقوله : ﴿وَيُزَكِّيهِمْ ﴿١٦٤﴾

ويأخذ منهم الزكاة ، كما قال تبارك وتعالى : « **خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِم صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا** »[٥٧] .

وقوله : ﴿قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ ﴿١٦٥﴾

يقول : تركتم ما أُمِرْتُم به وطلبتم الغنيمة ، وتركتم مراكزكم ، فمن قِبَلِكُمْ[٥٨] جاءكم الشر .

وقوله : ﴿قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا ﴿١٦٧﴾

يقول : كثِّروا ، فإنكم إذا كثَّرتُمْ دفعتم القوم بكثرتكم .

وقوله : ﴿بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ .

[إعراب « فرحين » ففيها الرفع على أنها صفة خبر لمبتدأ محذوف ، والنصب على أنها حال]

وقوله : ﴿فَرِحِينَ ﴿١٧٠﴾

لو كانت رفعا على « بل أحياء فرحون » لجاز . ونصبها على الانقطاع من الهاء فى « ربهم » . وإن شئت يرزقون فرحين[٥٩] « **وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِم** » من إخوانهم الذين يرجون لهم الشهادة للذى رأوا من ثواب الله فهم يستبشرون بهم .

---

(٥٧) سورة التوبة / ١٠٣ .

(٥٨) أى من ناحيتكم وجهتكم .

(٥٩) يقصد أن فرحين يمكن أن تعرب صفة ، والموصوف هو كلمة أحياء ، ويمكن إعرابها حالا ، وصاحبها إما الضمير المتصل فى « ربهم » ، أو واو الجماعة فى يرزقون . والانقطاع يعنى به الفراء الحال .

وقوله : أَن لَّاْ خوفٌ عَلَيْهِمْ

يستبشرون لهم بأنهم لا خوف عليهم « ولا حزن » .

وقوله : وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَاْ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾

تقرأ بالفتح والكسر[٦٠] . من فتحها جعلها خفضا متبعة للنعمة ومن كسرها استأنف . وهى قراءة عبد الله « والله لا يضيع » فهذه حجة لمن كسر .

[معنى « قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم » وقصة نعيم بن مسعود الأشجعى ، ومعنى « ما كان الله ليذر المؤمنين » ، وقصة المشركين مع الرسول]

وقوله : الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ ﴿١٧٣﴾

و (الناس) فى هذا الموضوع واحد ، وهو نعيم بن مسعود الأشجعى . بعثه أبو سفيان وأصحابه فقالوا : ثَبِّطْ محمداً[٦١] — ﷺ — أو خَوِّفْه حتى لا يلقانا ببدر الصغرى ، وكانت ميعاداً بينهم يوم أُحُدٍ — فأتاهم نعيم فقال : قد أتوكم فى بلدتكم فصنعوا بكم ما صنعوا ، فكيف بكم إذا وردتم عليهم فى بلدتهم وهم أكثر وأنتم أقل ؟

فأنزل الله تبارك وتعالى :

إِنَّما ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴿١٧٥﴾

يقول : يخوفكم بأوليائه « فلا تخافوهم » ومثل ذلك قوله : « لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلاَقِ »[٦٣] معناه : لينذركم يوم التلاق . وقوله : « لِيُنْذِرَ بَأْساً شَدِيداً[٦٤] » المعنى : لينذركم بأسا شديدا ، البأس لا ينذر وإنما ينذر به .

---

(٦٠) يقصد فتح همزة إن أو كسرها ، فالفتح على أنها ومعموليها فى محل جر معطوف على بنعمته ، والكسر على أنها استئنافية . أى فى بداية كلام جديد .

(٦١) ثَبِّطَه عن الشىء : أى شغله عنه : والمعنى : اشْغَلْهُ ، وأَدْخِلْ الخوف فى صدره .

(٦٢) سورة غافر / ١٥ ويشير هنا إلى جواز حذف المفعول — لفهمه من سياق الكلام فى يخوفكم — ينذركم .

(٦٣) سورة الكهف / ٢ .

وقوله : ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ ﴾١٧٩

قال المشركون للنبى ﷺ : ما لك تزعم أن الرجل منا فى النار ، فإذا صبأ إليك وأسلم قلت : هو فى الجنة ، فأعلمنا من ذا يأتيك منا قبل أن يأتيك حتى نعرفهم ، فأنزل الله تبارك وتعالى : « مَاكَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ » على ما تقولون أيها المشركون « حَتَّى يَمِيزَ الخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ » ثم قال : لم يكن الله ليعلمكم ذلك فيطلعكم على غيبه .

[عودة الضمير على اسم يفهم ضمناً من سياق الكلام]

وقوله : ﴿ وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا أَتْهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ ﴾١٨٠

يقال : إنَّما « هو » ههنا عماد[٦٤] ، فأين اسم هذا العماد ؟ قيل : هو مضمر معناه : فلا يحسبن الباخلون هو خيرا لهم فاكتفى بذكر يبخلون من البخل ، كما تقول فى الكلام : قَدِمَ فلان فسررت به ، وأنت تريد : سررت بقدومه ، وقال الشاعر :

إذَا نُهِىَ السَّفِيهُ جَرَى إلَيْــه
وَخَالَفَ ، والسَّفِيهُ إلَى خِــلاَفِ

يريد : إلى السفه . وهو كثير فى الكلام .

وقوله : سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ .

يقال : هى الزكاة ، يأتى الذى منعها يوم القيامة قد طُوِّقَ شُجَاعاً أَقْرَع بفيه زبيبتان[٦٥] يلدغ خديه ، يقول : أنا الزكاة التى منعتنى .

وقوله : وِلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَٰوَاتِ والأَرْضِ .

المعنى : يميت الله أهل السموات وأهل الأرض ويبقى وحده ، فذلك ميراثه تبارك وتعالى : أنه يبقى ويفنى كل شىء .

(٦٤) الضمير المنفصل ، والعماد فى لغة الفراء الضمير . واسمه : أى ما يعود عليه هذا الضمير .
(٦٥) الزبيبة : قرحة تخرج فى اليد كالعرفة ، وقيل تسمى العرفة .. والزبيبتان : زبدتان فى شدق الإنسان إذا أكثر الكلام .. والحية ذات الزبيبتين : التى لها نقطتان سوداوان فوق عينيها .

وقوله : حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ﴿١٨٣﴾

كان هذا[٦٦] . والقربان نار لها حفيف وصوت شديد كانت تنزل على بعض الأنبياء فلما قالوا ذلك للنبى ﷺ قال الله تبارك وتعالى « قل » يا محمد « قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِى بِالْبَيِّنَاتِ » وبالقربان الذى قلتم « فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ » .

وقوله : لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا ﴿١٨٨﴾

يقول : بما فعلوا ، كما قال : « لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِيّاً » وكقوله « واللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنْكُمْ »[٦٧] وفى قراءة عبد الله فَمَنْ أَتَى فاحشة فعليه،وقوله : « وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا » قالوا : نحن أهل العلم الأول والصلاة الأولى ، فيقولون ذلك ولا يُقِرُّون بمحمد ﷺ ، فذلك قوله : « وَيُحِبُّون أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا » .

[عطف شبه الجملة « وعلى جنوبهم » على المفرد « قياما وقعودا »]

وقوله : الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِم

يقول القائل : كيف عطف بعلى على الأسماء ؟ فيقال : إنها فى معنى الأسماء[٦٨] ألا ترى أن قوله : « وعلى جنوبهم » ونياما ، وكذلك عطف الأسماء على مثلها فى موضع آخر ، فقال : « دَعَانَا لِجَنْبِهِ » ، يقول : مضطجعا « أو قاعدا أو قائما » فلجنبه ، وعلى جنبه سواء .

وقوله : يُنَادِى لِلْإِيمَانِ .

كما قال : « الَّذِى هَدَانا لهذا »[٦٩] « وَأَوْحَى لَهَا »[٧٠] يريد إليها ، وهدانا إلى هذا[٧١] .

---

(٦٦) زيادة فى النص . (٦٧) سورة النساء / ١٦ .

(٦٨) أى عطف شبه الجملة « على جنوبهم » على المصادر قياماً وقعوداً على نية التأويل بالمصدر — كما يجوز أن يعطف الاسم على شبه الجملة على نية التأويل أيضاً .

(٦٩) سورة الأعراف / ٤٣ . (٧٠) سورة الزلزلة / ٥ .

(٧١) أى أن اللام يمكن أن ترِد فى السياق بمعنى إلى ، فالفعل ينادى ، ويهدى ، ويوحى تتعدى بحرف الجر إلى ، ولكنها وردت هنا بحرف الجر اللام — والمعنى واحد .

[معنى تقلب الذين كفروا فى البلاد ، ومصير هذا التقلب]

وقوله : ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٩٦﴾﴾

كانت اليهود تضرب فى الأرض فتصيب الأموال ، فقال الله عز وجل : لا يغرنك ذلك .

وقوله : ﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ ﴿١٩٧﴾﴾

فى الدنيا .

وقوله : ﴿نُزُلاً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴿١٩٨﴾﴾

و « ثوابا » خارجان[٧٢] من المعنى : لهم ذلك نزلا وثوابا مفسرا ، كما تقول : هو لك هبةً وبيعا وصدقةً .

وقوله : ﴿خَاشِعِينَ لِلَّهِ ﴿١٩٩﴾﴾

معناه : يُؤْمِنُونَ خَاشِعِينَ[٧٣] .

وقوله : ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا ﴿٢٠٠﴾﴾

مع نبيكم على الجهاد « وَصَابِرُوا » عدوكم فلاَ يكُونَنَّ أَصْبَرَ مِنْكم[٧٤] .

---

(٧٢) أى تمييز ملحوظ .

(٧٣) أى حال كونهم خاشعين .

(٧٤) صابر مثل جادل وناقش ، وبأدل تكون للمفاعلة بين اثنين أى : بادلوه الصبر ، ولتكونوا أصبر منه .

سورة النساء

[جواز التذكير والتأنيث فى « واحدة » مع « نفس »]

وقوله : تبارك وتعالى « الَّذِى خَلَقَكُمْ مِن نَفْسٍ وَاحِدَةٍ »[1]

قال (واحدة) لأن النفس مؤنثة ، فقال : واحدة لتأنيث النفس ، وهو يعنى آدم . ولو كانت (من نفس واحد) لكان صوابا ، يذهب إلى تذكير الرجل .

وقوله : « وَبَثَّ مِنْهُمَا »

العرب تقول : بث الله الخلق : أى نشرهم وقال فى موضع آخر : « كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ »[2] ومن العرب من يقول : أبث الله الخلق . ويقولون بَثَثْتُكَ ما فى نفسى ، وأَبْثَثْتُكَ .

[إعراب « والأرحام » ففيها النصب على أنها مفعول به لفعل محذوف تقديره : اتقوا الأرحام ، والجر على اعتبار أن الواو للقسم . ومعنى الخبيث والطيب ، والحُوب]

وقوله : الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ والأَرْحَامَ

فنصب الأرحام ، يريد واتقوا الأرحام أن تقطعوها . قال : حدثنا الفراء قال : حدثنى شريك بن عبد الله عن الأعمش عن إبراهيم أنه خفض الأرحام ، قال : هو كقولهم : بالله والرَّحِمِ وفيه قبح ، لأن العرب لا ترد مخفوضا على مخفوض وقد كنى عنه »[2] ، وقد قال الشاعر فى جوازه :

---

(١) سورة القارعة / ٤ .

(٢) يعالج هنا عطف الاسم على الضمير المتصل المجرور « به والأرحام » على قصد ــ وبالأرحام وإن كانت القاعدة النحوية توجب إعادة حرف الجر مع المعطوف المجرور .

نُعَلِّقُ فِى مِثْلِ السَّوَارِى سُيُوفَنَا
وَمَا بَيْنَهَا والْكَعْبِ غَوْطٌ نَفَانِـف[٣].

وإنما يجوز هذا فى الشعر لضيقه .

وقرأ بعضهم : « تَسَّاءَلُون بِهِ » يريد : تتساءلون به ، فأدغم التاء عند السين .

وقوله : **وَلاَ تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ﴿٢﴾**

يقول : لا تأكلوا أموال اليتامى بدل أموالكم ، وأموالهم عليكم حرام ، وأموالكم حلال .

وقوله : **إِنَّهُ كَانَ حُوباً كَبِيراً**

الحُوب : الإثم العظيم . ورأيت بنى أسد يقولون الحائب : القاتل ، وقد حاب يحوب . وقرأ الحسن « إِنَّهُ كَانَ حَوْباً كَبِيراً » .

وقوله : **وإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُم ﴿٣﴾**

واليتامى فى هذا الموضع أصحاب الأموال ، فيقول القائل : ما عَدَل[٤] الكلام من أموال اليتامى إلى النكاح ؟ فيقال : إنهم تركوا مخالطة اليتامى تحرجا ، فأنزل الله تبارك وتعالى : فإن كنتم تتحرجون من مؤاكلة اليتامى فاحْرَجُوا من جمعكم[٥] بين النساء ثم لا تعدلون بينهم ، « **فانكحوا ماطاب لكم** » يعنى الواحدة إلى الأربع .

فقال تبارك وتعالى : « **مَاطَابَ لَكُمْ** » ولم يقل : مَنْ طَابَ . وذلك أنه ذهب إلى الفعل كما قال « **أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ** » يريد : أو ملك أيمانكم . ولو قيل فى هذين (مَنْ) كان صوابا ، ولكن الوجه ماجاء به الكتاب . وأنت تقول فى الكلام

---

(٣) السوارى : جمع السارية ، وهى الأسطوانة . والغوط : المطمئن من الأرض ، والنفانف جمع النفنف ، وهو الهواء بين الشيئين ، كل هذا يعنى به طول القامة .

(٤) عدل : أى حول الكلام وغيره إلى موضوع آخر ، فالحديث كان عن أموال اليتامى ثم تحول إلى النكاح . فيعلل الفراء ذلك بالربط بين التحرج من مخالطة اليتامى ، والتحرج من الجمع بين النساء فإن كنتم لا تتحرجون من هذا فَلِمَ تتحرجون من ذاك .

(٥) أى فَتَحَرَّجُوا ، أو قَلِقُوا من جمعكم بين النساء ثم لا تعدلون بينهن . والحرج الضيق .

خذ من عبيدى ماشئت ، إذا أردت « مشيئتك » ، فإن قلت : من شئت ، فمعناه : خذ الذى تشاء .

[صيغة مَفْعَل وفُعَال من الأعداد ، ومنعها من الصرف لأنها لا تحتاج إلى تمييز كحاجة الأعداد]

وأما قوله : **مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ**

فإنها حروف لا تجرى[٦] . وذلك أنهن مصروفات عن جهاتهن ، ألا ترى أنهن للثلاث والثلاثة ، وأنهن لا يضفن إلى ما يضاف إليه الثلاثة والثلاث . فكان لا متناعه من الإضافة كأن فيه الألف واللام . وامتنع من الألف واللام لأن فيه تأويل الإضافة ، كما كان بناء الثلاثة أن تضاف إلى جنسها ، فيقال : ثلاث نسوة ، وثلاثة رجال . وربما جعلوا مكان ثلاث ورباع مثلث ومربع ، فلا يجرى أيضا ، كما لم يجر ثُلاَثَ ورُبَاع لأنه مصروف ، فيه من العلة مافى ثلاث ورباع . ومن جعلها نكرة وذهب بها إلى الأسماء أجراها .

والعرب تقول : ادخُلوا ثُلاَثَ ثُلاثَ ، وثُلاثاً ثُلاثاً . وقال الشاعر :

وإنَّ الغُـلاَمَ المُستَهَـامَ بذكـــره
قَتَلْنَا بِهِ مِنْ بَيْنِ مَثْنَى وَمَوْحِد
بِأَرْبَعَةٍ مِنْكُمْ وَآخَـرُ خَـامِسٍ
وسادٍ مع الإظْلاَمِ فِى رمح معبد

فوجه الكلام ألاَّ تُجْرَى وأن تجعل معرفة ، لأنها مصروفة ، والمصروف خلقته أنِ يُتْرَك على هيئته ، مثل : لُكَع ولُكَاع . وكذلك قوله : « **أُولِى أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وثُلاَثَ وَرُبَاعَ** » .

والواحد يقال فيه مَوْحِدَ وأُحَاد وَوُحَاد ، وَمَثْنَى وَثُنَاء ، وأنشد بعضهم :

---

(٦) أى ممنوعة من الصرف لأنها على وزن مَفْعَل .

ترى النُّعَرَاتِ الزُّرْقَ تَحْتَ لَبَانِهِ
أُحَادَ وَمثْنَى أَصْعَقَتْهَا صَوَاهِلُهْ[7]

وقوله : « **فواحدةً** » تنصب على : فإن خفتم ألا تعدلوا على الأربع فى الحب والجماع فانكحوا واحدة أو ما ملكت أيمانكم لا وقت عليكم فيه . ولو قال : فواحدة بالرفع كان كما قال « **فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وامْرَأَتَانِ** » كان صوابا على قولك : فواحدة مقنع ، فواحدة[8] رِضا .

وقوله : **ذَٰلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا**

أَلَّا تَمِيلوا . وهو أيضا فى كلام العرب قد عال يعول . وفى قراءة عبد الله « وَلاَ يَعُلْ أَنْ يَأْتِينِى بِهِم جَمِيعاً »[9] كأنه فى المعنى : ولا يشق عليه أن يأتينى بهم جميعا . والفقر يقال منه عال يعيل عيلةً ، وقال الشاعر :

وَلاَ يَدْرِى الفقيرُ متى غِنَاهُ
ولاَ يدرى الغَنِىُّ مَتَى يَعِيلُ[10]

وقوله : **وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ﴿٤﴾**

يعنى أولياء النساء لا الأزواج : وذلك أنهم كانوا فى الجاهلية لا يعطون النساء من مهورهن شيئا ، فأنزل الله تعالى : أعطوهن صدقاتهم نحلة ، يقول : هبة وعطية .

[التمييز الملحوظ فى الجملة أصله فاعل]

وقوله : **فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَن شَىْءٍ مِنْهُ نَفْساً .**

---

(٧) اللبان : الصدر ، والصواهل جمع الصاهلة وهو الصوت .

(٨) أى أنه يجوز إعراب واحدة على أنها مفعول به لفعل محذوف تقديره « انكحوا » . أو أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره « هى » .

(٩) سورة يوسف / ٨٣ الآية « عسى الله أن يأتينى بهم جميعا » .

(١٠) عال يعيل عيلا وعيلة : افتقر .. وعال الرجل وأعال : كثر عياله . (اللسان) .

ولم يقل طبن[11] . وذلك أن المعنى ــ والله أعلم : فإنْ طَابَتْ أنفسهن لكم عن شيء . فَنُقِل الفعل من الأنفس إليهن فخرجت النفس مفسرة ، كما قالوا : أنت حسن وجها ، والفعل فى الأصل للوجه ، فلما حول إلى صاحب الوجه خرج الوجه مفسرا لموقع الفعل . ولذلك وحَّد النفس . ولو جمعت لكان صوابا ومثله ضاق به ذراعى ، ثم تحول الفعل من الذراع إليك : فتقول قَرِرْتُ به عَيْناً . قال الله تبارك وتعالى : « **فَكُلِى واشْرَبِى وَقَرِّى عَيْناً** »[12] . وقال « **سِىءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِم ذَرْعاً** »[13] ، وقال الشاعر :

إذا التَّيَّـازُ ذو العضلاتِ قُلْنَـا
إلـيك إلـيك ضاق بها ذراعـا[14]

وإنما قيل : ذَرْعًا وذِرَاعًا لأن المصدر والاسم فى هذا الموضع يدلان على معنى واحد ، فلذلك كفى المصدر من الاسم .

[استخدام « اللاتى » فى جمع المؤنث العاقل ، و « التى » فى جمع غير العاقل]

وقوله : **وَلاَ تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ ﴿٥﴾**

السفهاء : النساء والصبيان « **الَّتِى جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا** » يقول التى بها تقومون قواما وقياما . وقرأ نافع المدنى « قيما » والمعنى ــ والله أعلم ــ واحد .

والعرب تقول فى جمع النساء « اللاتى » أكثر مما يقولون « التى » ويقولون فى جمع الأموال وسائر الأشياء سوى النساء « التى » أكثر مما يقولون فيه « اللاتى » .

وقوله : **فَإِنْ ءَانَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْداً ﴿٦﴾**

يريد : فإن وجدتم . وفى قراءة عبد الله « **فَإِنْ أَحَسْتُمْ مِنْهُم رُشْداً** » « **فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُم** » يعنى الأوصياء واليتامى .

---

(١١) يقصد أنه لم يقل طبن فقط ، ولكنه حدد المعنى بالتمييز الملحوظ « نفسا » .. والمفسر هو التمييز كما سبقت الإشارة .

(١٢) سورة مريـم / ٢٦ .

(١٣) سورة هــود / ٧٧ .

(١٤) تاز يتوز : إذا غلظ ، ورجل تَيَّازٌ : كثير العضل ، وهو اللحم .

وقوله : « وبِدَاراً أَنْ يَكْبَرُوا »[١٥]

(أن) فى موضع نصب . يقول لا تبادروا كِبَرَهُم .

وقوله : « فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ » هذا الوصى . يقول : يأكل قرضا .

وقوله : لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ ﴿٧﴾

ثم قال الله تبارك وتعالى : « **نصيبا مفروضا** » . وإنما نَصَب النصيب المفروض ، وهو نعت للنكرة لأنه أخرجه مخرج المصدر . ولو كان اسما صحيحا لم ينصب . ولكنه بمنزلة قولك : لك عَلَىَّ حق حقا ، ولا تقول لك على حق درهما . ومثله عندى درهمان هبة مقبوضة . فالمفروض فى هذا الوضع بمنزلة قولك : فريضة وفرضا[١٦] .

[معنى الكلالة ، وحكم الإرث فيها]

وقوله : يُورَثُ كَلَـٰلَةً ﴿١٢﴾

الكلالة : ما خلا الولد والوالد .

وقوله : وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُختٌ

ولم يقل : ولهما ، وهذا جائز ، إذا جاء حرفان فى معنى واحد بأو ، أسندت التفسير إلى أيهما شئت . وإن شئت ذكرتهما فيه جميعا ، تقول فى الكلام : من كان له أخ أو أخت فليصله ، تذهب إلى الأخ « و » فليصلها ، تذهب إلى الأخت . وإن قلت فليصلهما فذلك جائز . وفى قراءتنا « **إن يَكُنْ غَنِيّا أو فَقِيراً فَاللَّهُ أَوْلَى**

---

(١٥) بدرتُ إلى الشيء : أسرعت ، وبدرنى الأمر وبدر إلى : عَجِل إلى واستبق . وابتدر القوم أمراً : أى بادر بعضهم بعضا إليه أيهما يسبق إليه ، فيغلب عليه ، ومن ثم يكون معنى « بدارا » أى : تَعَجُّلا ورغبة فى أن يكبروا بسرعة . ويكون معنى الآية : لا تسرفوا فى الإنفاق من أموالهم ، خشية عودتها إليهم مرة أخرى بعد أن يكبروا . ويبلغوا سن الرشد .

(١٦) أى أن نصيبا تعرب على نية القطع عن الكلام السابق . فهى ليست صفة ، وهى بمنزلة حقا فى الكلام . أنظر تفسيره للآية ٢٣٦ من سورة البقرة .

بِهِمَا »[17] وفى إحدى القراءتين « **فالله أولى بهم** » ذهب إلى الجماع[18] لأنهما إثنان غير موقتين . وفى قراءة عبد الله « **والذين يفعلون منكم فآذوهما** »[19] فذهب إلى الجمع لأنهما اثنان غير موقتين ، وكذلك فى قراءته : « والسارقون والسارقات فاقطعوا أَيْمَانَهُما »[20] .

وقوله : **غَيْرَ مُضَارٍّ**

يقول : يوصى بذلك غير مضار .

ونصب قوله وصية من قوله : « **لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا السُّدُسُ ـــ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ** » مثل قولك : لك درهمان نفقة إلى أهلك ، وهو مثل قوله : « **نصيبا مفروضا** » .

وقوله : **تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ** ﴿١٣﴾

معناه : هذه حدود الله .

[**معنى يزكون أنفسهم وقصة اليهود مع الرسول**]

وقوله : **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ** ﴿٤٩﴾

جاءت اليهود بأولادها إلى النبى ﷺ فقالوا : هل هؤلاء ذنوب ؟ قال : لا ، قالوا : فإنا مثلهم ما عملناه بالليل كُفِّر عنا بالنهار ، وما عملناه بالنهار كفر عُنا بالليل . فذلك تزكيتهم أنفسهم .

وقوله : **وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً**

الفتيل هو ما فتلت بين إصبعيك من الوسخ ويقال : هو الذى فى بطن النواة .

---

(١٧) سورة النساء / ١٣٥ .

(١٨) أى إلى الجمع .

(١٩) سورة النساء / ١٦ .

(٢٠) سورة المائدة / ٣٨ . أى أنه إذا كان هناك عطف « بأو » جاز رجوع الضمير على أحدهما ـــ المعطوف أو المعطوف عليه ـــ بصورة المفرد مذكرا أو مؤنثا ـــ وجاز أيضا ـــ أن يعود عليهما فى صورة المثنى . أما إذا كان المعطوف والمعطوف عليه نكرتين (غير موقتين) جاز رجوع الضمير فى صورة الجمع .

[إعراب غير فى غير أولى الضرر]

وقوله : لَا يَسْتَوِى القَٰعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِى الضَّرَرِ ﴿٩٥﴾

ترفع (غير) لتكون كالنعت للقاعدين ، كماقال : « صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِم غَيْرِ الْمَغْضُوبِ » وكماقال : « أو التابعين غيرِ أولى الإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ »[٢١] وقد ذكر أن « غير » نزلت بعد أن ذكر فضل المجاهد على القاعد فكان الوجه فيه الاستثناء والنصب . إِلَّا أن اقتران « غير » بالقاعدين يكاد يوجب الرفع ، لأن الاستثناء ينبغى أن يكون بعد التمام . فتقول فى الكلام لا يستوى المحسنون والمسيئون إلا فلانا وفلانا . وقد يكون نصبا على أنه حال كماقال : « أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُم غَيْرَ مُحِلِّى الصَّيْدِ »[٢٢] ولو قرئت خفضا لكان وجها : تجعل من صفة المؤمنين .

وقوله : إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ﴿٩٧﴾

إن شئت جعلت « توفاهم » فى موضع نصب . و لم تضمر تاء مع التاء ، فيكون مثل قوله : « إِنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا »[٢٣] وإن شئت جعلتها رفعا ، تريد إن الذين تتوفاهم الملائكة[٢٤] وكل موضع اجتمع فيه تاءان جاز فيه اضمار أحدهما ، مثل قوله : « لَعَلَّكُم تَذَكَّرُون »[٢٥] ومثل قوله : « فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم »[٢٦] .

وقوله : إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنْ الرِّجَالِ والنِّسَاءِ ﴿٩٨﴾

فى موضع نصب على الاستثناء من « مأواهم جهنم »[٢٧] .

---

(٢١) سورة النـور / ٣١ .

(٢٢) سورة المائـدة / ١ .

(٢٣) سورة البقرة / ٧٠ .

(٢٤) أى يجوز أن نعتبر الفعل « تَوَفَّاهم » فعلا ماضيا مبنياً على الفتح ، وعبر عن الفتح بالنصب ، وهذه لغة الفراء أو مضارعا حذفت منه التاء فهو تتوفاهم فهو مرفوع .

(٢٥) سورةالأنعام / ١٥٢ .

(٢٦) سورة هود / ٥٧ .

(٢٧) نص الآية « فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُم جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً (٩٧) إلاَّ المُسْتَضْعَفِينَ مِنْ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ ... (٩٨) فهنا تركيب استثناء تام مثبت فيه المستثنى منه (أولئك) والأداة (إلا) والمستثنى (المُسْتَضْعَفين) والمستثنى هنا واجب النصب .

وقوله : ﴿يَجِدْ فِى الأَرْضِ مُرَٰغَماً كَثِيراً﴾ ﴿١٠٠﴾

ومُرَاغَمَةً مصدران . فالمراغم : المضطرب والمذهب فى الأرض .

[معنى ظُلِمَ فى قوله : « إلا من ظُلِم »]

وقوله : ﴿لَاْ يُحِبُّ اللَّهُ الجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ﴾ ﴿١٤٨﴾

وَظَلَمَ . وقد يكون « مَنْ » فى الوجهين نصبا على الاستثناء على الانقطاع من الأول . وإن شئت جعلت « من » رفعا إذا قلت « ظُلِم » فيكون المعنى لا يحب الله أن يَجْهَرَ بالسوءِ من القول إلا المظلوم . وهو الضيف إذا أراد النزول على رجل فمنعه فقد ظلمه ، ورخص له أن يذكره بما فعل ، لأنه منعه حقه . ويكون « لا يحب الله الجهر بالسوء من القول » كلاما تاما ، ثم يقول : إلَّا الظالم فدعوه ، فيكون مثل قول الله ــ تبارك وتعالى : « **لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُم حُجَّةٌ إِلَّا الذِين ظَلَمُوا** »[٢٨] فإن الظالم لا حجة له . وكأنه قال : « إلَّا مَنْ ظَلَم فخلّوه » . وهو مثل قوله (فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ »[٢٩] ثم استثنى فقال : « **إلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَر** »[٣٠] فالاستثناء من قوله : « **إنما أنت مذكر** » وليست فيه أسماء . وليس الاستثناء من قوله : « لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِر » ومثله مما يجوز أن يستثنى الأسماء ليس قبلها شيء ظاهر قولك : إنى لأكْره الخصومة والمراء اللهم إلا رجلا يريد بذلك الله . فجازا استثناء الرجل ولم يذكر قبله شيء من الأسماء ، لأن الخصومة والمراء لا يكونان إلا بين الآدميين[٣١] .

وقوله : ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ ﴿١٥٥﴾

أى أوعية للعلم تعلمه وتعقله ، فما لنا لا نفهم ما يأتى به محمد ﷺ فقال الله تبارك وتعالى « **بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْها بِكُفْرِهِم فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلاً** » .

---

(٢٨) سورة البقرة / ١٥٠ .

(٢٩) سورة الغاشية / ٢١ . (٣٠) سورة الغاشية / ٢٣ .

(٣١) فى التركيب الاستثنائى ــ التام المثبت ــ الذى ذكر فيه المستثنى منه والأداة والمستثنى ولم يسبق بأداة نفى ــ يجب أن يكون المستثنى من جنس المستثنى منه ــ ولكن هذا المثال لم يذكر المستثنى منه « رجال » للمستثنى ــ رجلا ــ اعتماداً على فهمها من سياق الكلام .

وقوله : ﴿وَمَا قَتَلُوه وَمَا صَلَبُوه﴾١٥٧

الهاء ها هنا لعيسى ﷺ .

وقوله : ﴿وَمَاقَتَلُوه يَقِيناً﴾

الهاء ها هنا لِلْعِلْم ، كما تقول قتلته علما ، وقتلته يقينا ، للرأى والحديث والظن .

وقوله : ﴿وإن مِّنْ أَهْلِ الكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْل مَوْتِهِ﴾١٥٩

معناه : من ليؤمن به قبل موته . فجاء التفسير بوجهين ، أحدهما أن تكون الهاء فى موته لعيسى ، يقول : يؤمنون إذا أُنْزِلَ قبل موته وتكون الملة والدين واحدا .

ويقال : يؤمن كل يهودى بعيسى عند موته . وتحقيق ذلك فى قراءة أُبَىّ « إِلَّا لَيُؤْمِنُنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِمْ »[٣٢] .

(٣٢) أى أن الضمير فى موته ــ يجوز أن يعود على « عيسى » ويجوز أن يعود على الفرد من أهل الكتاب الذى يؤمن بعيسى . ويدلل على الاحتمال الثانى بقراءة أبىّ التى جعلت الضمير فى موت : فى صورة الجمع ليعود على أهل الكتاب .

من سورة المائدة

[معنى العقود ، وشعائر الله ، ولا الهدى . وفتح النون وتسكينها فى شنآن ، وفتح همزة « أن » وكسرها فى « أن صدوكم » . ومعنى المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة ، وما ذبح على النُّصُبِ . وأن تستقسموا . وما علمتم من الجوارح].

ومن قوله : تبارك وتعالى : **أَوْفُوا بِالعُقُودِ**[1]

يعنى : بالعهود . (والعقود) والعهود واحد .

وقوله : **أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ**

وهى بقر الوحش والظباء والحمر الوحشية .

وقوله : **إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ**

فى موضع نصب بالاستثناء ، ويجوز الرفع ، كما يجوز : قام القوم إلا زيداً وإلا زيد . والمعنى فيه إلا ما نبينه لكم من تحريم ما يحرم وأنتم محرمون ، أو فى الحرم فذلك قوله « **غَيْرَ مُحِلِّى الصَّيْدِ** » يقول : أحلت لكم هذه غير مستحلين للصيد « **وأَنْتُمْ حُرُمٌ** » . ومثله « **إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ** »[2] وهو بمنزلة قولك (فى قولك) أحل لك هذا الشىء لا مفرطا فيه ولا متعديا فإذا جعلت « غير » مكان « لا » صار النصب الذى بعد لا فى غير ، ولو كان « مُحِلِّين الصَّيْدَ » نصبت ،

(١) سورة الأحزاب / ٥٣ .

كما قال الله جل وعز « ولا آمِّين البَيْتَ الحَرَامَ » وفى قراءة عبد الله « **ولا آمِّى البيت الحرام** »[٢] .

إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ

يقضى ما يشاء .

وقوله : **يأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ ﴿٣﴾**

كانت عامة العرب لا يرون الصفا والمروة من الشعائر ، ولا يطوفون بينهما ، فأنزل الله تبارك وتعالى : لا تستحلوا ترك ذلك .

وقوله : **ولا الشَّهْرَ الحَرَامَ** .

ولا القتال فى الشهر الحرام .

« **ولا الهَدْىَ** » .

وهو هدى المشركين : أَنْ تعرضوا له ولا أن تخيفوا من قلد بعيره . وكانت العرب إذا أرادت أن تسافر فى غير أشهر الحُرُم[٣] قلد أحدهم بعيره فيأمن بذلك ، فقال : لا تخيفوا من قلد . وكان أهل مكة يقلدون بلحاء الشجر[٤] ، وسائر العرب يقلدون بالوبر والشعر .

وقوله : **ولا آمِّينَ الْبَيْتَ**

يقول : ولا تَمْنَعُوا مَنْ أَمَّ البَيْتَ الحَرَامَ أو أراده من المشركين . ثم نسخت هذه الآيةُ التى فى التوبة « **فاقْتُلُوا المُشْرِكِينَ حَيْثُ وجَدتُّمُوهُمْ** »[٥] إلى آخر الآية .

---

(٢) يقصد أن التركيب أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا ما يتلى . تركيب استثنائى ، تام مثبت توفرت فيه أركان الاستثناء : المستثنى منه « بهيمة الأنعام » والأداة « إلا » والمستثنى « ما يتلى » ومن ثم وجب النصب . و « ما » اسم موصول، لغير العاقل مبنى فى محل نصب مستثنى وإذا استخدم « غير » مكان « إلا » أخذت غير إعراب المستثنى .

(٣) أى الأشهر الحرم ، ويُجَوِّزُ بعض النحاة إضافة الموصوف إلى الصفة .

(٤) لحوت الشجرة : إذا أخذت لحاءها وهو قشرها . واللحاء : ما على العصا من قشرها .

(٥) سورة التوبة / ٥ . والنسخ أن تنزل آية بحكم من الأحكام ثم تنزل آية أخرى فتنسخ هذا الحكم .

وقوله : **وَلَاْ يَجْرِمَنَّكُمْ** .

جاء التفسير ولا يحملنكم بغض قوم . قال الفراء : وسمعت العرب تقول : فلان جريمة أهله يريدون : كاسب لأهله ، وخرج يجرمهم : يكسب لهم . والمعنى فيهما متقارب : لا يكسبنكم بغض قوم أن تفعلوا شرا . فـ (أن) فى موضع نصب . فإذا جعلت فى (أن) (على) ذهبت إلى معنى : لا يحملنكم بغضهم على كذا وكذا ، على أن لا تعدلوا ، فيَصْلُح طَرْح (على) ، كما تقول : حملتنى أن أسأل وعلى أن أسأل .

وَلَاْ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ

وقد ثَقَّلَ الشنآن بعضهم ، وأكثر القراء على تخفيفه .[٦] وقد روى تخفيفه وتثقيله عن الأعمش ، وهو : لا يحملنكم بغض قوم ، فالوجه إذا كان مصدرا أن يثقل ، وإذا أردت به بغيض قوم قلت : شَنْآنْ .

وقوله : **أَنْ صَدُّوكُمْ**

فى موضع نصب لصلاح الخافض فيها . ولو كسرت على معنى[٧] الجزاء لكان صوابا . وفى حرف عبد الله « أَنْ يَصُدُّوكم » فإن كسرت جعلت الفعل مستقبلا ، وإن فتحت جعلته ماضيا . وإن جعلته جزاء بالكسر صلح ذلك كقوله : « **أَفَنَضْرِبُ عَنْكُم الذِّكْر صَفْحاً إنْ كُنْتُم** »[٨] وأن ، تفتح وتكسر . وكذلك « **أولياء أَنْ اسْتَحَبُّوا الكُفْرَ عَلَى الإيمَانِ** »[٩] تكسر . ولو فتحت لكان صوابا ، وقوله « **بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلَّا يَكوُنُوا مُؤْمنِين** »[١٠] « فيه » الفتح والكسر : وأما قوله « **بَلْ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُم أَنْ هَدَاكُم لِلإِيمَانِ** »[١١] فـ « أن » مفتوحة ، لأن معناها ماض ، كأنك

(٦) أى أن أكثر القراء على تسكين النون فى الشَّنْآن وبعضهم ثقَّلَها أى فتح النون .

(٧) أى أن همزة « أن » هنا يمكن أن تكون مفتوحة لإمكان دخول حرف الجر عليها ، ولا يجرمنكم شنآن قوم على صدكم عن المسجد الحرام . وهنا يكون الفعل ماضيا ، والكسر على أن تكون أن « حرف شرط ـ إنْ صَدُّوكم لا يجرمنكم » وهنا يكون الفعل للاستقبال .

(٨) سورة الزخرف / ٦ . (٩) سورة التوبة / ٢٣ .

(١٠) سورة الشعراء / ٣ . (١١) سورة الحجرات / ١٧ .

ماض ، كأنك قلت : مَنَّ عليكم أن هداكم . فلو نويت الاستقبال جاز الكسر فيها . والفتح الوجه ، لمضى أول الفعلين .

فإذا قلت : أكرمتك أن أتيتنى ، لم يجز كسر أن ، لأن الفعل ماض .

وقوله : « وَتعَاوَنُوا »

هو فى موضع جزم . لأنها أمر وليست بمعطوفة . على (تعتدوا) .

وقوله : « وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ » ﴿٣﴾

« ما » فى موضع رفع بما لم يسم فاعله[12]

« والمُنْخَنِقَةُ »

ما اختنقت فماتت ولم تُدْرَك .

« والمَوْقُوذَةُ »

المضروبة حتى تموت ولم تُذَكّ .[13]

« والمُتَرَدِّيَةُ »

ماتردى من فوق جبل أو بئر ، فلم تدرك ذكاته .

« والنَّطِيحَةُ »

ما نطحت حتى تموت . كل ذلك محرم إذا لم تدرك ذكاته .

وقوله : « إِلَّا مَا ذَكَّيْتُم »

نصب ورفع .

« وما ذُبِحَ على النُّصُب » : ذبح للأوثان . و « ما ذبح » فى موضع رفع لا غير .

---

(١٢) أى حرم ما أهل لغير الله به ، وكل المعطوفات بعد ذلك على نائب الفاعل للفعل « حُرِّمَ » .

(١٣) الوقذ : شدة الضرب . وجاء فى مادة ذكا : قال بن الأنبارى فى ذكاء الفهم والذبح أنه التمام والتزكية : الذبح ، والذكاة : الذبح .

« وأَنْ تَسْتَقْسِمُوا » رفع بما لم يسم فاعله . والاستقسام : أن سهاما كانت تكون فى الكعبة ، فى بعضها : أمرنى ربى ، وفى موضعها[١٤] : نَهَانِى ربى ، فكان أحدهم إذا أراد سفراً أخرج سهمين فأجالهما ، فإن خرج الذى فيه (أمرنى ربى) خرج . وإن خرج الذى فيه (نهانى ربى) قعد وأمسك عن الخروج .

قال الله تبارك وتعالى : « ذَلِكُم فِسْقٌ الْيَوْمَ »

والكلام منقطع عند الفسق ، و (اليوم) منصوب بـ (يَئِسَ) لا بالفسق .[١٥]

« اليوم أُحِلَّ لَكُم الطَّيِّبَاتُ »

نصب (اليوم) بـ (أحل) .

وقوله : « غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لإِثْمٍ »

مثل قوله « غير محلى الصيد » يقول : غير متعمد لإثم . نصبت (غير) لأنها حال لـ (مَنْ) ، وهى خارجة من الاسم الذى فى (اضطر) .

وقوله : وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ ﴿٤﴾

يعنى الكلاَب . و (مكلبين) نصب على الحال ، خارجة من لكم ، يعنى بمكلبين : الرجال أصحاب الكلاب ، يقال للواحد : مُكَلِّب وكَلَّاب . وموضع (ما) رفع[١٦] .

وقوله : « تُعَلِّمُونَهُنَّ » :

تؤدبونهن أَلَّا يَأْكُلْنَ صَيْدَهُنَّ .

ثم قال تبارك وتعالى « فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكنَ عَلَيْكُمْ »

مما لم يأكلن منه فإن أكل فليس بحلال ، لأنه إنما أمسك على نفسه .

(١٤) أى فى بعضها .

(١٥) أى أن « اليوم » ظرف زمان فى جملة : يئس الذين كفروا من دينكم اليوم . وهنا تقدم الظرف على الفعل والفاعل .

(١٦) « قل أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ ، ومَا عَلَّمْتُم من الجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُم مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ » فرفع « ما » على أنها معطوف على نائب الفاعل « الطيبات » .

وقوله : ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ ﴿٦﴾

مردودة على الوجوه[١٧] . قال الفراء : وحدثنى قيس بن الربيع عن عاصم عن زرٍّ عن عبد الله بن مسعود أنَّه قرأ (وأرجلكم) مقدم ومؤخر . قال الفراء : وحدثنى محمد بن أبان القريشى عن أبى إسحاق الهمدانى عن رجل عن على أنه قال : نزل الكتاب بالمسح ، والسنة الغسل . قال الفراء : وحدثنى أبو شهاب عن رجل عن الشعبى قال : نزل جبريل ﷺ بالمسح على محمد صلى الله عليهما وعلى جميع الأنبياء . قال الفراء : السنة الغسل .

وقوله : « أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ »

كناية عن خلوة الرجل .

[معنى أوحى فى « وإذ أوحيت إلى الحواريين »]

وقوله : وإذ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ ءَامِنُوا بِى وَبِرُسُلِى ﴿١١١﴾

يقول : ألهمتهم ، كما قال « وأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِى مِنَ الْجِبَالِ بِيُوتاً »[١٨] أى : أَلْهَمَهَا .

وقوله : هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ ﴿١١٢﴾

بالتاء والياء : قرأها أهل المدينة وعاصم بن أبى النجود والأعمش بالياء : (يستطيع ربك) وقد يكون ذلك على قولك : هل يستطيع فلان القيام معنا ؟ وأنت تعلم أنه يستطيعه ، فهذا وجه . وذكر عن على وعائشة رحمهما الله أنهما قرآ ؟ (هل تستطيع ربك) بالتاء وذكر عن معاذ أنه قال : أقرأنى رسول الله ﷺ (هل تستطيع

---

(١٧) والآية : « يَاأيها الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إلى الصَّلاَةِ فاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ ، وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى المَرَافِقِ ، وامْسَحُوا بِرُؤُسِكُم وأَرْجُلَكُمْ إِلَى الكَعْبَيْنِ » فالمقصود برد الأرجل على الوجوه أن تكون معطوفة عليها ، ويكون المعنى فاغسلوا وجوهكم وأرجلكم .

(١٨) سورة النحل / ٦٨ .

ربك) بالتاء ، وهو وجه حسن . أى هل تقدر على أن تسأل ربك « أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ » .

وقوله : ﴿ تَكُونُ لَنَا عِيداً ﴾ ١١٤

(وتكن لنا) . وهى فى قراءة عبد الله (تكن لنا عيدا) بغير واو[١٩] . وما كان من نكرة قد وقع عليها أمر جاز فى الفعل بعده الجزم والرفع . وأما المائدة فذكر أنها نزلت ، وكانت خُبْزاً وسمكا . نزلت فيما ذكر — يوم الأحد مرتين ، فلذلك اتَّخذوه عيدا . وقال بعض المفسرين : لم تنزل ، لأنه اشترط عليهم أنه إنْ أنزلها فلم يؤمنوا عذّبهم ، فقالوا : لا حاجة لنا فيها .

وقوله : ﴿ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ ﴾ ١١٦

« عيسى » فى موضع رفع[٢٠] ، وإن شئت نصبت . وأما « ابن » فلا يجوز فيه إلا النصب . وكذلك تفعل فى كل اسم دعوته باسمه ونسبته إلى أبيه ، كقولك يا زَيْدُ ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ ، ويا زَيْدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ . والنصب فى « زيد » فى كلام العرب أكثر .

فإذا رفعت فالكلام على دعوتين ، وإذا نصبت فهو دعوة . فإذا قلت : يا زيدُ أخا تميم ، أو قلت : يا زيدُ ابنَ الرجل الصالح رفعت الأول ، ونصبت الثانى ، كقول الشاعر :

يا زَبْرَقَانُ أَخَا بَنِى خَلَفٍ
ما أنت وَيْلَ أَبِيكَ وَالْفَخْرُ

[إعراب « يوم » ففيها الرفع على أنها خبر لاسم الإشارة « هذا » . والنصب على أنه ظرف زمان]

وقوله : ﴿ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ ﴾ ١١٩

---

(١٩) بغير واو فى تكون أى أنها يمكن أن تكون فعل أمر مبنيًا على السكون ، وحذفت الواو لالتقاء الساكنين .

(٢٠) على أنه منادى « عَلَم » مبنى على الضم فى محل نصب ويمكن أن ينصب العلم أما ابن فيجب أن تكون صفة على المحل — المنصوب . إذا المنادى منصوب بفعل محذوف تقديره « أنادى » .

ترفع « اليوم » بـ « هذا »[٢١] ، ويجوز أن تنصبه ، لأنه مضاف إلى غير اسم ، كما قالت العرب : مضى يومئذ بما فيه . ويفعلون ذلك به فى موضع الخفض ، قال الشاعر :

رَدَدْنَا لِشَعْثَاءَ الـرَّسُولَ ولا أَرَى
كيومئـذٍ شيئـاً تُـرَدُّ رَسَائِلُـه

وكذلك وجه القراءة فى قوله : « **مِنْ عَذَابِ يَوْمَئِذٍ** »[٢٢] ، « **ومِنْ خِزْيِ يَوْمَئِذٍ** »[٢٣] ويجوز خفضه فى موضع الخفض ، كما جاز رفعه فى موضع الرفع . وما أضيف إلى كلام ليس فيه مَخْفوض فافعل به ما فعلت فى هذا ، كقول الشاعر :

عَلَى حِينَ عَاتَبْتُ المَشِيبَ عَلَى الصِّبَا
وَقُلْتُ أَلَمَّا تَصْحُ والشَّيْبُ وَازِع

وتفعل ذلك فى يوم ، وليلة ، وحين ، وغداة ، وعشية ، وزمن ، وأزمان ، وأيام وليال . وقد يكون قوله : « **هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ** » كذلك . وقوله : « **هَذَا**[٢٤] **يَوْمُ لَا يَنْطِقُون** » فيه ما فى قوله : « **يَوْمَ يَنْفَعُ** » وإن قلت « **هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ** » كما قال الله « **واتَّقَوا يَوْماً لا تَجْزِى نَفْسٌ** »[٢٥] تذهب إلى النكرة كان صوابا . والنصب فى مثل هذا مكروه فى الصفة ، وهو على ذلك جائز ، ولا يصلح فى القراءة .

---

(٢١) على أن « هذا » مبتدأ ، و« يوم » خبر ، و « ينفع الصادقين » فى محل رفع صفة « ليوم » . ونصب يوم على أن « هذا » مبتدأ ، و « يوم » ظرف زمان ، و « ينفع الصادقين » فى محل رفع خبر المبتدأ .

(٢٢) سورة المسارج / ١١ .

(٢٣) سورة هـود / ٦٦ .

(٢٤) سورة المرسلات / ٣٥ .

(٢٥) سورة البقرة / ١٢٣ .

من سورة الأنعام

ومن سورة الأنعام :

[معنى القرن ، وجعلناه مَلَكاً . وإعراب « الرحمة » فى قوله كتب على نفسه الرحمة .. فهى مفعول به . وما بعدها يجوز أن يكون بدلاً منها ـ أو استئنافا لكلام جديد]

قوله تبارك وتعالى : **﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنا مِن قَبْلِهِمْ مِن قَرْنٍ ﴿٦﴾﴾**

القرن ثمانون سنة . وقد قال بعضهم : سبعون [١] .

وقوله : **﴿ولو جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَجَعَلْنَاه رَجُلاً ﴿٩﴾﴾**

فى صورة رجل[٢] ، لأنهم لا يقدرون على النظر إلى صورة المَلَكِ .

وقوله : **﴿كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴿١٢﴾﴾**

إن شئت جعلت « الرحمة » غاية كلام ، ثم استأنفت بعدها « **لِيَجْمَعَنَّكُم** » وإن شئت جعلته فى موضع نصب ، كما قال : « **كَتَبَ[٣] رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ** » والعرب تقول فى الحروف التى يصلح معها جواب الأَيْمان بأن المفتوحة وباللام . فيقولون : أرسلت إليه أن يقوم ، وأرسلت إليه ليقومن .

---

(١) القرن : الأمة تأتى بعد الأمة .. والقرن من الناس : أهل زمان واحد .. وقيل القرن مائة سنة وجمعه قرون . وفى الحديث أنه مسح على رأس غلام ، وقال : عش قرناً ، فعاش مائة عام . والقرن : الوقت من الزمان ، ويقال هو أربعون سنة ، وقالوا هو ثمانون سنة ، وقالوا : هو مائة سنة (اللسان) .

(٢) هذا تعقيب على قول الكفار فى الآية السابقة : « وقالوا لولا أُنْزِلَ عليه مَلَكٌ ... » الأنعام / ٨ .

(٣) سورة الأنعـام / ٥٤ .

وكذلك قوله : « ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوْا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ »[٤] وهو فى القرآن كثير ألا ترى أنك لو قلت : بَدَا لَهُمْ أنْ يَسْجنُوه كان صواباً .

[إعراب « فاطر » ففيها الجر على أنها صفة للفظ الجلالة ، والنصب على أنها مفعول به لفعل محذوف تقديره أمدح]

وقوله : **قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّاً فَاطِرِ السَّمَوَاتِ ﴿١٤﴾**

مخفوض فى الإعراب ، تجعله صفة من صفات الله تبارك وتعالى . لو نصبته على المدح كان صوابا ، وهو معرفة ولو نويت الفاطر الخالق نصبته على القطع ، إذ لم يكن فيه ألف ولام . ولو استأنفته فرفعته كان صوابا ، كما قال : « **رَبُّ السَّمَٰوَاتِ والأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ**»[٥] .

وقوله : **وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِه ﴿١٨﴾**

كل شىء قهر شيئا فهو مستعلٍ عليه .

وقوله : **لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَن بَلَغَ ﴿١٩﴾**

يريد : ومن بلغه القرآن من بعدكم ، و « بلغ » صلة لـ « مَنْ » . ونصبت « مَنْ » بالإنذار . وقوله : « **آلِهَةً أُخْرَى** » ولم يقل : أُخَر ، لأن الآلهة جمع ، « والجمع » يقع عليه التأنيث ، كما قال الله تبارك وتعالى : « **وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الحُسْنَى** »[٦] .

وقال الله تبارك وتعالى : « **فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الأُولَى** »[٧] ولم يقل : الأُوَلْ والأُوَّلِين وكل ذلك صواب .

(٤) سورة يوسف / ٣٥ . يرى الفراء أن الفعل المضارع المنصوب « ليجمعنكم » يجوز أن يكون استئنافاً ، أى بداية لكلام جديد ، ويجوز أن يكون بدلا من الرحمة الواقعة مفعولا به (غاية كلام) فى محل نصب .

(٥) سورة النبأ / ٣٧ أى أن فاطر يجوز فيها الجر صفة للفظ الجلالة ، والنصب : على القطع والرفع على الاستئناف فتكون مبتدأ ــ والخبر محذوف تقديره هو ــ أو خبرا لضمير محذوف هو .

(٦) سورة الأعراف / ١٨٠ .

(٧) سورة طه / ٥١ أى أن « مَنْ » اسم الموصول مفعول ثان للفعل أنذر ، وبلغ هو صلة الموصول لا محل لها من الإعراب .

[معنى يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ، وقصة عبد الله بن سلام مع عمر بن الخطاب]

وقوله : يَعْرِفُونه كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ﴿٢٠﴾

ذُكِرَ أن عمر بن الخطاب قال لعبد الله بن سلام : ما هذه المعرفة التى تعرفون بها محمدًا ﷺ ؟ . قال : والله لأنا به إذا رأيته أعرف منى بابنى وهو يلعب مع الصبيان ، لأنى لا أشك فيه أنه محمد ﷺ ، ولست أدرى ما صَنَعُ النساء فى الابن . فهذه المعرفة لصفته فى كتابهم .

وجاء التفسير فى قوله : « خَسِرُوا أَنْفُسَهُم » يقال : ليس من مؤمن ولا كافر إلا له منزلٌ فى الجنة وأهلٌ وأزواج ، فمن أسلم وسعد صار إلى منزله وأزواجه ومن كفر صار منزله وأزواجه إلى من أسلم وسعد . فذلك قوله : « الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ »[8] يقول : يرثون منازل الكفار ، وهو قوله : « الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ »[9] .

وقوله : واللَّهِ رَبِّنا ﴿٢٣﴾

تقرأ : رَبِّنَا وَرَبَّنَا : خفضا ونصبا . قال الفراء : وحدثنى الحسن بن عياش أخو أبى بكر بن عياش عن الأعمش عن الشعبى عن علقمة أنه قرأ « والله رَبَّنا » قال : معناه : والله يا رَبَّنَا . فمن قال (رَبِّنا) جعله محلوفا به .

[وصف الاسم بمرادفه وإضافته إليه ـــ « الدار الآخرة ، ودار الآخرة]

وقوله : وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ .

جعلت الدار هاهنا اسما ، وجعلت الآخرة من صفتها ، وأضيفت فى غير هذا الموضع ومثله مما يضاف إلى مثله فى المعنى قوله « إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ »[10]

---

(٨) سورة المؤمنون / ١١ .

(٩) سورة الزمـــر / ١٥ .

(١٠) سورة الواقعة / ٩٥ أى أضيفت الدار إلى الآخرة ـــ دار الآخرة ، فتحول التركيب من موصوف + صفة إلى مضاف + مضاف إليه . من باب إضافة الشىء إلى نفسه كما فى حق اليقين ـــ يوم الخميس وليلة الخميس لاختلاف اللفظتين ، فإن اتفقتا فلا يجوز مثل : حق الحق ـــ ولا يقين اليقين .

والحق هو اليقين ، كما أن الدار هى الآخرة . وكذلك أتيتك بارحة الأولى والبارحة : الأولى . ومنه : يوم الخميس ، وليلة الخميس . يضاف الشيء إلى نفسه إذا اختلف لفظه كما اختلف الحق واليقين ، والدار والآخرة ، واليوم والخميس . فإذا اتفقا لم تقل العرب : هذا حق الحق ، ولا يقين اليقين ، لأنهم يتوهمون إذا اختلفا فى اللفظ أنهما مختلفان فى المعنى . ومثله فى قراءة عبد الله « **وَذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمَة** »[11] وفى قراءتنا « دِين القَيِّمَة » والقَيِّمُ والقِيمَةُ بمنزلة قولك : رجل راوية وَهَّابَة للأموال ، ووهاب وراو ، وشبهه .

[التشديد والتخفيف فى « يكذبونك » .]

وقوله : **فَإِنَّهُم لَا يُكَذِّبُونَكَ ﴿٣٣﴾**

قرأها العامة بالتشديد . قال : حدثنا الفراء قال حدثنى قيس بن الربيع الأسدى عن أبى إسحاق السبيعى عن ناجية بن كعب عن على أنه قرأ « **يُكْذِبُونك** » مخففة ومعنى التخفيف ـــ والله أعلم : لا يجعلونك كذَّاباً فيكذبوه وإنما يريدون أن ما جئت به باطل لأنهم لم يجربوا عليه ـــ ﷺ ـــ كذبا فيكذبوه ، أكذبوه أى ما جئت به كذب لا نعرفه . والتكذيب أن يقال : كَذَبْتَ[12] والله أعلم .

وقوله : **فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِي نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّماً فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُم بِآيَةٍ ﴿٣٥﴾**

فافعل ، مضمرة[13] ، بذلك جاء التفسير ، وذلك معناه . وإنما تفعله العرب فى كل موضع يعرف فيه معنى الجواب ، ألا ترى أنك تقول للرجل إن استطعت أن تتصدق ، إن رأيت أن تقوم معنا ، بترك الجواب ، لمعرفتك به : فإذا جاء ما لا يُعْرَف جوابه إلا بظهوره أظهرته ، كقولك للرجل : إن تقم تُصِبْ خيراً ، لابد فى هذا من جواب ، لأن معناه لا يعرف إذا طُرِح .

---

(١١) سورة البينة / ٥ .

(١٢) الكذب : نقيض الصدق ، وتَكَذَّب عليه : زعم أنه كاذب .

(١٣) أى : حذف جواب الشرط ـــ إن استطعت .. فافعل . ويعلل الفراء ذلك بأنه مفهوم ضمنا من الكلام ويدل عليه السياق . أما إذا لم يفهم من الكلام ، وأدى حذفه إلى غموض أو لبس فيجب إظهاره . « إن تقم تصب خيراً » . فتصب خيراً لا تفهم إذا طرحت أى حذفت من الكلام .

وقوله : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الإِنْسِ والْجِنِّ ﴿١١٢﴾

نصبت العدو والشياطين بقوله : جَعَلْنَا .

وقوله : « يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ »

فإن إبليس — فيما ذكر — جعل فرقة من شياطينه مع الإنس ، وفرقة مع الجن ، فإذا التقى شيطان الإنسيِّ وشيطان الجِنِّي قال : أَضْلَلْتُ صاحبي بكذا وكذا ، فأَضْلِلْ به صاحبك ، ويقول له شيطان الجنى مثل ذلك . فهذا وحي بعضهم إلى بعض . قال الفراء : حدثني بذلك حيان عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس .

وقوله : وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُون ﴿١١٣﴾

الاقتراف : الكسب ، تقول العرب : خرج فلان يقترف[١٤] أهله .

وقوله : « مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ »[١٥] ﴿١١٤﴾

من الشَّاكِّين أنهم يعلمون أنه منزل من ربك .

وقوله : « وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الْأَرْضِ » ﴿١١٦﴾

فى أكل الميتة « يُضِلُّوكَ » لأن أكثرهم كانوا ضُلَّالاً . وذلك أنهم قالوا للمسلمين : اتأكلون ما قتلتم ولا تأكلون ما قتل ربكم ! فأُنْزِلت هذه الآية « وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الأَرْضِ » .

[**اسم الموصول « مَنْ » بعد أفعال العلم والنظر والدراية يعمل فيه ما بعده .**]

وقوله : هُوَ أَعْلَمُ مَن يَضِلُّ ﴿١١٧﴾

« من » فى موضع رفع كقوله : « لِنَعْلَمَ أَيُّ الحِزْبَيْنِ أَحْصَى »[١٦] إذا كانت

(١٤) قرف الذنب واقترفه : اكتسبه ، وفلان يَقْرِف لعياله أى : يكسب لهم .
(١٥) ماريت الرجل : إذا جادلته ، والمرية : الشك والجدل ، والممترى : الشاك المجادل .
(١٦) سورة الكهف / ١٢ .

« مَنْ » بعد العلم والنظر والدراية ــ مثل نظرت وعلمت ودريت ــ كانت فى مذهب[١٧] أىّ . فإن كان بعدها فعل لها رفعتها به ، وإن كان بعدها فعل يقع عليها نصبتها ، كقولك : ما أدرى من قام ، ترفع « من » بقام ، وما أدرى من ضربت ، تنصبها بضربت .

[معنى ظاهر الاثم وباطنه والفسق .]

وقوله : ﴿وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ ١٢٠﴾

فأما ظاهره فالفجور والزنى ، وأما باطنه فالمُخَالَّة : أن تتخذ المرأة الخليل وأن يتخذها .

وقوله : ﴿وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ ١٢١﴾

يقول : أكلكم مالم يذكر اسم الله عليه فسق أى كفر . وكنى عن الأكل ، كما قال : « فَزَادَهُمْ إِيمَاناً »[١٨] يريد : فزادهم قول الناس إيمانا .

[إعراب « مبارك » فيجوز أن تكون صفة للكتاب ، أو حالا .]

وقوله : ﴿وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ ١٥٥﴾

جَعَلْتَ مباركاً من نعت الكتاب فرفعته . ولو نصبته على الخروج من الهاء فى « أنزلناه » كان صوابا .[١٩]

وقوله : ﴿أَن تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ ١٥٦﴾

« أن » فى موضع نصب من مكانين . أحدهما : أنزلناه لئلا تقولوا أنما أنزل . والآخر من قوله : واتقوا أن تقولوا ، و « لا » يصلح فى موضع « أنْ » هاهنا

---

(١٧) أى فى معنى أىّ . وحكمها ، وتعمل عملها . أى أن مَنْ فى موضع رفع لأنها بمعنى أى يعمل فيها ما بعدها . فتكون فاعلاً للفعل يَضِلُّ .

(١٨) سورة آل عمران / ١٧٣ .

(١٩) أى أنه يجوز أن تكون « مبارك » صفة « لكتاب » مرفوعة ، أو تكون حالا للضمير المتصل فى « أنزلناه » منصوبة .

كقوله : « **يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا** »[٢٠] يصلح فيه « لا تَضِلُّون » كما قال : « **سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ . لا يُؤْمِنُونَ بِهِ** »[٢١] .

وقوله : **هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلائِكَةُ** ﴿١٥٨﴾

لقبض أرواحهم : « **أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ** » : القيامة « **أَو يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ** » : طلوع الشمس من مغربها .

وقوله : **إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ** ﴿١٥٩﴾

قرأها على « فارقوا » ، وقال : والله ما فَرَّقوه ولكن فَارقُوه . وهم اليهود والنصارى . وقرأها الناس « فرّقوا دينهم » وكل وجه .

وقوله : « **لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ** » يقول من قتالهم فى شىء ، ثم نسختها : « **فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُم** »[٢٢] .

[إعراب « أمثالها » فى له عشرٌ أمثالها . فيجوز أن تكون صفة للتمييز المحذوف المجرور ــ أو صفة لعشر المرفوعة]

وقوله : **فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا** ﴿١٦٠﴾

من خفض يريد : فله عشر حسنات أمثالِها . ولو قال هاهنا : فله عَشْرٌ مثلِها ، يريد عشر حسنات مثلِها كان صوابا . ومن قال : **عَشْرٌ أَمْثَالُها** جعلهن من نعت العشر . و « مثل » يجوز توحيده : أن تقول فى مثله من الكلام : هم مثلكم ، وأمثالكم ، قال الله تبارك وتعالى : « **إِنَّكُمْ إِذاً مِثْلُهُم** »[٢٣]فَوَحَّد ، وقال : « **ثُمَّ لاَ يَكُونُوا أَمْثَالَكُم** »[٢٤] فجمع . ولو قلت : عَشْرٌ أمثالها كما تقول : عندى خمسة أثواب لجاز .

---

(٢٠) سورة النســاء / ١٧٦ .
(٢١) سورة الشعراء / ٢٠٠ ــ ٢٠١ .
(٢٢) سورة التوبــة / ٥ .
(٢٣) سورة النســاء / ١٤٠ .
(٢٤) سورة محمد / ٣٨ يريد أنه فى **حالة جر** « أمثالِها » فهى على نية الصفة لتمييز العدد المجرور ــ المحذوف ــ عشر حسناتٍ أمثالها ــ **وفى حالة الرفع** على نية الصفة للعدد عشرٌ أمثالُها . ويجوز فيها أن تستخدم فى صورة المفرد « مثلها » وصورة الجمع أمثالها .

وقوله : « **مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ** »

بلا إله إلا الله ، والسيئة : الشرك .

وقوله : **دِيناً قِيَماً** ﴿١٦١﴾

و « قَيِّماً » حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى عمرو بن أبى المقدام عن رجل عن عمران بن حذيفة قال : رآنى أبى حذيفة راكعا قد صوبت رأسى ، قال ارفع رأسك ، دينا قيما . « **دينا قيما** » منصوب على المصدر . و « **ملةَ إبراهيم** » كذلك .

من سورة الأعراف

[تفسير مجىء البأس بعد الإهلاك : « أهلكناها فجاءها بأسنا »]

وقوله : ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا﴾ ﴿٤﴾

يقال : إنما أتاها البأس من قبل الإهلاك ، فكيف تقدم الهلاك ؟ قلت : لأن الهلاك والبأس يقعان معا ، كما تقول : أعطيتنى فأحسنتَ ، فلم يكن الإحسان بعد الإعطاء ولا قبله : إنما وقعا معا ، فاستجيز ذلك . وإن شئت كان المعنى : وكم من قرية أهلكناها فكان مجىء البأس قبل الإهلاك ، فأضمرت كان . وإنما جاز ذلك على شبيه بهذا المعنى ، ولا يكون فى الشُّروط التى خلفتها بمقدم معروف أن يقدم المؤخر أو يؤخر المقدم ، مثل قولك : ضربته فبكى ، وأعطيته فاستغنى ، إلا أن تدع الحروف فى مواضعها . وقوله : « أهلكناها فجاءها » قد يكونان خبرا بالواو أهلكناها وجاءها البأس بياتا .

[إعراب : « أوهم قائلون »]

وقوله : ﴿أَوْهُمْ قَائِلُونَ﴾ ﴿٤﴾

رد الفعل إلى أهل القرية وقد قال فى أولها « أَهْلَكْنَاهَا » ولم يقل : أهلكناهم فجاءهم ، ولو قيل[1] ، كان صوابا . ولم يقل : قائلة ولو قيل لكان صوابا .

وقوله : « أَوْهُمْ قَائِلُونَ » واو مضمرة . المعنى أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو وهم قائلون ، فاستثقلوا نسقا على نسق ،[2] ولو قيل لكان جائزا كما تقول فى

---

(١) أى لو قيل ذلك . فهنا اسم إشارة محذوف يشير ما قبله . [أهلكناهم — جاءهم] .

(٢) النسق فى لغة الفراء العطف . ولكن — الواو المضمرة ليست واو العطف وإنما هى واو الحال .

الكلام : أتيتنى واليا ، أو وأنا معزول ، وإن قلت : أو أنا معزول فأنت مضمر للواو .

[إعراب « دعواهم » فى قوله « فما كان دعواهم » ففيها النصب على أنها خبر كان ، والرفع على أنها اسم كان]

وقوله : **فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ** ﴿٥﴾

الدعوى فى موضع نصب لكان . ومرفوع كان قوله : « **إِلَّا أَنْ قَالُوا** » فأن فى موضع رفع . وهو الوجه فى أكثر القرآن : أن تكون « أن » إذا كان معها فعل أن تجعل مرفوعة والفعل منصوبا ، مثل قوله : « **فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِى النَّارِ** »[٣] . و « **ما كان حُجَّتَهُم إِلَّا أَنْ قَالُوا** »[٤] . ولو جعلت الدعوى مرفوعة « وأن » فى موضع نصب كان صوابا ، كما قال الله تبارك وتعالى : « **لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا** »[٥] وهى فى إحدى القراءتين : ليس البر بأن تولوا .

وقوله : **والْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ** ﴿٨﴾

وإن شئت رفعت الوزن بالحق[٦] ، وهو وجه الكلام . وإن شئت رفعت الوزن بيومئذ ، كأنك قلت : الوزن فى يوم القيامة حقا ، فتنصب الحق ، وإن كانت فيه ألف ولام ، كما قال : « **فَالْحَقَّ والْحَقَّ أَقُولُ** »[٧] الأولى منصوبة بغير أقول . والثانية بأقول .

وقوله : « **فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ** »

ولم يقل « فذلك » فيوحد لتوحيد مَنْ ، ولو وحد لكان صوابا . و « مَنْ » تذهب بها إلى الواحد وإلى الجمع وهو كثير .

---

(٣) سورة الحشر / ١٧ . أى أنه إذا اجتمع فى جملة . اسم ومصدر مؤول بأن والفعل المضارع المنصوب ، أو أن واسمها وخبرها ووقعت الجملة بعد فعل ناسخ كان ... ؛ فإن المصدر المؤول يعرب اسما لهذا الفعل الناسخ . والاسم قبلها يعرب خبرا . وإن أعربا العكس كان صوابا .

(٤) سورة الجاثية / ٢٥ .

(٥) سورة البقرة / ٧٧ .

(٦) أى خبر للمبتدأ : الوزن .

(٧) سورة ص / ٤٤ .

وقوله : ﴿وَهُوَ الَّذِى يُرْسِلُ الرِّيحَ نَشْراً ﴾﴿٥٧﴾

والنشر من الرياح : الطيبة اللينة التى تنشىء السحاب . فقرأ بذلك أصحاب عبد الله . وقرأ غيرهم « بُشْراً » . حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى قيس بن الربيع الأسدى عن أبى إسحاق الهمدانى عن أبى عبد الرحمن السلمى عن على أنه قرأ « بُشْراً » يريد بشيرة و « بَشْراً » كقول الله تبارك وتعالى : « يُرْسِلُ الرِّياحَ مُبَشِّرَاتٍ »[٨] .

[كيف يخرج الله الموتى]

وقوله : « فَأَنْزَلْنَا بِهِ المَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى »

جواب لأنزلنا فأخرجنا به . يقال : إن الناس يموتون وجميع الخلق فى النفخة الأولى . وبينها وبين الآخِرَة أربعون سنة . ويبعث الله المَطَرَ فيمطر أربعين يوما كَمَنِىِّ الرِّجَالِ ، فينبتون فى قبورهم كما ينبتون فى بطون أمهاتهم . فذلك قوله : « كذلك نخرج الموتى » كما أخرجنا الثمار من الأرض الميتة .

وقوله : والَّذِى خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إلاَّ نَكِداً ﴿٥٨﴾

قراءة العامة ، وقرأ بعض أهل المدينة : نَكَداً ، يريد : لا يخرج إلاّ فى نَكَدٍ . والنَّكِدُ والنَّكَدُ مثل الدَّنِفُ والدَّنَفُ . قال : وما أبعد أن يكون فيها نَكُدَ ، ولم أسمعها ، ولكنى سمعت حَذِرَ وحَذُرَ وأَشِرَ وأَشُرَ وَعَجِلَ وَعَجُلَ .

[كيف أخذ الله آل فرعون بالسنين ، ومعنى « قالوا لنا هذه » ، و« له خُوار » . و« سقط فى أيديهم »]

وقوله : وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ ﴿١٣٠﴾

أخذهم بالسنين : القحط والجدوبة عاماً بعد عام .

وقوله : فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَـٰذِهِ ﴿١٣١﴾

---

(٨) سورة الروم / ٤٦ .

والحسنة هاهنا الخفض[٩] .

وقوله : « لَنَا هَذِهِ »

يقولون : نستحقها

« وإن تصبهم سيئة » يعنى الجدوبة

« يَطَّيَّرُوا »

يتشاءموا (بموسى) كما تشاءمت اليهود بالنبى ﷺ بالمدينة ، فقالوا « غَلَتْ أَسْعَارُنا وقلَّت أمطارُنا مذ أتانا » .

وقوله : **عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوَارٌ** ﴿١٤٨﴾

كان جسدا مُجَوَّفا . وجاء فى التفسير أنه خار مرة واحدة .

وقوله : **وَلَمَّا سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ** ﴿١٤٩﴾

من الندامة . ويقال : أُسْقِطَ لغة[١٠] . و « سقط فى أيديهم » أكثر وأجود « **قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَرْحَمْنَا ربَّنَا** »

نصب بالدعاء « لَئِنْ لَمْ تَرْحَمْنَا رَبَّنا » ويقرأ « لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا » والنصب أحب إلَّى ، لأنها فى مصحف عبد الله « **قالوا ربنا لئن لم ترحمنا** » .

وقوله : **أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ** ﴿١٥٠﴾

تقول : عجلت الشىء : سبقته ، وأعجلته استَحْثَثْتُهُ .

[**ذكر الجمع والمراد به المثنى**]

وقوله : « **وَأَلْقَى الأَلْوَاحَ** »

ذكر أنهما كانا لوحين . وجاز أن يقال الألواح للاثنين كما قال : « **فَإِنْ كَانَ**

---

(٩) الخفض : ضد الرفع ، وهو الدعة ، وهو لين العيش وسعته ، وعيش خفض : خِصْبٌ .
(١٠) أى أن هذا تعبير يدل على الندامة سُقِط فى يده أو أسقط فى يده .

لَهُ إِخْوَةٌ »[11] وهما أخوان وكما قال : « إِنْ تَتُوبا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَت قُلُوبُكُمَا »[12] وهما قلبان .

[إعراب « ابن أُمَّ »]

وقوله : تبارك وتعالى « قَالَ ابْنَ أُمَّ »

يقرأ « ابن أُمَّ ، وأُمِّ » بالنصب والخفض وذلك أنه كثر فى الكلام فحذفت العرب منه الياء . ولا يكادون يحذفون الياء إلا من الاسم المنادى يُضِيفُهُ المنادى إلى نفسه[13] ، إلا قولهم يابن عَمِّ ويابن أُمِّ . وذلك أنه يكثر استعمالهما فى كلامهم . فإذا جاء مالا يستعمل أثبتوا الياء فقالوا : يابن أبى ، ويابن أخى ، ويابن خالتى ، فأثبتوا الياء . ولذلك قالوا : يابن أُمَّ و يابن عمَّ فنصبوا كماتنصب المفرد فى بعض الحالات ، فيقال : حسرتا ، وياويلتا ، فكأنهم قالوا : ياأُمَّاه ، وياعمَّاه . ولم يقولوا ذلك فى أخ ، ولو قيل كان صوابا . وكان هارون أخاه لأبيه وأُمه . وإنما قال له « يابن أم » ليستعطفه عليه .

وقوله : « فَلاَ تُشْمِتْ بِىَ الْأَعْدَاءَ »

من أشمت ، حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنا سفيان بن عيينة عن رجل — أظنه الأعرج — عن مجاهد أنه قرأ « فَلاَ تَشْمِتْ بِىَ » ولم يسمعها من العرب ، فقال الكسائى : ما أدرى لعلهم أرادوا « فلا تَشْمَتْ بِى الأَعْدَاءُ » فإن تكن صحيحة فلها نظائر ، العرب تقول فَرَغْتُ وَفَرِغْتُ : فمن قال فَرَغْتُ قال : أنا أَفْرُغُ ، ومن قال فَرِغْتُ قال أنا أَفْرَغُ ، وَرَكَنْتُ وَرَكِنْتُ وَشَمِلَهُم شَرٌّ وَشَمَلَهُم ، فى كثير من الكلام . و « الأعداء » ترفع لأن الفعل لهم لمن قال تَشْمِتْ أو تُشْمِتْ .

[إعراب « سبعين رجلاً » فهى مفعول به للفعل اختار — أو بدل من المفعول به قومه]

وقوله : واخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً ﴿١٥٥﴾

(١١) سورة النسـاء / ١١ .
(١٢) سورة التحريم / ٤ .
(١٣) أى تحذف الضمير من الاسم المنادى المضاف لياء المتكلم فقط . والإضافة إلى النفس هى الإضافة إلى ياء المتكلم .

وجاء التفسير : اختار منهم سبعين رجلا . وإنما استجيز وقوع الفعل عليهم[١٤] إذا طرحت « مِنْ » لأنه مأخوذ من قولك : هؤلاء خير القوم ، وخير من القوم فلما جازت الإضافة مكان « مِنْ » ولم يتغير المعنى استجازوا أن يقولوا : اخترتكم رجلا ، واخترت منكم رجلا .

[**معنى : الطائف ، واجتبيتها . وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له**]

وقوله : **إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ** ﴿٢٠١﴾

وقرأ إبراهيم النخعى « طَيْفٌ » وهو اللَّمَمُ والذنب « **فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ** » أى منتهون إذا أبصروا .

وقوله : **وإِخْوَانُهُم** ﴿٢٠٢﴾

إخوان المشركين « **يُمِدُّونَهُم** » فى الغَىِّ ، فلا يتذكرون ولا ينتهون . فذلك قوله : « **ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ** » يعنى المشركين وشياطينهم . والعرب تقول : قد قصر عن الشىء وأقصر عنه . فلو قُرِئت « يَقْصُرون » لكان صواباً .

وقوله : **وإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بآية قَالُوا لَوْلاَ اجْتَبَيْتَهَا** ﴿٢٠٣﴾

يقول : هلا افتعلتها[١٥] وهو من كلام العرب ، جائز أن يقال : اختار الشىء ، وهذا اختياره .

وقوله : « **وَإِذَا قُرِىءَ الْقُرْآنُ فاستَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا** » (٢٠٤)

قال : كان الناس يتكلمون فى الصلاة المكتوبة ، فيأتى الرجل القوم فيقول : كم صليتم ؟ فيقول : كذا وكذا . فنهوا عن ذلك ، فحرم الكلام فى الصلاة لما أنزلت هذه الآية .

---

(١٤) أى يجوز حذف حرف الجر من ، ويتعدى الفعل بنفسه إلى المفعول الثانى « قومه » بنفسه وهذا قياساً على حذف حرف الجر من المضاف والمضاف إليه والاستعاضة عنه بالإضافة مثل خير من القوم : خير القوم بشرط عدم تغير المعنى .

(١٥) اجتباه : أى اصطفاه ، واجتبى الشىء : اختاره ، واجْتَبَيْتَ الشىءَ خَلَّصْتَه لِنَفْسِكَ .

من سورة الأنفال

ومن سورة الأنفال : بسم الله الرحمن الرحيم

[معنى الأنفال ، وقصة الرسول مع سعد بن معاذ ــ رضى الله عنه ــ وكيف غَشَّى النعاس المسلمين يوم بدر ، وكيف أرسل الله السماء ، ووحى الله للملائكة بالقتال]

قوله : **يَسْئَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ ﴿١﴾** .

نزلت فى أنفال[1] أهل بدر . وذلك أن النبى ﷺ لمّا رأى قِلّة الناس وكراهيتهم للقتال قال : من قَتَل قتيلا فله كذا ، ومَنْ أسر أسيرا فله كذا . فلما فرغ من أهل بدر قام سعد بن معاذ فقال : يا رسول الله إن نفَّلتَ هؤلاء ما سميتَ لهم بقى كثير من المسلمين بغير شىء ، فأنزل الله تبارك وتعالى :

« **قُلِ الأَنفَالُ لِلَّهِ والرَّسُولِ** »

يصنع فيها ما يشاء ، فسكتوا وفى أنفسهم من ذلك كراهية .

وقوله : **كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّك مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴿٥﴾**

على كره منهم ، فامض لأمر الله فى الغنائم كما مضيت على مخرجك[2] وهم كارهون . ويقال فيها : يسألونك عن الأنفال كما جادلوك يوم بدر فقالوا : أخرجتنا للغنيمة ولم تعلمنا قتالا فنستعد له .

فذلك قوله : **يُجَادِلُونَكَ فِى الْحَقِّ بَعْدَ ما تَبَيَّنَ ﴿٦﴾**

وقوله : « **فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ** »

---

(١) النفل ــ بالتحريك ــ الغنيمة والهبة ، والجمع أنفال . ونفل الإمام الجند : جعل لهم ما غنموا والنافلة الغنيمة .

(٢) مخرج : اسم مفعول واسم مكان ، واسم زمان من الفعل أخرج ، والمعنى : امض إلى ما تنوى الخروج إليه .

أمر المسلمين أن يتآسوا[٣] فى الغنائم بعد ما أمضيت لهم ، أمرا ليس بواجب .

وقوله : « **وَإِذْ يَعِدُكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتين** » ، ثم قال « **أَنَّها لَكُمْ** »

فنصب « إحدى الطائفتين » بـ « يَعِد » ثم كَرَّها[٤] على إذ يعدكم أن إحدى الطائفتين لكم كما قال : « **فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ** »[٥] ثم قال : « **أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً** » فأن فى موضع نصب كما نصبت الساعة وقوله : « **وَلَوْلاَ رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُؤْمِنَاتٌ** »[٦] رفعهم بـ « لولا » ثم قال : « **أَنْ تَطَئُوهُم** » فأن فى موضع رفع بـ « لولا » .

وقوله : **بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلاَئِكَةِ مُرْدِفِينَ** ﴿٩﴾

ويقرأ « **مُرْدَفِينَ** » فأما « **مُرْدِفِين** » فمتتابعين ، و « **مُرْدَفِينَ** » فُعِل بِهِم[٧] .

وقوله : **وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ** ﴿١٠﴾

هذه الهاء للإرداف : ما جعل الله الإرداف « **إلاَّ بُشْرَى** »[٨] .

وقوله : **إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ** ﴿١١﴾

بات المسلمون ليلة بدر على غير ماء ، فأصبحوا مجنبين ، فوسوس إليهم الشيطان فقال : تزعمون أَنَّكُم على دين الله وأنتم على غير الماء وعدوكم على الماء تصلون مجنبين ، فأرسل الله عليهم السماء[٩] وشربوا واغتسلوا ، وأذهب الله عنهم رجز

---

(٣) الأسا : المداواة والعلاج ، وهو الحُزْن أيضا ، وأسا الجرح : داواه . وما يؤاس فلان فلانا أى ما يشارك فلان فلانا ، أو ما يصيبه بخير . ويكون المعنى بأن يصلحوا ما بينهم للمشاركة فى الغنائم ، وأن يصيب كل منهم خيرها .

(٤) على أنها مفعول به ثان للفعل يعد . وكرَّها أى جعلها بدلاً ـــ أن يعدكم ، أن إحدى الطائفتين لكم فالوعد هو ـــ نفسه ـــ أن تكون لهم إحدى الطائفتين .

(٥) سورة محمدْ / ١٨ .

(٦) سورة الفتح / ٢٥ .

(٧) والفرق بين الصيغتين أنها بفتح الدال اسم مفعول من الفعل أردف أى : تتابع ، وبكسر الدال اسم فاعل من نفس الفعل : أى متتابعين .

(٨) الإرداف : التتابع .

(٩) المقصود بالسماء هنا : المطر وهو ما يعرف فى البلاغة العربية بالمجاز المرسل ، وعلاقته السببية .

الشيطان يعنى وسوسته ، وكانوا فى رمل تغيب فيه الأقدام فشدده المطر حتى اشتد عليه الرجال ، فذلك قوله « وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ » .

وقوله : **إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا ﴿١٢﴾**

كان المَلَك يأتى الرجل من أصحاب محمد ﷺ فيقول : سمعت هؤلاء القوم ـــ يعنى أبا سفيان وأصحابه ـــ يقولون : والله لئن حملوا علينا لَنَنْكَشِفَنَّ فيحدث المسلمون بعضهم بعضا بذلك فتقوى أنفسهم . فذلك وحيه إلى الملائكة .

وقوله : « **فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ** »

علّمهم مواضع الضرب فقال : اضربوا الرؤوس والأيدى والأرجل .

فذلك قوله : « **وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ** »[10] .

وقوله : **ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ ﴿١٤﴾**

خاطب المشركين .

[إعراب المصدر المؤول « وأن للكافرين عذاب النار » ففيه النصب على نزع الخافض . أو أنه فى محل نصب مفعول به تقديره فاعلموا . والرفع على أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره « ذلكم »]

ثم قال : « **وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ** »

فنصب « أن » من جهتين . أما إحداهما : وذلك بأن للكافرين عذاب النار ، فألقيت الباء فنصبت . والنصب الآخر أن تضمر فعلا مثل قول الشاعر :

تسمع للأحشاء منه لَغَطاً
ولليدين جُسْأَةً وَبَددا[11]

(١٠) أى أطراف أصابع اليدين والرجلين ، وهذا أيضا مجاز مرسل علاقته الجزئية ، فكأنه أطلق الجزء وأراد به الكل .

(١١) الأحشاء : مادون الحجاب مما فى البطن كله من الكبد والطحال والكرش . واللغط : الأصوات المبهمة المختلطة ، والجلبة لا تفهم .

والجُسْأة : الصلابة والخشونة . والبدد : تباعد ما بين الفخذين فى الناس والحيوان من كثرة لحمهما .

أضمر « وترى لليدين » كذلك قال « **ذَلِكُم فَذُوقُوه** »[١٢] واعلموا « **أَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ** » . وإن شئت جعلت « **أن** » فى موضع رفع تريد : « **ذلكم فذوقوه** » وذلكم « **أن للكافرين عذاب النار** » ومثله فى كتاب الله تبارك وتعالى : « **خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةً** »[١٣] . وكذلك قوله : « **وَحُورٌ عِينٌ** »[١٤] .

وقوله : **ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوْهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾**

و « **مُوهِّنِ** » فإن شئت أضفت ، وإن شئت نونت ونصبت[١٥] ، ومثله : « **إن اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ** » و « **بالغٌ أَمْرَه** »[١٦] و « **كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ ، وَكَاشِفَاتٌ ضُرَّهُ** »[١٧] .

وقوله : **وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ ولٰكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴿١٧﴾**

دعا رسول الله ﷺ يوم بدر بكف من تراب فحثاه فى وجوه القوم ، وقال : « شاهت الوجوه » أى قبحت ، فكان ذلك أيضا سبب هزمهم .

[الاستعداد للقتال ــ وإعداد القوة . والجنوح للسلم إن جنحوا ، وكيف ألف الله بينهم ، ومعنى حسبك ــ وحكم الإسلام فى أسرى المشركين ، والمؤمنون الذى لم يهاجروا ، والذين هاجروا]

وقوله : **وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ ﴿٦٠﴾**

---

(١٢) وعلى هذه التخريجات يكون إعراب « وأن للكافرين عذاب النار » الإعرابات التالية :
ــ فى محل نصب على نزع الخافض ، وهو حرف الجر الباء .
ــ فى محل نصب مفعول به لفعل محذوف تقديره : اعلموا .
ــ فى محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره ذلك أو ذلكم .

(١٣) سورة البقرة / ٧ .

(١٤) سورة الواقعة / ٢٢ .

(١٥) يقصد بالإضافة : إضافة موهن ــ اسم الفاعل من أوهن ــ إلى كيد ويكون من باب إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله . والتنوين فى موهن ينفى الإضافة وتصبح كيد منصوبة على أنها مفعول به .

(١٦) سورة الطلاق / ٣ .

(١٧) سورة الزمر / ٣٨ .

يريد إناث الخيل . حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنا بن أبى يحيى رفعه إلى النبى ﷺ أنه قال : « القوة الرمى » .

وقوله : « **تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِم** » .

ولو جعلتها نصبا من قوله : وأعِدوا لهم ولآخرين من دونهم كان صوابا ، كقوله : « **والظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً** »(١٨) . وقرأ أبو عبد الرحمن السلمى : « **تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدوَّكُمْ** » ، كما قرأ بعضهم فى الصف « **كُونُوا أَنصَاراً لِلَّهِ** »(١٩) .

وقوله : **وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا** ﴿٦١﴾

إن شئت جعلت « لهَا » كناية(٢٠) عن السلم لأنها مؤنثة . وإن شئت جعلته للفعلة(٢١) كما قال « **إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**(٢٢) » ولم يذكر قبله إلا فعلا فالهاء للفعلة .

وقوله : **وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِم** ﴿٦٣﴾

بين قلوب الأنصار من الأوس والخزرج ، كانت بينهم حرب ، فلما دخل المدينة رسول الله ﷺ أصلح الله به وبالإسلام ذات بَيْنِهِم .

وقوله : **يَأَيُّهَا النَّبِىُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَن اتَّبَعَكَ** ﴿٦٤﴾

جاء التفسير : يكفيك الله ويكفى من اتبعك ، فموضع الكاف فى « حسبك » خفض . و « مَنْ » فى موضع نصب على التفسير(٢٣) كما قال الشاعر :

---

(١٨) سورة الإنسان / ٣١ .

(١٩) سورة الصف / ١٤ .

(٢٠) كناية هنا بمعنى ضمير ، والهاء فى « له » ضمير يعود على السلم .

(٢١) أى يمكن أن يعود الضمير فى لها أيضا على الجنح ويكون المعنى : وإن جنحوا فاجنح لهذا الجنح .

(٢٢) سورة الأعراف / ١٥٣ . أى من بعد الجنوح ــ المصدر من جنح .

(٢٣) فالكاف مجرورة لفظا منصوبة محلا و « مَنْ » معطوفة على المحل فى محل نصب . وقد تكون فى محل رفع على أنها مبتدأ .

إِذَا كَانَتِ الْهَيْجَاءُ وَانْشَقَّتِ الْعَصَا
فَحَسْبُكَ وَالضَّحَّاكَ سَيْفٌ مُهَنَّدُ[٢٤]

وليس بكثير من كلامهم أن يقولوا : حسبك وأخاك ، حتى يقولوا حسبك وحسب أخِيك ، ولكنا أجزناه لأن فى (حسبك) معنى واقع من الفعل رددناه على تأويل الكاف لا على لفظها ، كقوله « **إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ** »[٢٥] فرد الأهل على تأويل الكاف . وإن شئت جعلت « مَنْ » فى موضع رفع وهو أحب الوجهين إلى ، لأن التلاوة تدل على معنى الرفع ، ألا ترى أنه قال :

إِن يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ﴿٦٥﴾

فكان النبى ﷺ يغزى أصحابه على أن العشرة للمائة ، والواحد للعشرة ، فكانوا كذلك ، ثم شق عليهم أن يقرن الواحد للعشرة[٢٦] فنزل :

أَلْـٰنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُم وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِن يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وإنْ يَكُن مِنكُم أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ ﴿٦٦﴾

فبيَّن الله قوتهم أولا وآخرا . وقد قال هذا القول الكسائُى ورَفَعَ « مَنْ » .

وقوله : **مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى ﴿٦٧﴾**

معناه : ما كان ينبغى له يوم بدر أن يقبل فداء الأسرى « **حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ** » : حتى يغلب على كثير مَنْ فى الأرض . ثم نزل .

قوله : **لَوْلاَ كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ ﴿٦٨﴾**

فى فداء الأسرى والغنائم . وقد قرئت « أسارى » ، وكلّ صواب . وقوله « **أَنْ يَكُونَ** » بالتذكير والتأنيث ، كقوله : « **يَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُم** »[١] و « تَشْهَدُ » .

---

(٢٤) الهيجاء : الحرب ، والسيف المهند : جيد الصنع ، منسوب إلى بلاد الهند .
(٢٥) سورة العنكبوت / ٣٣ .
(٢٦) قرن الشىء بالشىء شده إليه ، وأقرن له عليه : أطاق وقوى عليه واعتلى .
(٢٧) سورة النـــور / ٢٤ . أى يكون وتكون ـــ بالياء والتاء .

وقوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وأَنْفُسِهِمْ ﴾ ٧٢

ثم قال : « أُولَـٰئِكَ بَعْضُهُم أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ »

فى المواريث ، كانوا يتوارثون دون قراباتهم ممن لم يهاجر .

وذلك قوله : « وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِنْ وَلاَيَتِهِمْ » .

يريد : من مواريثهم وكسر الواو فى الوِلاَية أعجب إلى من فتحها ، لأنها إنما تفتح أكثر من ذلك إذا كانت فى معنى النصرة ، وكان الكسائى يفتحها ويذهب بها إلى النصرة ولا أراه علم التفسير ويختارون فى وَلَيْتُهُ وِلاَيَةً : الكسر ، وقد سمعناها بالفتح والكسر فى معناها جميعا ، وقال الشاعر :

دَعِيهِمْ فَهُـمْ أَلبٌ عَلَـىَّ ولايـةٌ
وَحَفْرُهُمُ أَنْ يَعْلَمُوا ذَاكَ دائبُ[٢٨]

ثم نزلت بعد :

﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنكُمْ وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ ﴾ ٧٥

فتوارثوا ، ونسخت هذه الآخِرةُ الآيةَ التى قبلها . وذلك أن :

قوله : ﴿ إِلَّا تَفْعَلُوه تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ ٧٣

إلّا تتوارثوا على القرابات تكن فتنة . وذكر أنه فى النصر : إلا تتناصروا تكن فتنة .

---

(٢٨) ألب إليك القوم : أتوك من كل جانب ، والحفر : الهزال . ودائب : مداوم على هذا الفعل يريد أنهم تألبوا عليه وتناصروا عليه .

من سـورة بـراءة

ومن سـورة براءة[1]

[إعراب « براءة » ففيها الرفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره « هذه »]

قوله : « **بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ** »

مرفوعة ، يضمر لها « هذِه » ومثله قوله : « **سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا** »[2] . وهكذا كل ما عاينته من اسم معرفة أو نكرة جاز إضمار « هذا » و « هذه » فتقول إذا نظرت إلى رجل : جميل والله ، تريد : هذا جميل .

والمعنى فى قوله « براءة » أن العرب كانوا قد أخذوا ينقضون عهودا كانت بينهم وبين النبى ﷺ ، فنزلت عليه آيات من أول براءة أمر فيها بنبذ عهودهم[3] إليهم ، وأن يجعل الأجل بينه وبينهم أربعة أشهر . فمن كانت مدته أكثر من أربعة أشهر حطه إلى أربعة . ومن كانت مدته أقل من أربعة أشهر رفعه إلى أربعة وبعث فى ذلك أبا بكر وعلياً رحمهما الله ، فقرأها علىٌّ على الناس .

[عهد المشركين عند الله ـــ والاستفهام التوبيخى]

وقوله : **كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ** ﴿٧﴾

على التَّعَجُّبِ ، كما تقول : كيف يُسْتَبْقَى مثلك ، أى لا ينبغى أن يُسْتَبْقَى . وهو فى قراءة عبد الله : « **كيف يكون للمشركين عهد عند الله ولا ذمة** » فجاز

(١) وهى سورة التوبة ، وبراءة من أسمائها .

(٢) سورة النـــور / ١ . أى تعرب « براءة » ، « سورة » خبراً لمبتدأ محذوف تقديره « هذه » . وكل ما عاينته : أى قابلته ووقع بصرك عليه من هذه الجمل .

(٣) نبذ العهود : نقضها ، والكف عن العمل بموجبها .

دخول « لا » مع الواو لأن معنى أول الكلمة جحد[٤] ، وإذا استفهمت بشىء من حروف الاستفهام فَلَكَ أن تدعه استفهاماً ، ولك أن تنوى به الجَحْد . من ذلك قولك : هل أنت إلا كواحد منا ؟! ومعناه : ما أنت إلا واحد منا ، وكذلك تقول : هل أنت بذاهب ؟ فتدخل الباء كما تقول : ما أنت بذاهب .

وزعم الكسائى أنه سمع العرب تقول : أين كنت لتنجو منى ، فهذه اللام إنما تدخل لـ « ما » التى يراد بها الجحد ، كقوله : « **مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا** »[٥] « **وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلاَ أَنْ هَدَانَا اللَّهُ** »[٦] .

[حذف الفعل مع كيف إذا فهم من السياق .]

وقوله : **كَيْفَ وإنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُم** ﴿٨﴾

اكتفى بـ « كيف » ولا فعل معها ، لأن المعنى فيها قَدْ تَقَدَّم فى قوله : « **كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ** » وإذا أعيد الحرف وقد مضى معناه استجازوا حذف الفعل كما قال الشاعر :

وَخَبَّـرْتُمَانِى أَنَّمَا الموت فى القُرَى
فَكَيْفَ وَهَذِى هَضْبَةٌ وكَثِـيبُ[٧]

وقال الحطيئة :

فَكَيْفَ وَلَـمْ أَعْلَمْهُـمُ خَذَلُوكُـمُ
عَلَى مُعْظَمٍ ولا أَدِيمَكُـمُ قَـدُّوا[٨]

وقال آخر :

فهل إلى عَيْشٍ يا نصابُ وهل ......

---

(٤) الجحد : شدة الإنكار .
(٥) سورة الأنعـام / ١١١ .
(٦) سورة الأعـراف / ٤٣ .
(٧) الهضبة : كل جبل خلق من صخرة واحدة ، والكثيب من الرمل : القطعة المحدودبة .
(٨) الأديم : الجلد ، أو ظاهر الجلد ، وقَدُّوا : شقوا وقطعوا .

[معنى النسىء ، ولماذا كان زيادة فى الكفر .]

وقوله : إِنَّمَا النَّسِيُّ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴿٣٧﴾

كانت العرب فى الجاهلية إذا أرادوا الصدر[٩] عن مِنَى قام رجل من بنى كنانة يقال له « نعيم بن ثعلبة » وكان رئيس الموسم ، فيقول : أنا الذى لا أعاب ولا أجاب ولا يرد لى قضاء ، فيقولون : صدقت ، أنسئنا شهرا ، يريدون أخِّرعنا حرمة المُحَرَّم واجعلها فى صفر ، وأحِلّ المحرم ، فيفعل ذلك ، وإنما دعاهم إلى ذاك توالى ثلاثة أشهر حرم لا يُغِيرُون[١٠] فيها وإنما كان معاشهم من الإغارة ، فيفعل ذلك عاما ثم يرجع إلى المُحَرَّم فيحرمه ويحل صَفَراً ، فذلك الإنساء . تقول إذا أخرت الرجل بِدَيْنِهِ : أنسأته ، فإذا زدت فى الأجل زيادة يقع عليها تأخير قلت : قد نسأت فى أيامك وفى أجلك ، وكذلك تقول للرجل : نسأ الله فى أجلك ، لأن الأجل مزيد فيه . ولذلك قيل لِلَّبَنِ « نَسَأْتُه » لزيادة الماء فيه ، ونُسِئَتْ المرأة إذا حَبَلَت ، أى جعل زيادة الولد فيها كزيادة الماء فى اللبن ، وللناقة : نسأتها أى : زجرتها ليزداد سيرها . والنسىء المصدر ، ويكون المنسوء مثل القتيل والمقتول .

وقوله : « يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا »

قرأها بن مسعود « يُضِلُّ به الذين كفروا » وقرأها زيد بن ثابت « يَضِلُّ » يجعل الفعل لهم ، وقرأ الحسن البصرى « يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا » ، كأنه جعلَ الفعل لهم يضلون به الناس وينسئونه لهم .

وقوله : « لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ »

يقول : لا يخرجون من تحريم أربعة .

[المنافقون والصدقات ولمن تحق هذه الصدقات .]

وقوله : وَمِنْهُمْ مَن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ ﴿٥٨﴾ .

---

(٩) الصدر : الاسم من قولك : صدرت عن الماء وعن البلاد : أى رجعت ، والصدر هو الرجوع والأفول .
(١٠) أى لا يقومون فيها بالغارات .

يقول : يعيبك ، ويقولون : لا يقسم بالسوية(١١) .

« **فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا** »

فلم يعيبوا . ثم إن الله تبارك وتعالى بين لهم لِمَنْ الصدقات .

فقال : « **إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ** » .

وهم أهل صُفَّة(١٢) رسول الله ﷺ ، كانوا لا عشائر لهم كانوا يلتمسون الفضل بالنهار ، ثم يأوون إلى مسجد رسول الله ﷺ ، فهؤلاء الفقراء .

« **والمَسَاكِينِ** »

الطوافين على الأبواب .

« **والعَامِلِينَ عَلَيْهَا** » .

وهم السعاة .(١٣)

« **والمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُم** » .

وهم أشراف العرب ، كان رسول الله ﷺ يعطيهم ليجترَّ به إسلام قومهم .

« **وفى الرِّقَاب** »

يعنى المكاتبين .

« **والغَارِمِينَ** »

أصحاب الدَّيْنِ الذين ركبهم فى غير إفساد .

« **وَفِي سَبِيلِ اللهِ** » : الجهاد « **وابنِ السبيلِ** » : المنقطع به ، أو الضيف . « **فَرِيضَةً مِنَ اللهِ** » نصب على القطع(١٤) . والرفع فى « فريضة » جائز(١٥) لو

---

(١١) بالسوية : أى بالمساواة والعَدْل .

(١٢) الصفة من البنيان : شبه البهو الواسع الطويل السميك ، وأهل الصفة الذين كانوا يسكنون موضعا مظللا فى مسجد النبى — ﷺ .

(١٣) السعاة : جمع ساعى ، وهو الذى يقوم بأمر أصحابه عند السلطان ، ويقال لعامل الصدقات ساعٍ .

(١٤) أى أنه حال والقطع فى لغة الفراء الحال . (١٥) أى أنه خبر لمبتدأ محذوف تقديره (هى) .

قرىء به . وهو فى الكلام بمنزلة قولك : هو لك هبةً ، وهبةٌ ، وهو عليك صدقةً ، وصدقةٌ ، والمال بينكما نصفين ونصفان ، والمال بينكما شِقَّ الشعرةِ وشقٌّ ...

[معنى « لمز المطوعين » ، وقصة الرسول مع الصحابة]

وقوله : **ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ ﴿٧٩﴾**

يراد به : المتطوعين فأدغم التاء عند الطاء فصارت طاء مشددة . وكذلك « **وَمَنْ يَطَّوَّعْ خَيْراً** »[16] ، « **والْمُطَّهِّرِين** »[17] .

وَلَمْزُهم إياهم : تنقصهم ، وذلك أن النبى ﷺ حث الناس على الصدقة ، فجاء عمر بصدقة ، وعثمان بن عفان بصدقة عظيمة ، وبعض أصحاب النبى ﷺ ، ثم جاء رجل يقال له أبو عقيل بصاع من تمر ، فقال المنافقون : ما أخرج هؤلاء صدقاتهم إلا رياءً ، وأما أبو عقيل فإنما جاء بصاعة ليذكر بنفسه فأنزل الله تبارك وتعالى : « **الذين يلمزون المُطَّوِّعين من المؤمنين فى الصدقات** » يعنى المهاجرين « **والّذِين لاَ يَجِدُونَ إلاَّ جُهْدَهُمْ** » . يعنى أبا عقيل . والجُهْدُ[18] لغة أهل الحجاز والوُجْدُ ، ولغة غيرهم الجَهْدُ والوَجْدُ ...

[لماذا يبقى بعض الصحابة إلى جوار الرسول ــ ولا يخرجون فى الغزوات]

وقوله : **وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً ﴿١٢٢﴾**

لما عُيِّرَ المسلمون بتخلفهم عن غزوة تبوك جعل النبى ﷺ يبعث السرية فينفرون جميعا ، فيبقى النبى ﷺ وحده ، فأنزل الله تبارك وتعالى : « **وماكان المؤمنون لِيَنْفِرُوا كافَّةً** » يعنى جميعا ويتركوك وحدك .

ثم قال : « **فَلَوْلاَ نَفَرَ** »

معناه : فَهَلاَّ نفر

---

(١٦) سورة البقرة / ١٥٨ .

(١٧) سورة التوبة / ١٠٨ .

(١٨) والجُهْدُ : الوسع ، والطاقة ، وقوة التَّحَمُّل .

« **مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِنهُمْ طَائِفَةٌ** » .

لِيَتَفَقَّهَ البَاقُونَ الذين تخلفوا ويحفظون على قومهم مانزل على النبى ﷺ من القرآن .

« **وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ** »

يقول : لِيُفَقِّهُوهُم . وقد قيل فيها : إن أعراب أسد قَدِموا على رسول الله ﷺ المدينة فَغَلَتْ الأسعار وَمَلَئُوا الطرق بالعذارت ، فأنزل الله تبارك وتعالى : « **فَلَوْلاَ نَفَرَ** » يقول : فهلا نفر منهم طائفة ثم رجعوا إلى قومهم فأخبروهم بما تَعَلَّموا ...

[**كيف كان الرسول من أنفس العرب**]

وقوله : **لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ ﴿١٢٨﴾**

يقول : لم يبق بطن من العرب إلا وقد ولدوه ـــ فذلك قوله « من أنفسكم » وقوله : « **عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّم** »

« ما » فى موضع رفع ، معناه : عزيز عليه عَنَتُكُم . ولو كان نصبا « عزيزاً عليه ماعنتم حريصا رؤوفا رحيما » كان صوابا على قوله لقد جاءكم كذلك . والحريص الشحيح أن يدخلوا النار[١٩] .

---

(١٩) أى يجوز فى عزيز الرفع على أنه خبر مقدم والمبتدأ عنتكم والنصب على أنها حال من الفعل جاءكم ... عزيزاً .

من سورة يونس

[دعاء الناس بالشر ، ودعاؤهم بالخير]

وقوله : ﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ ﴿١١﴾﴾

يقول لو أجيب الناس فى دعاء أحدهم على ابنه وشبهه بقولهم : أماتك الله ولعنك الله : وأخزاك الله ، لهلكوا . و « استعجالهم » منصوب بوقوع الفعل[1] « يعجل » ، كما تقول : قد ضربت اليوم ضربتك ، والمعنى : ضربتُ كضربتك ، وليس المعنى ها هنا كقولك : ضربت ضربا ، لأن ضربا لاتضمر الكاف فيه ، لأنك لم تشبهه ، وإنما شبهت ضربك بضرب غيرك فحسنت فيه الكاف .

وقوله « لَقُضِىَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ » .

ويقرأ : « لَقَضَى إِلَيْهِم أَجَلَهُمْ »[2] . ومثله « فَيُمْسِكُ التى قَضَى عليها الموت »[3] و « قُضِىَ عليها المَوْتُ » .

وقوله : ﴿مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَىٰ ضُرٍّ مَّسَّهُۥ ﴿١٢﴾﴾

يقول : استمر على طريقته الأولى قبل أن يصيبه البلاء .

وقوله « ﴿قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ﴿١٦﴾﴾

---

(١) يعنى أن « استعجال » منصوب على نزع الخافض ، وهو حرف الجر الكاف ، « لو يعجل الله للناس الشر كاستعجالهم » وليس النصب على أنه مفعول مطلق ، لأنه فى المفعول المطلق لايقدَّر حرف جر ، وهذا وجه لطيف ووسيلة ذكية من وسائل التعليم للتفريق بين المفعول المطلق والمنصوب على نزع الخافض .

(٢) بفتح القاف والضاد ، وتكون أجلهم بمفعول به منصوب بالفتحة .

(٣) سورة الزمر / ٤٢ .

وقد ذكر عن الحسن أنه قال : « وَلاَ أَدْرأْتُكُمْ بِهِ » فإن يكن فيها لغة سوى دريت وأدريت فَلعَلَّ الحسن ذهب إليها . وأما أن تصلح من دريت أو أدريت فلا ، لأن الياء والواو إذا انفتح ماقبلهما وسكنتا صحتا[4] ولم تنقلبا إلى ألف مثل قضيت ودعوت .

ولعل الحسن ذهب إلى طبيعته وفصاحته فهمزها ، لأنها تضارع درأت الحد وشبهه . وربما غلطت العرب فى الحرف إذا ضارعه آخر من الهمز فيهمزون غير المهموز ، سمعت أمراة من طىء تقول : رثأت زوجى بأبيات . ويقولون لَبَّأْتُ بالحج وحَلَّأْتُ السويق فيغلطون[5] ، لأن حَلَّأْت قد يقال فى دفع العطاش من الإبل ، وَلَبَّأْتُ ذهب إلى اللبأ الذى يؤكل ، ورَثَأْتُ زوجى ذهبت إلى رثيئة اللبن ، وذلك إذا حلبت الحليب على الرائب .

[إذا الفجائية واستخدامها مع الماضى]

وقوله : ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً من بَعدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُمْ إِذاَ لَهُمْ مَكْرٌ ﴿٢١﴾

العرب تجعل « إذا » تكفى من فعلت وفعلوا : وهذا الموضع من ذلك : اكتفى بـ « إذا » من « فعلوا » ولو قيل « من بعد ضراء مستهم مكروا » كان صوابا . وهو فى الكلام والقرآن كثير . وتقول : خرجت إذا أنا بزيد[6] وكذلك يفعلون بـ « إذ » ، كقول الشاعر :

بينما هن بالأراكِ معاً
إذ أتى راكبٌ على جَمَلِه[7]

وأكثر الكلام فى هذا الموضع أن تطرح « إذ » فيقال :

---

(٤) أى بقيتا على أصلهما الواو أو الياء .

(٥) اللبأ : أول اللبن فى النتاج ، ومعنى لبأت بالحج : أى بادرت وأسرعت ، وحلأ بثوبه ، رمى به . والسويق : ما يتخذ من الحنطة والشعير .

(٦) وهى مايطلق عليها إذا الفجائية .

(٧) الأراك : شجر السواك ، يستاك بفروعه .

بَيْنا تَبَغِّيهِ العَشَاءَ وَطوْفِه
وَقَعَ الْعَشَاءُ بِهِ عَلَى سِرْحَانِ[8]

ومعناهما واحد بـ « إذ » وبطرحها . . . .

[إعراب بغيكم على أنفسكم]

وقوله يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّماَ بَغْيُكُم عَلَى أَنْفُسِكُمْ ﴿٢٣﴾

إن شئت جعلت خبر « البغى » فى قوله « على أنفسكم » ثم تنصب « متاع الحياة الدنيا » كقولك : متعة فى الحياة الدنيا . ويصلح الرفع هاهنا على الاستئناف كما قال : « لَمَ يَلْبَثُوا إِلا سَاعةً مِنْ نَهَارٍ بلاغٌ »[9] ، أى ذلك « بلاغ » وذلك « مَتَاعُ الحَيَاةِ الدُّنْيا » وإن شئت جعلت الخبر فى المتاع . وهو وجه الكلام .

[معنى « زيادة » فى قوله : « أحسنوا الحسنى وزيادة »]

وقوله : لِلَّذِينَ أَحْسَنوا الْحُسنى ﴿٢٦﴾

فى موضع رفع . يقال إن الحسنى الحَسَنة . **وزيادة :** حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى أبو الأحوص سلام بن سليم عن أبى إسحاق السبيعى عن رجل عن أبى بكر الصديق رحمه الله قال : للذين أحسنوا الحسنى وزيادة : النظر إلى وجه الرب تبارك وتعالى . ويقال : « للذين أحسنوا الحسنى » يريد حسنة مثل حسناتهم « وزيادة » زيادة التضعيف كقوله « فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِها »[10] .

[إعراب « جزاء » ففيها الرفع على أنها مبتدأ والخبر لهم ــ أو الخبر بمثلها]

وقوله : والَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا ﴿٢٧﴾

---

(٨) السرحان : الذئب . معنى البيت أنه خرج يطوف فى الأرض باحثا عن العَشَاء ، فإذا هذا البحث يؤدى به إلى مقابلة الذئب الذى يفترسه ، وهو مثل من أمثال العرب ، يضرب فى طلب الحاجة تؤدى بصاحبها إلى الهلاك .

(٩) سورة الأحقاف / ٤٥

(١٠) سورة الأنعام / ١٦٠ ، أى تضعيف الحسنات .

رفعت الجزاء بإضمار « لهم » كأنك قلت : فلهم جزاء السيئة بمثلها كما قال « **فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ** » و « **فَصِيامُ ثَلاثَةِ أيَّامٍ فى الْحَجِّ** »[11] والمعنى : فعليه صيام ثلاثة أيام ، وعليه فدية . وإن شئت رفعت الجزاء بالباء فى قوله : « **فجزاء سيئة بمثلها** »[12] والأول أعجبُ إلىَّ .

وقوله : « **كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُم قِطَعاً** » و « **قِطْعًا** » .

والقِطَعُ قراءة العامة وهى فى مصحف أُبَىّ « كأنَمَا يَغْشَى وُجُوهَهُم قِطْعٌ مِنَ اللَّيِل مُظْلِمٌ » فهذه حجة لمن قرأ بالتخفيف[13] وإن شئت جعلت المُظْلِم وأنت تقول « قِطَعٌ قَطْعاً » من الليل ، وإن شئت جعلت المظلم نعتا للقِطْعِ[14] فإذا قلت قِطَعًا كان قطعا من الليل خاصة . والقطع ظلمة آخر الليل « **فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقطْعٍ من الليل** »[15] .

[جواز حذف الفعل إذا فهم من السياق]

وقوله : **فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ** ﴿٧١﴾

والإجماع : الإعداد والعزيمة على الأمر . ونصبت الشركاء بفعل مضمر ، كأنك قلت فأجمعوا أمركم ، وأدعوا شركاءكم . وكذلك هى فى قراءة عبد الله . والضمير[16] ها هنا يصلح إلقاؤه ، لأن معناه يشاكل ماأظهرت ، كما قال الشاعر :

ورأيت زوجك فى الوغـــى
متقلـــدا سيفـــا ورمحا

فنصب الرمح بضمير الحمل ، غير أن الضمير صلح حذفه لأنهما سلاح يعرف ذا بذا ، وفعل هذا مع فعل هذا .

---

(١١) سورة البقرة / ١٩٦

(١٢) مرفوعة على أنها مبتدأ مؤخر لخبر هو شبه جملة محذوف تقديره « لهم » ويجوز أن يكون الخبر شبه الجملة « بمثلها » ولكن الفراء يرجح التوجيه الأول ويقول « هذا أعجب إلى » أى أقرب عندى .

(١٣) أى بتسكين الطاء .

(١٤) أى يجوز أن يكون « مظلم » مرفوع على أنه صفة « لقطع » أو يكون منصوبا على أنه حال « الليل » .

(١٥) سورة هود / ٨١ .

(١٦) أى المضمر وهو الفعل المحذوف .

وقد قرأها الحسن « **وشركاؤهم** » بالرفع ، وإنما الشركاء ها هنا آلهتهم كأنه أراد : أجمعوا أمركم أنتم وشركاؤكم . ولست أشتهيه لخلافه للكتاب ، لأن المعنى فيه ضعيف ، لأن الآلهة لا تعمل ولا تجمع . وقال الشاعر :

ياليت شعرى والمُنَى لا تَنْفَعُ
هل أغدون يوما وأمرى مجمع[١٧]

فإذا أردت جمع الشيء المتفرق قلت : جمعت القوم فهم مجموعون ، كما قال الله تبارك وتعالى « **ذَلِك يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ** »[١٨] وإذا أردت كسب المال قلت : جَمَّعْتُ المال ، كقول الله تبارك وتعالى « **الَّذى جَمَّعَ مَالاً وعَدَّدَه** »[١٩] وقد يجوز جَمَعَ مالاً وعدده . وهذا من نحو قَتَلوا وَقَتَّلُوا .

وقوله : « **ثم اقْضُوا إلَيَّ** »

وقد قرأها بعضهم : « ثُمَّ أَفْضُوا إِلَيَّ » بالفاء . فأما قوله : « **اقضوا إلى** » فمعناه : أمضوا إلى ، كما يقال قد قضى فلان ، يراد : قد مات ومضى . وأما الإفضاء فكأنه قال : ثم توجهوا إلى حتى تصلوا ، كما تقول : قد أفضت إلى الخلافة والوجع ، وما أشبهه .

وقوله : **بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِن قَبْل وكَذَلِكَ نطْبَعُ ﴿٧٤﴾**

يقول : لم يكونوا ليؤمنوا لك يا محمد بما كذبوا به فى الكتاب الأول ، يعنى اللوح المحفوظ .

وقوله : **قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا ﴿٧٧﴾**

يقول القائل : كيف أدخل ألف الاستفهام فى قوله « أسحر هذا » وهم قد قالوا « هذا سحر » بغير استفهام ؟

قلت : قد يكون هذا من قولهم على أنه سحر عندهم وإن استفهموا ، كما ترى

---

(١٧) الغدوة : البكرة ، مابين صلاة الغداة وطلوع الشمس ، وغدا عليه : بكر وغاده باكره .
(١٨) سورة هود / ١٠٣
(١٩) سورة الهمزة / ٢

الرجل تأتيه الجائزة فيقول : أحق هذا ؟ وهو يعلم أنه حق لاشك فيه . فهذا وجه . ويكون أن تزيد الألف فى قولهم ، وإن كانوا لم يقولوا ، فيخرج الكلام على لفظه وإن كانوا لم يتكلموا به ، كما يقول الرجل : فلان أعلم منك ، فيقول المتكلم : أقلت أحد أعلم بذا منى ؟ فكأنه هو القائل : أأحد أعلم بهذا منى . ويكون على أن تجعل القول بمنزلة الصلة لأنه فضل[20] فى الكلام ألا ترى أنك تقول للرجل : أتقول عندك مال ؟ فيكفيك من قوله أن تقول : ألك مال ؟ فالمعنى قائم ظهر القول أو لم يظهر .

[معنى اللَّفْتُ فى قوله « أجئتنا لتلفتنا »]

وقوله : **أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا** ﴿٧٨﴾

اللفت : الصرف ، تقول : ما لفتك عن فلان ؟ أى صرفك عنه ويقول القائل كيف قالوا « **وَتَكُونَ لَكُمَا الكِبْرِيَاءُ فى الأَرْضِ** » فإن النبى ﷺ إذا صُدِّق صارت مقاليدُ أمته ومُلْكُهم إليه ، فقالوه على مُلْك ملوكهم من التكبر .

[لماذا جاء السحر معرفا بالألف واللام]

وقوله : **مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ** ﴿٨١﴾

« ما » فى موضع الذى[21] ، كما تقول : ما جئت به باطل . وهى فى قراءة عبد الله « **ما جئتم به سحر** » وإنما قال « **السحر** » بالألف واللام لأنه جواب لكلام قد سبق ، ألا ترى أنهم قالوا لما جاءهم به موسى : أهذا سحر ؟ فقال بل ما جئتم به السحر . وكل حرف[22] ذكره متكلم نكرة فرددت عليها لفظها فى جواب المتكلم زدت فيها ألفا ولاما ، كقول الرجل : قد وجدتُ دِرْهماً فتقول أنت : فأين الدرهم ؟ أو : فأرِنِى درهما ، كنت كأنك سألته أن يريك غير ما وجده .

---

(٢٠) الفضل : الزيادة ــ وفضل الكلام أى زيادة فيه .

(٢١) أى تكون « ما » اسم موصول بمعنى الذى . وتكون فى محل رفع مبتدأ .

(٢٢) أى كل لفظة ، والفراء يستخدم كلمة حرف للدلالة على قراءة . كما فى فى حرف عبد الله وللدلالة على اللفظة ــ فى هذا الموضع .

وكان مجاهد وأصحابه يقرءون : ماجئتم به السحر : فيستفهم ويرفع السحر من نية الاستفهام ، وتكون « ما » فى مذهب أى [٢٣] كأنه قال : أى شىء جئتم به ؟ السحر هو ؟ وفى حرف أبى « **ما أتيتم به سحر** » قال الفراء : وأشك فيه . وقد يكون « **ما جئتم به السحر** » تجعل السحر منصوبا ، كما تقول : ما جئت به الباطل والزور . ثم تجعل « ما » فى معنى جزاء و « جئتم » فى موضع جزم إذا نصبت وتضمر الفاء فى قوله « **إنَّ اللهَ سَيُبْطِلُهُ** » فيكون جوابا للجزاء ، والجزاء لابد له أن يجاب بجزم مثله أو بالفاء فإن كان مابعد الفاء حرفا من حروف الاستئناف وكان يرفع أو ينصب أو يجزم ، صلح فيه إضمار الفاء ، وإن كان فعلا أوله الياء أو التاء أو كان على جهه فَعَل أو فَعَلُوا لم يصلح فيه إضمار الفاء ، لأنه يجزم إذا لم تكن الفاء ، ويرفع إذا أدخلت الفاء . وصلح فيما قد جزم قبل أن تكون الفاء لأنها إن دخلت أو لم تدخل فما بعدها جزم ، كقولك للرجل : إن شئت فقم ، ألا ترى أن « قم » مجزومة ولو لم يكن فيها الفاء ، لأنك إذا قلت : إن شئت قم جزمتها بالأمر ، فكذلك قول الشاعر :

مَنْ يَفْعَلِ الْحَسَنَاتِ اللهُ يَشْكُرُهَا
والشَّرُّ بالشَّرِّ عِنْدَ اللهِ مِثْلاَنِ

ألا ترى أن قولك : « الله يشكرها » مرفوع كانت فيه الفاء أو لم تكن فلذلك صلح ضميرها .

[معنى الذرية]

وقوله : **فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِن قَوْمِهِ ﴿٨٣﴾** .

ففسر المفسرون الذرية : القليل . وكانوا ــ فيما بلغنا ــ سبعين أهل بيت . وإنما سُمُّوا الذرية لأن آباءهم كانوا من القبط وأمهاتهم كن من بنى إسرائيل فسموا الذرية ، كما قيل لأولاد أهل فارس الذين سقطوا إلى اليمن فَسَمَّوا ذراريهم الأبناء ، لأن أمهاتهم من غير جنس آبائهم .

---

(٢٣) ويمكن أن يكون ما بمعنى أى .

[عودة ضمير الجمع على المفرد للتعظيم والتكثير في « فرعون وملئهم » ، والرِّجس والرجز] .

وقوله : « عَلَى خَوْفٍ مِن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِم »

وإنما قال « ملئهم » وفرعون واحد لأن الملك إذا ذكر بِخَوْفٍ أو بسفر أو قدوم من سفر ذهب الوهم إليه وإلى من معه ، ألا ترى أنك تقول : قدم الخليفة فكثر الناس ، تريد : بمن معه ، وقدم فغلت الأسعار لأنك تنوى بقدومه قدوم من معه ، وقد يكون أن تريد بفرعون آل فرعون وتحذف الآل فيجوز ، كما قال « **واسأل القرية** »[٢٤] تريد أهل القرية والله أعلم . ومن ذلك قوله : « **يَأَيُّهاَ النَّبِىُّ إذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ** »[٢٥]

وقوله ﴿وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ﴾ ﴿١٠٠﴾

العذاب والغضب . وهو مضارع[٢٦] لقوله الرجز ، ولعلهما لغتان بدلت السين زايا كما قيل الأسد والأزد ....

---

(٢٤) سورة يوسف / ٨٢

(٢٥) سورة الطلاق / ١

(٢٦) أى مشاكل ومساو لقوله الرجس .

سورة هود

ومن سورة هود :

[إعراب « كتاب » وعلة فتح همزة أن فى قوله « ألا تعبدوا » وأن استغفروا »]

قوله : الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ﴿١﴾

رفعت الكتاب بالهجاء الذى قبله ، كأنك قلت : حروف الهجاء هذا القرآن . وإن شئت أضمرت له ما يرفعه ، كأنك قلت : الر هذا الكتاب .

وقوله : « ثم فصلت » بالحلال والحرام . والأمر والنهى . لذلك جاء قوله : أَلَّا تَعْبُدُوا ﴿٢﴾ ثم قال : وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ﴿٣﴾

أى فصلت آياته ألا تعبدوا وأن استغفروا . « فأن » فى موضع نصب بإلقائك الخافض .

وقوله : أَلاَ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنهُ ﴿٥﴾

نزلت فى بعض مَنْ كان يلقى النبى ﷺ بما يحب ، وينطوى له على العداوة والبغض . فذلك الثنى هو الإخفاء . وقال الله تبارك وتعالى : « أَلا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُم »[1] يعلم الله ما يخفون من عداوة محمد ﷺ .

حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : وحدثنى الثقة عبد الله بن المبارك عن ابن جريج عن رجل أظنه عطاء عن ابن عباس أنه قرأ « تَثْنَوْنِى صُدُورُهُمْ » وهو فى العربية بمنزلة تنثنى كما قال عنترة :

---

(١) استغشى ثيابه ، وتغشى بها . تغطى بها كى لا يُرى ولايُسمع .

وقولك للشىء الذى لا تناله

إذا ما هو احلولى[٢] ألا ليت ذاليا

وهو من الفعل افعوعلت

وقوله : **وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهاَ وَمُسْتَوْدَعَهَا ﴿٦﴾**

فمستقرها : حيث تأوى ليلا أو نهارا ومستودعها : موضعها الذى تموت فيه أو تُدْفَن .

وقوله : **لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَروا إنْ هَذَا إلاَ سَاحِرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾**

« **وَسِحْرٌ مُبِينٌ** » . فمن قال : « ساحر مبين » ذهب إلى النبى ﷺ من قولهم . ومَنْ قال : « سِحْر » ذهب إلى الكلام [٣]

[إستخدام حرف الجر « إلى » بمعنى « اللام » ، ومعنى الإخبات ، وعودة ضمير الجمع على المفرد] .

وقوله : **وَأَخْبَتُوا إلَى رَبِّهِم ﴿٢٣﴾**

معناه : تَخَشَّعُوا لربهم وإلى ربهم . وربما جعلت العرب « إلى » فى موضع اللام . وقد قال الله عز وجل « **بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَاَ** »[٤] وقال : « **الْحَمْدُ للهِ الَّذِى هَدَاَنَا لِهَذا** »[٥] وقال : « **يَهْدِيهِمْ إِلِيهِ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً** »[٦] وقال : « **فَأَوْحَى إِلَيْهِم رَبُّهُم** »[٧] وقد يجوز فى العربية أن تقول فلان يخبت إلى الله تريد : يفعل ذلك بوجهه إلى الله ، لأن معنى الإخبات الخشوع ، فتقول : يفعله بوجهه

(٢) الحلو : نقيض المُرّ ، وأحلولى للمبالغة فى الحلاوة .

(٣) فمن قال ساحر أراد أن النبى ساحرٌ ، ومن قال سِحْرٌ أراد أن كلام النبى سحر ، وهذه من تعبيرات الفراء ، ذهب إلى : أى أرجع الكلام إلى .

(٤) سورة الزلزلة / ٥

(٥) سورة الأعراف / ٤٣

(٦) سورة النساء / ١٧٥

(٧) سورة إبراهيم / ١٤

إلى الله ولله . وجاء فى التفسير : وأخبتوا فَرَقًا [٨] من الله فمن يشاكل معنى اللام ومعنى إلى إذا أردت به لمكان هذا ومن أجل هذا ...

وقوله : **بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ** ﴿٢٧﴾

مثل قوله « **يَاأَيُّهَا النَّبِىُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ** »[٩] لأنهم كذبوا نوحًا وحده على جهة الجمع ، وقوله : « **فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ** »[١٠] « فلكم » : أريد بها النبى ﷺ وقوله « فَاعْلَموا » ليست للنبى ﷺ . إنما هى لكفار مكة ألا ترى أنه قال « فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُون » .

وقوله : « **وَآتَانِى رَحْمَةً مِنْ عِنْدِه** »

يعنى الرسالة . وهى نعمة ورحمة .

وقوله : « **فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ** »

قرأها يحيى بن وثاب والأعمش وحمزة . وهى فى قراءة أبى « **فَعَمَّاهَا عَلَيْكُم** » وسمعت العرب تقول : قد عُمِّىَ عَلَىَّ الخبر وَعَمِىَ عَلَىَّ بمعنى واحد وهذا مما حولت العرب الفعل إليه وليس له ، وهو فى الأصل لغيره ، ألا ترى أن الرجل الذى يَعْمَى عن الخبر أو يُعَمَّى عنه ، ولكنه فى جوازه مثل قول العرب : دخل الخاتم فى يدى والخفُّ فى رجلى ، وأنت تعلم أن الرِّجْل التى تدخل فى الخف والإصبع فى الخاتم . فاستخفوا بذلك إذا كان المعنى معروفا لايكون لذا فى حال ، ولذا فى حال ، إنما هو لواحد فاستجازوا ذلك لهذا . وَقَرأَه العامة « **فَعَمِيَتْ** » .

وقوله : « **أَنُلْزِمُكُمُوهَا** » .

العرب تسكن الميم التى من اللزوم فيقولون : أَنُلْزِمْكُمُوهَا . وذلك أن الحركات قد توالت فسكنت الميم لحركتها وحركتين بعدها وأنها مرفوعة ، فلو كانت منصوبة لم يستثقل فتخفف . إنما يستثقلون كسرة بعدها ضمة ، أو ضمة بعدها كسرة

---

(٨) الفَرَق بالتحريك : الخوف ، وفرق منه فرقا : جزع آ وفرق عليه : فزع وأشفق .

(٩) سورة الطلاق / ١ .

(١٠) سورة هود / ١٤ .

أو كسرتين متواليتين أو ضمتين متواليتين . فأما الضمتان فقوله « **لاَ يَحْزُنْهُمْ** » جزموا النون لأن قبلها ضمة فخففت كما قال « رُسْل » فأما الكسرتان فمثل قوله الإبْل إذا خففت . وأما الضمة والكسرة فمثل قول الشاعر :

وناعٍ يُخَبِّرنا بِمُهْلَكِ سَيِّدٍ
تَقَطَّعُ من وجد عليه الأنامل

وإن شِئتَ تُقَطَّع . وقوله فى الكسرتين :

إذا أعْوَجَجْنَ قُلْتَ صَاحِبْ قَوِّمِ

يريد صاحبى فإنما يستثقل الضم والكسر لأن لمخرجها مؤنة على اللسان والشفتين تنضم الرفعة بهما فيثقل الضمة ويمال أحد الشدقين إلى الكسرة فترى ذلك ثقيلا . والفتحة تخرج من خرق الفم بلا كُلْفَة .

معنى « ينصرنى من الله » و « إجرامى »

وقوله : **وَيَا قَوْمِ مَن يَنْصُرُنى مِنَ اللهِ ﴿٣٠﴾**

يقول : من يمنعنى من الله : وكذلك كل ما كان فى القرآن منه فالنصر على جهه المنع .

وقوله : **فَعَلَيَّ إِجْرَامِي ﴿٣٥﴾**

يقول : فَعَلَيَّ إثْمِي . وجاء فى التفسير فَعَلَيَّ آثامى ، فلو قرئت : أجرامى[11] على التفسير كان صوابا ...

وقوله : **يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴿٤٦﴾**

الذى وعدتك أن أنجيهم .

---

(١١) أى أن إجرام — بكسر الهمزة — على وزن إفعال مصدر للفعل الرباعى « أجرم » فعلَىَّ إجرامى أى علَىَّ إثمى .
أما أجرام — بفتح الهمزة — على وزن أفعال — جمع للإسم جُرْم بمعنى إثم ويكون فعلَىَّ أجرامى — أى علَىَّ آثامى .

ثم قال عز وجل : « إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ »

وعامة القُراء عليه ــ حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : وحدثنى حبان عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس بذلك يقول : سؤالك إِيَّاىَ ما ليس لك به علم غير صالح . وعامة القراء عليه . حدثنا الفراء قال : وحدثنى أبو اسحق الشيبانى قال أبو رَوق عن محمد بن حُجادَة عن أبيه عن عائشة قالت سمعت رسول الله ﷺ يقرأ « إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ » حدثنا الفراء قال حدثنى ابن أبى يحيى عن رجل قد سماه قال ، لا أراه إلا ثابتا البنانىّ عن شهر بن حوشب عن أم سلمة قالت : قلت يارسول الله : كيف أقرؤها ؟ قال « إِنَّهُ عَمِلَ غَيْرَ صَالِحٍ » .

وقوله : « فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ »

ويقرأ : تسألنى بإثبات الياء وتشديد النون ويجوز أن تقرأ « فَلاَ تَسْأَلَنَّ مَا لَيْسَ » بنصب النون ، ولا توقعها إلا على « ما » وليس فيها ياء فى الكتاب . والقراء قد اختلفوا فيما يكون فى آخره الياء وتحذف فى الكتاب . فبعضهم يثبتها ، وبعضهم يلقيها من ذلك « أَكْرَمَنِ » و « أَهَانَنِ » « فَمَاَ آتانِ الله » وهو كثير فى القرآن .

وقوله : بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ ﴿٤٨﴾

يعنى ذرية من معه من أهل السعادة : ثم قال : « وأمم » من أهل الشقاء « سَنُمَتِّعُهُمْ » ولو كانت « وأمما سنمتعهم » نصبا لجاز أن توقع عليهم « سنمتعهم » كما قال « فَرِيقاً هَدَى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ »[١٢]

وقوله : تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الغَيْبِ ﴿٤٩﴾

يصلح مكانها « ذلك » مثل قوله « ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ »[١٣] والعرب تفعل هذا فى مصادر الفعل إذا لم يذكر مثل قولك : قد قدم فلان ، فيقول

(١٢) سورة الأعراف / ٣٠ أى أن أمم الثانية يمكن أن تكون مجرورة على العطف بل أم الأولى ويمكن أن تكون منصوبة على أنها مفعول به مقدم للفعل « سنمتعهم » .

(١٣) سورة هود / ١٠٠

الآخر : قد فرحت بها وبه . فمن أنث ذهب بها إلى القَدْمة ، ومن ذَكَّر ذهب إلى القُدُوم . وهو مثل قوله « ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِهَا وآمَنُوا »(١٤) ...

وقوله : **ما كان ربُّكَ لِيُهْلِكَ القُرَى بِظُلْمٍ وأهْلُها مُصْلِحُونَ ﴿١١٧﴾**

يقول : لم يكن ليهلكهم وهم مصلحون فيكون ذلك ظلما . ويقال لم يكن ليهلكهم وهم يتعاطون الحق فيما بينهم وإن كانوا مشركين والظلم الشرك .

[معنى لا يزالون مختلفين ولماذا الاختلاف] .

وقوله : **وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴿١١٩﴾**

يقول : « **لا يزالون** » يعنى أهل الباطل « **إلا من رحم ربك** » أهل الحق : « **وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ** »

يقول : للشقاء وللسعادة : ويقال : ولايزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم للإختلاف والرحمة .

[« كلمة ربك » وعلة ، مجيء الفعل باللام « لأملان »]

وقوله : **وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ ﴿١١٩﴾**

صار قوله عز وجل وتمت كلمة ربِّك يمينا كما يقول : حَلِفى لأضربنَّك ، وبدا لى لأَضْرِبَنَّك . وكل فعل كان تأويله كتأويل بلغنى ، وقيل لِى ، وانتهى إلَّى ، فإن « اللام » وأن تصلحان فيه فتقول : قد بدا لى لأضربنك وبدا إلى أن أَضْرِبَك . فلو كان : وتمت كلمة ربك أن يملأ جهنم كان صوابا ، وكذلك « **ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِن بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّه** »(١٥) ولو كان أن يسجنوه كان صوابا .

---

(١٤) سورة الأعراف / ١٥٣ انظر تفسيره لسورة البقرة / ٢ .

(١٥) سورة يوسف / ٣٥ .

وقال : ﴿وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ﴾ ﴿١٢٠﴾

فى هذه السورة[١٦]

(١٦) هنا حذف الرابط بين الآيه — وجملة الفراء وهو « أى » . وهذا من أسلوبه الخاص . وربما يتمشى ذلك مع طبيعة الاملاء التى أنشىء بها الكتاب . ويفسر الآية : وجاءك فى هذه السورة الحق — فحذف البدل طريقة قرآنية للتعبير — وذلك لفهمه من الكلام — ثم يأتى المفسر ليسترد هذا المحذوف ليتضح بذلك المعنى ...

ســـورة يوســـف

ومن سورة يوسف : بسم الله الرحمن الرحيم

[إعراب « هذا القرآن » فيجوز أن تكون مفعولا به لفعل محذوف تقديره أوحينا ، أو تكون بدلا من « ما » فى قوله : « بما أوحينا إليك »] .

قول الله عز وجل : بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ ﴿٣﴾

« هذا القرآن » منصوب بوقوع الفعل عليه . كأنك قلت : بوحينا إليك هذا القرآن ، ولو خفضت « هذا » و « القرآن » كان صوابا ، تجعل « هذا » مكرورا على « ما » تقول : مررت بما عندك متاعك تجعل المتاع مردودا[1] على « ما » ومثله فى النحل « وَلاَ تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُم الكَذِبَ »[2] . والكتاب على ذلك ....

[بناء العدد المركب « ١٣ ــ ١٩ » وتمييزه وتعريفه ــ إضافته إلى الضمير . وتسكين العين فى عشر] .

وأما قوله : إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً ﴿٤﴾

فإن العرب تجعل العدد مابين أحد عشر إلى تسعة عشر منصوبا فى خفضه

---

(١) أى بدلا من مااسم الموصول المجرور بالباء فى بما . والمردود هو المعطوف . أى أن هذا القرآن يمكن تكون فى محل نصب على نية المفعول للفعل أوحى ويمكن أن تكون فى محل جر على أنها بدل من « ما » اسم الموصول المجرور بحرف الجر الباء .

(٢) سورة النحل / ١١٦

ورفعه[٣] وذلك أنهم جعلوا اسمين معروفين واحدا ، فلم يضيفوا الأول إلى الثانى فيخرج من معنى العدد . ولم يرفعوا آخره فيكون بمنزلة بعلبك إذا رفعوا آخرها . واستجازوا أن يضيفوا « بعل » إلى « بك » لأن هذا لايعرف فيه الانفصال من ذا ، والخمسة تنفرد من العشرة والعشرة من الخمسة ، فجعلوها بإعراب واحد ، لأن معناها فى الأصل هذه عشرة وخمسة ، فلما عدلا عن جهتهما أعطيا إعرابا واحدا فى الصرف كما كان إعرابهما واحدا قبل أن يصرفا .

فأما نصب كوكب فإنه خرج مفسراً للنوع[٤] من كل عدد ليعرف ماأخبرت عنه . وهو فى الكلام بمنزلة قولك : عندى كذا وكذا درهما ، خرج الدرهم مفسرا لكذا وكذا .. لأنها واقعة على كل شىء فإذا أدخلت فى أحد عشر الألف واللام أدخلتهما فى أولهما فقلت : مافعلت الخمسة عشر ، ويجوز مافعلت الخمسة العشر ، فأدخلت عليهما الألف واللام مرتين لتوهم انفصال ذا من ذا فى حال . فإن قلت : الخمسة العشر لم يجز لأن الأول غير الثانى ، ألا ترى أن قولهم : ما فعلت الخمسة الأثواب لمن أجازه نجد الخمسة هى الأثواب ولاتجد العشرة الخمسة . فلذلك لم تصلح إضافته بألف ولام ، وإن شئت أدخلت الألف واللام أيضا فى الدرهم الذى يخرج مُفَسِّراً فتقول : ما فعلت الخمسة العشر الدرهم ؟ وإذا أضفت الخمسة العشر إلى نفسك رفعت الخمسة . فتقول ما فعلتْ : خمسةُ عشرى ؟ ورأيت خمسةَ عشرى ، ومررت بخمسةِ عشرى وإنما عَرّبْتَ الخمسة لإضافتك العشر ، فلما أضفت العشر إلى الياء منك لم يستقم للخمسة أن تضاف إليها وبينهما عشر ، فأضيفت إلى عشر لتصير اسما ، كما صار مابعدها بالإضافة اسما ، سمعتها من أبى فَقْعَس الأسدى وأبى الهَيْثم العقيلى : مافَعَلَتْ خَمَسَةُ عَشْرِكَ ؟ ولذلك لا يصلح للمفسر[٤] أن يصحبها ، لأن إعرابها قد اختلفا .. وإنما يخرج الدرهم والكوكب مفسرا لهما كما يخرج الدرهم من عشرين مفسرا لكلها . فإذا أضفت العشرين دخلت

---

(٣) أى العدد المركب وهو مابين أحد عشرة الى تسعة عشر ، لأنهما لا يعبران عن المقصود الامقرونين ، ويقصد « بمنصوبا » أى مبنى على فتح الجزأين . وهذه من تعبيرات الفراء الخاصة .

(٤) أى أنه تمييز منصوب . وهو من التمييز الملفوظ الذى ذكر مميزه فى الكلام وهو مع الوزن والكيل والعدد والمساحة .

(٤) المفسر عند الفراء يعنى التمييز .

فى الأسماء وبطل عنها التفسير فخطأ أن تقول : ما فعلت عشروك درهما ، أو خمسة عشرك درهما ، ومثله أنك تقول : مررت بضارب زيدا . فإذا أضفت الضارب إلى غير زيد لم يصلح أن يقع على زيد أبدا .

ولو نويت بخمسة عشر أن تضيف الخمسة إلى عشر فى شِعْرٍ لجاز فقلت : مارأيت خمسة عشرٍ قطٌّ خيراً منها ، لأنك نويت الأسماء ولم تنو العدد . ولايجوز للمفسر أن يَدْخُل هاهنا كما لم يجز فى الإضافة ، أنشدنى العُكْلِىُّ أبو ثروان :

كُلِّفَ مِنْ عَنَائِهِ وَشِقْوَتِهِ
بنت ثمانى عَشْرةٍ من حِجَّتِهِ[٥]

ومن القراء من يسكن العين من عَشَر فى هذا النوع كله ، إلا اثنا عشر وذلك أنهم استثقلوا كثرة الحركات ، ووجدوا الألف فى « اثنا » والياء فى « اثنى » ساكنة فكرهوا تسكين العين وإلى جنبها ساكن ولا يجوز تسكين العين فى مؤنث العدد لأن الشين من عشرة يسكن فلا يستقيم تسكين العين والشين معا .

[معاملة جمع الانس والجان معاملة جمع المذكر ، وغيرهم جمع مؤنث] .

وأما قوله : « **رَأَيْتُهُم لِى سَاجِدِينَ** »

فإن هذه النون والواو إنما تكونان فى جمع ذكران الجن والإنس وما أشبههم . فيقال : الناس ساجدون ، والملائكة والجن ساجدون : فإذا عَدَوْتَ هذا صار المؤنث والمذكر إلى التأنيث . فيقال : الكِبَاشُ قد ذُبِحْنَ وذُبِحَتْ ومُذَبَّحات ، وَلَا يَجُوز مذبحون وإنما جاز فى الشمس والقمر والكواكب بالنون والياء لأنهم وصفوا بأفاعيل الآدميين ، ألا ترى أن السجود والركوع لايكون إلا من الآدميين فأخرج فعلهم على فعال الآدميين ومثله « **وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا** »[٦] فكأنهم خاطبوا رجالا إذ كلمتهم وكلموها .

(٥) كلفه تكليفا : أى أمره بما يشق عليه ، وتكلفت الشيء ، تجشمته على مشقة وعلى خلاف عادتك والحِجَّة : السنة .

(٦) سورة فصلت / ٢١ .

وكذلك « يَاأَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ »[٧] فما أتاك مواقعا لفعل الآدميين من غيرهم أجريته على هذا .

قوله : « يا بُنَىَّ » و « يا بُنِىِّ »

لغتان ، كقولك : ياأبتَ ويا أبتِ لأن من نصب أراد النُّدْبة : يا أبتاه فحذفها[٨]...

[استخدام « كذلك » « وهكذا » فى الكلام] .

وقوله : وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ ﴿٦﴾

جواب لقوله « إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً » فقيل له : وهكذا يجتبيك ربك . كذلك وهكذا سواء فى المعنى . ومثله فى الكلام أن يقول الرجل قد فعلت اليوم كذا وكذا من الخير،فرأيت عاقبته محمودة ، فيقول له القائل : هكذا السعادة ، هكذا التوفيق و « كذلك » يصلح فيه . و « يجتبيك » يصطفيك .

قوله : وَنَحْنُ عُصْبَةٌ ﴿٨﴾

والعُصْبَة : عشرة فما زاد .

وقوله : أَو اطْرَحُوهُ أَرْضاً يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ ﴿٩﴾

جواب للأمر ولا يصلح الرفع فى « يَخْلُ » لأنه لاضمير فيه . ولو قلت : أَعِرْنِى ثوباً أَلْبسُ لجاز الرفع والجزم ، لأنك تريد : أَلْبَسُهُ فتكون رفعا من صلة النكرة . والجزم على أن تجعله شرطا .[٩]

---

(٧) سورة النمل / ١٨ .

(٨) أى فحذف هاء السكت والألف فى أبتاه وأبقى ماقبلها مفتوحاً يا أبتَ .
أما على الكسر فهى من باب المنادى المضاف لياء المتكلم الذى حذفت منه الياء ، وبقى ماقبلها مكسورا ، يا أبتِ .

(٩) أى أن الفعل « يخل » يجب أن يكون جوابا لفعل الأمر الشرطى « اقتلوا » وذلك لخلوه من الضمير ، أما فى حالة اقتران جواب الفعل الأمر بالضمير فإنه يجوز أن يكون جواباً لفعل الأمر الشرطى ، ويجوز أن يكون صفة للاسم النكرة السابق « ثوبا » « أعرنى ثوبا ألبسه » .

[استخدام الفعل مع مضاف « مذكر » ومضاف إليه « مؤنث »]

قوله : ﴿ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَابَةِ الْجُبِّ[10] ﴾ ﴿١٠﴾

واحدة . وقد قرأ أهل الحجاز « غيابات » على الجمع

« يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ »

قرأه العامة بالياء لأن « بعض » ذَكَرٌ ، وإن أضيف إلى تأنيث . وقد قرأ الحسن – فيما ذكر عنه « تَلْتَقِطْهُ » بالتاء وذلك أنه ذهب إلى السيارة والعرب إذا أضافت المذكر إلى المؤنث وهو فعل له أو هو بعض له قالوا فيه بالتأنيث والتذكير ...

وقوله : ﴿ لَا تَأْمَنَّا ﴾ ﴿١١﴾

تشير إلى الرفعة ، وإن تَرَكْتَ فصواب ، كل قد قرىء به وقد قرأ يحيى بن وثاب : « تِيْمَنَّا » .

وقوله : ﴿ يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ﴾ ﴿١٢﴾

من سكّن العين أخذه من القيد والرتعة ، وهو يفعل حينئذ ، ومن قال « يَرْتَعِ وَيَلْعَبْ » فهو يفتعل من رعيت ، فأسقط الياء للجزم[11] .

[معنى « دم كَذِبٍ » ، واستخدام فَعِل بمعنى مفعول ، وقصة يعقوب مع أولاده بعدما رأى القميص ملطخا بالدماء – وإعراب : فصبر جميل] .

وقوله : ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ ﴿١٨﴾

معناه : مكذوب : والعرب تقول للكذب مكذوب وللضَّعِف مضعوف ، وليس له عَقْدُ رأى ومعقودُ رأى ، فيجعلون المصدر فى كثير من الكلام

(١٠) غيابة : وقعوا فى غيابة من الأرض : أى منهبط منها ، وغيابة كل شىء ، قعره . والجب : البئر .

(١١) أى العين فى يرتع – فهى جواب للفعل أرسله : مجزوم بالسكون (إذا كان من الفعل رتع) – ويرتع – مجزوم بحذف حرف العلة (إذا كان من الفعل يرتعى) .

مفعولا[١٢] . ويقولون : هذا أمر ليس له مَعْنِىّ يريدون مَعْنَى ، ويقولون للجَلِدِ : مجلود ، قال الشاعر :

إنَّ أَخَا المَجْلُودِ من صبر

وقال الآخر :

حتى إذاَ لَمْ يَتْرُكُوا لِعِظَامِـهِ
لَحْمـاً وَلَا لِفُـؤادِهِ مَعْقُـولاِ

وقال أبو ثروان : إن بنى نمير ليس لحدهم مكذوبة ومعنى قوله « بدم كذب » أنهم قالوا ليعقوب : أكله الذئب وقد غمسوا قميصه فى دم جِدْيٍ . فقال : لقد كان هذا الذئب رفيقا بابنى ، مَزَّقَ جِلْدَهُ و لم يمزِّقْ ثِيَابَه ، قال : وقالوا : اللصوص قتلوه ، قال فلم تركوا قميصه ، وإنما يريدون الثياب . فلذلك قيل « بدم كذب » ويجوز فى العربية أن نقول : جاءوا على قميصه بدم كَذِباً كما نقول : جاءوا بأمر باطل وباطلا ، وحقٍ وحقا[١٣]

وقوله : « **فَصَبْرٌ جَمِيلٌ** »

مثل قوله : « **فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ** »[١٤] ، وقوله : « **فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ** »[١٥] ولو كان : فصبرا جميلا يكون كالأمر لنفسه بالصبر لجاز[١٦] وهى فى قراءة أبى « فصبرا جميلا » كذلك على النصب بالألف ...

وقوله : « **وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً** »

---

(١٢) أى استخدام صيغة فَعِل للدلالة على اسم المفعول ـــ كَذِب ـــ مكذوب .

(١٣) فباطل وحق ـــ يجوز فيها الجر على أنها صفة « لأمر » ويجوز فيها النصب على أنها حال من الفعل « جاءوا » وكل صواب .

(١٤) سورة البقرة / ١٩٦

(١٥) سورة البقرة / ٢٢٩

(١٦) أى على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره . سأصبر وسأمسك .

ذلك أن الساقى الذى التقطه قال للذين كانوا معه : إن سألكم أصحابكم عن هذا الغلام فقولوا : أَبْضَعْنَاه أهل[17] الماء لنبيعه بمصر .

وقوله : ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ ﴿٢٠﴾

قيل : عشرين . وإنما قيل معدودة ليستدل به على القلة ، لأنهم كانوا لايزنون الدراهم حتى تبلغ أوقية ، والأوقية كانت وزن أربعين درهما .

وقوله : « وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ » يقول : لم يعلموا منزلته من الله عز وجل .

[يوسف وامرأة العزيز لدى الباب ، والشاهد الذى من أهلها ، وكيف شغفها ، وما هو المتكأ ، وكيف قطع النساء أيديهن ، وكيف استجاب له ربه] .

وقوله : ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴿٢٣﴾

قرأها عبد الله بن مسعود وأصحابه . حدثنا الفراء قال : حدثنى بن أبى يحيى عن أبى حبيب عن الشَّعْبِى عن عبد الله ابن مسعود أنه قال : أقرأنى رسول الله ﷺ « هَيْتَ » ويقال : إنها لغة لأهل حوران سقطت إلى مكة فتكلموا بها . وأهل المدينة يقرأون هِيتَ لك بكسر الهاء ولا يهمزون ، وذكر عن على بن أبى طالب وابن عباس أنهما قرآ « هِئْتُ لَكُ » يراد بها : تَهَيَّأْتُ لك وقد قال الشاعر :

أنَّ العـــــراقَ وأهلَـــــه
سَلْـمٌ عَلَـيْكَ فَهَـيْتَ هَيْتَـا

أى هَلُمَّ .

وقوله : « إِنَّهُ رَبِّى »

يعنى مولاه الذى اشتراه : يقول : قد أحسن إلى فلا أخونه .

وقوله : ﴿أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ﴿٢٤﴾

ذكروا أنه رأى صورة يعقوب عليه السلام .

---

(١٧) أى أعطوه لنا كبضاعة .

وقوله وَأَلْفَيَا سَيِّدَها لَدَى الْبَابِ ﴿٢٥﴾

يعنى[١٨] يوسف وامرأة العزيز وجدا العزيز وابن عم لامرأته على الباب ، فقالت :

« مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا » .

فقال :

« هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَفْسِي » .

فذكروا أن ابن عمها قال :

« إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ وإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنْ الصَّادِقِينَ » .

فلما رأوا القميص مقدودا من دُبُرٍ قال ابن العم :

« إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ » .

ثم إن ابن العم طلب إلى يوسف فقال :

« أَعْرِضْ عَنْ هَذَا » .

أى اكتمه ، وقال للأخرى :

« اسْتَغْفِرِى » زوجك « لِذَنْبِكِ » .

قوله : « وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا »

حدثنا الفراء قال : وحدثنى قيس بن الربيع عن أبى حصين عن سعيد ابن جُبَيْر فى قوله : « وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا » قال : صبى . قال : وحدثنى قيس عن رجل عن مجاهد أنه رجل : قال : وحدثنى معلى بن هلال عن أبى يحيى عن مجاهد فى قوله « وشهد شاهد من أهلها » قال : حكم حاكم من أهلها .

---

(١٨) الألف فى « ألفيا » يعود على يوسف وامرأة العزيز .

ولو كان فى الكلام : « أنْ إنْ كان قميصه » لصلح ، لأن الشهادة تستقبل بـ « أن » ولا يكتفى بالجزاء فإذا اكتفت فإنما ذهب بالشهادة إلى معنى القول كأنه قال : وقال قائل من أهلها ، كما قال : « يُوصِيكُمُ اللهُ فى أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنْثَيَيْنْ »[19] فذهب بالوصية إلى القول .....

وقوله : قَدْ شَغَفَها حُبّاً ﴿٣٠﴾

أى قد خرق شغاف[20] قلبها. « قد شعفها » بالعين . وهو من قولك : شُعِفَ بِهَا . كأنه ذهب بها كل مذهب . والشّعف رؤوس الجبال .

وقوله : « وأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكئاً »

يقال : اتخذت لهن مجلسا . ويقال : إنَّ مُتَّكاً غير مهموز . فسمعت أنّه الأُتْرُجُّ . وحدثنى شيخ من ثقات أهل البصرة أنه قال : الزُّمَاوَرْد[21]

وقوله : « وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ »

يقول: وخَدَشْنَهَا و لم يُبِنَّ أيديهن، من إعظامه .

وذلك قوله : « حَاَشَ للهِ » أعظمنه أن يكون بشرا ، وقلن : « هَذَا مَلَك » . وفى قراءة عبد الله « حَاشَا للهِ » بالألف وهو فى معنى معاذ الله .

قوله : « مَا هَذَا بَشَراً »

نصبت « بشرا » لأن الباء قد استعملت فيه فلا يكاد أهل الحجاز ينطقون إلا بالباء ، فلما حذفوها أحبوا أن يكون لها أثر فيما خرجت منه فنصبوا على ذلك

---

(١٩) سورة النساء / ١١

أى أن مفعول الفعل « شهد » يكون مصدرا مؤولا . شهد أن عليه الحق وشهد أن يفعل ذلك ، أما إذا لم يكن هذا المفعول مصدرا ، مؤولا فإنه يكون بمعنى قال ، والجملة بعده مقول القول .

(٢٠) الشغاف : غلاف القلب ، وهو جلدة دونه كالحجاب ، ويقال هو غشاء القلب . وشغفه الحب أى : وصل إلى شغاف قلبه .

(٢١) وهو طعام من اللحم والبيض .

ألا ترى أن كل مافى القرآن أتى بالباء إلا هذا وقوله : « مَاهُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ »[٢٢] وأما أهل نجد فيتكلمون بالباء وغير الباء ، فإذا أسقطوها رفعوا وهو أقوى الوجهين فى العربية .....

وقوله : **رَبِّ السِّجْنُ** ﴿٣٣﴾

السِّجن : المَحْبِس :وهو كالفِعْل . وكل موضع مشتق من فعل فهو يقوم مقام الفعل ، كما قالت العرب : طلعت الشمس مَغْرِباً ، فجعلوها خلفا من المصدر وهما اسمان ، كذلك السجن ، ولو فتحت السين لكان مصدرا بَيِّناً . وقد قُرِىء : « **رَبِّ السَّجْنُ** » .

وقوله : **فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ** ﴿٣٤﴾

ولم تكن منه مسألة إنما قال : « **إِلَّا تَصْرِفْ عَنِّى كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ** » فجعله الله دعاء لأن فيه معنى الدعاء ، فلذلك قال : « **فَاسْتَجَابَ لَهُ** » ومثله فى الكلام أن تقول لعبدك : إلا تطع تعاقب فيقول : إذاً أطيعك كأنك قلت له : أطع فأجابك .

وقوله : **ثُمَّ بَدَا لَهُم مِن بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ** ﴿٣٥﴾

آيات البراءة قَدُّ القميص من دُبُرٍ

« **لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ** »

فهذه اللام فى اليمين وفى كل ماضارع القول : وقد ذكرناه . ألا ترى قوله[٢٣] « **وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ** »[٢٤] وقوله : « **وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاه** »[٢٥] دخلت هذه اللام « وما » مع الظن « والعلم » لأنهما فى معنى القول واليمين .

---

(٢٢) سورة المجادلة / ٢

أى خبر ما النافية الذى يقترن بالباء فى كل مواضع القرآن إلا ما أشار إليه . فنصبها على أنها خبر ما العاملة عمل ليس ، أوعلى نزع حرف الجر الباء كما يفهم من كلام الفراء ، ويجوز فيها الرفع على نية عدم عمل ماعمل ليس .

(٢٣) أى ما شاكل القول . فالأفعال بدا ـــ وظن ـــ وعلم ، تشير إلى معنى القول ولذلك استخدمت معها هذه اللام المفتوحة للقسم .

(٢٤) سورة فصلت / ٤٨ (٢٥) سورة البقرة / ١٠٢

وقوله : « وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ »

يقول : ليس من عالم إلا وفوقه أعلم منه ...

[الكلمة التى أسرها يوسف فى نفسه] .

وقوله : فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فى نَفْسِهِ ﴿٧٧﴾

أسرَّ الكلمة . ولو قال : « فَأَسَرَّهُ » ذهب إلى تذكير الكلام كان صوابا ، كقوله « تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الغَيْبِ »[٢٦] و « ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الغَيْبِ »[٢٧] « وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُم » أضمرها فى نفسه ولم يظهرها .

وقوله : مَعَاذَ الله ﴿٨٩﴾

نصب لأنه مصدر ، وكل مصدر تكلمت العرب فى معناه بِفَعلَ أو يَفْعَلُ فالنصب فيه جائز . ومن ذلك : الحمدَ لله ، لأنك قد تقول فى موضعه يَحْمَدُ اللهَ . وكذلك أعوذ بالله تصلح فى معنى مَعَاذ الله[٢٨]

قوله خَلَصُوا نَجِيّاً ﴿٨٠﴾

و « نجوى » قال الله عز وجل « مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلاثَةٍ »

وقوله : « قَالَ كَبِيرُهُم أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُم قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقاً مِنَ اللهِ وَمِن قَبْلُ مَافَرَّطْتُمْ »

« ما » التى مع « فرطتم » فى موضع رفع كأنه قال : ومن قبل هذا تفريطكم فى يوسف .

فإن شئت جعلتها نصبا ، أى أَلَم تعلموا هذا وتعلموا من قبل تفريطكم فى يوسف . وإن شئت جعلت « ما » صلة كأنه قال : ومن قبل فرطتم فى يوسف .

---

(٢٦) سورة هود / ٤٩

(٢٧) سورة آل عمران / ٤٤

(٢٨) فالمصدر فى أول الكلام يجوز فيه الرفع على نية المبتدأ ، والنصب على نية المفعول المطلق لفعل محذوف من جذره .

وقوله : إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ ﴿٨١﴾

وَيُقْرَأ « سُرِّقَ » ولا أشتهيها : لأنها شاذة . وكأنه ذهب إلى أنه لا يستحلَ أن يُسَرَّق ولم يَسْرِق : وذُكِر أن ميمون بن مهران لقى رجاء بن حَيْوة بمكة ، وكان رجاء يقول : لايصلح الكذب فى جِد ولاهزل . وكان ميمون يقول : رُبَّ كذبة هى خير من صدق كثير . قال : فقال ميمون لرجاء : من كان زميلك ؟ قال : رجل من قيس . قال : فلو أنك إذ مررت بالبِشْرِ[٢٩] قالت لك تغلب : أنت الغاية فى الصدق ، فمن زميلك هذا ؟ فإن كان من قيس قتلناه ، فقد عَلِمْتَ ما قتلتْ قيسٌ منا ، أكنت تقول : من قيس أم من غير قيس ، قال : بل من غير قيس، قال : فهى كانت أفضل أم الصدق ؟

قال : الفراء : قد جعل الله عز وجل للأنبياء من المكايد ماهو أكثر من هذا . والله أعلم بتأويل ذلك .

وقوله : « وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ »

يقول : لم نكن نحفظ غيب[٣٠] ابنك ولا ندرى مايصنع إذا غاب عنا . ويقال : لو علمنا أن هذا يكون لم نخرجه معنا .

وقوله : أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴿٨٣﴾

الصبر الجميل مرفوع لأنه عزى نفسه وقال : ما هو إلا الصبر ولو أمرهم بالصبر لكان النصب أسهل ، كما قال الشاعر :

يَشْكُو إِلَيَّ جَمَلِى طُولَ السُّرى
صبراً جميلاً فكِلانا مُبْتَلَى[٣١]

وقوله : « فصبر جميل » يقول : لا شكوى فيه إلا إلى الله جل وعز .

---

(٢٩) البشر : جبل من منازل تغلب ، وبين تغلب وقيس حروب وغارات .

(٣٠) أى غياب أى لم نكن نراقبه مراقبة تامة .

(٣١) السرى : سير الليل عامة ، والمُبْتَلى : المصاب سواء بالخير أو الشر . ونصب صبرا على أنها مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره « أصبر »

وقوله : ﴿تَاللهِ تَفْتَأُ﴾ (٨٥)

معناه لاتزال تذكر يوسف — و« لا » قد تُضْمَر مع الأيمان[٣٢] لأنها إذا كانت خبرا لا يضمر فيها « لا » لم تكن إلا بلام ، ألا ترى أنك تقول : والله لآتينك ، ولا يجوز أن تقول والله آتيك ، إلا أن تكون تريد « لا » فَلَمَّا تَبيَّن موضعها وقد فارقت الخبر أُضمرت .

وقوله : ﴿مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ﴾ (١١١) .

منصوب يراد به : ولكن كان تصديق مابين يديه من الكتب : التوارة والأنجيل ولو رفعت التصديق كان صوابا كما تقول : ماكان هذا قائما ولكن قاعداً وقاعدٌ[٣٣] . وكذلك قوله : « مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُم وَلَكِنْ رَسُولَ الله » و « رسولُ اللهِ » فمن رفع لم يضمر كان أراد : ولكن هو رسول الله .

(٣٢) أى لا قد تحذف فى القسم — والأيمان واليمين القسم فى لغة الفراء .

(٣٣) أى أن تصديق يجوز فيها النصب على أنها خبر لفعل ناسخ محذوف مع اسمه لكن كان هو تصديق ، ويجوز فيها الرفع على أنها خبر لكن هو تصديق .

ســـورة الرعـــد

ومن سورة الرعد : بسم الله الرحمن الرحيم

[إعراب جملة ترونها فهى يمكن أن تكون فى محل جر صفة لعَمَدٍ ، ويمكن أن تكون استئنافية] .

قول الله عز وجل : **الَّذِى رَفَعَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ﴿٢﴾**

جاء فيه قولان : يقول : خَلَقَها مرفوعةً بلا عَمَدٍ ترونها : لا تحتاجون مع الرؤية إلى خبر : ويقال : خلقها بعمد لاترونها ، ألا ترون تلك العمد والعرب قد تقدم الحجة من آخر الكلمة إلى أولها : يكون ذلك جائزا ....

وَهُوَ الَّذِى مَدَّ الأَرْضَ﴿٣﴾

أى بسط الأرض عرضا وطولا .

وقوله « **زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ** »

الزوجان اثنان الذكر والأنثى والضربان ، يبين ذلك قوله « وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَينِ الذَّكَرَ والأُنْثَى »[1] فتبين أنهما اثنان بتفسير الذكر والأنثى لهما .

[معنى « متجاورات » و « صنوان وغير صنوان »] :

وَفى الأَرْضِ قِطَعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ﴿٤﴾

يقول : فيها اختلاف وهى متجاورات : هذه طيبة تُنْبِتُ وهَذه سبخة[1] لا تخرج شيئا .

---

(١) الأرض السبخة التى غطاها الملح ، ولا تصلح للزراعة .

ثم قال : « وَجَنَّاتٍ مِنْ أَعْنَابٍ وزَرْعٍ »

فلك فى الزرع وما بعده الرفع ولو خفضت كان صوابا . فمن رفع جعله مردوداً[٢] على الجنات ومن خفض جعله مردوداً على الأعناب ، أى مِنْ أعناب ومن كذا وكذا .

وقوله : « صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ »

الرفع فيه سهل : لأنه تفسير لحال النخل . والقراءة بالخفض ولو كان رفعا كان صوابا . تريد : منه صنوان ومنه غير صنوان . والصنوان النخلات يكون أصلهن واحدا وجاء فيه الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم : أن عَمَّ الرجلِ صِنْو أبيه ثم قال :

« تُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ »

و « يسقى » فمن قال بالتاء ذهب إلى تأنيث الزروع والجنات والنخل . ومن ذكَّر ذهب إلى النَّبتِ : ذلك كله يسقى بماء واحد ، كله مختلف : حامض وحلو ففى هذه آية[٣] .

وقوله : وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ ﴿٦﴾

يقول : يستعجلونك بالعذاب وهم آمنون له ، وهم يرون العقوبات المَثُلَات فى غيرهم ممن قد مضى ، هى مثلات وتميم تقول : المُثْلَات ، وكذلك قوله : «وءاتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ »[٤] حجازية ، وتميم ، صُدْقَاتِ ، واحدها صُدْقَة . قال الفراء : وأهل الحجاز يقولون : أَعْطِها صَدُقَتَها ، وتميم تقول : أَعْطِها صُدْقَتَها فى لغة تميم .

وقوله : إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾

قال بعضهم نبى . وقال بعضهم : لكل قوم هاد يتبعونه ، إمَّا بحق أو بباطل .

(٢) أى معطوفاً . على جنات ، والجر على أنها معطوفة على أعناب . والرد ـــ هو العطف والخفض هو الجر .
(٣) أى فى اختلاف النباتات فى طعمها وشكلها رغم أنها تسقى بماء واحد آية .
(٤) سورة النساء / ٤

وقوله : ﴿وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وماتزْدَادُ﴾ ﴿٨﴾

« تغيض » يقول : فما تَنْقُص من التسعة الَأشْهُر التى هى وقت الحمل « وماتزداد » أى تزيد على التسعة ، أَوَلا ترى أن العرب تقول : غاضت المياه أى نقصت . وفى الحديث : إذَا كان الشتاءُ قَيْظاً ، والولد غيظا وغاضت الكِرَام غيضا . وفاضت اللئام فيضا . فقد تبين النقصان فى الغيض[٥]

وقوله : ﴿سَوَاءٌ مِّنْكُم مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ به﴾ ﴿١٠﴾

« مَنْ » و « مَنْ » فى موضع رفع ، الذى رفعهما جميعا سواء ، ومعناها : أنَّ من أسر القول أو جهر به فهو يعلمه .

وكذلك قوله : « وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ باللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ »

أى ظاهر بالنهار . يقول : هو يعلم الظاهر والسر وكل عنده سواء .

وقوله : ﴿لَهُ مُعَقِّباتٌ مِن بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ ﴿١١﴾

والمعقبات : الملائكة ، ملائكة الليل تعقب ملائكة النهار يحفظونه . والمعقبات : ذُكران إلَّا أنَّهُ جميع جمع ملائكة معقبة[٦] ثم جمعت معقبة ، كما قال : أبناوات سعد ، ورجالات جمع رجال ...

---

(٥) القيظ : صميم الحر ، والغيظ : الغضب وقيل هو أشد الغضب ، وغاض الماء : نقص ، أو غار فذهب ، وفاض الماء والدمع أى كثر حتى سال .
وتكون معنى هذه العلامات أن تأتى الطبيعة على غير عادتها ، فالمطر الذى هو للإرواء يكون للإحراق ، والولد الذى هو للسرور والسعادة يكون لإثارة الغضب . وينقص الكرام ، وينتهون ، ويكثر اللئام ، ويظهرون على الناس .

(٦) جميع الجمع فى لغة الفراء هى : جمع الجمع : فرجل جمعها رجال — وجمع الجمع — رجالات .

ومن سورة إبراهيم

[إضافة المصدر إلى مفعوله ، والمقصود فاعله] .

وقوله : **ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى** ﴿١٤﴾

ذلك لمن خاف مقامه بين يدىَّ ومثله قوله : « **وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُم أَنَّكُم تُكَذِّبُونَ** »[1] معناه : رزقى إياكم أنكم تكذِّبون والعرب تضيف أفعالها إلى أنفسها وإلى ما أوقعت عليه ، فيقولون قد ندمتُ على ضربى إياك وندمت على ضربك فهذا من ذلك والله أعلم :

[إستخدام فعل المقاربة « كاد » للدلالة على ما وقع بالفعل وما لم يقع] :

وقوله : **وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ** ﴿١٧﴾

فهو يسيغه . والعرب قد تجعل « لا يكاد » فيما قد فُعِل وفيما لم يُفْعَل . فأما ما قد فُعِل فهو بَيِّنٌ هنا من ذلك لأن الله عز وجل يقول لما جعله لهم طعاما « **إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ . طَعَامُ الأَثِيمِ . كَالْمُهْلِ يَغْلِى فِى الْبُطُونِ** »[2] فهذا أيضا عذاب فى بطونهم يسيغونه . وأما ما دخلت فيه « كاد » ولم يُفْعَل فقولك فى الكلام : ما أتيته ولا كِدْتُ ، وقول الله عز وجل فى النور « **إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا** »[3] فهذا عندنا والله أعلم — أنه لا يراها . وقد قال ذلك بعض الفقهاء لأنها لا تُرَى فيما هو دون هذا من الظلمات ، وكيف بظلمات قد وصفت بأشدِّ الوصف .

---

(١) سورة الواقعة / ٨٢ — أى جواز اسناد الاسم المشتق من الفعل إلى مفعوله أو إلى فاعله .

(٢) سورة الدخان / ٤٣ — ٤٥

(٣) سورة النور / ٤٠

وقوله : « وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ »

حدثنا الفراء : قال : حدثنى حبان عن الكلبى عن أبى صالح عن بن عباس قال : « يَأْتِيهِ الموتُ » يعنى : يأتيه العذاب من بين يديه ، ومن خلفه ، وعن يمينه ، وعن شماله . حدثنى هُشَيْم عن العَوَّام بن حوشب عن إبراهيم التيمى قال : من كل شعرة .

[إستخدام صيغة فَعِيل وفَعِل وفَعْلان للدلالة على الوصف الملازم ـــ وصيغة فَاعِل للدلالة على الوصف المؤقت] .

وقوله : « وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ »

العرب إذا كان الشىء قد مات قالوا : مَيْتٌ وَمَيِّتٌ فإن قالوا : هو ميت إن ضَربته قالوا مائت وميِّت . وقد قرأ بعض القراء « إِنَّكَ مائِتٌ وإِنَّهُم مَائِتُون »[٤] . وقراءة العوام على « مَيِّتٌ » وكذلك يقولون هذا سيد قومه وماهو بسائدهم عن قليل ، فيقولون : بسائدهم وَسَيِّدهم ، وكذلك يفعلون فى كل نعت مثل طمع ، يقال : طَمِعٌ إذا وصف الطمع ، ويقال هو طَامِعٌ أن يصيب منك خيرا ، ويقولون : هو سكران إذا كان فى سُكْرِه ، وماهو ساكر عن كثرة الشراب ، وهو كريم إذا كان موصوفا بالكرم ، فإن نويت كَرَماً يكون منه فيما يستقبل قلت : كارم .

وقوله : مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِم ﴿١٨﴾

أضاف المَثَل إليهم قال :

« أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ »

والمثل للأعمال والعرب تفعل ذلك : قال الله عز وجل : « وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّة »[٥] والمعنى ترى وجوههم مسودة . وذلك عربى ، لأنهم يجدون المعنى فى آخر الكلمة فلا يبالون ما وقع على الاسم المبتدأ وفيه أن تَكُرَّ ما وقع على الاسم المبتدأ على الثانى كقوله « لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنَ

---

(٤) سورة الزمر / ٣٠

(٥) سورة الزمر / ٦٠

لِبُيُوتِهِم سُقُفاً »[٦] فأعيدت اللام فى البيوت لأنها التى تراد بالسقف ولو خفضت ولم تظهر اللام كان صوابا كما قال الله عز وجل « **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الحَرَامِ قِتَالٌ فِيهِ** »[٧] .

فلو خفض قارىء الأعمال فقال « **أَعْمَالِهِم كَرَمَادٍ** » كان جائزا ولم أسمعه فى القراءة .

(٦) سورة الزخرف / ٣٣ أى يعرب أعمالهم على أنها بدل من الذين — لا من المثل — مثل الذين .
(٧) سورة البقرة / ٢١٧ .

ومن سورة الحجر

ومن سورة الحجر : بسم الله الرحمن الرحيم :

[الصحابة والصفوف الأولى فى الصلاة]

قوله : ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾

وذلك أن النبى صلى الله ﷺ قال : إن الله وملائكته يصلون على الصفوف الأُوَل فى الصلاة ، فابتدرها الناس ، وأراد بعضُ المسلمين أن يبيعَ داره النائية ليدنو من المسجد فيدرك الصف الأول ، فأنزل الله عز وجل — « **وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُم وَلَقَد عَلِمْنا الْمُسْتَأْخِرِينَ** » فإنا نجزيهم على نياتهم فَقَرَّ الناسُ .

[معنى الصلصال ونار السموم] :

وقوله مِنْ صَلْصَالٍ ﴿٢٦﴾

ويقال إن الصَلْصَال طِين حُر خُلِطَ برمل فصار يُصَلْصِلُ كالفَخَّار ، والمسنون المتغير — والله أعلم — أخذ من سننت الحجر على الحجر ، والذى يخرج مما بينهما يقال له : السَّنِينَ[1]

وقوله : مِنْ نَارِ السَّمُومِ ﴿٢٧﴾

يقال : إنها نار دونها الحجاب . قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى حبان عن رجل عن الحسن قال : خلق الله عز وجل الجانَّ أَبَا الجِنِّ من نار السَّمُوم

---

(١) سن الشيء يسنه : أحده وصقله .

وهى نار دونها الحجاب وهذا الصوت الذى يسمعونه عند الصواعق من انعطاط الحجاب[٢] .

وقوله : ﴿فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٢٩﴾﴾

سجود تحيةٍ وطاعةٍ لا لربوبية ، وهو مثل قوله فى يوسف « وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً »[٣]

[معنى : المخلصين ــ هذا صراط عَلَّى ــ لها سبعة أبواب ــ وعودة الضمير فى منهم ــ تعدى الفعل بشر بحرف الجر وبغير حرف الجر ــ ضبط النون فى تبشرون]

وقوله : ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾﴾

ويقرأ « **الْمُخْلِصِينَ** » فمن كسر اللام جعل الفعل لهم ، كقوله تبارك وتعالى « **وَأَخْلَصُوا دِينَهُم** »[٤] ومن فَتح فالله أخلصهم كقوله « **إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّار** »[٥]

وقوله : ﴿هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾﴾

يقول : مرجعهم إلى فأجازيهم . وهو كقوله تبارك وتعالى « **إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرصَادِ** »[٦] فى الفجر ، فيجوز فى مثله من الكلام أن تقول لمن أوعدته طريقُك علىَّ وأنا على طريقك : ألا ترى أنه قال : « إن ربك لبالمرصاد » فهذا كقولك : أنا على طريقك « وصراط علىَّ » أى هذا طريق علىَّ وطريقك علىَّ . وقرأ بعضهم « **هَذَا صِراطٌ عَلِىٌّ** » رفع يجعله نعتا للصراط كقولك : صراط مرتفع مستقيم .

---

(٢) العط : شق الثوب وغيره عرضا أو طولا . والانعطاط : الانشقاق .

(٣) سورة يوسف / ١٠٠

(٤) سورة النساء / ١٤٦ أى أن المخلصين يجوز أن تكون اسم فاعل بكسر اللام (جعل الفعل لهم) أو اسم مفعول بفتح اللام (الله أخلصهم)

(٥) سورة ص / ٤٦

(٦) سورة الفجر / ١٤

وقوله : لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ ﴿٤٤﴾

يعنى : من الكفار .

« جُزْءٌ مَقْسُومٌ »

يقول : نصيب معروف والسبعة الأبواب أطباق بعضها فوق بعض . فأسفلها الهاوية ، وأعلاها جهنم .

وقوله : أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَن مَّسَّنِيَ الْكِبَرُ ﴿٥٤﴾

لو لم يكن فيها « على » لكان صوابا أيضا . ومثله « حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لا أَقُولَ »[٧] ... وفى قراءة عبد الله « حقيق بِأَنْ لَا أَقُولَ » ومثله فى الكلام أتيتك على أنَّك تعطى فلا أراك كذلك .

وقوله « فَبِمَ تُبَشِّرُونَ »

النون منصوبة ، لأنه فعل لهم لم يذكر مفعوله . وهو جائز فى الكلام .

وقد كسر أهل المدينة يريدون أن يجعلوا النون مفعولا بها . وكأنهم شدَّدوا النون فقالوا « فبِمَ تُبَشِّرونِّ قالوا » ثم خففوا والنية على تثقيلها[٨]

وقوله : وَقَضَيْنَا إِلَيْهِ ذَٰلِكَ الْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ ﴿٦٦﴾

أن مفتوحة على أن ترد على الأمر فتكون فى موضع نصب بوقوع القضاء عليها[٩]وتكون نصبا آخر بسقوط الخافض منها أى قضينا ذلك الأمر بهذا . وهى فى قراءة عبد الله « وقلنا إِنَّ دَابِرَ » فعلى هذا لو قرىء بالكسر لكان وجها .

وأما « مُصْبِحِينَ » إذا أصبحوا ، ومشرقين إذا أشرقوا . وذلك إذا أشرقت الشمس والدابر : الأصل . شرقت : طلعت ، وأشرقت : أضاءت .

---

(٧) سورة الأعراف / ١٠٥

(٨) أى أن النون فى تبشرون علامة الرفع ــ فى الأفعال الخمسة « تبشرون » فهى مفتوحة ويجوز أن تكون مكسورة على نية إسناد الفعل إلى ياء المتكلم تبشرونِّى »

(٩) أى مفعول به ثان للفعل قضى .

وقوله : ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾

يقال : للمتفكِّرين . ويقال للناظرين المتفرسين .

قوله ﴿الْأَيْكَةِ ﴿٧٨﴾

قرأها الأعمش وعاصم والحسن البصرى : « الْأَيْكَةِ » بالهمز فى كل القرآن . وقرأها أهل المدينة كذلك إلا فى الشعراء وفى « ص » فإنهم جعلوها بغير ألف ولام ولم يجروها[10] ونرى — والله أعلم — أنها كتبت فى هذين الموضعين على ترك الهمز فسقطت الألِف لتَحَرُّك اللام فينبغى أَنْ تكون القراءة فيها بالألف واللام لأنها موضع واحد فى قول الفريقين ، والأيكة : الغيضة .

وقوله : ﴿وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُبِينٍ ﴿٧٩﴾

يقول : بطريق لهم يمرون عليها فى أسفارهم . فجعل الطريق إماما لأنه يُؤَمُّ ويُتَّبع .

وقوله : ﴿يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتاً آمِنِينَ ﴿٨٢﴾

أن تَخِرَّ عَلَيهم . ويقال : آمنين للموت .

وقوله : ﴿وَلَقَد آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِي ﴿٨٧﴾

يعنى فاتحة الكتاب وهى سبع آيات فى قول أهل المدينة وأهل العراق . أهل المدينة يعدون « أنعمت عليهم » آية . حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : وحدثنى حبان عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس قال : « بسم الله الرحمن الرحيم » آية من الحمد . وكان حمزةُ يعدُّها آيةً وآتيناك « الْقُرآن الْعَظِيمَ » .

وقوله : ﴿إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٨٩﴾

﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾

يقول : أَنْذَرْتُكُم مَا أُنْزِلَ بِالْمُقْتَسِمِينَ . والْمُقْتَسِمون رجال من أهل مكة بعثهم

---

(١٠) أى لم يصرفوها ، والصرف هو التنوين ، والفراء يستخدم الإجراء ليعنى به الصرف .

أهل مكة على عِقَابِها[11] أيام الحج فقالوا : إذا سألكم الناس عن النبى ﷺ فقولوا : كاهن . وقالوا لبعضهم قولوا : ساحر ، ولبعضهم : يفرق بين الاثنين ولبعضهم قولوا : مجنون ، فأنزل الله تبارك وتعالى بهم خِزْياً فَماتُوا ، أو[12] خمسة منهم شر ميتة فسموا المقتسمين لأنهم اقتسموا طرق مكة .

[معنى « عضين »] .

وقوله **الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ** ﴿٩١﴾

يقول : فَرَّقُوه إذ جعلوه سِحْراً وكَذِباً وأساطير الأولين . والعِضُون فى كلام العرب : السحر بعينه . ويقال : عَضَّوه أى فرَّقوه كما تُعَضَّى الشاة والجزور . وواحدة العضين عِضَةَ رَفْعُها عِضُون ونصبها وخفضها عِضِين[13]ومن العرب من يجعلها بالياء على كل حال ويعرب نونها فيقول : عِضِينُك ومررتِ بِعِضِينِكَ وسنينك وهى كثيرة فى أسد وتميم وعامر ..

[جواز حذف الجار والمجرور مع الفعل اللازم إذا فهم من الكلام ، أوعلى نية استخدام الفعل لازماً ومتعديا فى نفس الوقت] .

وقوله : **فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرْ** ﴿٩٤﴾

ولم يقل : بما تُؤْمَرُ بِهِ ــ والله أعلم ــ أراد : فاصدع بالأمر . ولو كان مكان « ما » مَنْ أو مَا مِمَّا يُرَادُ به البهائم لأُدخلت بعدها الباء كما يقول : اذهب إلى مَنْ تؤمر به ، وأركب ماتُؤمر به ، ولكنه فى المعنى بمنزلة المصدر أنَّك تقول : ما أحسن ما تنطلق لأنك تريد : ما أحسن انطلاقك ، وما أحسن ما تأمر إذا أَمَرْت لأَنَّكَ تريد ما أَحْسَنَ أَمْرَكَ . ومثله قوله : « **يَاأَبَتِ افْعَلْ ما تُؤمَرُ سَتَجِدُنِى إِنْ شَاءَ اللهُ** »[14] كأنه قيل له : افعل الأمر الذى تُؤمر . ولو أريد به إنسان أو غيره لجاز

(١١) أى إلى مراقى الجبال ومداخل الطرق المؤدية إلى مكة .

(١٢) أو مات فهنا حذف الفعل لوجود دليل عليه .

(١٣) أى أنها تعرب إعراب جمع المذكر السالم بالواو رفعا ، وبالياء نصبا وجرا ، ومن العرب من يلزمها حالة واحدة وهى الياء رفعا ونصبا وجرا .

(١٤) سورة الصافات / ١٠٢

وإن لم يظهر الباء لأن العرب قد تقول : إنى لآمرك وآمر بك ، وأكفرك وأكفر بك فى معنى واحد . ومثله كثير ، منه قولهم :

إِذَا قَـالَتْ حَـذَامِ فَانْصِتُوهـا
فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَـالَتْ حَـذَامِ

يريد : فَأَنْصِتُوا لها ، وقال الله تبارك وتعالى « **أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ** »(١٥) وهى فى موضع « يكفرون بالله » و « كفروا بربهم » واصدع : أَظْهِر دِينَك .

(١٥) سورة هود / ٦٨

ســورة النحــل

ومن سورة النحل : بسم الله الرحمن الرحيم .

قوله : **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١﴾**

حدثنا محمد بن الجَهْم قال : حَدثنا الفراء قال حدثنى عماد بن الصلت العُكْلى عن سعيد بن مسروق أبى سفيان عن الربيع بن خَيْثَم أنه قرأ « **سبحانه وتعالى عما يُشْركون** » الأولى والتى بعدها كلتاهما بالتاء : وتقرأ بالياء فمن قال بالتاء فكأنه خاطبهم ومن قرأ بالياء فكأن القرآن نزل على محمد ﷺ ثم قال « سُبْحَانَهُ » يُعَجِّبهُ من كفرهم وإشراكهم .

وقوله : **يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ ﴿٢﴾**

بالياء ، و « تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةَ » بالتاء[1]

وقراءة أصحاب عبد الله « يُنَزِّلُ الَملائِكَةَ » بالياء .

[إعراب الأنعام ففيها النصب على أنها مفعول به للفعل خلق والرفع على أنها مبتدأ والجملة بعده الخبر] .

وقوله : **وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ ﴿٥﴾**

نصبت « الأنعام » بخلقها لما كانت فى الأنعام واو . كذلك كل فعل عاد على اسم بذكره ، قبل الاسم واو أو فاء أو كلام يحتمل نُقْلة الفعل إلى ذلك الحرف

(١) بالياء : ينزل الله الملائكة ، وبالتاء تَنَزَّل الملائكةُ .

الذى قبل الاسم ففيه وجهان : الرفع والنصب[2] أما النصب فأن تجعل الواو ظرفا للفعل والرفع أن تجعل الواو ظرفا للاسم الذى هى معه . ومثله « **وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ** »[3] « **وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ** »[4] . وهو كثير .

ومثله : « **وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ** »[5] « **وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ** »[6]

والوجه فى كلام العرب رفع « كل » فى هذين الحرفين ، كان فى آخره راجع من الذكر أو لم يكن لأنه فى مذهب مامن شيء إلّا قد أحصيناه فى إمام مبين والله أعلم . سمعتُ العرب تنشد

ما كُلُّ مَنْ يَظُنُّنِى أنا مُعْـتِبُ
ولا كـلُّ مايُرْوَى عَلَـىَّ أَقُـولُ

[معنى « دفء » وضبطها . وطريقة كتابتها .
و « المنافع » و « تريحون » و « تسرحون »]

وقوله : « **لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ** »

وهو ما ينتفع به من أوبارها . وكُتِبَتْ بغير همز لأن الهمزة إذا سكن ماقبلها حذفت من الكتاب[7] وذلك لخفاء الهمزة إذا سكت عليها فلما سكن ماقبلها ولم يقدروا على همزها فى السكت كان سكوتهم كأنه على الفاء . وكذلك قوله : « يُخْرِجُ الخَبءَ » . و « النَشْأَةُ » و « مِلْءَ الأَرْضِ » واعمل فى الهمز بما وجدت فى هذين الحرفين .

---

(٢) أى أن أصل التركيب « خَلَقَ الْأَنْعَامَ لَكُمْ » وصار « والأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ » فيمكن فى الأنعام الرفع على أنها مبتدأ والجملة الفعلية بعده فى محل رفع خبر ، والنصب على أنها مفعول به تقدم على فعله وفاعله .

(٣) سورة يس / ٣٩

(٤) سورة الذاريات / ٤٧

(٥) سورة الإسراء / ١٣

(٦) سورة يس / ١٢ ، وسورة النبأ / ٢٩

(٧) أى من الكتابة ، والفراء يتراوح فى استعمال الكتاب للاشارة أحيانا إلى القرآن ، وأحيانا أخرى إلى نظام الكتابة .

وإن كُتِبتْ الدفء فى الكلام بواو فى الرفع وياء فى الخفض وألف فى النصب كان صوابا ، وذلك على ترك الهمز ونقل إعراب الهمزة إلى الحرف الذى قبلها ، من ذلك قول العرب هؤلاء نشء صدق . وأجود من ذلك حذف الواو والألف والياء ، لأن قولهم يَسَل أكثر من يَسْأل ، وَمَسَلَة أكثر من مَسْأَلَة ، وكذلك بين المَرِ وَزوْجِهِ إذا تركت الهمزة .

والمنافع : حَمْلُهم على ظهورها ، وأَوْلَادُها وألبانها . والدفءُ : مايلبسون منها وَيبْتَنُون[8] من أوبارها .

وقوله : ﴿حِينَ تُرِيحُونَ ﴿٦﴾﴾ .

أى حين تُرِيحون إبلكم : تَردُّونها بين الرعى ومباركها يقال لها المُرَاحُ ، والسروح بالغداة ، قال الفراء إذا سَعَتْ للرعى .

وقوله : ﴿بِشِقِّ الْأَنْفُسِ ﴿٧﴾﴾

أكثر القراء على كسر الشين ومعناها : إلَّا بِجَهْد الأنفس وكأنه اسم وكأن الشَّقّ فعلٌ ، كما تُوهِّمَ أن الكُرْهَ الاسم وأن الكَرْهَ الفعل ، وقد قرأ به بعضهم « إلَّا بِشَقِ الْأَنْفُسِ » وقد يجوز فى قوله : « بِشِقِّ الْأَنْفُسِ » أن تذهب إلى أن الجهد ينقص من قوة الرجل ونفسه حتى يجعله قد ذهب بالنصف من قوته ، فتكون الكسرة على أنه كالنصف والعرب تقول : خذ هذا الشِّقّ لشقة الشاة ويقال : المال بينى وبينك شَقُّ الشعرة وشِقُّ الشعرة وهما متقاربان ، فإذا قالوا شققت عليك شقا نصبوا ولم نسمع غيره .

[إعراب « والخيل والبغال والحمير » ففيها النصب بالعطف على مفاعيل خلق . أو مفعول به لفعل محذوف تقديره سَخّر ، والرفع على الاستئناف] .

وقوله : ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ ﴿٨﴾﴾

ينصبها بالرد على خلق[9] . وإن شئت جعلته منصوبا على إضمار سَخَّر :

(٨) أى يتخذون الأبنية .

(٩) أى بالعطف على جملة : والأنعام خلقها ــ فتكون الخيل والبغال والحمير معطوفات على الأنعام أو تكون مفعولا به لفعل محذوف تقديره سخر ، وتقدير هذا الفعل المحذوف يتوقف على السياق ، ومقتضى الحال ، ويجوز فى الخيل والبغال الرفع على الاستئناف فتكون مبتدأ والخبر محذوف تقديره خلقها ــ أو سخرها .

فيكون فى جواز إضماره مثل قوله : « خَتَمَ اللهُ على قُلُوبِهِم وَعَلَى سَمْعِهِم وَعَلى أَبْصَارِهِم غِشَاوَةٌ »[10] مَنْ نصب فى البقرة نصب الغشاوة بإضمار « وَجَعَلَ » ولو رفعت « الخيل والبغال والحمير » كان صوابا من وجهين . أحدهما أن يقول : لمَّا لَمْ يكن الفعل معها ظاهرا رفعته على الاستئناف . والآخر أن يُتوهَّم أن الرفع فى الأنعام قد كان يصلح فتردها على ذلك كأنك قلت : والأنعامُ خلقها ، والخيلُ والبغالُ على الرفع .

[إعراب « زينة » ففيها النصب على أنها مفعول ثان لفعل محذوف تقديره جعلناها] .

وقوله عز وجل : « لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً »

نَنْصِبُهَا[11] ونجعلها زينةً على فعل مضمر مثل و « حِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ »[12] أى جعلناها . ولو لم يكن فى الزينة ولافى « وَحِفْظاً » واو لنصبتها بالفعل الذى قبلها بالأضمار ، ومثله أعطيتك درهما ورغبة فى الأجر ، المعنى أَعْطَيْتُكَه رَغْبَةً . فلو ألقيت الواو لم تحتج إلى ضمير لأنه متصل بالفعل الذى قبله .

[معنى « قصد السبيل » و « تسيمون » و « بالنجم » ــ واستخدام مَنْ لغير العاقل] .

وقوله : وَعَلى اللهِ قَصْدُ السَّبِيلِ ﴿٩﴾

يقال : هداية الطُرُق . ويقال السبيل : الإسلام

« وَمِنْهَا جَائِرٌ » ،

يقال الجائِرُ اليهودية والنصرانية . يدل على هذا القول قوله « وَلَوْ شَاء لَهَداكُمْ أَجْمَعِين » .

وقوله : تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾

---

(١٠) سورة البقرة / ٧

(١١) « بنصبها » يعود الضمير ال « ها » على « وزينة » أى بنصب زينة على أنها مفعول به لفعل محذوف تقديره ـــ ونجعلها ، ويجوز أن تعرب مفعولا لآجله سُبِقَ بالواو ويكون التركيب لتركبوها زينةً . (أى من أجل التزين) .

(١٢) سورة الصافات / ٩

ترعون إبلكم

قوله : **مَوَاخِرَ فِيه** ﴿١٤﴾

واحدها ماخرة وهو صوت جَرْى الفُلكِ بالرياح ، وقد مخرت تَمخَر وَتَمْخُرُ .

وقوله : **وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهتَدُون** ﴿١٦﴾

يقال : الجَدْىَ والفَرْقَدَان[١٣]

وقوله : **أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُق** ﴿١٧﴾

جعل « مَنْ » لغير الناس لَمَّا مَيَزَهُ فجعله مع الخالق وصلح ، كما قال : « **وَمِنْهُمْ مَن يَّمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ** » والعرب تقول : اشْتَبَه عليَّ الراكب وحمله فما أدرى مَنْ ذا مِنْ ذا ، حيث جَمَعَهُمَا واحدهما إنسان ، صلحت « مَنْ » فيهما جميعا .

---

(١٣) وهما نجمان يتخذهما العرب لمعرفة الاتجاهات ليلاً .

سورة بنى إسرائيل[1]

ومن سورة بنى إسرائيل : بسم الله الرحمن الرحيم

[معنى المسجد الحرام — « لنريه من آياتنا » « وكيلا » « مَنْ حَمَلْنَا » « وقضينا » « ووعد أولاهما » « وفجاسوا خلال الديار » و « رددنا لكم الكرة »] .

قوله : **سُبْحَانَ الَّذِى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴿١﴾**

الحَرَمُ كله مسجد ، يعنى مكة وحرمها

« إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَىٰ »

بيت المقدس .

« الَّذِى بَارَكْنَا حَوْلَهُ »

بالثمار والأنهار .

وقوله : **« لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا »**

يعنى[2] النبى ﷺ حين أسرى به ليريَه فى تلك الليلة العجائب . وأُرِىَ[3] الأنبياء حتى وصفهم لأهل مكة ، فقالوا : فإن لنا إبلا فى طريق الشام فأخبرنا بأمرها ، فأخبرهم بآيات وعلامات ، فقالوا : مَتَى تَقْدُم ؟ فقال : يوم كذا مع طلوع

---

(١) أى سورة الإسراء ، وبنى اسرائيل اسم من أسمائها .

(٢) أى لنرى النبى ﷺ .

(٣) الفعل مبنى للمجهول .

يقدمها جمل أورق[٤] فقالوا : هذه علامات نعرف بها صِدْقَه من كذبه . فغدوا من وراء العقبة يستقبلونها ، فقال قائل : هذه والله الشمس قد شرقت ولم تَأتِ وقال آخر : هذه والله العير يقدمها جمل أورق كما قال محمد ﷺ ، ثم لم يؤمنوا .

وقوله : ﴿أَلَّا يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلاً ﴿٢﴾﴾

يقال : رَبّاً ، ويقال : كافيا .

وقوله : ﴿ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا ﴿٣﴾﴾

منصوبة على النداء ناداهم ياذريةَ مَنْ حملنا مع نوح ، يعنى فى أصلاب الرجال وأرحام النساء ممن لم يُخْلَق .

وقوله : ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِى إِسْرَائِيلَ ﴿٤﴾﴾

أعلمناهم أنهم سيفسدون مرتين .

وقوله : « فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا »

يقول : عقوبة أُولَى المَرّتَيْنِ وهو أول الفسادين

« بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَاداً لَنَا »

يعنى بُخْتَنَصَّر فَسَبَى وَقَتَل .

وقوله : « فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ »

يعنى : قتلوكم بين بُيُوتِكم « فجاسوا » فى معنى أخذوا وحاسوا أيضا بالحاء فى ذلك المعنى .

وقوله : ﴿ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ ﴿٦﴾﴾

يعنى على بُخْتَنَصَّر . جاء رجل بعثه الله عز وجل على بختنصر فقتله وأعاد الله إليهم مُلْكَهم وأَمْرَهَم ، فعاشوا ، ثم أفسدوا وهو آخر الفسادين .

---

(٤) الورق : طول وانثناء فى الأسنان ، وهو طول الأسنان وإشراف العليا عن السفلى ، والأورق الذى طالت أسنانه .

وقوله : **فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءَ وُجُوهَكُمْ** ﴿٧﴾

يقول القائل : أين جواب « إذا » ؟

ففيه وجهان : يقال : فإذا جاء وعد الآخرة بعثناهم ليسوء الله وجوهَكم لمن قرأ بالياء ، وقد يكون : ليسوء العذاب وجوهكم . وقرأها أبَيُّ بن كَعْب « لِنَسُؤَنْ وُجُوهَكُم » بالتَخْفِيف يعنى النون . ولو جعلتها مفتوحة اللام كانت جوابا لإذا بلا ضمير فعل[٥] يقول إذا أَتَيْتِنِى لأَسُوأَنَّكَ ويكون دخول الواو فيما بعد « لنسؤن » بمنزلة قوله : « **وَكَذَلِكَ نُرِى إِبْراهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمٰوَاتِ والأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ** »[٦] نريه الملكوت ، كذلك الواو فى « وَليدخلوا » تضمر لها فعلا بعدها ، وقد قرئت « **لِيَسُؤُوا وُجُوهَكُم** » الذين يدخلون .

وقوله : **إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ** ﴿٩﴾

يقول : لشهادة أن لا إله إلا الله[٧] .

[معنى « بَشَّر » ومفعولها الذى يكون مصدراً مؤولاً] .

« وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ »

أُوقِعَت البِشَارَةُ على قوله « **أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً** » ويجوز أن يكون المؤمنون بُشِّروا أيضا بقوله : « **وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً** » لأن الكلام يحتمل أن تقول : بَشَّرْتُ عبد الله بأنه سيُعْطَى وأن عدوَّه سيُمْنَع ، ويكون « وَيُبَشِّرُ الذين لا يُؤمِنُونَ بالآخِرةِ أَنَّا أَعْتَدنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً » ، وإن لم يوقع التَّبشِير عليهم كما أوقعه على المؤمنين قبل « أَنَّ » فيكون بمنزلة قولك فى الكلام : بَشَّرْتُ أَن الغيث آت ، فيه معنى : بشرت الناس أن الغيث آت وإن لم تذكرهم . ولو أستأنفت « وإنَّ الَّذِينَ لَا يُؤمِنُونَ بالآخِرةِ » صلح ذلك و لم أسمع أحداً قرأ به ...

---

(٥) أى بلا إضمار فعل .. فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة ويكون فعل الشرط (جاء) وجواب الشرط (يسوء) .

(٦) سورة الأنعام / ٧٥

(٧) أى أن التى هى أقوم شهادة أن لا إله إلا الله .

[معنى « دلوك الشمس » و « غسق الليل »
و « نافلة لك » و « وشاكلته » و « من أمر رَبِّى »] .

وقوله : أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ ﴿٧٨﴾

جاء عن ابن عباس قال : هو زيغوغتها وزوالها للظُّهر . قال أبو زكريا ورأيت العرب تذهب بالدلوك إلى غياب الشمس . أنشدنى بعضهم .

هَـذَا مَقَـامُ قَدَمَـىْ رَبَـاح
ذَبَّبَ حَتَّـى دَلَـكَت بِـرَاحِ

يعنى الساقى ذَبَّبَ : طرد الناس . براح يقول : حَتَّى قال بالراحة على العَيْن فينظر هل غَابَتْ قال : هكذا فَسَّروه .

وقوله : « إِلَى غَسَقِ اللَّيلِ »

أول ظُلْمَتِهِ لِلْمغْربِ والعِشَاء .

وقوله : « وَقُرْآنَ الْفَجْرِ » أى وأقم قرآن الفجر

« إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً »

يعنى صلاة الفجر تشهدها ملائكة الليل وملائكةُ النهارِ .

وقوله : نَافِلَةً لَّكَ ﴿٧٩﴾

لَيسَتْ لأحد نافِلة[٨] إِلَّا للنبى ﷺ ، لأنه ليس من أحد إلا يخاف على نفسه ، والنبى ﷺ قد غُفِرَ له ماتقدم من ذنبه وماتأخر فعمله نافلة .

وقوله : وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴿٨٠﴾

قال له فى المُنْصَرَفِ[٩] لَمَّا رجع من معسكره إلى المدينة حين أراد الشَّام « وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ »

---

(٨) النافلة : الزيادة : والنافلة فى العبادة : التطوع ، وهى مازاد عن الفرض .
(٩) أى عند الانصراف .

إلى مكة .

قوله : **كَانَ يَئُوساً** ﴿٨٣﴾

إذا تركت الهمزة من قوله « يَؤُوساً » فإن العرب تقول يَؤُساً ويَوْوساً يَجْمَعُون بين ساكنين وكذلك « **وَلَا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا** »[١٠] وكذلك « **بِعذَاب بَئِيس** »[١١] يقول بَيْسٍ و « بَيْيْس » و « يؤوده » يجمعون بين ساكنين . فهذا كلام العرب : والقراء يقولون « يَؤُوساً » و « يَوُودُه » فيحركون الواو إلى الرفع و « بَيِيْس » يحركون الياء الأولى إلى الخفض . ولم نجد ذلك فى كلامهم ، لأن تحريك الياء والواو أثقل من ترك الهمزة ، فلم يكونوا ليخرجوا من ثقل إلى ماهو أثقل منه .

وقوله : **قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ** ﴿٨٤﴾

ناحِيَتِهِ وهى الطريقة والجديلةَ وَسَمِعْتُ بعض العرب من قضاعة يقول : وعبد الملك إذ ذاك على جَدِيلَتِهِ وابن الزبير على جديلته . والعرب تقول : فلان على طريقة صالحة وَخَيْدَبةٍ صالحة ، وسُرْجُوجة . وَعُكْل تقول : سِرْجِيجَة .[١٢]

وقوله : **قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى** ﴿٨٥﴾

يقول : من عِلْمِ ربى ، ليس من علمكم .

وقوله : **إِلَّا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ** ﴿٨٧﴾

استثناء كقوله : « **إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا** »[١٣]

---

(١٠) سورة البقرة / ٢٥٥

(١١) سورة الأعراف / ١٦٥

(١٢) أقبل على خَيْدَبَتِه : أى على أمره الأول . وتركته وخيدبته : أى ورأيه ، وخيديته وسرجوجه : طريقته .

(١٣) سورة يوسف / ٦٨

سورة الكهف

ومن سورة الكهف : بسم الله الرحمن الرحيم

[معنى « قيِّما » و « بأساً شديداً » و « ولا لآبائهم » و « باخع نفسك » و « فضربنا على آذانهم » و « سنين عِددا »] .

قوله تبارك وتعالى : « **وَلَمْ يَجْعَل لَهُ عِوَجاً قَيِّماً** »

المعنى : الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب قيِّما ، ولم يجعل له عِوَجاً . ويقال فى القيِّم : قيِّمٌ على الكُتُبِ أى أنه يُصَدِّقُهَا .

وقوله : « **لِيُنْذِر بَأْساً شَدِيداً** » .

مع البأس أسماء مضمرة يقع عليها الفعل قبل أن يقع على البأس . ومثله فى آل عمران « **إِنَّما ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ** »[1] معناه : يخوفكم أولياءه .

وقوله : « **مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ ولا لآبَائِهِم** »

معناه ولا لِأَسْلَافهم : آبائهم وآباء آبائهم ولا يعنى الآباء الذين هم لأصلابهم فقط .

وقوله « **كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ** »

نصبها أصحاب عبد الله ، ورفعها الحسن وبعض أهل المدينة . فمن نصب أضمر

---

(١) سورة آل عمران / ١٧٥ أى أن المفعول الأول للفعل ينذر محذوف تقديره انتم أى ينذركم بأسا .

فى « كَبُرت » : كَبُرَت تِلْكَ الكلمة كلمةً . ومن رفع لم يضمر شيئا ، كما تقول : عَظُم قولك وكبر كلامك[٢]

وقوله : **فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ**﴿٦﴾

أى مخرج نفسك . قاتل نفسك .

وقوله : « **إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا**»

تكسرها إذا لم يكونوا آمنوا على نية الجزاء[٣]، وتفتحها إذا أردت أنها قد مضَت ، مثل قوله فى موضع آخر : « **أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً أَنْ كُنتُم** » و « أَنْ كُنْتُم »[٤]

ومثله قول الشاعر :

أَتَجْزَعُ أَنْ بَانَ الْخَلِيطُ الْمُودِّعُ
وحبلُ الصَّفَا مِنْ عَزَّةَ المُتَقطِّعُ

وقوله : **صَعِيداً** ﴿٨﴾

الصعيد ، التراب . **والجرز** : أن تكون الأرض لا نبات فيها . يقال . جرزت الأرض وهى مجروزة . وجَرَزَها الجراد أو الشاة أو الإبل فأكلن ما عليها .

وقوله : **أَمْ حَسِبْتَ** ﴿٩﴾

يخاطب محمداً صلى الله عليه وسلم « **أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ** » الكهف : الجبل الذى أووا إليه والرقيم : لوح رصاص كُتِبَت فيه أنسابهم ودينهم وَمِمَّ هربوا .

وقوله : **هَيِّىء** ﴿١٠﴾

---

(٢) فالنصب على أنها تمييز ملحوظ ، والرفع على أنها فاعل .

(٣) أى تكون « أن » شرطية ويكون التركيب : إن لم يؤمنوا فلعلك باخع نفسك على آثارهم . أو تكون مصدرية .

(٤) بسورة الزخرف / ٥

كُتِبَتْ الهمزة بالألف « وهيأ » بهجائه . وأكثر ما يُكْتَبُ الهمز على ما قبله فإن كان ما قبله مفتوحا كتبت بالألف . وإن كان مَضمْوماً كتبت بالواو ، وإن كان مكسورا كُتِبَتْ بالياء . وربما كَتَبهَا العرب بالألف فى كل حال ، لأن أصلها ألف . قالوا نراها إذا ابتدئت تُكْتَبُ بالألف فى نصبها وكسرها وضمِّها ، مثل قولك : أُمِرُوا ، وأُمَرْتُ ، « وقد جِئْتِ شيئاً إِمْراً » فذهبوا هذا المذهب ، قال : ورأيْتُها فى مصحف عبد الله « شيئا » فى رفعه وخفضه بالألف ، ورأيت يَسْتَهْزِءُون بالألف وهو القياس . والأول أكثر فى الكتب .

وقوله : ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ ﴿١١﴾

بالنوم .

وقوله : « سِنِينَ عَدَدًا »

العدد ها هنا فى معنى معدودة والله أعلم .

معنى الوصيد واللغات فيها

وقوله : ﴿ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ﴿١٨﴾

الوصيد : الفِنَاءُ . والوصِيد والأصيد لُغَتَان مثل الإِكَاف والوكاف[٥] ومثل أَرّخْتُ الكتاب وورَّخْته ، وَوَكَّدْتُ الْأَمْرَ وَأكَّدته ، وَوَضَعْتُهُ يَتْناً[٦] وأُتْناً وَوَتْناً يعنى الولد . فأما قول العرب : وَاخَيْتُ ووامرت وواسيتَ فإنها بُنِيَتْ على المواخاة والمواساة والمواتاة والموامرة ، وأصلها الهمز ، كما قيل هو أَسْوَلُ مِناك ، وأصله الهمز فَبُدِّلَ واواً وبُنِىَ عَلَى السُّوَال .

[معنى : « فى فجوة منه » و «أيها أذكى » و « وأعثرنا عليهم » . وعدد أهل الكهف . و « فلا تمار فيهم » . و « لا تستفت » و « إذا نسيت » و « عرضنا جهنم » و « سَمْعاً » و « حولا »] .

وقوله : « فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ » أى ناحية مُتَّسِعَةٍ .

---

(٥) الوكاف هو بردعة الحمار .

(٦) وضعته يتناً أى تخرج رجلا المولود قبل يديه .

وقوله : « وَلَمُلِئْتَ »

بالتّخْفيف قراءة عاصم والأعمش وقرأ أهل المدينة « وَلَمُلِّئْتَ منهم » مشددا . وهذا خوطب به محمد ﷺ .

وقوله : بِوَرِقِكُمْ ﴿١٩﴾

قرأها عاصم والأعمش بالتخفيف وهو الوَرِق[٧] ومن العرب من يقول الوِرْق كما يقال ، كَبِدْ ، وَكِبْد ، وكَلِمة وكَلْمة وكِلْمة .

وقوله : « فَلْيَنْظُر أَيُّهَا أَزْكَى »

يقال : أحلُّ ذبيحةً لأنهم كانوا مجوسا .

وقوله : أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ ﴿٢١﴾

أظهرنا وأطلعنا ..

وقوله : وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴿٢٢﴾

قال : ابن عباس : كانوا سبعة وثامنهم كلبهم . وقال ابن عباس : أنا من القليل الذين قال الله عز وجل : « وَمَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ » .

ثم قال الله تبارك وتعالى لنبيه عليه السلام :

« فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ »

يا محمد

« إِلَّا مِرَاءً ظَاهِراً »

إلّا أن تُحَدِّثَهُمْ بِهِ حديثاً .

وقوله : « ولَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ »

فى أهل الكهف

« منهم »

(٧) الورق : الدرهم المضروبة ، وربما سميت الفضة ورقاً .

من النصارى

« أحدا »

وهم فريقان أتَوْه من أهل نجران : يَعْقُوبِى ونُسْطُورِىّ . فسألهم النبى ﷺ عن عددهم ، فَنُهِىَ فذلك قوله : « ولا تَسْتَفِت فيهم منهم أحدا » .

وقوله : « **وَلَا تَقُولَنَّ لِشَىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً** ﴿٢٣﴾ **إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللهُ** ﴿٢٤﴾

إلا أن تقول : إن شاء الله ويكون مع القول : ولا تقولنه إلا أن يشاء الله أى: إلا ما يريد الله .

وقوله : « **وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ** »

قال ابن عباس : إذا حَلَفْتَ فَنَسِيتَ أن تَسْتَثْنِى فاستثن متى ماذكرت مَاَ لَمْ تَحْنَثْ ....

وقوله : **وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ** ﴿١٠٠﴾

أبرزناها حتى نظر إليها الكفار ، وأعرضت هى : استَبَانَت وظهرت .

وقوله : **لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً** ﴿١٠١﴾

كقولك : لا يستطيعون سمع الهدى فَيَهْتَدُوا .

وقوله : **أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا** ﴿١٠٢﴾

قراءة أصحاب عبد الله ومجاهد « أفحسب » . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدثنى محمد بن المفضل الخراسانى عن الصلت بن بهرام عن رجل قد سماه عن على أنه قرأ « **أَفَحَسْبُ الَّذِينَ كَفَرُوا** » فإذا قلت : « أَفَحَسْبُ الَّذِينَ كَفَرُوا » . « فأن » رفع وإذا قلت « أَفَحَسِبَ » كانت « أن نَصْباً »[8]

وقوله : **عَنْهَا حِوَلاً** ﴿١٠٨﴾

تَحَوُّلاً .

---

(٨) أى إذا قرئت « أَفَحَسْبُ » فالمصدر المؤول « أَنْ يَتَّخِذُوا » يكون فى محل رفع خبر المبتدأ حَسْب . وإذا قرئت أَفَحَسِبَ فيكون المصدر المؤول فى محل نصب سَدَّ مسدَّ مفعولى حَسِبَ .

سورة مريم

من سورة مريم : بسم الله الرحمن الرحيم

[إعراب ذِكْر ففيها الرفع على أنها خبر لحروف الهجاء ، أو خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذا . وإعراب عَبْدَه ففيها النصب على أنها مفعول المصدر ذِكْر] .

وقوله : **ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴿١﴾**

الذكر مرفوع بـ « كهيعص » . وإن شِئْت أضمرت : هذا ذكر رحمة ربك والمعنى ذكر ربك عبده برحمته فهو تقديم وتأخير . « زكريا » فى موضع نصب[1] .

وقوله : **وَلَمْ أَكُن بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾**

يقول لم أشق بدعائك ، أجبتنى إذ دعوتك .

وقوله : **الْمَوَالِيَ ﴿٥﴾**

هم بنو عم الرجل وَوَرَثَتُهُ والوَلِيُّ والمَوْلَى فى كلام العرب واحد وفى قراءة عبد الله « **إِنَّمَا مَوْلَاكُمُ اللهُ وَرَسُولُه** »[2] مكان « وَلِيُّكُم » . وذكر فى خَفَّتْ الموالى : أَنَّه قَلَّتْ ، ذُكِرَ عن عثمان بن عفان ...

[معنى « الموالى » و « سميا » و « هو علَىَّ هين »]

وقوله : **لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيّاً ﴿٧﴾**

---

(١) على أنها بدل من عبده التى تعرب مفعول المصدر « ذكر » المضاف إلى فاعله « ربك »

(٢) سورة المائدة / ٥٥

لم يسم أحد بيحيى قبل يحيى بن زكريا .

وقوله : « مِنَ الْكِبَرِ عُتِيًّا »

و « عِتِيًّا » وقرأ ابن عباس « عُسِيّاً » وأنت قائل للشيخ إذا كبر قد عَتَا وعسا كما يقال للعود إذا يَبِسَ .

وقوله : قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ ﴿٩﴾

أى خَلْقُهُ علىّ هين .

« أن » المفتوحة بين الناصبة للفعل المضارع والمخففة من الثقيلة .

وقوله : آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ ﴿١٠﴾

« أن » فى موضع رفع أى آيتك هذا[٣] و « تكلم » منصوبة بأن ولو رفعت كما قال : أَفَلَا يَرَوْنَ إِنْ لَا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً ـــ كان صوابا .

وإذا رأيت « أن » الخفيفة معها « لا » فامتحنها بالأسم المكنى مثل الهاء والكاف . فإن صلحا كان فى الفعل الرفع والنصب ، وإن لم يصلحا لم يكن فى الفعل إلا النصب ، ألا ترى أنه جائز أن تقول : آيتك أنك لا تكلم الناس ، والذى لايكون إلا نصبا قوله « يُرِيدُ اللهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظّاً »[٤] لأن الهاء لا تصلح فى أن فقس على هذين .

[معنى « سويا » و « حنانا » و « حجابا » و « أوحى إليهم » و « لأهب » و « بغيـاً » و « المخاض »] .

وقوله : « ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا »

يقال من غير خَرَس[٥]

وقوله : وَحَنَاناً مِن لَّدُنَّا ﴿١٣﴾

---

(٣) أى أن المصدر المؤول من أن والمضارع المنصوب (أن لا تُكَلِّم) فى محل رفع خبر المبتدأ (آيتك) ويمكن أن تكون أن هذه مخففة من الثقيلة بدليل إمكانية دخول الضمير عليها أنك لاتكلم .

(٤) سورة آل عمران / ١٧٦

(٥) الخَرَس : ذهاب الكلام عيا أو خِلْقَةً .

الحنان : الرحمة ونصب حنانا أى وفعلنا ذلك رحمة لأبويه . و « **زكاة** » يقول وصلاحا . ويقال : وتزكية لهما .

وقوله : **إِذَ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِياً** ﴿١٦﴾

يقال : فى مشرقة[٦] دار أهلها . والعرب تقول : هو منى نَبْذَة ونُبْذَةُ

وقوله : **فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَاباً** ﴿١٧﴾

كانت إذا أتاها الحيض ضربت حجاباً[٧]

وقوله : **فَأَوْحَى إِلَيْهِم** ﴿١١﴾

أى أشار إليهم ، والعرب تقول : أوحى إلَىَّ وَوَحَى وأومأ إلَىَّ وَوَمَى بمعنى واحد ، ووحى يَحِى وَمَىَ يَمِى وإنه ليحى وحيا ما أعرفه[٨]

وقوله : **لِأَهَبَ لَكِ** ﴿١٩﴾

الهِبَةُ من الله ، حكاها جبريل لها ، كأنه هو الواهب . وذلك كثير فى القرآن خاصة . وفى قراءة عبد الله « لِيَهَبَ لَكِ » والمعنى : ليهب اللهُ لك . وأما تفسير « لِأَهَبَ لك » فإنه كقولك أرسلنى بالقول لأهب لك فكأنه قال : قال ذا لِأَهَبَ لَكِ والفعل لله تعالى .

وقوله : **وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا** ﴿٢٠﴾

البَغِىُّ : الفاجرة .

وقوله : **هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ** ﴿٢١﴾

خَلْقُهُ على هينٌ[٩]

---

(٦) المشرقة : موضع القعود للشمس ... أو هى الموضع الذى تشرق عليه الشمس ، وخص بعضهم به الشتاء .

(٧) الحجاب : الستر .. وهو اسم ما احتجب به ، وكل ماحال بين شيئين حجاب .

(٨) استخدام الفعل مجرداً وحى . وومى ـــ ومزيدا بالهمزة . أوحى . وأومى بمعنى واحد .

(٩) شىء هين وهين : أى سهل .

وقوله : ﴿مَكَاناً قَصِيّاً﴾ ﴿٢٢﴾

بمعنى واحد . أنشدنى بعضهم .

لتَقْعُـــدِنَّ مَقْعَـــدَ الــــقَصِىِّ

منـــى ذى القــاذورةِ المَقْلِــىِّ[١٠]

وقوله : ﴿فأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ﴾ ﴿٢٣﴾

من جئت كما تقول : فجاء بها المخاض إلى جذع النخلة . فلما أَلْقَيْتَ الباء جعلت فى الفعل ألفا[١١] : كما تقول : أتيتك زيدا تريد : اتيتك بزيد . ومثله « آتُونِى زُبَرَ الحدِيدِ »[١٢] فلما ألقيت الباء زدت ألفا وإنما هو ائتونى بزُبَرَ الحَديِدِ[١٣] . ولغة أخرى لاتصلح فى الكتاب وهى تِميمِيَّة فَأَشَاءها المخاض ، ومن أمثال العرب : شر ما ألجاك إلى مُخَّةِ عرقُوب ، وأهل الحجاز وأهل العالية يقولون : شر ماأجاءك إلى مخة عرقوب[١٤] والمعنى واحد وتميم تقول : شر ماأشاءك إلى مخة عرقوب .

وقوله : « وَكُنْتُ نَسْياً »

أصحاب عبد الله قرأوا « نسيا » بفتح النون . وسائر العرب تَكْسِر النون وهما لغتان مثل الجَسْر والجِسْر والحَجْر والحِجْر والوَتْر والوِتْر . والنسىُّ : ماتُلْقِيه المرأةُ من خِرَق اعتلالها ، لأَنَّه إذا رُمِىَ به لم يُرَدّ وهو اللَّقى مقصور . وهو النَّسْىُ ، ولو أردت بالنسى مصدر النسيان كان صوابا .

---

(١٠) القاذورة من الرجال : الذى لا يبالى ما قال وما صنع ، وهو الذى يتقذَّر الشىء ولا يأكله وهو الذى يتبرم بالناس ويجلس وحده . وهو السَّىء الخُلُق الغيور . والمقلى : المبغوض المكروه غاية الكره .

(١١) أى أضاف إلى الفعل همزة التعدية . فبعد أن كان الفعل لازما (جاء بها المخاض) صار متعديا بالهمزة (أجاءها المخاض)

(١٢) سورة الكهف / ٩٦

(١٣) يشير هنا إلى همزة التعدية التى تدخل على الفعل اللازم فتجعله متعديا مثل دخل وأدخل وخرج وأخرج وجلس وأجلس .

(١٤) هو مثل من أمثال العرب يقصد به قضاء حاجة للإنسان عند من يعدمها ــ فإذا طلبت الشىء ممن هو أقل منك فقد لجأت إلى مخة عرقوب فالعرقوب لا مُخَّ له .

بمنزلة قولك : حِجْراً مَحْجُوراً : حَرَاماً مُحَرَّما ، نسْياً مَنْسِيًّا . والعرب تقول : نسيته نِسْيَاناً ، ونَسْياً ، أنشدنى بعضهم :

من طاعةِ الرب وعَصْىِ الشَّيْطَانِ

يريد : وعصيان الشيطان . وكذلك أتيته إتْيانا وأُتْياً . قال الشاعر :

أُتِىُّ الفَوَاحِشِ فِيهِمُ مَعْرُوفَــةٌ
وَيَرَوْنَ فِعْلَ الْمَكْرُمَاتِ حَرَامــاً

[معنى « ناداها من تحتها » و « سَرِيّاً »] .

وقوله : **فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا** ﴿٢٤﴾

و« نَادَاهَا مَنْ تَحْتِهَا »[١٥] وهو المَلَك فى الوجهين جميعا . أى فناداها جبريل مِنْ تحتها ، وناداها مَنْ تحتها : الذى تحتها

وقوله : « **سَرِيّاً** »

السَّرِىُّ : النَّهْر .

[استخدام الفعل متعديا ولازماً قياساً على أفعال أخرى] .

وقوله : **وَهُزِّى إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ** ﴿٢٥﴾

العرب تقول : هَزَّبِهِ وَهَزَّهُ ، وَخُذْ الخِطَامَ وخُذْ بالخِطَامِ[١٦] ، وتعلق زيدا وتعلق بزيد ، وخذ برأسه وخد رأسه ، وامْدُد بالحبلَ وَامْدُدْ الحبل ، قال الله « **فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ** »[١٧] معناه : فليمدد سبباً « إلى السماء » وكذلك فى قوله « وَهُزِّى إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ » لو كانت : وهزى جذع النخلة كان صوابا .

وقوله : « **يَسَّاقَطْ** »

---

(١٥) أى يمكن اعتبار « مِن » بالكسر حرف جر ، ويمكن اعتبارها بالفتح اسم موصول .

(١٦) الخطام : مايوضع فى أنف البعير ليقتاد به . ويعالج هنا إمكانية استخدام الفعل لازما ، أى يتعدى الى معفوله بواسطة حرف الجر ، أو متعديا بنفسه لايحتاج الى هذا الحرف .

(١٧) سورة الحج / ١٥

ويقرأ « تَسَّاقَطَ عَلَيْكِ » وتَسَاقَطُ وتُسَاقِطُ « بالتاء » فمن قرأها يَسَّاقَط ذهب إلى الجذع ، وقد قرأها البراء بن عازب بالياء ، وأصحاب عبد الله تَسَّاقَط يريدون النخلة ، فإن شئت شددت ، وإن شئت خففت . وإن قلت « تُسَاقِطْ عليك » كان صوابا . والتشديد والتخفيف فى المبدوء بالتاء ، التشديد فى المبدوء بالياء خاصة . ولو قرأ قارىء تُسْقِط عليكِ رُطَباً يذهب إلى النخلة أو قال يَسْقُطُ عليك رُطَباً يذهب إلى الجذع كان صوابا .

وقوله : « جَنِيًّا »

الجنى والمجنى واحد وهو مفعول به .

وقوله : وَقَرِّى عَيْناً ﴿٢٦﴾

جاء فى التفسير : طيبى نفسا . وإنما نصبت العين لأن الفعل كان لها ، فَصَيَّرَتْه للمرأة ، معناه : لتقرر عينك ، فإذا حوَّل الفعل عن صاحبه إلى ما قبله نصب صاحب الفعل على التفسير[١٨] . ومثله « فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً »[١٩] وإنما معناه : فإن طابت أنفسهن لكم ، وضاق به ذَرْعاً وضِقْتُ به ذَرْعاً ، وسُؤْتُ به ظَنّاً إنما معناه ساء بِه ظنى ، وكذلك مررت برجل حسنٍ وجهاً إنما كان معناه : حسن وجهه فحولت فعل الوجه إلى الرجل فصار الوجه مفسرا .. فابن على ذا ما شئت .

وقوله : « إِنِّى نَذَرْت للرَّحْمَٰنِ صَوْماً » أى صَمْتاً .

[معنى « فَرِيّاً »] .

وقوله : لَقَدْ جِئْتِ شَيْئاً فَرِياً ﴿٢٧﴾

الفَرِيُّ : الأمر العظيم . والعرب تقول : يَفْرِى الفَرِىَّ إذا هو أجاد العمل أو السَّقْيِ فَفَضَلَ الناسَ قِيلَ هذا فيه ..

---

(١٨) أى على أنه تمييز ملحوظ مثل سَلِمْتَ فَهماً وَوَضِئْتَ وجها .

(١٩) سورة النساء / ٤

[بين مريم وقومها حينا رجعت « بعيسى »] .

وقوله يَأُخْتَ هَارُونَ ﴿٢٨﴾

كان لها أخ يقال له هارون من خيار بنى اسرائيل ولم يكن من أبويها فقيل : يأخت هارون فى صَلَاحِه . أى إن أخاك صالح وأبواك[٢٠] كالتعيير لها ، أى : أهل بَيْتِكِ صالحون وقد أتيت أمراً عظيماً .

وقوله : فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ﴿٢٩﴾

إلى ابنها ، ويقال:إنَّ المهد حِجْرُها وحَجْرُها . ويقال : سَرِيره والحِجْر أجود .

وقوله : وَجَعَلَنِى مُبَارَكاً ﴿٣١﴾

يُتَعَلَّم منى حيثما كُنْتُ .

وقوله : جَبَّاراً ﴿٣٢﴾

الجبار : الذى يَقْتُل على الغضب ، ويضرب على الغضب .

وقوله : « وَبَرًّا بِوَالِدَتِى »

نصبه على وجعلنى نبيا وجعلنى بَرَّاً . متبع للنبى كقوله : « وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرا » ثم قال « ودَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُها »[٢١] « دانية » مردودة على « متكئين فيها » كما أن البر مردودة على قوله « نبيا »

وقوله : « والسَّلَامُ عَلَىَّ » « ٣٣ »

جاء فى التفسير السلامة على .

وقوله : مَا كَانَ للهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ﴿٣٥﴾ .

« أن » فى موضع رفع[٢٢]

---

(٢٠) أى وأبواك صالحان أيضا .

(٢١) سورة الانسان / ١٢ ، ١٤

(٢٢) أى أن المصدر المؤول (أن يتخذ) فى محل رفع اسم كان مؤخر — والجار والمجرور (لله) فى محل نصب خبر كان مقدم .

وقوله : وإنّ اللهَ ﴿٣٦﴾

تقرأ « وأَنَّ اللهَ » فمن فتح أراد : ذلك أن الله ربى وربكم . وتكون رفعا وتكون « فى تأويل » خفض على : ولأن الله كما قال « ذَلِكَ أنْ لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ »[٢٣] ولو فتحت « أن » على قوله « وأوصانى بالصلاة والزكاة » . « وأن الله » كان وجها[٢٤]

وفى قراءة أبى « إِنَّ اللهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ » بغير واو ، فهذا دليل على أنها مكسورة .

[قصة ابراهيم مع قومه]

وقوله : وَاذْكُرْ فِي الْكِتابِ إِبْرَاهِيمَ ﴿٤١﴾

أقصص قصة إبراهيم : أتْلُ عليهم . وكذلك قوله فيمن ذكر من الأنبياء أى اقصص عليهم قِصَصَهُمْ .

وقوله : « إِنِّى أَخافُ أَن يَمَسَّكَ عَذابٌ » « ٤٥ »

يريد : إنى أعلم . وهو مثل قوله « فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا »[٢٥] أى فعلمنا

وقوله : لَأَرْجُمَنَّكَ ﴿٤٦﴾

لأسُبَنَّكَ .

وقوله : واهْجُرْنِى مَلِيّاً »

طويلاً يقال كنت عنده مَلْوَةً من دَهْرٍ ومُلْوَةً وَمِلْوَةً ومُلَاوَةً من دهر ، وهذيل تقول : مِلاوة ، وبعض العرب مَلاوة . وكلّه من الطول .

وقوله : كَانَ بِى حَفِيّاً ﴿٤٧﴾

---

(٢٣) سورة الأنعام / ١٣١

(٢٤) فالفتح يمكن توجيهه على أن الجملة يمكن أن تكون فى محل رفع خبر المبتدأ المحذوف « ذلك » — أو فى محل جر — أوفى محل نصب معطوفة على المفعول به للفعل أوصى .

(٢٥) سورة الكهف / ٨٠

كان بى عَالِماً لطيفا يجيب دعائى إذا دعوته .

وقوله : **عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّى شَقِيّاً** ﴿٤٨﴾

يقول : إن دعوته لم أَشْقَ به .

وقوله : « **وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً** »

ثناء حسنا فى كل الأديان . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى عمرو بن أبى المِقْدام عن الحكم بن عُتَيْبَةَ عن مجاهد فى قوله « وَاجْعَلْ لِى لِسَانَ صِدْقٍ فِى الآخِرِين »[٢٦] قال : ثناء حسناً .

وقوله : **وَنَادَيْنَاه مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الأَيْمَنِ** ﴿٥٢﴾

من الجبل ليس للطور يمين ولا شِمَال ، وإنما هو الجانب الذى يلى يمينك كما تقول : عن يمين القبلةِ وعن شمالها .

وقوله : « **وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيّاً** »

اسمٌ ليس بمصدر ولكنه كقولك : مُجَالِس وجَلِيس والنَّجِىُّ والنَّجْوىَ قد يكونان اسماً ومصدراً .

[وصف إسماعيل فى القرآن]

وقوله : **وَكَانَ عِنْدَ رَبِّه مَرْضِيّاً** ﴿٥٥﴾

ولو أتت : مرضواً كان صوابا ، لأن أصلها الواو ، ألا ترى أن الرضوان بالواو . والذين قالوا مَرْضِيًا بَنَوهُ على رضيتِ ، وَمَرْضُوّاً لغة أهل الحجاز .

[قصة إدريس مع ملك الموت]

وقوله : **وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً** ﴿٥٧﴾

ذكر أن إدريس كان حُبِّبَ إلى ملك الموت حتى استأذن ربه فى خُلَّتِه . فسأل إدريس ملك الموت أن يريه النار فاستأذن ربه فأراها إياه ، ثم استأذن ربه فى الجنة

---

(٢٦) سورة الشعراء / ٨٤

فأراها إياه فدخلها . فقال له ملك الموت : اخرج فقال : والله لا أخرج منها أبدا لأن الله قال : « **وإِن مِنْكُم إِلَّا وَارِدُها** »[٢٧] فقد وردتُّها يعنى النار وقال « **وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِين** »[٢٨] فلست بخارج منها إلا بإذنه . قال الله : بإذنى دخلها فدعه . فذلك قوله « **وَرَفَعْنَاهُ مَكَاناً عَلِيّاً** » .

[**الفرق بين « الخَلْف » و « الخَلَف »**] .

وقوله : « **فَخَلَفَ مِن بَعْدِهِمْ خَلْفٌ** » :

الخَلْفُ يذهب به إلى الذَّمِّ . والخَلَفُ الصالح . وقد يكون فى الردىء خَلَفٌ وفى الصالح خَلَفٌ ، لأنهم قد يذهبون بالخَلْفِ إلى القَرْن بعد القرن .

معنى « جنات عدن » و « بكرة وعشيا » و « ما نتنزل إلا بأمر ربك » و « أولا يذكر » و نديا » و « أثاثا ورئيا » و « عِزّا » و « وضدا » و « وتؤزهم أزا » و « وفدا » و « وردا » و « لا يملكون الشفاعة » و « أن دعوا » و إدّا » و « ودّا » و « ورِكْزا » .

وقوله : **جَنَّاتِ عَدْنٍ** ﴿٦١﴾

نصب . ولو رفعت على الاستئناف كان صوابا[٢٩]

وقوله : « **إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مأْتِيّاً** »

ولم يقل : آتياً . وكل ما أتاك فأنت تأتيه ، ألا ترى أنك تقول أَتيْتُ على خمسين سنة وأُتَتْ علىَّ خمسون سنة . وكل ذلك صواب .

وقوله : **وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيها بُكْرَةً وَعَشِيّاً** ﴿٦٢﴾

---

(٢٧) سورة مريم ٧١

(٢٨) سورة الحجر / ٤٨

(٢٩) فالنصب على أنها بدل من المفعول فى الآية السابقة « يدخلون الجنة ولايظلمون شيئا جنات عدن التى وعد الرحمن عباده » . أى يدخلون الجنة . جنات عدن وأما الرفع فعلى أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره « هذه » .

ليس هنالك بكرة ولاعشى ، ولكنهم يؤتون بالرزق على مقادير من الغدو والعشى فى الدنيا .

وقوله : **وماَ نتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ** ﴿٦٤﴾

يعنى الملائكة .

وقوله : « **مَا بَيْنَ أَيْدِينَا** »

من أمر الدنيا « **وَمَا خَلْفَنَا** » من أمر الآخرة « **وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ** » يقال ما بين النفختين ، وبينهما أربعون سنة .

وقوله : **لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيّاً** ﴿٦٦﴾

و« **أَخْرُجُ** » قراءتان[٣٠]

وقوله : **أَوَلَا يَذْكُرُ الإِنْسَانُ** ﴿٦٧﴾

وهى فى قراءة أبى « يَتَذَكَّرُ » وقد قرأت القراء « يَذْكُرُ » عاصم وغيره .

وقوله : **خَيْرٌ مَقَاماً وأَحْسَنُ نَدِيّا** ﴿٧٣﴾

مَجْلِساً . والندى [٣١] والنادى لغتان .

وقوله : **أَحْسَنُ أَثَاثاً وَرِئْياً** ﴿٧٤﴾

الأثاث : المتاع . الرِّئْىُ : المَنْظَرُ ، والأثاث لا واحد له ، كما أن المتاع لا واحد له . والعرب تجمع المتاع أمتعة وأماتيع وُمُتُعاً « ولو جمعتَ الأثاث لقلت : ثلاثة آثِّةٍ ، وأُثُث لا غير . وأهل المدينة يقرأونها بغير همز « وَرِيًّا » وهو وجه جيد ، لأنه مع آيات لَسْنَ بمَهموزات الأواخر . وقد ذُكر عن بعضهم أنه ذهب بالرى إلى رَوَيْتَ . وقد قرأ بعضهم « وَزِيّاً » بالزاى . والزِّىُّ : الهيئة والمنظر . والعرب تقول قد زَيَّيت الجارية أى زَيَّنْتُها وهيأتها .

---

(٣٠) أى أُخْرَج — على بناء الفعل للمجهول — والضمير المستتر فى محل رفع نائب فاعل .
وأخرج : على بناء الفعل للمعلوم — والضمير المستتر فى محل رفع فاعل .

(٣١) النَّدَى : المجالسة ، وناديته جالسته ، وتنادوا : أى تجالسوا فى النادى .

وقوله : **وَيَزِيدُ اللهُ الَّذِينَ اهْتَدَوا هُدىً** ﴿٧٦﴾

بالناسخ والمنسوخ .

قرىء : **أَفَرَيْتَ الَّذِى** ﴿٧٧﴾

بغير همز .

وقوله : **وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ** ﴿٨٠﴾

يعنى ما يزعم العاصى بن وائل أنّه له فى الجنة فَنَجْعَلُه لغيره

« **وَيَأتِينَا فَرْداً** » : خالياً من المال والولد .

وقوله : **لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزّاً** ﴿٨١﴾

يقول : ليكونوا لهم شفعاءَ فى الآخرةِ .

فقال الله :

كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدّاً ﴿٨٢﴾

يكونوا عليهم أعوانا .

وقوله : **إِنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الكَافِرِينَ** ﴿٨٣﴾

فى الدنيا « **تَؤُزُّهُمْ أَزّاً** » تزعجهم إلى المعاصى وتغريهم بها .

وقوله : **إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدّاً** ﴿٨٤﴾

يقال : الأيام والليالى والشهور والسنون . وقال بعض المفسرين : الأنفاس .

وقوله : **نَحْشُرُ المُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدَاً** ﴿٨٥﴾

الوفد : الرُّكْبَان .

وقوله : **وَنَسُوقُ المُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّم وِرْداً** ﴿٨٦﴾

مشاة عِطاشا .

وقوله : لَا يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ ﴿٨٧﴾

لا يملكون أن يشفعوا

« إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْداً »

والعهد لا إله إلا الله . و « من » فى موضع نصب على الاستثناء ولا تكون خفضا بضمير اللام[٣٢] ولكنها تكون نصبا على معنى الخفض كما تقول فى الكلام : أردت المرور اليوم إِلَّا العدو فإنى لا أمُرُّ بِهِ ، فتستثنيه من المعنى ولو أظهرت الباء فقلت : أردت المرور إلَّا بالعدو لخفضت . وكذلك لو قيل : لا يملكون الشفاعة إلا لمن اتخذ عند الرحمن عهدا .

قوله : لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَداً ﴿٧٧﴾

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى المغيرة عن إبراهيم أنه كان يقرأ « مَالَهُ وَوَلَدَهُ »[٣٣] وفى « كهيعص » « مالاً وولداً » قال الفراء وكذلك قرأ يحيى بن وثّاب . ونصب عاصم الواو . وَثقَّلَ فى كل القرآن وقرأ مجاهد « مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلَّا خَسَارًا » بالرفع ، ونصب سائر القرآن وقال الشاعر :

وَلَقَـــــدْ رَأَيْتُ مَعَـــــاشِراً
قَـــدْ ثَمَّـــرُوا مـــالاً وَوَلَـــداً

فخفف « وَثَمَروا » والوُلْدُ والوَلَد لغتان مثل ما قالوا : العَدَمُ والعُدْمُ والوُلْدُ والوَلَد وهما واحد . وليس بجمع ، ومن أمثال العرب وُلْدُكَ مَنْ دَمَّى عَقِبَيْكَ . وقال بعض الشعراء :

فَلَيْتَ فُلاناً ماتَ فى بطنِ أُمِّهِ
وليت فلاناً كان وُلْدَ حِمَارِ

فهذا واحد . وقيس تجعل الوُلْد جمعاً والوَلَدَ واحدا .

(٣٢) أى بحذف اللام — والضمير يعنى الحذف فى لغة الفراء . و« مَنْ » فى محل نصب على نزع الخافض وهو حرف الجر — « لا يملكون الشفاعة إلا لمن اتخذ عند الرحمن عهداً » .

(٣٣) سورة نوح / ٢١

وقوله : ﴿وَتَخِرُّ الجِبَالُ هَدّاً ﴿٩٠﴾﴾

كَسْراً .

وقوله : ﴿أَنْ دَعَوْا ﴿٩١﴾﴾

لِأَنْ دَعَوا ، ومِنْ أَنْ دَعُوا ، وموضع « أن » نصب لا تصالها . والكسائى كان يقول : « موضع أن » خفض .[٣٤]

وقوله : ﴿إِلَّا آتِي الرَّحْمٰنِ عَبْداً ﴿٩٣﴾﴾

ولو قلت : آتِ الرحمن عبداً كان صوابا . ولم أسمعه من قارىء .

وقوله : ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً ﴿٨٩﴾﴾

قرأت القراء بكسر الألف ، إلا أبا عبد الرحمن السلمى فَإِنَّهُ قرأها بالفتح « أَداً » ومن العرب من يقول : لقد جئتَ بشيءٍ آدٍّ مثل مادٍّ وهو فى الوجوه كلها : بشىء عظيم .

وقوله : ﴿يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ ﴿٩٠﴾﴾

وَيَنْفَطِرْنَ . وفى قراءة عبد الله « **إِنْ تَكَادُ السموات لتتصَدَّع مِنْهُ** »

وقرأها حمزة « يَنْفَطِرْنَ » على هذا المعنى .

وقوله : ﴿وُدّاً ﴿٩٦﴾﴾

يقول : يجعل الله ودا فى صدور المؤمنين .

وقوله : ﴿أو تسمع لهم ركزا ﴿٩٨﴾﴾

الركز : الصوت .

---

(٣٤) أى يجوز أن تفتح همزتها إذا كانت مصدرية « وتخر الجبال هدا لدعواهم أن للرحمن ولداً » ، ويجوز أن تكسر فى هذا الموضع على نية الشرطية . « إن دعوا للرحمن ولداً تخر الجبال هدا» — والكسائى يرجح الوجه الثانى .

من سورة طه

ومن سورة طه : بسم الله الرحمن الرحيم

[معنى « طه » وصور نطقها] .

قوله : « **طه** » ﴿١﴾

حرف هجاء . وقد جاء فى التفسير طه : يا رجل ، يا إنسان ، حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء حدثنى قيس بن الربيع قال حدثنى عاصم عن زِرٍّ بن حُبَيْش قال : قرأ رجل على ابن مسعود طه بالفتح قال : فقال له عبد الله : طه بالكسر ، قال : فقال له الرجل يأبا عبد الرحمن أليس أنما أُمِر أَنْ يطأ قدمه . قال : فقال له طِهِ .هكذا أقرأنى رسول الله ﷺ . وكان بعض القراء يقطِّعُها طِ هِ قرأها أبو العلاء طاهى هكذا .

وقوله : **إِلَّا تَذْكِرَةً** ﴿٣﴾

نصبها على قوله : « وَمَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَا تَذْكِرَةً »[1]

وقوله : **تَنْزِيلاً** ﴿٤﴾

ولو كانت « تَنْزِيلٌ » على الاستئناف كان صوابا[2]

وقوله : **يَعْلَمُ السِّرَّ** ﴿٧﴾

---

(١) نصبت تذكرة على أنها مفعول به ثان للفعل أنزلناه تذكرة — وإلا ملغاة لا عمل لها فى هذا التركيب لأنه استثناء ناقص منفى .

(٢) أى ترفع تنزيل على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو — أو هذا . وكلا الوجهين صحيح .

مَا أَسْرَرْتَهُ « وَأَخْفَى » ما حدَّثْتَ بِهِ نَفْسَكَ .

[قصة موسى فى الوادى المقدس ، وحديثه مع الله سبحانه وتعالى — والآيات التى أيده الله بها . وطلبه لأخيه هارون ليشركه فى أمره] .

وقوله : **إِنِّى آنَسْتُ ناراً** ﴿١٠﴾

والعرب تقول : اخرج فاستأنس هل ترى شيئا . ومن أمثال العرب « بعد اطِّلاعٍ إِينَاسٌ » وبعضهم يقول بعد طلوعٍ إيناسٌ[٣] .

وقوله : « **لَعَلِّى آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ** »

القَبَسُ مثل النار فى طرف العود أو فى القصبة

وقوله : « **أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدىً** »

يعنى هادياً . فأجزأ[٤] المصدر من الهادى وكان موسى قد أخطأ الطريق .

وقوله : **يا موسى إِنِّى** ﴿١١﴾

إن جعلت النداء واقعا على « موسى » كسرت « إِنِّى أَنَا رَبُّكَ » وإن شئتَ أوقعتَ النداء على « أنى » وعلى « موسى » وقد قرىء بذلك .

وقوله : « **فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ** »

ذكر أنهما كانتا من جلد حمار مَيِّت فَأُمِرَ بخلعها لذلك .

وقوله : **فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا** ﴿١٦﴾

يريد الإيمان ويقال عن الساعةِ : عن إتيانها وجاز أن تقول : عنها وأنت تريد الإيمان كما قال « **ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا** »[٥] ثم قال : « **إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا**

---

(٣) هو مثل من أمثال العرب ومعناه : بعد النظر والتأمل والتفكر يكون اليقين والاطمئنان .

(٤) أجزأ المصدر من الهادى أى جعل المصدر هدى فى معنى اسم الفاعل هادى .

(٥) سورة النحل / ١١٠

لَغَفُورٌ رَحِيمٌ » يذهب إلى الفَعْلَة[٦] .

وقوله : **وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴿١٧﴾**

يعنى عصاه . ومعنى « تلك » هذه .

وقوله : « بيمينك » فى مذهب صلة لتلك ؛ لأن تلك وهذه توصلان كما توصل الذى . قال الشاعر :

عَدَسْ مَالِعَبَّادٍ عَلَيْكِ إمَارَةٌ
أَمِنْتِ وهذا تَحْمِلِينَ طَلِيقُ

وعَدَسْ زجر للبغل يريد الذى تحملين طليق .

وقوله : **وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِى ﴿١٨﴾**

أضرب بها الشجر اليابس ليسقط ورقها فترعاه غنمه

« **وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخرى** »

يعنى حوائج جعل أخرى نعتا للمآرب وهى جمع . ولو قال : أُخر ، جاز كما قال الله « **فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخر** »[٧] ومثله « **وَلِلهِ الْأَسْمَاءُ الحُسْنَى** »[٨]

وقوله : **سِيرَتَها الْأُولَى ﴿٢١﴾**

أى طريقتها الأولى . يقول : يردها عصا كما كانت .

وقوله : **واضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ ﴿٢٢﴾**

الجَنَاح فى هذا الموضع من أسفل العَضُدِ إلى الإبِطِ .

---

(٦) أى أن الضمير فى بعدها يعود إلى الهجرة . المصدر من الفعل السابق هاجروا .

(٧) سورة البقرة / ١٨٥

(٨) سورة الأعراف / ١٨٠

وقوله : « تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ »

أى بَرصٍ .

وقوله : « آيَةً أُخْرَى » ،

المعنى هى أية أخرى وهذه أيه أخرى ، فلما لم يأت « بهى » ولا « بهذه » قبل الآية اتصلت بالفعل فنُصبت .

وقوله : مِنْ آيَاتِنَا الكُبْرَى ﴿٢٣﴾

ولو قيل : الكُبَر كان صواباً ، هى بمنزلة « الأسماءُ الحُسْنَى » و « مآرب أُخرى »

وقوله : وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾

كانت فى لسانه رُتَّة[9]

وقوله : هَارُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾

إنْ شئت أوقعت « اجعل » على « هارون أخى » وجعلت الوزير فعلا له . وإن شئت جعلت « هارون أخى » مترجما عن الوزير[10] ، فيكون نصبا بالتكرير وقد يجوز فى « هارون » الرفع على الاستئناف لأنه معرفة مفسر لنكرة ، كما قال الشاعر :

فَإِنَّ لَهَا جَارَيْنَ لَنْ يَغْدُرا بِهَا
رَبِيبُ النبىِّ وابنُ خيرِ الخَلَائِقِ

وقوله : اشْدُدْ بِهِ ﴿٣١﴾

دعاء : « اشْدُدْ بِهِ » يارب « أَزْرِى وَأَشْرِكْهُ » يارب « فِى أَمْرِى » . دعاء من موسى وهى فى إحدى القراءتين « اشْدُدْ به أزرى وأُشْرِكهُ فى أمرى » بضم الألف . وذكر عن الحسن « أَشْدُدْ بِهِ » جزاء للدعاء لقوله . « اجعل لى » « وأُشْرِكْهُ » بضم الألف فى « أشركه » لأنها فعل لموسى .

---

(٩) الرتة : عجلة فى الكلام ، وقيل هو أن يقلب اللام ياء ، وهى ردة قبيحة من اللسان من العيب .

(١٠) هارون أخى ـــ مترجما عن الوزير أى بدلا عنه ، والترجمة والتكرير والتبيين فى لغة الفراء هى البدل . فهارون يجوز فيها النصب على أنها مفعول به للفعل جعل ، أو على أنها بدل من وزير ، ويجوز فيها الرفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذا ـــ أو هو .

من سـورة الأنبيـاء

من سورة الأنبياء : بسم الله الرحمن الرحيم

معنى « اللهو » و « كانتا رتقا »

قوله : **لَوْ أَرَدْنَا أَن نَّتَّخِذَ لَهْواً ﴿١٧﴾** .

قال الفراء حدثنى حبان عن الكلبى عن أبى صالح عن بن عباس قال : اللهو : الوَلَدُ بلغة حضرموت .

وقوله : « **إِنْ كُنَّا فَاعِلِين** »

جاء فى التفسير : ماكنا فاعلين و « إن » قد تكون فى معنى « ما » كقوله : « **إِنْ أَنْتَ إِلَّانَذِيرٌ** »[1] وقد تكون « إن » التى فى مذهب جزاء فيكون : إنْ كُنَّا فاعلين ولكنا لا نفعل ، وهو أشبه الوجهين ، بِمذْهَبِ العربية والله أعلم .

وقوله : **لَوْ كَانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللهُ لَفَسَدَتَا ﴿٢٢﴾**

إلا فى هذا الموضع بمنزلة سوى كأنك قلت : لو كان فيهما آلهةٌ سوى « أو غير » الله لفسد أهلها « يعنى أهل السماء والأرض » .

وقوله : **سُبْحَانَهُ بل عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾**

---

(١) سورة فاطر / ٢٣ ــ فإن يمكن أن تكون نافية بمعنى ما ــ ويجوز أن تكون شرطية (حزاء) .

معناه : بل هم عباد مكرمون . ولو كانت : بل عباداً مكرمين مردودة[٢] على الولد أى لم نتخدهم ولدا ولكن اتخذناهم عِبَاداً مُكْرَمين « كان صواباً »

وقوله : أنَّ **السَّمٰوٰاتِ والأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا ﴿٣٠﴾**

فُتِقَتْ السماءُ بالقَطْرِ والأرضُ بالنَّبْتِ وقال . « كانتا رَتْقا » ولم يقل : رَتْقَيْنِ « وهو » كما قال : « مهما جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً »[٣]

وقوله : **وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ ﴿٣٠﴾**

خفض ولو كانت : حَيًّا كان صوابا ، أى جعلنا كل شيء حيًّا من الماء .

وقوله **وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظا ﴿٣٢﴾**

ولو قيل : محفوظة يذهب بالتأنيث إلى السماء وبالتذكير إلى السقف كما قال : « **أَمَنَةً نُعَاساً تَغْشَى** » و « يَغْشَى » وقيل « سَقْفاً » وهى سموات لأنها سقف على الأرض كالسقف على البيت . ومعنى قوله : محفوظا : حفظت من الشياطين بالنجوم .

وقوله : « **وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُون** » :

فآياتها قمرها وشمسها ونجومها . وقد قرأ مجاهد وهم عن آيتها معرضون فوحد وجعل السماء بما فيها آية ، وكل صواب .

وقوله : **فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾**

لغير الآدميين للشَّمسِ والقمر والليل والنَّهار ، وذلك أن السباحة فى أفعال الآدميين فقيلت بالنون ، كما قيل : « **والشمسَ والقَمَرَ رأيتهم لى سَاجِدِين** »[٤] لأن السجود من أفعال الآدميين . ويقال : إن الفَلَكَ موجٌ مكفوف[٥] يجرين فيه .

---

(٢) أى معطوفة . والمردود كما سبق مصطلح يعنى به الفراء المعطوف . وعبادا بالنصب يجوز فيها العطف ببل على ولدا فى قوله . وقالوا اتخذ الرحمن ولدا بل .

(٣) أى أن خبر كان جاء فى صورة المفرد على الرغم من أن الاسم مثنى فهذا مثل قوله جعلناهم جسدا ـــ والقياس ـــ جعلناهم أجساداً .

(٤) سورة يوسف / ٤

(٥) مكفوف أى محفوظ من السقوط أو الاختلال .

[دخول الفاء على أداة الشرط وجواب الشرط] .

وقوله : ﴿أَفَئِنْ مِتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾﴾

دخلت الفاء فى الجَزَاءِ وهو « إنْ » وفى جوابه[٦] ، لأن الجزاء متصل بقرآن قبله ، فأدخلت فيه ألف الأستفهام على الفاء من الجزاء . ودخلت الفاء فى قوله « فَهُمُ » لأنه جواب للجزاء . ولو حذفت الفاء من قوله « فهم » كان صوابا من وجهين أحدهما أن تريد الفاء فتضمُرها لأنها لا تُغيِّر « هم » عن رفعها فهناك يصلح الإضمار . والوجه الآخر أن يراد تقديم « هم » إلى الفاء فكأنه قيل أفهم الخالدون إن متَّ .

وقوله : ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴿٣٥﴾﴾

ولو نونت فى « ذائقةٌ » ونصبت « الموتَ » كان صوابا[٧] . وأكثر ما تختار العربُ التنوين أو النصب فى المستقبل . فإذا كان معناه ماضياً لم يكادوا يقولون إلّا بالإضافة . فأما المستقبل فقولك : أنا صائم يوم الخميس إذا كان خميساً مستقبلا . فإن أخبرت عن صوم يوم خميسٍ ماض،قلت : أنا صائمُ يومِ الخميسِ فهذا وجه العمل . ويختارون أيضا التنوين : إذا كان مع الجَحْد . من ذلك قولهم : ما هو بتَارِكٍ حقه وهو غير تاركٍ حقَّه ، لا يكادون يتركون التَنْوين . وتركه كثير جائز وينشدون قول أبى الأسود :

فألْفَيْتُــــــهُ غير مُسْتَعْـــــــتِبٍ
وَلَا ذَاكِـــــرِ اللهِ إِلَّا قليـــــلاً

فمن حذف النون[٨] ونصب قال : النية التنوين مع الجَحْد ، ولكنى أَسْقَطْتُ النون للساكن الذى لقيها وأعملت معناها . ومن خفض أضاف ..

---

(٦) أى دخلت الفاء على أداة الشرط إنْ لا تصالها بالكلام السابق وعلى جواب الشرط « هم الخالدون » لأنه جملة اسمية . وهو مسوغ من مسوغات اقتران جواب الشرط بالفاء .

(٧) أى عند إضافة اسم الفاعل إلى معموله يجوز أن ينون — وينصب المعمول ، ويجوز ألا ينون ، ويجر معموله بالإضافة .

(٨) أى التنوين . والجحد هو النفى .

وقوله : ﴿أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾

يقال : أرض الجنة . ويقال : إِنَّها الأرض التى وُعِدَها بنو إسرائيل ، مثل قوله : « وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا »[٩]

وقوله : ﴿إِنَّ فِى هَذَا لَبَلَاغاً ﴿١٠٦﴾﴾

أى فى القرآن .

وقوله : ﴿يُوحَى إِلَىَّ أَنَّمَا إِلٰهُكُمْ ﴿١٠٨﴾﴾

وجه الكلام فتح أن لأن « يُوحَى » يقع عليها و « إِنَّمَا » بالكسر يجوز . وذلك أنها أداة كما وصفت لك من قول الشاعر :

أن إِنَّمَا بَيْنَ بيشَةٍ

فَتَلْقَى « أَنْ » كأنه قيل : إِنَّماَ يُوحَى إِلَى أن إِنَّما إلهكم إله واحد .

وقوله : ﴿قُل رَّبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ ﴿١١٢﴾﴾

مسأله سألها رَبَّه . وقد قيل : قل ربى أَحْكَمُ بالحق ، ترفع « أحكم » وتهمز ألفها . ومن قال : قُلْ ربى أحكم بالحق ، كان موضع ربى رفعا ، ومن قال : ربِّ احْكُمْ موصولة كانت فى موضع نصب بالنداء .

وقوله : ﴿إِنْ أَدْرِى ﴿١١١﴾﴾

رفع على معنى ما أدرى[١٠] .

---

(٩) سورة الأعراف / ١٣٧

(١٠) أى لا أعْرِف .

سورة الحج

ومن سورة الحج : بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : **تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ** ﴿٢﴾

رفعت القراء « كُلُّ مرضعةٍ » لأنهم جعلوا الفعل لها . ولو قيل : تُذْهِلُ كُلَّ مرضعةٍ ، وأنت تريد الساعة أنها تُذْهِلُ أهَلَها كان وجها . ولم أسمع أحداً قَرَأَ بِهِ والمرضعة : الأم ، والمرضع : التى معها صبى ترضعة . ولو قيل فى الأم : مرضع لأن الرضاع لا يكون إلا من الإناث فيكون مثل قولك : طامث[1] وحائض . ولو قيل فى التى معها صبى : مرضعة كان صوابا .

وقوله : « **وَتَرَى النَّاس سُكـٰرَى وَمَا هُمْ بِسُكـٰرَى** »

اجتمع الناس والقراء على « سُكَارى وما هم بِسُكَارَى » حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى هشيم عن مغيرة عن إبراهيم عن عبد الله بن مسعود أنه قرأ « **وَتَرى النَّاسَ سَكْرَىَ وَمَاهُمْ بِسَكْرى** » وهو وجه جيد فى العربية : لأنه بمنزلة الهَلْكَى والجَرْحَى ، وليس بمذهب النَّشْوَان والنَّشَاوى ، والعرب تذهب بفَاعِل وفَعِيل وفَعِل إذا كان صاحبهُ كالمريض أو الصريع أو الجريح فيجمعونه على الفَعْلَى فجعلوا الفَعْلَى علامة لجمع كل ذى زمانة[2] وضرر وهلاك . ولا يبالون أكان واحده فاعلا أم فعيلا أم فعلان فاختير سكرى بِطْرح الألف من هول ذلك

---

(١) الطامث والحائض بمعنى واحد وهو تلك التغيرات التى تحدث للنساء كل شهر وهذه الصفات يصح أن تكون فى صورة المذكر لأنها لاتكون إلا من الأنثى .

(٢) الزَّمِن : ذو الزمانه ، والزمانة آفة فى الحيوان ... وهى العاهة ، وهى أيضا الحب .

اليوم وفزعه . ولو قيل « سَكْرَى » على أن الجمع يقع عليه التأنيث فيكون كالواحدة كان وجها ، كما قال الله :

« وَلِلهِ الْأَسْمَاءُ الحُسْنَى »[3] « والقرون الْأُولَى »[4] والناس جماعة فجائز أن يقع ذلك عليهم وقد قالت العرب : قد جاءتك الناس وأنشدنى بعضهم :

أضْحَتْ بنو عامرٍ غَضْبَى أُنوفُهُمُ
أنى عفوت فَلَا عارٌ وَلَا بَاسُ

فقال : غَضْبَى للأنوف على ما فسرت لك .

وقد ذُكِر أن بعض القراء قرأ « وَتُرَى النَّاسُ » وهو وجه جيد يريد : مثل قولك رُئيتُ أَنَّك قائم وَرُئيتُك قائما فتجعل « سُكَارى » فى موضع نصب لأن « تُرَى » تحتاج إلى شيئين تنصبهما ، كما يحتاج الظن[5]

وقوله : « كُتِبَ عَلَيْهِ » « ٤ »

الهاء للشيطان المَريد فى « عليه » وفى « أَنَّهُ يُضِلُّهُ » . ومعناه قُضِيَ عليه أنه يُضِل من اتَّبَعَه .

[معنى « من يُهن الله » و « خصمان اختصموا فى ربهم » وقصة اليهود والنصارى مع المسلمين ، وعودة ضمير الجمع على المثنى ، ومقامع من حديد] .

وقوله : « وَمَن يُهِنِ اللهُ فَمَا لَهُ مِن مُكْرِمٍ »

يقول : ومن يُشْقِهِ الله فماله من مُسْعِدٍ وقد تقرأ « فماله من مُكْرَمٍ » يريد : من إكرام .

وقوله : هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِى رَبِّهِم ﴿١٩﴾

---

(٣) سورة الأعراف / ١٨٠

(٤) سورة القصص / ٤٣

(٥) أى أن رأى فعل يتعدى لمفعولين أصلهما المبتدأ والخبر مثل حَسِبَ ، وظَنَّ ، وزَعَم ، وخَالَ .

فريقين [٦] أهل دينين . فأحد الخصمين المسلمون . والآخر اليهود والنصارى . وقوله « اخْتَصَمُوا فِى ربِّهِم » فى دين ربهم . فقال اليهود والنصارى للمسلمين : ديننا خير من دينكم ، لِأَنَّا سَبَقْنَاكُم . فقال المسلمون : بل ديننا خير من دينكم ، لأنا آمنا بنبينا والقرآنِ . وآمنا بأنبيائكم وكُتُبِكُم ، وكفرتم بنبينا وكتابنا . فعلاهم المسلمون بالحجة ، وأنزل الله هذه الآية .

وقوله : « **اخْتَصَمُوا** » ولم يقل : اختصما لأنهما جمعان ليسا برجلين ، ولو قيل اختصما كان صوابا . ومثله « **وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا** » يذهب إلى الجمع ولو قيل اقتتلتا لَجَاز يذهب إلى الطائفتين .

وقوله : **يُصْهَرُ بِهِ مَا فِى بُطُونِهِمْ** ﴿٢٠﴾

يذاب به . تقول : صَهَرْتُ الشحم بالنار .

وقوله : **وَلَهُمْ مَقَامِعُ مِنْ حَدِيدٍ** ﴿٢١﴾

ذكر أنهم يطمعون فى الخروج من النار حتى إذا هموا بذلك ضَرَبَتْ الخزنة رؤوسَهم بالمقامع[٧] فَتُخْسَفُ رؤوسهم فَيُصَبُّ فى أَدْمِغَتِهِم الحميمُ ، فَيَصْهَر شحومَ بُطونِهِم ، ذلك قوله : فى سورة إبراهيم « **وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ** »[٨] مما يذوب من بطونهم وجلودهم .

وقوله : « **يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ** »

يُكْرَه عليه .

وقوله : **وِلُؤْلُؤاً** ﴿ ٢٣ ﴾

قرأ أهل المدينة هذه والتى فى الملائكة[٩] « ولؤلؤاً » بالألف وقرأ

---

(٦) فريقين جاءت منصوبة على أنها مفعول به لفعل محذوف تقديره : يعنى وأصلها الرفع « فريقان » على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره هما .

(٧) المقمعة : واحدة المقامع ، وهى سياط تعمل من حديد ، ورؤسها معوجة .

(٨) سورة ابراهيم / ١٦

(٩) أى فى سورة فاطر .

الأعمش كلتيهما بالخفض . ورأيتها فى مصاحف عبد الله والتى فى الحج خاصة « ولؤلأً » « ولا تَهَجَّأْهُ » وذلك أن مَصَاحِفَه قد أجرى الهمز فيها بالألف فى كل حال إن كان ماقبلها مكسوراً أو مفتوحا أو غير ذلك . والتى فى الملائكة كُتِبَتْ فى مصاحفنا « ولؤلؤ » بغير ألف والتى فى الحج « ولؤلؤاً » بالألف فخفضها ونصبها جائز . ونصب التى فى الحج أمكن — لمكان الألف — مِنْ التى فى الملائكة .

عطف الفعل المضارع على الماضى فى « كفروا ويصدون » .

وقوله : **إِنَّ الَّذِينَ كَفَروا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللهِ ﴿٢٥﴾**

رد يفعلون على فعلوا لأن معناهما كالواحد فى الذى وغير الذى ، ولو قيل : إنَّ الذين كفروا وصدوا ، لم يكن فيها مايسأل عنه . وردك يفعلون على فعلوا[١٠] لأنك أردت : إنَّ الذين كفروا يصدون بكفرهم ، وإدخالُكَ الواو كَقَوْلِه : « **وَلِيَرْضَوْه وَلِيَقْتَرِفُوا** »[١١] أضمرت فعلا فى الواو مع الصد كما أضمرته هاهنا . وإن شئت قلت : الصد منهم كالدائم فاختير لهم يفعلون كأنك قلت : إن الذين كفروا ومن شأنهم الصدَّ . ومثله « **إِنَّ الذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيينَ** »[١٢] وفى قراءة عبد الله « **وَقَاتَلُوا الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ** » وقال « **الَّذِينَ** آمنوا **وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ** »[١٣] مثل ذلك . ومثله فى الأحزاب فى قراءة عبد الله « **الذين بَلَّغُوا رِسَالَاتِ اللهِ وَيَخْشَوْنَهُ** »[١٤] فلا بأس أن تُرَدَّ فعل على يفعل كما قال « **وَقَاتَلُوا الذين يَأْمُرُونَ** » ، وأن تُرَدَّ يفعل على فعل ، كما قال « **إِنَّ الذين كَفَروا وَيَصُدُّون عن سبيل الله** » .

---

(١٠) رَدَّ : أى عَطَفَ : وردك يفعلون على فَعَلوا : أى عطفك الفعل المضارع من الأفعال الخمسة — على الفعل الماضى ، ويعلل الفراء ذلك لأن المضارع يعنى الديمومة والاستمرار . الصد منهم كالدائم فأختير لهم يفعلون .

(١١) سورة الأنعام / ١١٣

(١٢) سورة آل عمران / ٢١

(١٣) سورة الرعد / ٣٨

(١٤) سورة الأحزاب / ٣٩

[معنى العاكف والباد] :

وقوله : « **سَوَاءٌ الْعَاكِفُ فِيهِ والْبَادِ** »

فالعاكف من كان من أهل مكة . والباد من نزع إليه بحج أو عمرة . وقد اجتمع القراء على رفع « سواء » هاهنا . وأما قوله فى الشريعة[15] « **سَوَاءٌ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُم** »[16] فقد نصبها الأعمش وحده ، ورفعها سائر القراء . فمن نصب أوقع عليه « جعلناه » ومن جعل الفعل واقعا على الهاء واللام التى فى الناس ثم استأنف فقال : « سَوَاء العَاكِفُ فِيهِ والبَاد » ومن شأن العرب أن يَسْتَأْنِفُوا بسواء إذا جاءت بعد حرف قد تم به الكلام فيقولون : مَرَرْتُ برجل سواء عنده الخير والشر[17] . والخفض جائز ، وإنما اختار الرفع لأن سواء فى مذهب واحد ، كأنك قلت مررت على رجل واحد عنده الخير والشر . ومَنْ خفض أراد : معتدلٍ عنده الخيرِ والشرِ . ولا يقولون : مررت على رجل معتدلٍ عنده الخير والشر ، لأن « معتدل » فعل مصَّرح ، وسواء فى مذهب مصدر . فإخراجهم إياه إلى الفعل كإخْرَاجهم مررت برجل حَسْبِكَ منَ رجلٍ إلى الفعل .

[دخول حرف الجر الباء على المصدر الصريح والمؤول] :

وقوله : « **وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ** »

دخلت الباء فى « إلحاد » لأن تَأْوِيله ومن يرد بأن يُلْحِد فيه بظلم ، ودخول الباء فى « أَنْ » أسهل[18] منه فى الإلحاد وماأشبهه ، لأن « أن » تُضْمَر الخوافض معها كثيرا ، وتكون كالشرط فاحتملت دخول الخافض وخروجَه ، لأن الإعراب لا يَتَبَيَّن فيها ، وقلَّ فى المصادر ، لِتَبَيُّنِ ، الرفع والخفض فيها ....

---

(١٥) أى سورة الجاثية ، والشريعة اسم من أسمائها .

(١٦) سورة الجاثية / ٢١

(١٧) على اعتبار أن (سواء) خبر مقدم و« الخير » مبتدأ مؤخر ، (وعنده) يجوز أن تكون صفة لسواء ، الخير والشر سواء عنده ، أو تكون حالا للخير : الخير والشر عنده سواء .

(١٨) أى دخول الباء على أن فى المصدر المؤول أسهل من دخولها على المصدر الصريح .

[استخدام الفعل « بَوّأ » لازماً ومتعديا] .

وقوله : ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ ﴿٢٦﴾﴾

ولم يقل : بوأنا إبراهيم[١٩] ولو كان بمنزلة قوله : « وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ »[٢٠] فإن شئت أنزلتَ « بَوَّأْنَا » بمنزلة جعلنا . وكذلك سمعتُ فى التفسير وإن شئتَ كان بمنزلة قوله « قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ بَعْضُ »[٢١] معناه : رَدِفكم وكل صواب .

[عائد الضمير فى يأتين]

وقوله : ﴿يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ ﴿٢٧﴾﴾

« يأتين » فعل النوق ، وقد قرئت « يأتون » يذهب إلى الركبان ، ولو قال : وعلى كل ضامر تأتى تجعله فعلا مُوَحَّداً ، لأنَّ « كل » أضيفتْ إلى واحدةٍ ، وقليل فى كلام العرب أن يقولوا : مررت على كل رجلٍ قائِمين وهو صواب . وأشد منه فى الجواز قوله : « فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ »[٢٢] وإنما جاز الجمع فى « أحد » ، وفى « كل رجل » لأن تأويلهما قد يكون فى النية مُوَحَّداً وجَمْعاً . فإذا كان « أحداً » وكُلٌّ متفرقة من اثنين لم يَجُزْ إلا توحيد فعلهما من ذلك أن تقول : كل رجلٍ منكما قائمٌ . وخطأ أن تقولَ : قائمون أو قائمان لأنَّ المعنى قد رَدَّه إلى الواحد . وكذلك : ما منكما أحد قائمون أو قائمان ، خطأ لِتَلْكَ العلة .

وقوله : ﴿ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُم ﴿٢٩﴾﴾

اللام ساكنة

« وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا »

---

(١٩) يشير هنا إلى إمكانية استعمال الفعل لازما ومتعديا : بوأنا لإبراهيم ، وبوأنا إبراهيم .

(٢٠) سورة يونس / ٩٣

(٢١) سورة النمل / ٧٢

(٢٢) سورة الحاقة / ٤٧

اللامات سواكن[٢٣] . سَكَّنَهُنَّ أهل المدينة وعاصم والأعمش ، وكسرهن أبو عبد الرحمن السلمى والحسن فى الواو وغير الواو . وتَسْكِينُهُم إِيَّاها تَخْفِيفٌ كما تقول : وَهْوَ قالَ ذلك : وَهْىَ قالتْ ذاك ، تسكن الهاء إذا وصلت بالواو . وكذلك ماكان من لام أمر وصلت بواو أو فاء ، فأكثر كلام العرب تسكينها ، وقد كسر بعضهم « ثم لِيقْضُوا » وذلك لأن الوقوف على « ثم » يحسن ولا يحسن فى الفاء ولا الواو : وهو وجه ، إِلَّا أن أكثر القراءة على تسكين اللام فى ثُمَّ :

وأما التَّفَثُ فَنَحْرُ[٢٤] البُدْنِ وَغَيْرِها من البقر والغنم وحلق الرأس ، وتقليم الأظافر وأشباهه .

وقوله : **وَأُحِلَّتْ لَكُمُ الْأَنْعَامُ إِلَّا ما يُتْلَى عَلَيْكُم ﴿٣٠﴾**

فى سورة المائدة : من المنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة إلى آخر الآية .

[معنى « الطالب والمطلوب » و « ما قدروا الله حق قدره » ، و « يصطفى من الملائكة رسلا » ، و « اركعوا واسجدوا »]

وقوله : **الطَّالِبُ والمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾**

الطالب : الآلهة ، والمطلوب الذُّبَابُ . وفيه معنى المثل .

وقوله : **مَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴿٧٤﴾**

أى ما عَظَّمَوا الله حق تَعْظِيمِه . وهو كما تقول فى الكلام . ما عرفت لفلان قدره أى عَظَمَتَهُ وقَصَّر به صاحبه .

وقوله : **اللهُ يَصْطَفِى مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلاً ﴿٧٥﴾**

اصطفى منهم جبريل وميكائيل وملك الموت وأشباههم . ويصطفى من الناس الأنبياء .

---

(٢٣) اللامات فى ليقضوا وليَطَّوفوا . وَلْيوفوا وهى لام الأمر .

(٢٤) البَدْن : واحدتها البدنة ، وهى كالأضحية من الغنم تهدى إلى مكة ، أو هى ناقة أو بقرة تنحر بمكة .

وقوله : **يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا واسْجُدُوا** ﴿٧٧﴾

كان الناس يسجدون بلا ركوع ، فأمروا أن تكون صلاتهم بركوع قبل السجود .

وقوله : **فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ** ﴿٧٨﴾

من ضيق .

وقوله : « **مِلَّةَ أَبِيكُمْ** »

نَصَبْتَهَا على : وَسَّعَ عليكم كملة أبيكم إبراهيم ، لأن قوله « **وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ** » يقول : وَسَّعَهُ وَسَمَّحَهُ كملة إبراهيم ، فإذا ألقيت الكاف نَصَبْتَ وقد تُنْصَبُ « مِلَّة إبراهيم » على الأمر بها ، لأن أول الكلام أمر كأنه قال : ارْكَعُوا والْزَموا ملة إبراهيم .

وقوله : « **مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا** » يعنى القرآن .

سورة المؤمنين[1]

ومن سورة المؤمنين : بسم الله الرحمن الرحيم .

وقوله : **والَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾**

[استخدام حرف الجر « على » بمعنى « من »]

إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِم ﴿٦﴾

المعنى : إلا مِن أزواجهم اللاتى أَحَلَّ اللهُ لهم من الأربع لاتُتَجَاوَزُ .

وقوله : « **أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُم** »

« ما » فى موضع خفض . يقول : ليس عليهم فى الإماء وقت[2] ، ينكحون ما شاءوا . فذلك قوله : حفظوا فروجهم إلا من هذين

« **فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ** »

فيه يقول : غير مُذنبينَ .

[معنى « الفردوس » و« سلالة » و « أنشأناه »]

وقوله : **الفِرْدَوْسَ ﴿١١﴾**

قال الكلبى : هو البستان بلغة الرُّومِ . قال الفراء : وهو عربى أيضا. العرب تسمى البستانَ الفردوسَ .

---

(١) فى نص المصحف : « سورة المؤمنون » وأوردها هنا بالجر على نية الإضافة .

(٢) تقول : وَقَّتَ الشيءَ يُوَقِّتُهُ : إذا بين حدَّه . ثم اتُّسِع فيه ، فأُطلق على المكان ، ومن ثم يكون معنى وقَّتَ : حَدَّدَ .

وقوله : **من سُلَالَةٍ** ﴿١٢﴾

والسلالة التى تُسَلُّ مِنْ كل تُرْبَةٍ .

وقوله : **فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً** ﴿١٤﴾

و « العَظْمُ » وهى فى قراءة عبد الله « ثُمَّ جَعَلْنَا النُّطْفَة عَظَماً وعَصَباً فكسوناه لَحْماً » فهذه حجة لمن قال : عظما وقد قرأها بعضهم « عظما » .

وقوله : « **ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ** »

يذهب إلى الإنسان وإن شئت : إلى العَظْم والنُّطْفَةِ والعَصَبِ تجعله كالشىء الواحد .

[**استخدام صيغة فَعِيل وفَعِل للصفات الملازمة ، وفاعل للصفات المؤقتة**] .

وقوله : **بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ** ﴿١٥﴾

تقرأ « لَمَيِّتُون » و« لَمَائِتُون » ومَيِّتُون أكثر ، والعرب تقول لمن لم يمت : إنك ميت عن قليل ومائت . و لايقولون للميت الذى قد مات ، هذا مائت ، إنما يقال فى الاستقبال ، ولا يجاوز به الاستقبال . وكذلك يقال : هذا سَيِّد قومه اليوم ، فإذا أخبرت أنه يكون سيدهم عن قليل قلت : هذا سائد قومه عن قليل وَسَيِّد . وكذلك الطمع ، تقول : هو طَامِع فيما قِبَلَكَ غداً . فإذا وصفته بالطَّمَعِ قلت : هو طَمِع وكذلك الشريف تقول : إنه لشريف قومه ، وهو شارف عن قليل ، وهذا الباب كله فى العربية على ما وصفت لك .

وقوله : **وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ** ﴿١٧﴾

يعنى السموات كُلُّ سماءٍ طريقةٌ

« **وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ** »

عما خلقنا « غافلين » يقول : كنا له حَافِظِين ...

وقوله : **أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ** ﴿٦٩﴾

أى نسب رسولهم .

[معنى الحق وذكرهم و خَرْجاً و لناكبون وسخريا] .

وقوله : **ولو اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ** ﴿٧١﴾

يقال إن الحق هو الله : ويقال : إنه التنزيل ، لو نزل بما يريدون « **لَفَسَدَتِ السَّمٰوَاتُ والْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ** »

قال الكلبى « ومن فيهن » من خَلْقٍ . وفى قراءة عبد الله « **لَفَسَدَتِ السَّمٰواتُ والأَرْضُ وما بَيْنَهُمَا** » وقد يجوز فى العربية أن يكون مافيهما مابينهما السماء كالسقف على الأرض ، وأنت قائل : فى البيت كذا وكذا ، وبين أرضه وسمائه كذا وكذا فكذلك جاز أن تجعل الأرض والسماء كالبيت .

وقوله : « **بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ** »

بِشَرَفِهِم .

وقوله : **أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجاً** ﴿٧٢﴾

يقول : على ما جئتَ بِهِ ، يريد أجْراً ، « **فَأَجْرُ ربِّك خَيْرٌ** » .

وقوله : **لَنَاكِبُونَ** ﴿٧٤﴾

يقول : لمعرضون عن الدين . والصراط ها هنا الدين .

وقوله : **وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ والنَّهَارِ** ﴿٨٠﴾

يقول : هو الذى جَعَلَهُمَا مُخْتَلِفَيْن ، كما تقول فى الكلام : لك الأجر والصلة أى أنك تُؤْجَر وَتَصِل ..

وقوله : **سِخْرِيّاً** ﴿١١٠﴾

و « سُخْرِيّاً » . وقد قرىء بهما جميعا . والضم أجود . قال الذين كسروا ماكان من السُّخْرَةِ فهو مرفوع . وماكان من الهُزُؤ فهو مكسور .

وقال الكسائى : سمعت العرب تقول : بحر لُجِّى وَلِجِّى ، ودُرِّى ودِرِّى منسوب إلى الدُّرِّ ، والكُرْسِيُّ والكِرْسِيُّ .. وهو كثير . وهو فى مذهبه بمنزلة قولهم : العُصِىّ والعِصِى ، والأُسْوَةُ والإِسْوَة .

وقوله : **أَنَّهُمْ هُمُ الفَائِزُونَ** ﴿١١١﴾

كسرها الأعمش على الاستئناف ، ونصبها من سواه على : إِنِّى جَزَيْتُهم الفوز بالجنة ، فأن فى موضع نصب . ولو جعلتها نصبا من إضمار الخفض جزيتهم لأنهم هم الفائزون بأعمالهم فى السابق .

وقولهم **لَبِثْنَا يَوْماً أو بَعْضَ يَوْمٍ** ﴿١١٣﴾

أى لا ندرى « **فاسأل** » الحفظة هم **العادُّون** .

وقوله : **قُلْ كَمْ لَبِثْتُمْ** ﴿١١٢﴾

قراءة أهل المدينة « قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ » وأهل الكوفة « قُلْ كَمْ لَبِثْتُم » .

سورة النور

ومن سورة النور : بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : **سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا** ﴿١﴾

ترفع السورة بإضمار هذه السورة أنزلناها . ولا ترفعها براجع ذكرها لأن النكرات لا يُبْتَدَأ بها قبل أخبارها ، إلا أن يكون ذلك جوابا ، ألا ترى أنك لا تقول : رجل قام ، إنما الكلام أن تقول : قام رجل . وقبح تقديم النكرة قبل خبرها أنها توصل ثم يخبر سوى الصلة[1] . فيقال : رجل يقوم أعجب إلى من رجل لا يقوم : فقبح إذ كنت كالمنتظر للخبر بعد الصلة وحسن فى الجواب ، لأن القائل يقول : مَنْ فِي الدَّار ؟ فتقول : رجل . وإن قُلْت رجل فيها فَلَا بَأْسَ ، لِأَنَّه كالمرفوع بالرد لا بالصفة .

ولو نصبت السُّورة على قولك : أنزلناها سورةً وفرضناها كما تقول : مُجَرَّداً ضربته ، كان وجها . وما رأيت أحداً قرأ به .

ومن قال « **فَرَضْنَاهَا** »

يقول : أنزلنا فيها فرائض مُخْتَلِفَة . وإنْ شاء : فرضناها عليكم وعلى مَنْ بعدكم إلى يوم القيامة . والتشديد لِهَذَيْنِ الوجهين حسن .

وقوله : **حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا** ﴿٢٧﴾

يقول : تَسْتَأْذِنُوا . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى حبان عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس « حتى تستأنسوا » :

---

(١) الصلة فى لغة الفراء هى الحشو والزيادة .

تستأذنوا[٢] قال : هذا مقدم ومؤخَّر ، إنما حتى تسلموا وتستأنسوا . وأُمِرُوا أن يقولوا : السلام عليكم أأَدْخُلُ : والاستئناس فى كلام العرب : اذهب فاستأنس هَلْ ترى أحداً فيكون هذا المعنى : انظروا من فى الدار .

وقوله : **لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ مَسْكُونَةٍ** ﴿٢٩﴾

وهى البيوت التى تُتَّخَذُ للمسافرين : الخانات وأشباهها .

وقوله : « **فِيهَا مَتَاعٌ لَكُمْ** »

أى منافع لكم . يقول تنتفعون بها وتستظلون بها من الحر والبَرْد قال الفراء الفُنْدُقُ مِثْلُ الخان قال : وسمعت أعرابيا من قضاعة يقول فُنْتُقْ .

وقوله : **وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ** ﴿٣١﴾

الزينة : الوشاح والدُّمْلُجْ[٣]

« **إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا** »

مثل الكحل والخاتم والخضاب

« **وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ** »

يقول لتُخَمِّر نَحْرَها وَصَدْرَها بخمار . وذلك أن نساء الجاهلية كُنَّ يُسْدِلْنَ خُمُرَهُنَّ من ورائهن فينكشف ما قُدَّامُها ، فأُمِرْنَ بالاسْتِتَارِ ثم قال مكررا

« **وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ** »

يعنى الوشاح ، والدملوج لغة

« **إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أو آبَائِهِنَّ** »

من النسب إلى قوله « **أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ** » .

---

(٢) الآية : يأَيُّهَا الذين آمنوا لا تَدْخُلُوا بيوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ ، حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون .

(٣) الدملج والدملوج : المعضد من الحلى .

وقوله : « **أَوْ نِسَائِهِنَّ** » يقول : نساء أهل دينهن . يقول : لا بأس أن تنظر المسلمة إلى جسد المسلمة . ولا تنظر إليها يهودية ولا نصرانية .

ورخص أن يرى ذلك من لم يكن له فى النساء أُرَبٌ[4] مثل الشيخ الكبير والصبى الصغير الذى لم يدرك ، والعِنِّين[5] . وذلك قوله :

« **أو التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِى الإِرْبَةِ** »

التُّبَّاعُ والأُجَرَاء « قال الفراء يقال إِرْبٌ وَأُرَبٌ » .

وقوله : « **لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ** » لم يبلغوا أن يطيقوا النساء . وهو كما تقول : ظهرت على القرآن ، أى أَخَذْتُهُ وأطقته . وكما تقول للرجل : صارع فلان فلانا وظهر عليه ، أى أطاقه وغالبه .

وقوله : «**وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ** »

يقول : لا تَضْرِبَنَّ رِجْلَها بالأخرى فيسمع صوت الخلخال . فذلك قوله « **لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ** » .

وأما قوله : « **غَيْرِ أُولِى الإِرْبَةِ** » .

فإنه يخفض لأنه نعت للتَّابِعِين ، وليسوا بموقتين فلذلك صلحت « غير » نعتا لهم وإن كانوا معرفة . والنصب جائز قد قرأ به عاصم وغير عاصم ومثله « **لا يَسْتَوِى القَاعِدُونَ مِنَ المُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِى الضَّرَرِ** »[6] والنصب فيهما جميعا على القطع لأن « غير » نكرة . وإن شئت جعلته على الاسْتِثْنَاف فتوضع « لا » فى موضع « غير » فيصلح . والوجه الأول أجود .

وقوله : **وَأَنْكِحُوا الأَيَامَى مِنْكُمْ ﴿٣٢﴾**

يعنى الحرائر . والأيامى القرابات ، نحو البنت والأخت وأَشْبَاهِهِمَا . ثم قال : « **والصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وإِمَائِكُم** »

---

(٤) الإِرْبَةُ والأُرَبُ : الحاجة ، وأرب إليه : احتاج ، وقد أرب الرجل إذا احتاج إلى الشىء وطلبه .
(٥) التعنين : الحبس ، والعِنِّين : الذى لا يأتى النساء ولا يريدهن .
(٦) سورة النساء / ٩٥

يقول : من عبيدكم وإمائكم ولو كانت « وإماءكم » تَردُّه على الصالحين لجاز .

وقوله : « **إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ** »

للأحْرَار خاصة من الرجال والنساء ...

وقوله : **وإِذَا بَلَغَ الأَطْفَالُ مِنكُمُ الحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم** ﴿٥٩﴾

يقول : لا يدخلن عليكم فى هذه الساعات إلا بإذن ولا فى غير هذه الساعات إلا باذنٍ وقوله :

« **كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم** »

يريد الأحْرَار .

وقوله : **والْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّلاتِى لَا يَرْجُون نِكَاحاً** ﴿٦٠﴾

لا يَطْمَعْنَ فى أن يَتَزَوَّجْنَ من الكِبَر

« **فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ** » و « **مِنْ ثِيَابِهِنَّ** »

وهو الرداء . فرخص للكبيرة أن تضعه ، لا تريد لذلك التَّزَيُّن . ثم قال « **وأَن يَسْتَعْفِفْنَ** » فلا يضعن الأَرْدِيَة « **خَيْرٌ لَهُنَّ** » .

وقوله : لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجُ ﴿٦١﴾

إلى آخر الآية ، كانت الأنصار يَتَنَزَّهُون عن مؤاكلة الأعمى والأعرج والمريض ، ويقولون : نبصرُ طَيِّبَ الطعام ولا يُبْصِرُه فنسبقهُ إليه ، والأعرج لا يستمكن من القعود فينالَ ما ينالُ الصحيح ، والمريضُ يضعف عن الأكل . فكانوا يعزلونهم . فنزل : ليس عليكم فى مؤاكلتهم حرج . و « فى » تصلح مكان « على » ها هنا كما تقول : ليس على صلة الرحم وإن كانت قاطعةً إثمٌ ، وليس فيها إثم ، لا تبالِ أَيَّهما قلت .

ثم قال : « **وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُم** »

إلى آخر الآية .

لما أنزل الله « وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً »[7] ترك الناس مؤاكلة الصغير والكبير ممن أذن الله فى الأكل معه ومه ، فقال وليس عليكم « فى أنفسكم » فى عيالكم أن تأكلوا منهم ومعهم إلى قوله : « أو صديقكم » معناه : أو بيوت صديقكم ، وقبلها أو بيوت ما مَلَكْتُم مَفَاتِحَهُ يعنى بيوت عبيدكم وأموالكم فذلك قوله : « مَفَاتِحَهُ » : خزائنه وواحد المفاتيح مَفْتَحْ إذا أردت به المصدر وإذا كان من المفاتيح التى يُفْتَحُ بها ـــ وهو الإقْلِيد ـــ فهو مِفْتَح ومِفْتَاح .

وقوله : « فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ »

إذا دخل على أهله فليسلم . فإن لم يكن فى بيته أحد فليقل السلام علينا من ربنا ، وإذا دخل المسجد قال : السلام على رسول الله ، والسلام علينا وعلى خيار عباد الله الصالحين ، ثم قال :

« تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ »

أى من أمر الله أمركم بها تفعلون تحية منه وطاعة له . ولو كانت رفعا على قولك : هى تَحِيةٌ من عِند اللّهِ كان صوابا .

[سلوك المنافقين مع رسول الله يوم الجمعة]

وقوله : وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ ﴿٦٢﴾

كان المنافقون يشهدون الجمعة مع النبى ﷺ فيذكرهم ويعيبهم بالآيات التى تنزل فيهم ، فيضجرون من ذلك . فإن خفى لأحدهم القيام[8] قام فذلك قوله :

قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذاً ﴿٦٣﴾

اى يَسْتَتِرُ هذا بهذا وإنما قالوا : لِوَاذاً لأنها مصدر لاوَذْتُ ، ولو كانت مصدراً لِلُذْتُ لكانت لِيَاذاً أى لُذْتُ لِيَاذاً ، كما تقول : قُمْتُ إليه قِيَاماً ، وقاومْتُك قِوَاماً طويلا

(٧) سورة النساء / ٢٩

(٨) أى إن أتيح لأحدهم أن يتسلّل فى خِفْيَة تَسَلَّل وهَرَب .

وقوله : « **لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضاً** »

يقول : لا تدعوه : يا محمد ، كما يدعو بعضكم بعضا ، ولكن وقِّروه فقولوا : يا نَبِيَّ اللهِ يا رسولَ اللهِ يا أبا القاسمِ .

ســــورة الفرقـــان

ومن سورة الفرقان : بسم الله الرحمن الرحيم

[معنى « تبارك » و « تغيظا وزفيراً » و « ثبوراً واحداً » و « وعداً مسئولاً » و « ما كان ينبغى لنا » و « قوماً بورا » و « جعلنا بعضكم لبعض فتنة » و « لا يرجون »] .

قوله : **تَبَارَكَ** ﴿١﴾

هو من البَرَكَةِ . وهو فى العربية كقولك تَقَدَّس رَبُّنا ، البركة والتَّقَدُّسُ : العظمة وهما بعد سواء[1] .

وقوله : **لَوْلَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ** ﴿٧﴾

جواب بالفاء لأن « لولا » بمنزلة هَلَّا .

قوله : **أَوْ يُلْقَى إِلَيْهِ كَنْزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ** ﴿٨﴾

مرفوعان على الرد على « لولا » كقولك فى الكلام : أو هلا يلقى إليه كنز وقد قرئت نَأْكَل منها ويأكل بالياء والنون .

وقوله : **فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلاً** ﴿٩﴾

يقول : لا يستطيعون فى أمرك حيلة .

وقوله : **تَبَارَكَ الَّذِى إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ** ﴿١٠﴾

---

(١) أى سواء فى المعنى .

جزاء « وَيَجْعَلْ لَكَ قُصُوراً » مجزومة مردودة[٢] على « جعل » و « جعل » فى معنى جَزْمٍ ، وقد تكون رفعا فى ذلك . مجزومة لأنها لام لقيت لاما فَسُكِّنَتْ وإن رفعتها رفعا بَيِّناً فجائز ونَصْبُها جائزٌ على الصرف .

وقوله : تَغَيُّظاً وَزَفِيراً ﴿١٢﴾

هو كتغيظ الآدمِيِّ إذا غَضِبَ فَغَلى صدرُه وظَهَر فى كَلَامِهِ .

وقوله : ثُبُوراً وَاحِداً ﴿١٣﴾

الثبور مصدر ، فلذلك قال « ثُبُوراً كَثِيراً » لأن المصادر لا تُجْمَع ، ألا ترى أنك تقول : قعدت قعوداً طويلاً ، وضربته ضرباً كثيراً ، فلا تجمع . والعرب تقول : مَا ثَبَرَكَ عَنْ ذَا ؟ أى ما صرفك عنه . وكأنهم دعوا بما فعلوا ، كما يقول الرجل : واندامتاه .

وقوله : كَانَ عَلَى رَبِّك وَعْداً مَسْئُولاً ﴿١٦﴾

يقول وعدهم الله الجنة فسألوها إياه فى الدنيا إذ قالوا « رَبَّنَا وآتِنَا مَا وَعَدْتَّنَا عَلَى رُسُلِكَ »[٣] يريد على ألسنة رسلك ، وهو يوم القيامة غير مسئول . وقد يكون فى الكلام أن تقول : لأعطينك أَلْفاً وعداً مسئولاً أى هو واجب لك فَتَسْأَلُه لأن المسئول واجب ، وإن لم يسأل كالدين .

وقوله : سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِى لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ ﴿١٨﴾

قالت الأصنام : ما كان لنا أن نَعْبُدَ غَيْرَك فكيف إلى عبادتنا ثم قالت : ولكنك يا رب متَّعْتَهُم بالأموال والأولاد حتى نَسُوا ذِكْرَك . فقال الله للآدميين :

« فَقَدْ كَذَّبُوكُم »

يقول « كَذَّبَتْكُم الآلهة بما تقولون » وتقرأ « بما يقولون » بالياء والتاء فمن قرأ بالتاء فهو كقولك : كَذَبَكَ يَكْذِبُكَ . ومن قرأ بالياء قَالَ : كَذَّبُوكم بقولهم .

---

(٢) مردودة : معطوفة .

(٣) سورة آل عمران / ١٩٤

والقراء مجتمعة على نصب النون فى « نَتَّخِذَ » إلا أبا جعفر المدنى فإنه قرأ « أن نُتَّخَذ » بضم النون « مِنْ دُونِكَ » فلو لم تكن فى الأولياء « مِنْ » كان وجهاً جيداً ، وهو على شذوذه وقلةِ مَنْ قرأ به قد يجوز على أن يَجْعَل الاسمَ فى « مِنْ أولياء » وإن كانت قد وقعت فى موقع الفعل . وإنما آثَرْتُ قول الجماعة لأن العربَ إنما تدخلُ « مِنْ » فى الأسماء لا فى الأخبار ، ألا ترى أنهم يقولون : ما أخذت من شىء وما عندى من شىء ولا يقولون ما رأيت عبد الله من رجلٍ . ولو أرادوا ما رأيتُ من رجلٍ عبد الله فجعلوا عبد الله هو الفعل جاز ذلك . وهو مذهب أبى جعفر المدنى .

وقوله : « **قَوْماً بُوراً** »

والبور مصدر واحد وجمع ، والبائر الذى لا شىء فيه . تقول : أصبحتْ منازلهم بوراً أى لا شىء فيها . كذلك أعمال الكفار باطل . ويقال : رجل بُور وقوم بُور .

وقوله : **إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ** ﴿٢٠﴾

« ليأكلون » صلة لاسم متروك اكتفى بمن المرسلين منه ، كقيلك فى الكلام : ما بَعَثْتُ إليكَ من الناسِ إلا مَنْ إنَّهُ لَيُطِيعُكَ ، ألا ترى أن « إنَّهُ لَيُطِيعَك » صلة لمَنْ . وجاز ضَمِيرها كما قال « **وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ**[٤] » معناه ـــ والله أعلم ـــ إلا مَنْ لَهُ مَقَامٌ وكذلك قوله « **وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا** »[٥] ما منكم إلا مَنْ يردها ، ولو لم تكن اللام جوابا لأن كانت إن مكسورة أيضا ، لأنها مبتدأة ، إذ كانت صلة .

وقوله : « **وَجَعَلْنَا بَعْضَكُم لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ** »

كان الشريف من قريش يقول : قد أسلم هذا من قبلى ـــ لمن هو دونه ـــ أَفَأُسْلِمُ بَعْدَهُ فَتَكُونَ له السابقةُ ، فذلك افتتان بعضهم ببعض . قال الله « أتصبرون » قال الفراء يقول : هو هذا الذى تَرَوْن .

(٤) سورة الصافات / ١٦٤
(٥) سورة مريم / ١٧

وقوله : **لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا** ﴿٢١﴾

لا يخافون لقاءنا وهى لغة تِهَامِيَّة[٦] : يضعون الرجاء فى موضع الخوف إذا كان معه جَحْدٌ . من ذلك قول الله « **مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ لِلَّهِ وقَاراً** »[٧] أى لا تخافون له عظمة .

---

(٦) نسبة إلى تِهامة ، وهى فى الجزيرة العربية .

(٧) سورة نوح / ١٣ ــ والجحد : النفى .

سورة الشعراء

ومن سورة الشعراء : بسم الله الرحمن الرحيم

[جواز كون « إن » الشرطية مصدرية « مفتوحة الهمزة » إذا جاء بعدها فعل ماض] .

قوله : **بَاخِعٌ نَفْسَكَ** ﴿٣﴾

قاتل نَفْسَك

« **أَلَّا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ** »

موضع « أن » نصب لأنها جزاء ، كأنك قلت إن لم يُؤْمِنُوا فأنت قاتل نفسك . فلما كان ماضياً نصبتَ « أن » كما تقول أَتَيْتُكَ أَنْ أَتَيْتَنِى ولو لم يكن ماضيا لقلت : آتِيكَ إِنْ تَأْتِنِى . ولو كانت مجزومة وكسرت « إن » فيها كان صوابا . ومثله قول الله « **وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُم** »[1] و « إِنْ صَدُّوكم » وقوله : « **مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ** »[2] و « إِنْ تَضِلَّ » وكذلك « **أَفَنَضْرِبُ عَنْكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً إِنْ كُنْتُمْ** »[3] و « أَن كنتم » وجهان جيدان .

[جواز مجىء جواب الشرط فعلاً ماضياً ، وفعل الشرط مضارع] .

وقوله : **إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِنَ السَّمَاءِ آيَةً** ﴿٤﴾

ثم قال : « **فظلت** » ولم يقل « **فَتَظَلَّ** » كما قال : « نُنَزِل »[4] وذلك

---

(١) سورة المائدة / ٢

(٢) سورة البقرة / ٢٨٢

(٣) سورة الزخرف / ٥

(٤) أى عطف الفعل الماضى « فظلت على الفعل المضارع ننزل . بالفاء لان الماضى يجوز فى جواب الشرط المجزوم » .

صواب : أن تعطف على مجزوم الجزاء بِفَعَل ، لأن الجزاء يصلح فى موضع فَعل يفعل ، وفى موضع يفعل فَعَلَ ، ألا ترى أنك تقول : إن زُرْتنى وإن تَزُرْنى أزرك والمعنى واحد . فلذلك صلح قوله : « **فَظَلَّتْ** » مردودة على يفعل ، وكذلك قوله : « **تَبَارَكَ الَّذِى إن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْراً مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ** »[٥] ثم قال : « **وَيَجْعَل لَكَ قُصُوراً** » فرد يفعل على فعل ، وهو بمنزلة رده « فَظَلَّتْ » على « نُنَزِّلْ » ، وكذلك جواب الجزاء يُلْقَى يَفْعَل بِفَعَل ، وفَعَل بِيَفْعَل كقولك : إنْ قُمْتَ أَقُمْ ، وإنْ تَقُم قُمْتُ . وأحسن الكلام أن نجعل جواب يَفْعَل بمثلها وفَعَل بمثلها ، كقولك : إن تَتْجَر تَرْبَح ، أحسن من أن تقول : إن تتجر رَبِحْتَ ، وكذلك إن تجرت ربحت أحسن من أن تقول : إن تجرت تربح ، وهما جائزان . قال الله : « **مَنْ كَانَ يُرِيدُ الحَيَاةَ الدُّنْيَا وزينَتَها نُوَفِّ إِلَيْهِم** »[٦] فقال : « **نُوَفِّ** » وهى جواب لكان . . .

[صيغة « **فَاعِل** » و « **فَعِل** »] .

وقوله : **حَاذِرُونَ** ﴿٥٦﴾

وحَذِرُونَ . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى أبو ليلى السجستانى عن أبى جرير قاضى سجستان أن ابن مسعود قرأ « **وأنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ** » يقولون : مُؤَدُّونَ فى السلاح . يقول : ذوو أداة من السلاح . و « حذرون » وكأن الحاذر : الذى يحذرك الآن . وكأن الحَذِر : المخلوق حَذِراً لا تَلْقَاه إلَّا حَذِراً .

وجوه النطق الممكنة فى « مدركون » .

وقوله : **إنَّا لَمُدْرَكُونَ** ﴿٦١﴾

و « لَمُدَّرَكُونَ » مفتعلون من الإدراك كما تقول : حفرت واحتفَرت بمعنى واحد فكذلك « لَمُدْرَكُونَ » و « لَمُدَّرَكُونَ » معناهما واحد والله أعلم .

---

(٥) سورة الفرقان / ١٠

(٦) سورة هود / ١٥ ، ويقصد أن جواب الشرط « نُوَفِّ » جاء فى صورة المضارع على حين جاء فعل الشرط فى صورة الماضى « كان » .

وقوله : **فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّى إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾**

أى كل آلهة لكم فلا أعبدها إلا ربَّ العالمين فإنى أَعْبُدُه . ونصبه بالاستثناء كأنه قال : هم عدو غير معبود إلا رب العالمين فإنى أعبده . وإنما قالوا : « فإنهم عدوٌّ لى » أى لو عبدتهم كانوا لى يوم القيامة ضِدّاً وعدوا .

[معنى « لسان صدق » و « الأرذلون » و « ريع »]

وقوله : **واجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾**

حدثنى عمرو بن أبى المِقْدَام عن الحكم عن مجاهد قال : ثناءً حسناً .

وقوله : **واتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾**

وذُكِر أن بعض القراء قرأ : وأَتْبَاعُكَ الْأَرْذَلُون ، ولكنى لم أجده عن القراء المعروفين وهو وجه حسن[٧] .

وقوله : **أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ﴿١٢٨﴾**

و « رَيْع » لغتان مثل الرِّير والرَّار وهو المُخُّ الردىء وتقول راع الطعام إذا كان له ريع[٨] .

[استخدام « لعل » بمعنى كيما أى لكى] .

وقوله : **وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾**

معناه : كيما تَخْلُدُوا .

[معنى « بَطَشْتُم » و « هضيم » و « فارهين » و « المُسَحَّرِينَ »] .

وقوله : **وَإِذَا بَطَشْتُمْ بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾**

---

(٧) أى يجوز أن يكون الحال فى « أنؤمنُ لك واتَّبَعَكَ الأَرْذَلُون » جملة فعلية « واتبعك » ... أو جملة اسمية « وأتباعك » .. وكلاهما صحيح .

(٨) الريع : النماء والزيادة ، راع الطعام : زكا وزاد .

تقتلون على الغضبِ . هذا قول الكَلْبِى . وقال غيره « بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ » بالسوط .

وقوله : ﴿خُلُقُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾﴾

وقراءة الكِسَائِى « خَلْقُ الْأَوَّلِين » قال الفراء : وقراءتى « خُلُقُ الْأَوَّلِين » فمن قرأ « خَلْق » يقول : اختلافهم وكَذِبُهُم ومن قرأ « خُلُق الأولين » يقول : عادةُ الأَوَّلين ، أى وراثة أَبِيكَ عَنْ أَوَّلٍ . والعرب تقول : حَدِّثْنَا بأحاديثِ الخَلْق ، وهى الخُرَافَات المفتعلة وأشباهُهَا ، فلذلك اخترت الخُلُق .

وقوله : ﴿هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾﴾

يقول : مادام فى كوافيره وهو الطَّلْع . والعرب تُسَمِّى الطَّلْعَ الكُفُرَّى والكوافير واحدته كافورة ، وكفرَّاة واحدة الكفرى .

وقوله : ﴿بُيُوتاً فَارِهِينَ ﴿١٤٩﴾﴾

حَاذِقِينَ و « فرهين » أَشِرِين .

وقوله : ﴿إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾

قالوا له : لَسْتَ بِمَلَكٍ إنما أنت بشرٌ مثْلُنا . والمُسَحَّر : المُجَوَّف ، كأنه والله أعلم — من قولك : انتفخ سحرك[٩] أى أنك تأكل الطعام والشراب وتُسَحَّر به وتُعَلَّل ......

وقوله : ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ ﴿٢٢١﴾﴾

كانت الشياطين قبل أن تُرجم تأتى الكهنةَ مثل مُسَيْلَمَةَ الكَذَّاب وطُلَيْحَة

---

(٩) يقال « انتفخ سَحْرُه » للجبان يملأ الخوف جوفه ، والسَّحْرُ : الرئة .

وسَجَاح[10] فيلقون إليهم بعض ما يسمعون ويكذبون . فذلك « يلقون » إلى كهنتهم « السمع » الذى سمعوا « وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُون » .

وقوله : **وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ ﴿٢٢٤﴾**

نزلت فى ابن الزِّبَعْرَى وأشباهه لأنهم كانوا يهجون النبى ﷺ والمسلمين .

وقوله : « **يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ** »

غُواتُهم الذين يَرْونُ سب النبى عليه السلام .

ثم استثنى شعراء المسلمين فقال :

إِلَّا الَّذِينَ آمنُوا ﴿٢٢٧﴾

لأنهم رَدُّوا عليهم : فذلك قوله : « **وانْتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا** » وقد قرئت « يَتْبَعُهُم » وكل صواب .

---

(١٠) هؤلاء قد ادعوا النبوة بعد موت رسول الله ، وصاروا ينظمون كلاماً مضحكاً على نسق النظم القرآنى . ليوهموا الناس أنهم قد أوحى إليهم قرآن كقرآن محمد ﷺ .

سورة النمل

ومن سورة النمل : بسم الله الرحمن الرحيم

[إعراب « وكتاب مبين » ففيها الجر على نية إضافة آيات كتابٍ ، والرفع بالعطف على آيات الواقعة خبراً : تلك آيات . والنصب على نية إضمار فعل مدح تقديره أمدح] .

قوله : « **تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ** » .

خفض « وكتابٍ مبينٍ » يريد : وآياتُ كتابٍ مبينٍ ولو قرىء « وكتابٌ مبينٌ » بالرد على الآيات يريد : وذلك كتاب مبين . ولو كان نصبا على المدح كما يقال : مَرَرْت على رجل جميل وطويلاً شَرْمحاً ، فهذا وجه والمدح مثل قوله :

إلى المَلِكِ القِرْمِ وابنِ الهُمَامِ
ولـيثِ الكتيبـةِ فى المُزْدَحَـمْ

والمدح تَنْصِب معرفته ونَكِرتَه .

وقوله : **هُدًى وبُشْرَى ﴿٢﴾**

رفع . وإن شئت نصبت . النصب على القطع ، والرفع على الاسْتِئْنَاف . ومثله فى البقرة : « هُدًى للمُتَّقِين » وفى لقمان : « هدىً ورحمةً للمُحْسِنِينَ »[1] مثله .

وقوله : **أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴿٧﴾**

نَوَّنَ عاصمُ والأعمشُ فى الشهابِ والقبسِ ، وأضافه أهلُ المدينةِ « بشهابِ

(١) سورة لقمان / ٣ ، أى يجوز نصب هدىً على نية الحال ، ورفعها على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذا .

قبسٍ » وهو بمنزلة قوله : « وَلَدَارُ الآخرةِ »[٢] مما يضاف إلى اسمه إذا اختلف أسماؤه .

وقوله : **نُودِىَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِى النَّارِ ﴿٨﴾**

تجعل « أن » فى موضع نصب إذا أضمرت اسم موسى فى « نُودِى » ، وإن لم تضمر اسم موسى كانت « أن » فى موضع رفع[٣] نودى ذلك وفى حرف أُبَىّ : « أَنْ بُورِكَتْ النَّارُ » « وَمَنْ حَوْلَهَا » يعنى الملائكة . والعرب تَقُولُ : بَارَكَكَ اللَّهُ وبَارَكَ فيك وبَارَكَ عليك .

وقوله : **إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ ﴿٩﴾**

هذه الهاء هاء عماد[٤] . وهو اسم لا يظهر . وقد فسر .

وقوله : **كَأَنَّهَا جَانٌّ ﴿٩﴾**

الجان : الحيَّةَ التى ليست بالعظيمةِ ولا الصغيرةِ .

وقوله : « **وَلَّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقِّبْ** » لم يَلْتَفِتْ .

وقوله : « **أَنِّى لَا يَخَافُ لَدَىَّ الْمُرْسَلُونَ** » ثم استثنى فقال :

إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْناً بَعْدَ سُوءٍ ﴿١١﴾

فهذا مغفور له . فيقول القائلُ . كيف صُيِّر خائفاً ، قلتُ : فى هذه وجهان : أحدهما أن تقول : إنَّ الرُّسُلَ معصومة مغفور لها آمنةٌ يوم القيامة ، ومن خَلَطَ عملاً صالحاً وآخر سيئاً فهو يخاف ويرجو : فهذا وجه . والآخر أن تَجْعَلَ الاستثناءَ من الذين تَركوا فى الكلمة ، لأن المعنى : لا يَخَافُ المُرْسَلُون إنَّما الخوف على غيرهم .

---

(٢) سورة يوسف / ١٠٩ ، أى يجوز أن يكون التركيب « شهابُ قبسٍ » تركيبا إضافياً — أو شهابٍ قبسٍ : صفة وموصوف .

(٣) أى يجوز إعراب (أن بورك) فى محل رفع نائب فاعل للفعل نودى ، أو فى محل نصب مفعول به والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على موسى .

(٤) أى ضمير الشأن والمعنى : أن الأمر أو أن الشأن أنا الله .

ثم استثنى فقال : إِلَّا من ظَلَمَ فإن هذا لا يخاف يقول : كَانَ مُشْرِكاً فتاب وعمل حُسْناً فذلك مغفورٌ له ليس بخائفٍ ...

سورة القصص

ومن سورة القصص : بسم الله الرحمن الرحيم

[جواز أن يكون « فرعون » فاعلاً للفعل « يَرَى » .
أو مفعولا للفعل يُرِى ، والفاعل لفظ الجلالة]

قوله : **وَيَرَى فِرْعَوْنُ وَهَامَانُ وَجُنُودُهُمَا ﴿٦﴾**

هكذا قراءة أصحاب عبد الله بالياء والرفع . والناس بعد يقرأونها بالنون : « وَنُرِى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا » بالنصب . ولو قرئت بالياء ونصب فرعون يريد : ويرى اللهُ فرعونَ كان الفعل لله . ولم أسمع أحداً قرأ به .

[معنى « حَزَناً » و « فارغاً » و « قُصِّيه » و « عن جُنُبٍ » و « حَرَّمنا عليه المراضع »]

وقوله : **عَدُوًّا وَحُزْناً ﴿٨﴾**

هذه لأصحاب عبد الله والعوام « حَزَناً » . وكأن الحُزْن الاسم والغَمّ وما أشبهه ، وكأن الحَزَن مصدر . وهما بمنزلة العُدْم والعَدَم .

وقوله : **وَقَالَتْ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّةُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ﴿٩﴾**

رفعت « قُرَّةُ عينٍ »[1] بإضمار « هو » ومثله فى القرآن كثير يرفع بالضمير .

وقوله : « **لَا تَقْتُلُوه** »

وفى قراءة عبد الله « **لَا تَقْتُلُوه قُرَّةُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ** »وإنما ذَكَرْتُ هذا لأنِّى سمعتُ

---

(١) أى خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو .

الذى يقال له ابن مروانَ السُّدِّىّ يذكر عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس أنه قال : إنها قالت : « قرة عين لى ولك لا » وهو لحن . ويقوِّيك على رده قراءة عبد الله ......

وقوله : ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغاً ﴿١٠﴾﴾

قد فرغ لهمه ، فليس يخلط هم موسى شىء

وقوله : « إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِ »

يعنى باسم موسى أنه ابنها وذلك أنَّ صدرها ضاق بِقَوْلِ آل فرعون : هو ابن فرعون فكادت تبدى به أى تُظْهره .

وفى قراءة عبد الله « إِنْ كَانَتِ لَتُشْعِرُ بِهِ » وحدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدثنى ابن أبى يحيى بإسناد له أن فضالة بن عبيد الأنصارى من أصحاب النبى عليه السلام قرأ « وَأَصْبَحَ فُؤادُ أُمِّ مُوسى فَزِعاً » من الفَزَع .

وقوله : ﴿وَقَالَتْ لأُخْتِهِ قُصِّيهِ ﴿١١﴾﴾

قصى أثره .

وقوله : « فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنُبٍ »

يقول : كانت على شاطىء البحر حَتَّى رأت آل فرعون قد التقطوه .

وقوله : « وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ »

يعنى آل فرعون لا يشعرون بأخته .

وقوله : « وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ »

يقول : منعناه من قبول ثديٍ إِلَّا ثدى أمِّهِ .

[دخول حرف الجر « على » على الظرف « حين »] .

وقوله : ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ ﴿١٥﴾﴾

وإنما قال « على » ولم يقل : ودخل حين غَفَلَ أَهْلُهَا وأنت تقول ، دخلت المدينة حين غَفَل أهلها ، ولا تقول : دخلتها على حين غَفَل أهلها ، وذلك أن الغفلة كانت تُجْزِىء من الحين ، أَلا تَرَى أنك تقول : دخلت على غفلة وجئت على غفلة ، فلما كان « حين » كالفضل فى الكلام ، والمعنى : فى غفلة أدخلت فيه « على » ولو لم تكن كان صواباً . ومثله قول الله « **على فَتْرَةٍ من الرُّسُلِ** »[2] ولو كان على حين فَتْرَةٍ من الرسل لكان بمنزلة هذا .

معنى « فوكزه موسى » وقصة موسى مع رجل من شيعته .

وقوله : « **فَوَكَزَهُ مُوسَى** »

يريد : فَلَكَزَهُ[3] . وفى قراءة عبد الله « فَنَكَزه » وَوَهَزَه أيضا لغة . كل سواء . وقوله « فَقَضَى عَلَيْهِ » يعنى قَتَلَهُ .

وندم موسى فاستغفرَ الله فَغَفَرَ له .

وقوله : **رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيراً لِلْمُجْرِمِين ﴿١٧﴾**

قال ابن عباس : لم يَسْتَثْنِ فَابْتُلِىَ ، فجعل « لَنْ » خبراً لموسى . وفى قراءة عبد الله : « فَلَا تَجْعَلْنِى ظَهِيراً » فقد تكون « لَنْ أَكُونَ » على هذا المعنى دعاء من موسى : اللهم لن أَكُونَ لَهُم ظهيراً ، فيكون دعاء ، وذلك أن الذى من شيعته لقيه رجلٌ بعد قَتْلِهِ الْأَوَّل فَتَسَخَّر الذى من شيعة موسى ، فمر به موسى على تِلْك الحال فاستصرخه — يعنى استغاثة — فقال موسى : « **إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُبِين** » أى قد قَتَلْتُ بالأمس رجلا فتدعونى إلى آخر . وأقبل إليهما فظن الذى من شيعته أَنَّه يريده . فقال : « **أَتُرِيدُ أن تَقْتُلَنِى كمَا قَتَلْتَ نفْساً بالْأَمْسِ** » ولم يكن فرعون عَلِمَ من قَتَلَ القبطىَّ الأَوّلَ . فترك القبطىُّ الثانى صاحبَ موسى من يَدِهِ وأخبر بأن موسى القَاتِلُ . فذلك قول ابن عباس : فابْتُلِى بأن صاحبه الذى دَلَّ عليه .

---

(٢) سورة المائدة / ١٩

(٣) اللكز : الدفع فى الصدر بالكف ، والوكز : الطعن ، ووكزه : ضربه بجمع يده على ذقنه ، ووكز : أى نخس .

وقوله : ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ ﴿٢٢﴾﴾

يريد : قصد ماء مدين . ومدين لمْ تصرف لأنها اسم لِتِلْكَ البلدة . وقال الشاعر :

رُهْبَانُ مَدْيَنَ لَوْ رَأَوْكِ تَنَزَّلُوا
والعُصْمُ مِنْ شَعَفِ العُقُولِ الفَادِرُ

وقوله : « أَنْ يَهْدِيَنِى سَوَاءَ السَّبِيلِ » : الطريق إلى مدين و لم يكن هاديا[٤] لطريقها .

[استخدام « ذاد » بمعنى حبس للغنم والإبل فقط وليس للإنسان] .

وقوله : عز وجل . ﴿وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ﴿٢٣﴾﴾

تَحْبِسَانِ غَنَمَهُما . ولا يجوز أن تقول ذُدتُ الرجل : حبسته . وإنما كان الذِّياد حبسا للغنم والإبل إذا أراد منها شيء أن يشِذَّ ويذهب ، فرددته فذلك ذود . وهو الحبس . وفى قراءة عبد الله « وَدُونَهُمُ امرأتان حَابِسَتَان » فسألهما عن حبسهما فقالتا لا نقوى على السقى مع الناس حتى يصدروا[٥] . فأتى أهل الماء فاسْتَوْهَبَهُم دَلْواً فقالوا : استقِ إن قويت ، وكانت الدلو يحملها الأربعون ونحوهم . فاستقى هو وحده فسقى غَنَمَهُمَا ، فذلك قول إحدى الجاريتين « إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ »[٦] فقوتُهُ : إِخْرَاجُهُ الدَّلْوَ وَحْدَهُ ، وأمانَته : أَنَّ إِحْدَى الجاريتين قالت : إن أبى يدعوك ، فقام معها فمرت بين يديه ، فطارتِ الريحُ بثيابِها فألصقتها بِجَسَدِها ، فقال لها : تأخرى فَإِنْ ضَلِلْتُ فَدُلِّينِى . فمشتْ خَلْفَهُ فَتِلْكَ أمانته .

وقوله : ﴿عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِى ثَمَانِىَ حِجَجٍ ﴿٢٧﴾﴾

يقول : أن تجعل ثوابى أن ترعى على غنمى ثمانى حِجَجٍ

« فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْراً فَمِنْ عِنْدِكَ »

---

(٤) أى لم يكن يعرف الطريق إليها (إلى مدين) ــ ولم تصرف أى لم تنون .
(٥) الصَّدَرُ (بالتحريك) : نقيض الوُرد .. وأصدرته فصدر : أى أرجعته فرجع . ويصدروا أى يرجعوا .
(٦) سورة القصص / ٢٦

يقول : فهو تطوع . فذكر ابن عباس أنه قضى أكثر الأجلين وأطيبهما ....

وقوله : **أَوْ جَذْوَةٍ من النَّارِ ﴿٢٩﴾**

قرأها عاصم « أَوجَذْوَة »[٧] بالفتح والقراءة بكسر الجيم أو برفعها . وهى مثل أَوْطَأْتُكَ عِشْوةً وعُشْوةً وعَشْوةً ، والرَّغوة والرُّغْوة والرِّغْوة ، ومنه رَبْوةَ ورُبْوةَ ورِبْوةَ .

وقوله : **اضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرُّهْبِ ﴿٣٢﴾**

« والرُّهْبِ » قرأها أهل المدينة « الرَّهَب » وعاصم والأعمش « الرُّهْبِ » .

وقوله : **رِدْءاً يُصَدِّقُنِى ﴿٣٤﴾**

تقرأ جزما ورفعا . من رفعها جعلها صلة للردء ، ومن جزم فعلى الشرط والرِّدْءُ العون . تقول : أَرْدَأْتُ الرجل : أعنته . وأهل المدينة يقولون « رِداً يُصَدِّقْنِى » بغير همز ، والجزم على الشرط : أرسله معى يُصَدِّقْنِى مثل « **يَرِثُنِى وَيَرِث** »[٨]

وقوله : **فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ ﴿٣٢﴾**

اجتمع القراء على تخفيف النون من « ذَانِكَ » وكثير من العرب يقول « فَذَانّك » و « هذانّ » « **واللَّذانِّ يَأْتِيَانِها مِنْكُم** »[٩] فَيُشَدِّدُون النُّونَ .

وقوله : « **واضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ** » يريد عصاه فى هذا الموضع . والجَنَاح فى الموضع الآخر : ما بين أسفل العَضُد الى الرُّفْغِ وهو الإبط ...

---

(٧) الجذوة : القبسة من النار ، وقيل هى الجمرة ، أى هى القطعة الغليظة من الخشب ليس فيها لهب .

(٨) سورة مريم / ٦

(٩) سورة النساء / ١٦

ســورة العنكبوت

ومن سورة العنكبوت : بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : الم ﴿١﴾ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا ﴿٢﴾

« يتركوا » يقع فيها لام الخفض ، فإذا نَزَعْتَها منها كانت منصوبةً . وقلما يقولون : تركتك أن تذهب ، إنما يقولون : تركتك تذهب . ولكنها جُعِلَتْ مكتفية بوقوعها على النَّاسِ وَحْدَهُم . وإنْ جعلت « حسب » مكرورة[1] عليها كان صوابا كأن المعنى : أَحَسِبَ الناسُ أَنْ يُتْرَكُوا ، أَحَسِبُوا « أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وهم لا يُفْتَنُونَ » ...

[الأمر بالهجرة فأرض الله واسعة ، والرزق من عند الله] .

وقوله : يَا عِبَادِىَ الَّذِينِ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِى وَاسِعَةٌ ﴿٥٦﴾

هذا لمسلمة أهل[2] مكة الذين كانوا مقيمين مع المشركين . يقول : « إن أرضى واسعة » يعنى المدينة أى فلا تجاوروا أهل الكفر .

وقوله : والَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ ﴿٥٨﴾

قرأها العوام « لَنُبَوِّئَنَّهُم » وحدثنى قيس عن أبى إسحاق أن ابن مسعود قرأها « لَنُثْوِيَنَّهُمْ » وقرأها كذلك يحيى بن وثاب ، وكلٌّ حسنٌ ، بَوَّأْتُهُ مَنْزِلاً وأَثْوَيْتُهُ منزلاً .

---

(١) أى بدل والمكرور فى لغة الفراء البدل . ويقصد أن : « أن يقولوا » بدل من : « أن يتركوا » .

(٢) أى للمسلمين من أهل مكة .

وقوله : وَكَأَيِّن مِّن دَابَّةٍ ﴿٦٠﴾

نزلت فى مُؤْمِنِى أهل مكة ، لما أُمِرُوا بالتَّحَول عنها والخروج إلى المدينة قالوا : يا رسول الله ليس لنا بالمدينة منازلٌ ولا أموالٌ فمن أين المعاش ؟ فأنزل الله « وَكَأَيِّن مِنْ دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا » لا تَدَّخِر رزقها ولا تَجْمعه ، أى كذلك جميع هوام الأرض كلها إلا النملة . فإنها تَدَّخِر لِسَنَتِها .

وقوله : وإِنَّ الدَّارَ الآخرةَ لَهِىَ الحَيَوانُ ﴿٦٤﴾

حياة لا موتَ فيها .

وقوله : إِذَا هُمْ يُشْرِكُون ﴿٦٥﴾

يقول : يُخْلِصُون الدعاءَ والتَّوْحِيدَ إلى الله فى البحر ، فإِذَا نَجَّاهُم صاروا إلى عبادة الأوثان .

وقوله : وَلِيَتَمَتَّعُوا ﴿٦٦﴾

قرأها عاصم والأعمش على جهة الأمر والتوبيخ بجزم اللام وقرأها أهل الحجاز « وَلِيَتَمَتَّعُوا » مكسورة على جهة كى .(٣)

(٣) أى اللام فهى يمكن أن تكون ساكنة لتكون للأمر والغرض منه التوبيخ ، ويمكن أن تكون مكسورة لتكون للتعليل .

سورة الروم

ومن سورة الروم : بسم الله الرحمن الرحيم

[**إعراب فطرة ففيها النصب على أنها مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره : فَطَر**] .

قوله : **فِطْرَةَ اللَّه** ﴿٣٠﴾

يريد : دين الله منصوب على الفعل ، كقوله : « صبغَةَ اللَّهِ »[١] .

وقوله : « **الَّتِى فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا** »

يقول : المولود على الفطرة حتى يكون أبواه اللذان ينصرانه أو يهودانه . ويقال فطرة الله أن الله فَطَر العبادَ على هذا : على أن يعرفوا أن لهم رَبًّا ومُدَبِّراً .

وقوله : **مُنِيبِينَ** ﴿٣١﴾

منصوب على الفعل ، وإن شئت على القطع[٢] .

فَأَقِمْ وَجْهَكَ ومن معك منيبين مقبلين إليه .

وقوله : « **وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ** »

« مِنَ الَّذِينَ فَارَقُوا دِينَهُمْ »[٣]

فهذا وجه . وإن شئت استأنَفْتَ فقلت :

« **مِنَ الَّذِينَ فَارَقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِم فَرِحُونَ** » .

كأنك قلت : الذين تفرقوا وتشايعوا كل حزب بَما فى يده فَرِحٌ .

---

(١) سورة البقرة / ١٣٨

(٢) أى الحال والقطع فى لغة الفراء الحال .

(٣) سورة الروم / ٣٢

وقوله : **أَنْزَلْنَا عَلَيْهِم سُلْطَاناً** ﴿٣٥﴾

كتاباً فهو يَأْمُرُهُم بعبادةِ الأصنام وشِرْكهم .

[**وجوه النطق المختلفة للفعل « لِيَرْبو »**]

وقوله : **لِيَرْبُوَ** ﴿٣٩﴾

قرأها عاصم والأعمش ويحيى بن وثاب بالياء ونصب الواو . وقرأها أهل الحجاز « لِتُرْبُواَ » أنتم . وكل صواب ومن قرأ « لِيَرْبُوَ » كان الفعل للربا ، ومن قال « لِتُرْبُوا » فالفعل للقوم الذين خوطِبوا . دل على نصبه سقوط النون ومعناه يقول : وما أُعْطِيتُمْ من شيء لِتأْخُذُوا أكثر منه فليس ذلك بزاكٍ عِنْدَ الله « وَمَا آتَيْتُم مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ » بها « وَجْهَ الله » فتلك تربو للتضعيف .

[**استخدام صيغة مُفْعِل . ومعناها**] .

وقوله : « **هُمُ المُضْعِفُونَ** » أَهْلٌ لِلْمُضَاعَفَة ، كما تقول العرب أصبحتم مُسْمِنينَ مُعْطِشِينَ إذا عَطِشَتْ إِبِلُهُم أو سَمِنَتْ . وسمع الكِسائى العرب تقول : أصبحت مُقْوِياً أى إبلك قوية ، وأصبحت مُضْعِفا أى إبلك ضِعافٌ تريد ضعيفة من الضعف .

[**معنى « ظهر الفساد فى البر والبحر » و « يَصَّدَّعون »**
و « بهاد العُمْى » و « ما لبثوا غير ساعة »] .

وقوله : **ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ والْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى النَّاسِ لِيُذِيقَهُم** ﴿٤١﴾

يقول : أجدب البر ، وانقطعت مادة البحرِ بذنوبهم ، وكان ذلك لِيَذُوقُوا الشِّدَّةَ بِذُنُوبِهِم فى العَاجِل .

وقوله : **يَصَّدَّعُونَ** ﴿٤٣﴾

يَتفَرقُون . قال : وسمعت العرب تقول صَدَعْتُ غنمى صِدْعَتَيْن ، كقولك : فَرَقْتُها فِرْقَتَيْنِ .

وقوله : ﴿إِلَى آثَارِ رَحْمَةِ اللهِ ﴿٥٠﴾

قرأها عاصم والأعمش « آثارِ » وأهلُ الحجازِ « أَثَر » وكلٌّ صوابٌ .

وقوله : ﴿فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا ﴿٥١﴾

يخافون هلاكه بعد اخضرارِه ، يعنى الزرع .

وقوله : ﴿بِهَادِ العُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ ﴿٥٣﴾

« من ضَلَالَتِهِم » كُلٌّ صوابٌ . ومن قال « عن ضلالتهم » كأنه قال : ما أنت بصارف العمى عن الضلالة ومن قال « مِنْ » قال : ما أنت بمانعهم من الضلالة .

وقوله : ﴿يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ ﴿٥٥﴾

يَحْلِفُونَ حين يَخْرُجُونَ : ماَ لَبِثُوا فى قُبُورِهِم إلا سَاعةً . قال الله . كَذَبُوا فى هذا كما كذبوا فى الدنيا وجحدوا . ولو كانت : ما لبثنا غير ساعة كان وجها لأنه من قولهم ، كقولك فى الكلام : حلفوا ما قاموا ، وحلفوا ما قُمْنا .

سورة لقمان

ومن سورة لقمان : بسم الله الرحمن الرحيم

[إعراب « هدى » ففيها النصب على أنها حال ،
والرفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره « هذا »]

وقوله : **هُدىً وَرَحْمَةً** ﴿٣﴾

أكثر القراء على نصب الهدى والرحمة على القطع[1] وقد رفعها حمزة على الاستئناف ، لأنها مستأنفة فى آية منفصلة من الآية قبلها . وهى فى قراءة عبد الله « هُدىً وَبُشْرَى » .

[إعراب « ويتخذ » ففيه الرفع بالعطف على يشترى ، والنصب بالعطف على يُضِلّ] .

وقوله : **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيث** ﴿٦﴾

نزلت فى النضر بن الحارث الدَّارِى . وكان يشترى كُتُبَ الأعاجم فارس والروم وكُتُبَ أهل الحيرة ويحدث بها أهل مكة ، وإذا سمع القرآن أعرض عنه واسهزأ به . فذلك قوله « **وَيَتَّخِذُهَا هُزُواً** » وقد اختلف القراء فى « وَيَتَّخِذها » فرفع أكثرهم ، ونصبها يحيى بن وثاب والأعمش وأصحابه . فمن رفع ردها على « يشترى » ومن نصبها ردها على قوله : « لِيضُلَّ عَنْ سَبيل الله » : وَلِيتَّخِذَهَا .

وقوله : « **وَيَتَّخِذَها** » يذهب إلى آيات القرآن . وإن شئت جعلتها للسبيل لأن السبيل قد تُؤنث قال « **قُل هذه سَبِيلى أدْعُوا إلَى اللهِ** »[2] وفى قراءة أبى « **وإنْ**

(١) القطع : الحال أى أن هدى ورحمة منصوبة على الحالية وصاحب الحال آيات .

(٢) سورة يوسف / ١٠٨

يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهَا سَبِيلاً وإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخذُوهَا سَبِيلا »[٣] .

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى حبان عن ليث عن مجاهد فى قوله « **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِى لَهْوَ الْحَدِيثِ** » قال : هو الغناء قال الفراء : والأول تفسيره عن ابن عباس ...

[إعراب « مثقال » ففيه الرفع على أنه فاعل لكان التامة ، والنصب على أنه خبر كان الناقصة]

وقوله : **يابُنَىَّ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ ﴿١٦﴾**

يجوز نصب المثقال ورفعه . فمن رفع رفعه بتكن واحتملت النكرة ألا يكون لها فعل فى كان وليس وأخواتها[٤] ومن نصب جعل فى « تكن » اسما مضمرا مجهولا مثل الهاء التى فى قوله « إِنَّهَا إِنْ تَكُ » ومثل قوله « **فَإِنَّها لَا تَعْمَى الأَبْصَارُ** »[٥] وجاز تأنيث « تك » والمثقال ذكر لأنه مضاف إلى الحبة والمعنى لِلْحَبَّةِ ، فذهب التأنيث إليها كما قال :

وَتُشْرِقُ بالقَوْلِ الذِّى قَدْ أَذَعْتَه
كَمَا شَرِقَتْ صَدْرُ القَناةِ مِنَ الدَّمِ

ولو كان : « إنْ يَكُ مِثْقالَ حَبَّةٍ » كان صواباً وجاز فيه الوجهان .

وقوله : « **فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ** »

يقال : إِنَّها الصخرة التى تحت الأرض : وهى سِجِّين : وتكتب فيها أعمال الكفار . وقوله : « **يَأْتِ بِهَا اللهُ** » فيجازى بها .

وقوله : **وَلَا تُصاعِرْ ﴿١٨﴾**

---

(٣) سورة الأعراف / ١٤٦

(٤) أى يجوز أن تكون (تَكُ) تامة ، فهى لا تحتاج إلى اسم وخبر ، ويجوز أن تكون ناقصة ، ويكون اسمها ضميراً مستترا تقديره هى ، ومثقال خبرها .

(٥) سورة الحج / ٤٦

قرأها أهل المدينة وعاصم بن أبى النجود والحسن : « تُصَعِّر »[6] بالتشديد : وقرأها يحيى وأصحابه بالألف « ولا تُصَاعِر » يقول : لا تُمَيِّل خدك عن الناس من قولك رجل أصعر . ويجوز ولا تُصْعِر ولم أسمع به .

وقوله : **إنَّ أَنْكَرَ الأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الحَمِيرِ ﴿١٩﴾**

يقول : إن أقبح الأصوات لصوت الحمير : وأنت تقول : له وجه منكر إذا كان قبيحا . وقال « لَصَوْتُ الْحَمِير » ولو قيل : أصوات الحمير لكان صواباً. ولكن الصوت وإن كان أُسْنِدَ إلى جمع فإن الجمع فى هذا الموضع كالواحد .

[جواز قراءة « نعمه » بصيغة الجمع ، وبصيغة المفرد]

وقوله : **وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً ﴿٢٠﴾**

حدثنا أبو العباس ، قال : حدثنا محمد ، قال حدثنا الفراء قال حدثنى شُرَيْك ابن عبد الله عن خَصِيف الجَزَرِى عن عِكْرِمة عن ابن عباس أنه قرأ « نِعْمَةً » واحدةً . قال ابن عباس : ولو كانت « نِعَمَهُ » لكانت نعمةً دون نعمةٍ ، أو قال نعمةً فوق نعمةٍ ، الشك من الفراء . وقد قرأ قوم « نِعَمهُ » على الجمع . وهو وجه جيد ، لأنه قد قال « **شَاكِراً لأَنْعُمِهِ اجْتَبَاه** »[7] فهذا جمع النِّعَمَ وهو دليل على أن « نِعَمَهُ » جائز .

وقوله : **وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى الله ﴿٢٢﴾**

قرأها القراء بالتخفيف ، إلا أبا عبد الرحمن فإنه قرأها : « وَمَن يُسَلِّمْ » وهو كقولك للرجل أسلم أمرك إلى الله وسَلِّم[8] .

وقوله : **وَلَوْ أَنَّ مَا فِى الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ والْبَحْرُ يَمُدُّهُ ﴿٢٧﴾**

ترفع « البحرُ » ولو نصبته كان صوابا ، كما قرأت القُرَّاء « **وإذَا قِيلَ إنَّ وَعْدَ الله حَقٌّ والسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيها** » و « الساعةَ » وفى قراءة عبد الله « وَبَحْرٌ يَمُدُّهُ

---

(٦) الصَّعَرُ : ميلٌ فى الوجه وقد صَعَّر خدَّه ، وصاعره : أماله من الكِبْر .

(٧) سورة النحل / ١٢١

(٨) أسلم إليه الأمر : دفعه ، أسلمت وجهى لله : أى وجهت وجهى إليه .

سَبْعَةُ أَبْحُرٍ » يقول : يكون مِداداً كالمداد المكتوب به . وقول عبد الله يُقَوِّى الرفع ، والشىء إذا مَدَّ الشىء فكان زيادة فيه فهو يمده ، تقول دِجْلَةُ تَمُدُّ بِئَارَنا وأَنْهَارَنَا والله يمدنا بها . وتقول : قد أَمْدَدْتُكَ بألف فَمدُّوك ، يقاس على هذا كَلَ ما ورد .

وقوله : **مَا خَلْقُكُم وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴿٢٨﴾**

إِلَّا كبعث نفسٍ واحدة . أضمر البعث لأنه فعل ، كما قال « **تَدُور أَعْيُنُهُم كَالَّذِى يُغشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ** »[٩] المعنى — والله أعلم — كدوران عين الذى يُغشى عليه من الموت ، فأضمر الدوران والعين جميعا .

[جمع نعمة]

وقوله : **بِنِعْمَةِ اللهِ ﴿٣١﴾**

وقد قرئت « بِنْعَماتِ اللهِ » وقلما تفعل العرب ذلك بفعلة : أن تجمع على التاء إنما يجمعونها على فِعَل[١٠] ، مثل سِدْرَة وسِدَر ، وَخِرْقَة وَخِرَقْ . وإِنَّمَا كَرِهوا جمعه بالتاء لأنهم يُلزِمُونَ أَنْفُسَهم كسر ثانية إذا جُمع كما جمعوا ظُلْمة ظلمَات ، فرفعوا ثانيه اتْبَاعا لرفعة أولها ، وكما قالوا : حَسَراتٌ فأتبعوا ثانيها أولها . فلما لزمهم أن يقولوا : بِنِعِمَات استثقلوا أن تتوالى كسرتان فى كلامهم ، لأنا لم نجد ذلك إلا فى الإِبِل وحدها . وقد احْتَمَلَهُ بعض العرب فقال : نِعِمات وسِدِرَات .

وقوله : **كُلُّ خَتَّارٍ ﴿٣٢﴾**

الختَّار : الغَدَّار

وقوله : « **مَوْجٌ كالظُّلَلِ** »

فشبَّهه بالظلل والموج واحد ، لأَنَ المَوْجَ يركب بعضه بعضا ، ويأتى شىء بعد شىء فقال « كالظلل » يعنى السحاب .

---

(٩) سورة الأحزاب / ١٩

(١٠) أى إذا كان الاسم على وزن فُعلة مثل : نعمة ، وسدرة ، وخرقة ، فلا تجمع جمع مؤنث سالم وإنما تجمع جمع تكسير ، على وزن فِعَل : نِعَمْ ، سِدَر ، خِرق .

[معنى الغَرور والغُرور] .

وقوله : ﴿بِاللهِ الغَرُورُ ﴿٣٣﴾

ما غَرَّك فهو غَرُور ، الشيطان غَرُور ، والدنيا غَرُور ، وتقول غَرَرْتهُ غروراً ولو قرئت « ولا يغرنَّكُمْ باللّهِ الغُرُورُ » يريد زينة الأشياء لكن صوابا .

وقوله : ﴿إِنَّ اللهَ عِنْده عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الغَيثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى الأَرْحَام ﴿٣٤﴾

فيه تأويل جحد المعنى[11] ما يعلمه غيرْ

« وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ ماذَا تَكْسِبُ غَداً »

خرج هذا على الجَحْد . والمعنى الظاهر والأول معروف بالضمير للجَحْد .

[جواز تأنيث أى مع الأرض وتذكيرها] .

وقوله : « بِأَىِّ أَرْضٍ »

وبأيةِ أرض . فمن قال « بِأَىِّ أَرْضٍ » اجتزأ بتأنيث الأرض من أن يُظْهِرَ فى أىِّ تأنيثاً آخر ، ومن أنث قال : قد اجتزءوا بأى دون ما أضيف إليه . فلابد من التأنيث ، كقولك : مررت بامرأة ، فَتَقُول : أَيَّةٍ ومررت برجلين فتقول أَيَّيْنِ .

---

(١١) أى أن هذه المعانى لايعلمها أحد الا الله فالتأويل هو التفسير والجحد هو النفى .

سورة السجدة

ومن سورة السجدة : بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : **الَّذِى أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُ ﴿٧﴾**

أَحْسَنَهُ فجعله حسنا . ويقرأ « أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ » قرأها أبو جعفر المدنى كأنه قال : أَلْهَمَ خلقه كل ما يحتاجون إليه . فالخلق ، منصوبون بالفعل الذى وقع على « كل » كأنك قلت : أعلمهم كل شىء وأحسنهم . وقد يكون الخلق منصوبا كما نصب قوله « أمراً مِنْ عِنْدِنَا[1] فى أشباه له كثيرة من القرآن كأنك قلت : كُلَّ شىءٍ خَلْقًا منه وابتداء بالنعم .

وقوله : **ضَلَلْنا ﴿١٠﴾**

و « ضَلِلْنَا » لغتانِ . وقد ذكر عن الحسن وغيره أنه قرأ إذا « صَلِلْنَا » حتى لقد رفعت إلى على « صَلِلْنَا » بالصاد ولست أعرفها ، إلا أن تكون لغةً لم نسمعها . إنما تقول العرب : قد صَلَّ اللَّحم[2] فهو يَصِل ، وأَصَلَّ يُصِلُّ ، وخَمَّ يَخِمُّ وأَخَمَّ يُخِمُّ[3] ، قال الفراء : لو كانت صَلَلْناَ بفتح اللام لكان صوابا ، ولكنى لا أعرفها بالكسر .

والمعنى فى « **إِذا ضَلَلْنا فِى الأَرْضِ** »

يقول : إذا صارت لحومنا وعظامنا ترابا كالأرض ، وأنت تقول : قد ضَلَّ الماء فى اللَّبَنِ ، وضَلَّ الشىء فى الشىء إذا أخفاه وغَلَبَه .

---

(١) سورة الدخان / ٥

(٢) صل اللحم : أنتن مطبوخا كان أونياً ، ورفعت إلى : نسبت إلى .

(٣) خم البيت والبئر : كنسهما ، وخم الناقة : حلبها ، وخم اللحم : انتن وتغيرت رائحته .

[معنى « خرُّوا سجداً » وقصة المنافقين عند سماع الأذان ، و « تتجافى جنوبهم » و « الأرض الجرز »]

وقوله : ﴿إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّداً ﴿١٥﴾

كان المنافقون إذا نودى بالصلاة فإن خَفُوا عن أعين المسلمين ، تركوها ، فأنزل الله . « إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا » إذا نودوا إلى الصلاة أَتَوْها فركعوا وسجدوا غير مستكبرين .

وقوله : ﴿تَتَجافَى جُنُوبُهُم عَنِ الْمضَاجِع ﴿١٦﴾

يقال : هو النوم قبل العِشَاء . كانوا لايضعون جنوبهم بين المغرب والعشاء حتى يصلوها . ويقال : أنهم كانوا فى ليلهم كله « تتجافى » تقلق « عن المضاجع » عن النوم فى الليل كله « خَوْفاً وَطَمعاً » ...

[اعراب « يوم الفتح » ففيها الرفع على الابتداء والنصب على أنها مفعول به للفعل يقولون] .

وقوله : ﴿إِلَى الْأَرْضِ الجُرُزِ ﴿٢٧﴾

التى لا نبات فيها : ويقال للناقة إِنَّهَا لَجُرَاز : إذا كانت تأكل كل شىء .

وللإنسان : أنه لَجَرُوزٌ : إذا كان أكولا ، وسيف جُرَازٌ اذا كان لايُبْقى شيئاً إلا قَطَعَه ، ويقال : أرضٌ جُرُزٌ وجُرْزٌ ، وأرض جَرَزٌ وجَرْزٌ ، لبنى تميم ، كُلٌّ لو قُرِىءَ به لكان حسنا ، وهو مثل البُخُل والبُخْل والبَخْل والرُّغُبُ والرُّهب[٤] والشُّغْل فيه أربع مثل ذلك .

وقوله : ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ ﴿٢٩﴾

يعنى فتح مكة .

---

(٤) البخل : ضد الكرم ، والرغب : الضراعة والمسألة ، والرهب : الخوف .

« لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ »

فذكر ذلك لِمَن قتله خالد بن الوليد من بنى كنانة يومئذ ، قالوا : قد أسلمنا ، فقال خالد : إن كنتم أسلمتم فضعوا السلاح ففعلوا ، فلما وضعوه أثخن فيهم[٥] ، لأنهم كانوا قتلوا عَوْفاً أبا عبد الرحمن بن عوف ، وجداً لخالد قبل ذلك : المغيرة . ولو رفع « يوم الفتح » على أول الكلام لأن قوله « **مَتَى هذا الفتح** » « متى » فى موضع رفع ووجه الكلام أن يكون « مَتَى » فى موضع نصب وهو أكثر .

---

(٥) أثخن : إذا غَلَب وقَهَر ، وأثخن فى العدو : بالغ فى قتلهم .

سورة الأحزاب

ومن سورة الأحزاب : بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : « **اتَّقِ اللهَ** » :

قال الفراء يقول القائل فيم أُمِرَ النبى ﷺ بالتقوى .

فالسبب فى ذلك أن أبا سفيان بن حرب وعكرمة بن أبى جهل وأبا الأعور السُّلَمِى قدموا إلى المدينة ، فنزلوا على عبد الله بن أبى سلول ونظرائه من المنافقين ، فسألوا رسول الله أشياء يكرهها ، فهمَّ بهم المسلمون فنزل « **يَا أَيُّهَا النَّبِىُّ اتَّقِ اللهَ** » فى نقض العهد ، لأنه كانت بينهم موادعة فأُمِر بألَّا يَنْقُضُ العهد

« **وَلَا تُطِعِ الكَافِرِينَ** » من أهل مكة « **والمُنَافِقِينَ** » من أهل المدينة فيما سألوك .

وقوله : **مَا جَعَلَ اللهُ لِرَجُلٍ مِن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِه** ﴿٤﴾

إنما جرى ذكر هذا لرجل كان يقال له جميل بن أوس ويكنَّى أبا معمر وكان حافظا للحديث كثيره ، فكان أهل مكة يقولون : له قلبان وعقلان من حفظه ، فانهزم يوم بدر ، فمر بأبى سفيان وهو فى العير ، فقال : ماحال الناس ياأبا معمر ؟ قال : بين مقتول وهارب . قال : فما بال إحدى نَعْلَيْك فى رجلك والأخرى فى يدك ؟ قال : لقد ظننت أنهما جميعا فى رجلى ، فعلم كذبهم فى قولهم : له قلبان . ثم ضم إليه « وما جَعَل »

[**استخدام صيغة فَاعَلَ وفَعَّل**] .

وقوله : **ومَاَ جَعَلَ أَزْواجَكُمْ اللَّائِى تُظَاهِرُون مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ** ﴿٤﴾

أى هذا باطل ، كما أن قولكم فى جميل[1] باطل . إذا قال الرجل : امرأته عليه كظهر أمه فليس كذلك ، وفيه من الكفارة ماجعل الله . وقوله « تُظَاهِرُون » خفيفة قرأها يحيى بن وثاب . وقرأها الحسن « تظهِّرون » مشددة بغير ألف . وقرأها أهل المدينة « تُظْهِرُونَ » بنصب التاء ، وكل صواب معناه متقارب . العرب تقول : عَقَّبْتُ وَعَاقَبْتُ ، « وَعَقَّدْتُمُ الأَيْمَانَ »[2] و « عَاقَدْتُم » « وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ »[3] و « لا تُصاعِر » اللهم لا تُرَاءِ بى ، وترأَّ بِى . وقد قرأ بذلك قوم فقالوا : « يَرَاءُونَ » و « يُرَءُّونَ » مثل يُرَعُّون . وقد قرأ بعضهم « تَظَاهَرُون » وهو وجه جيد لا أعرف إسناده .

[التبنى فى الجاهلية ورأى الإسلام فيه] .

قوله : « **وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُم** » .

كان أهل الجاهلية إذا أَعْجَبَ أَحَدَهم جَلَدُ الرجل[4] وظُرفه ضَمه إلى نفسه ، وجعل له مثل نصيب ذكر من ولده من ميراثه ، وكانوا ينسبون إليهم فيقال : فلان بن فلان للذى أقطعه إليه . فقال الله « **ذَلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَاهِكُمْ** » وهو باطل « **وَاللهُ يَقُولُ الْحَقَّ** » غير ما قلتم .

ثم أمرهم فقال : **ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ** ﴿٥﴾

أى انسبوهم إلى آبائهم .

وقوله : « **فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آباءَهُمْ** »

فانسبوهم إلى[5] نسبة مواليكم الذين لا تعرفون آباءهم : فلان بن عبد الله ، ابن عبد الرحمن ونحوه .

---

(١) أى فى جميل بن أوس المكنى بأبى معمر . الوارد ذكره فى الآية السابقة .
(٢) سورة المائدة / ٨٩
(٣) سورة لقمان / ١٨
(٤) الجلد : القوة والشدة والصبر
(٥) أى فانسبوهم الى انفسكم نسبة مواليكم الذين لاتعرفون أباءهم . فيقال فلان بن عبد الله بن عبد الرحمن .

وقوله : « وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ » فيما لم تقصدوا له من الخطأ ، إنما الإثم فيما تعمدتم .

وقوله : « وَلَـٰكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ »

« ما » فى موضع خفض مردودة على « ما » التى مع الخطأ(٦)

وقوله : « النَّبِىُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِن أَنْفُسِهِمْ وأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُم »

وفى قراءة عبد الله وأُبَىّ « النَّبِىُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِم وَهَوَ أَبٌ لَهُم » ، وكذلك كل نبى وجرى ذلك لأن المسلمين كانوا متواخين ، وكان الرجل إذا مات عن أخيه الذى آخاه ورثه دون عُصْبَتِهِ وقرابته ، فأنزل الله : النَّبِىُّ أَوْلَى مِنْ المسلمين بهذه المنزلة ، وليس يرثهم فكيف يرث المواخى أخاه وأنزل « وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ » فى الميراث « فِى كِتَابِ اللهِ » أى ذلك فى اللوح المحفوظ عند الله .

[نصر الله للمؤمنين ، وشك بعض ضعاف الإيمان ، وقصة معتب بن قشير الأنصارى مع رسول الله ﷺ] .

وقوله : فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَّمْ تَرَوْها ﴿٩﴾

يريد : وأرسلنا جنوداً لم تروها من الملائكة . وهذا يوم الخندق وهو يوم الأحزاب .

وقوله : إِذْ جَاءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ ﴿١٠﴾

مما يلى مكة .

« وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُم »

مما يلى المدينة .

وقوله : « وإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ »

---

(٦) أى فى هذه الآيه ليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ولكن ما . فما الثانية معطوفة على ما الأولى التى هى فى موضع جر بحرف الجر فى .

زاغت عن كل شيء فلم تلتفت إلا إلى عدوها .

وقوله « **وَبَلَغَتِ القُلُوبُ الحَنَاجِرَ** »

ذُكِر أَنَّ الرجل منهم كانت تَنْتَفِخُ رِئَتَهُ حَتَّى ترفع قلبه إلى حَنجرته من الفزع .

وقوله : « **وَتَظُنُّونَ بِاللهِ الظُّنُونَا** »

ظنون المنافقين .

ثم قال الله : **هُنَالِكَ ابْتُلِيَ المُؤْمِنُونَ وزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً** ﴿١١﴾

يقول : حُرِّكُوا تَحْرِيكاً إلى الفتنة فَعُصِمُوا .

وقوله : **مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً** ﴿١٢﴾

وهذا قول معتب بن قشير الأنصارى وحده . ذكروا أن رسول الله ﷺ أخذ مِعْوَلاً من سَلْمان فى صخرة اشتدت عليهم ، فضرب ثلاث ضربات ، مع كل واحدةٍ كَلَمْعِ البرق . فقال سلمان : والله يارسول الله لقد رأيت فيهنَّ عجبا قال : فقال النبى عليه السلام : لقد رأيتُ فى الضربة الأولى أبيض المدائن[٧] وفى الثانية قصور اليمن ، وفى الثالثة بلاد فارس والروم ، وليفتحن الله على أمتى مبلغ مَدَاهُنَّ . فقال معتب حين رأى الأحزاب : أيعدنا محمد أن يُفْتَحَ لنا فارس والروم وأحدنا لا يقدر أن يضرب الخلاء فرقا ؟[٨] ما وعدنا الله ورسوله إلا غُروراً .

---

(٧) أى القصور البيضاء فى مدينة من مدن فارس وهى المدائن .

(٨) أى لا يستطيع الذهاب للغائط من الخوف

سورة سبأ

ومن سورة سبأ : بسم الله الرحمن الرحيم

[استخدام صيغة فَعَّال وفاعِل فى « علام » وإعرابها ، ففيها الجر والرفع]

قوله : **عَلَّامُ الْغَيْبِ** ﴿٣﴾

قال رأيتُها فى مصحف عبد الله « عَلَّامِ » على قراءة أصحابه وقد قرأها عاصم « عَالِمِ الغَيْبِ » خفضا فى الإعراب من صفة الله . وقرأ أهل الحجاز « عَالِمُ الغَيْبِ » رفعا على الائتناف إذ حال بينهما كلام ، كما قال : « **رَبُّ السَّمٰوَاتِ والْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ** »[1] فرفع . والاسم قبله مخفوض فى الإعراب . وكلٌّ صواب .

وقوله : **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَروا هَلْ نَدُلُّكُمْ** ﴿٧﴾

العرب تُدْغِم اللام عند النون إذا سكنت اللام وتحركت النون . وذلك أنها قريبة المخرج منها . وهى كثيرة فى القراءة . ولا يقولون ذلك فى لام قد تَتَحَرَّك فى حال[2] مثل ادْخُل وقُلْ ، لأن « قل » قد كان يرفع وينصب ويدخل عليه الجزم ، وهَلْ وبَلْ وأجَلْ مجزومات أبدا ، فَشُبِّهْنَ إذا أدغمن بقوله « النَّار » إذا أدغمت اللام من النار فى النون منها وكذلك قوله « **فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِن بَاقِيَةٍ** »[3] تدغم اللام عند التاء من بل وهل وأجل . ولا تدغم فى اللام التى قد تتحرك فى حال ، وإظهارهما

---

(١)سورة النبأ / ٣٧ .

(٢)يقصد أن اللام إذا كانت ساكنة سكونا خالصا ، وتبعها نون متحركة ، وجب الإدغام ، أما إذا كان السكون عارضا فلا تدغم اللام فى النون ، كالسكون فى كل ، وادْخُل ، لأنه يزول بزوال الحالة الملازمة لها ، وهى الأمر فى الفعل .

(٣) سورة الحاقة / ٨ .

جائز ، لأن اللام ليست بموصولة بما بعدها ، كاتصال اللام من النار وأشباه ذلك . وإنما صرت أَخْتَارُ « هَلْ تَسْتَطِيع » و « بَلْ نَظُنُّكُم »[٤] فأظهر لأن القراءة من المولدين[٥] مصنوعة لم يأخذوها بطباع الأعراب ، إنما أخذوها بالصنعة . فالأعرابى ذلك جائز له لِمَا يجرى على لسانه من خفيف الكلام وثقيله . ولو اقتست فى القراءة على ما يخفف على ألسن العرب فيخفِّفُون أو يُدْغِمُون لخَفَّفْتَ « قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكبرُ شَهَادةً »[٦] أَيْشٍ أكبر شهادةً ، وهو كلام العرب . فليس القراءة على ذلك ، إنما القراءة على الإشباع والتمكين ، لأن الحرف ليس بمتصل مثل الألف واللام : ألا ترى أنك لا تقف على الألف واللام مما هى فيه . فلذلك لم أظهر اللام عند التاء وأشباهها . وكذلك قوله : « اتَّخَذْتُم »[٧] و « عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ »[٨] تظهر وتدغم . والإدغام أحب إلَّى لأنها متصلة بحرف لا يوقف على ما دونه . فأما قوله « بَل رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ »[٩] فإن اللام تدخل فى الرَّاء دخولا شديداً ، ويثقل على اللسان إظهارها فَأُدْغِمَت . وكذلك فافعل بجميع الإدغام : فما ثقل على اللسان إظهاره فأدغم ، وما سهل لك فيه الإظْهار فأظهر ولا تُدْغِم .

وقوله : **وَمَا آتيناهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِم قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ ﴿٤٤﴾**

أى من أين كذبوا بك ولم يأتهم كتاب ولا نذير بهذا .

قال الله : **وَكَذَّبَ الَّذِين مِن قَبْلِهِم ﴿٤٥﴾**

وما بلغ أهلُ مكة معشار الذين أهلكنا من القوة فى الأجسام والأموال ويقال : ما بلغوا معشار ما أتيناهم فى العِدَّةِ[١٠] والمِعْشَار فى الوجهين العُشْر .

وقوله : **عَلَّامُ الغُيُوبِ ﴿٤٨﴾**

---

(٤) سورة هود / ٢٧ .
(٥) المولد : المحدث من كل شيء ، ومنه المولدون من الشعراء ، وإنما سموا بذلك لحداثتهم .
(٦) سورة الأنعام/ ١٩ . (٧) سورة البقرة/ ٥١ .
(٨) سورة غافر/ ٢٧ . (٩) سورة المطففين/ ١٤ .
(١٠) أى : العدد .

رفعت « علام » وهو الوجه ، لأن النعت إذا جاء بعد الخبر رفعته العرب فى « إنَّ » ، يقولون : إنَّ أخاك قائمٌ الظريفُ . ولو نصبوا كان وجها ومثله « إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ »[11] لو قرىء نصباً كان صوابا إلا أن القراءة الجيدة الرفع .

وقوله : **وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِن قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾**

يقولون ليس بنبىٍّ وقد باعدهم الله أن يعلموا ذلك لأنه لا عِلْم لهم . إنما يقولون بالظن وبالغيب أن ينالوا أنه غير نبىٍّ .

(١١)سورة ص/ ٦٤ . أى ـــ لو جاء بالنصب على نية الصفة لاسم إن فى « إنّ أخاك الظريف قائم » جاز ـــ وجاز أيضا أن يكون بالرفع على نية الخبر لمبتدأ محذوف تقديره هو ـــ وذلك لاكتمال الجملة السابقة والفصل بين الموصوف وصفته بالخبر .

سورة فاطر

ومن سورة فاطر : بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : **يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ** ﴿١﴾

هذا فى الأجنحة التى جعلها لجبريل وميكائيل يعنى بالزيادة فى الأجنحة .

وقوله : **وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ** ﴿٢﴾

ولم يقل : لها : وقد قال قبل ذلك « **مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا** » فكان التأنيث فى « لها » لظهور الرحمة . ولو قال : فَلَا مُمْسِكَ له لجاز ، لأن الهاء إنما ترجع على « ما » ولو قيل فى الثانية : فلا مرسل لها لأن الضمير على الرحمة جاز ، ولكنها لما سقطت الرحمة من الثانى ذُكِّر على « ما »[1] .

[معنى « اذكروا نعمة الله عليكم » . « وإن تدع مثقلة » ، « والأعمى والبصير » و « الظلمات والنور » و « الظل والحرور » و « الأحياء والأموات » و « جدد بيض » و « ظالم لنفسه » و « مقتصد »]

وقوله : **اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُم** ﴿٣﴾

وما كان فى القرآن من قوله « اذْكُروا نعمة الله عليكم » فمعناه : احفظوا ، كما تقول : اذكر أياديَّ عندك أى احفظها .

---

(١) فما « اسم موصول بمعنى الذى ، فتذكير الضمير العائد فى « له » رجَّح عودته على اسم الموصول هذا لا على « الرحمة » .

وقوله : ﴿وإن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى حَمْلِهَا ﴿١٨﴾

يقول : إن دعتْ داعيةٌ ذاتُ ذنوبٍ قد أثقلتها إلى ذنوبها ليُحْمَل عنها شيء من الذنوب لم تجد ذلك . ولو كان الذى تدعوه أبا أو ابناً . فذلك قوله : « وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى » ولو كانت : ذُو قربى لجاز ، لأنه لم يذكر فيصير نكرة . فمن رفع لم يضمر فى « كان » شيئا ، فيصير مثل قوله : « وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ »[٢] ومن نصب أضمر[٣] . وهى فى قراءة أبى : « وَإِنْ كَانَ ذَا عُسْرَةٍ » على ذلك . وَإنما أنث « مُثْقَلَة » يذهب إلى الدابة أو إلى النفس ، وهما يعبران عن الذَّكَر والأُنْثَى ، كما قال « كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَّوْت »[٤] للذكر والأنثى .

وقوله : ﴿وَمَا يَسْتَوِى الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾

فالأعمى ها هنا الكافر ، والبصير المؤمن

وقوله : ﴿ولا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾

الظلمات : الكفر ، والنور : الإيمان

﴿وَلَا الظِّلُّ وَلَا الحَرُورُ ﴿٢١﴾

الظل : الجنة ، والحَرُور : النار .

﴿وَمَا يَسْتَوِى الأَحْيَاءُ وَلَا الأَمْوَاتُ ﴿٢٢﴾

الأَحياء : المؤمنون ، والأُمواتُ : الكفَّار .

وقوله : ﴿جُدَدٌ بِيضٌ ﴿٢٧﴾

الخُطَطُ والطُرُق تكون فى الجِبَال كَالْعُرُوق ، بيض وسود وحمر ، وأحدها جُدَّة .

---

(٢) سورة البقرة/ ٢٨٠ .

(٣)أى يمكن اعتبار كان تامة ــ فتحتاج فقط إلى الفاعل « ذو » ــ ويمكن أن تكون ناقصة فتحتاج إلى اسم وخبر ــ وتكون « ذا » خبرها منصوبا بالألف لأنه من الأسماء الخمسة .

(٤) سورة آل عمران/ ١٨٥ .

وقال امرؤ القيس ، يصف الحمار :

كَــأَنَّ سَرَاتَيْــهِ وَجُــدَّةَ مَتْنِــهِ
كَنَائِـنُ يَجْـرِى فَوْقَهُـنَّ دَلِـيصُ

والجُدَّة : الخُطَّة السوداء فى متن الحمار .

وقال الفراء : يقال : قد أُدْلَصْتُ الشَّىءَ وَدَلَصْتُهُ إِذَا بَرَقَ ، وَكُلُّ شَىْءٍ يَبْرُق نحو المِرْآة والذهب والفضة فهو دَلِيص .

قال : الطرق جمع طريق . والطُّرق جمع طُرْقَة .

وقوله : **كَذَلِكَ** ﴿٢٨﴾

من صلة الثمرات . « **واختِلافُ أَلْوَنِها** » أى مِنَ النَّاسِ وغيرهم كالأول . ثم استأنف فقال : « **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِه الْعُلَمَاءُ** » .

وقوله : **يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ** ﴿٢٩﴾

جواب لقوله : « **إِنَّ الَّذِين يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ** » « **أُولَـٰئِكَ يَرْجُونَ تِجارَةً لَنْ تَبُورَ.** » « فَيَرْجُونَ » جواب لأول الكلام .

وقوله : **فَمِنْهُم ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ** ﴿٣٢﴾

هذا الكافر « **وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ** » فهؤلاء أصحاب اليمين « **وَمِنْهُم سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ** » وهذه موافق تفسيرها تفسير التى فى الواقعة . فأصحاب الميمنة هم المقتصدون ويقال : هم الولدان . وأصحاب المشأمة الكفار . والمشأمة : النار . والسابقون السابقون هؤلاء أهل الدرجات العُلَى ، أولئك المُقَرَّبُون فى جنات عدن .

وقوله : **أَذْهَبَ عَنَّا الحَزَنَ** ﴿٣٤﴾

الحَزَنُ لِلْمَعَاشِ وَهُمُومِ الدُّنْيَا . ويقال : الحزنُ حَزَنُ الموت . ويقال الحَزَنُ بالجنةِ والنارِ لا ندرى إلى أَيِّهما نصير .

ســـورة يـــس

ومن سورة يس : بسم الله الرحمن الرحيم

[معنى « يس » وصور نطقها]

قوله : يٰسٓ ﴿١﴾

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدثنى شيخ من أهل الكوفة عن الحسن نفسه قال : يس : يارجل . وهو فى العربية بمنزلة حرف الهجاء ، كقولك : حَم وأشباهها .

القراءة بوقف النون من يس . وقد سمعتُ من العرب من ينصبها فيقول : « **يَاسِينَ والقرآنِ الحكيمِ** » كأنه يجعلها مُتَحَرِّكة كَتَحريك الأدوات إذا سكن ما قبلها مثل ليتَ ولعلَّ ينصب منها ما سكن الذى يلى آخر حروفه . ولو خفض كما خفض جَيْرِ لا أفعل ذلك[1] خفضت لمكان الياء التى فى جَيْر .

وقوله : **عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** ﴿٤﴾

يكون خَبَراً بَعْد خَبرٍ : إنَّك لَمِنَ المُرْسَلِينَ ، إنَّك على صراطٍ مستقيمٍ ويكون : إنك لمن الذين أُرْسِلُوا على صراط مُسْتَقِيم : على الاستِقامة .

[إعراب تنزيل ففيها النصب على أنها مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره أنزل ، والرفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره ذلك ــ هذا] .

وقوله : **تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ** ﴿٥﴾

---

(١) جير : بمعنى أجل .

القراءة بالنصب ، على قولك : حقا إنَّك لمن المرسلين تنزيلاً حقاً . وقرأ أهل الحجاز بالرفع ، وعاصم والأعمش ينصبانها . ومن رفعها جعلها خبرا ثالثا إنَّك لَتَنْزِيلُ العزيزِ الرحيم . ويكون رفعه على الاستئناف ، كقولك : ذلك تنزيل العزيز الرحيم ، كما قال « **لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ بَلَاغٌ** »[٢] أى ذلك بلاغ .

[معنى « لتنذر قوما » و « فى أعناقهم أغلالا »]

وقوله : **لِتُنْذِرَ قَوْماً مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ ﴿٦﴾** .

يقال : لتُنْذِر قوما لم تُنذر آباؤهم .أى لَمْ تنذرهم ولا أتاهم رسول قبلك ويقال : لتنذرهم بما أُنْذِر آباؤهم ، ثم تلقى الباء ، فيكون « ما » فى موضع نصب[٣] كما قال « **أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ** »[٤] .

وقوله : **إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالاً فهى إِلَى الأَذْقَانِ ﴿٨﴾**

فكنى عن هى ، وهى للإيمان ولم تُذكَر . وذلك أن الغُلّ لا يكون إلا باليمين والعنق ، جامعًا لليمين ، والعنق ، فيكفى ذِكْر أحدهما من صاحبه ، كما قال « **فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوصٍ جَنَفاً أَوْ إِثْماً فَأَصْلَحَ بَيْنَهُم** » فضم الورثة إلى الوصى ولم يذكروا ، لأن الصلح إنما يقع بين الوصى والورثة[٥]

---

(٢) سورة الأحقاف/ ٣٥ .

(٣)أى تكون فى محل نصب على نزع الخافض ، كما فى : أنذرتكم بصاعقة ، التى تصبح ـــ بعد نزع الخافض أنذرتكم صاعقةً .

(٤) سورة فصلت/ ١٣ .

(٥)فالأغلال التى تجعل فى الأعناق هى اليمين . والجنف والإثم لا يقع إلا على الورثة ـــ فى سياق النص ومن ثم لم يذكر الأيمان والورثة ، وأرجع الضمير إليهما ـــ هى ، هم استناداً على فهم المتلقى .

سورة الصافات

ومن سورة الصافات : بسم الله الرحمن الرحيم

[إعراب و « الصافات » ففيها الجر على القسم]

قوله : وَالصَّافَّاتِ ﴿١﴾

تُخْفَضْ التاء من « الصافات » ومن « التَّالِيَاتِ » لأنه قَسَمٌ . وكان ابن مسعود يدغم « والصافات صفا » وكذلك « والتالياتِ » « والزَّاجِرَات » يدغم التاء منهن[1] والتِّبيانُ أجود ، لأن القراءة بُنِيَتْ على التَّفْصِيل والبيَان .

وهذه الأحرف ـــ فيما ذكروا ـــ الملائكة .

[يجوز أن يكون « زينة الكواكب » مضافا ومضافاً إليه ، ومبدلاً منه وبدلاً]

وقوله : إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ﴿٦﴾

تضاف الزينة إلى الكواكب . وهى قراءة العامة . حدثنا أبو العباس ، قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء . قال : وحدثنى قيس أبو معاوية عن الأعمش عن أبى الضحى عن مسروق أنه قرأ « بِزِينَةٍ الكواكبِ » يخفض الكواكب بالتكرير فَيَرُدُّ معرفة على نَكِرَةٍ ، كما قال « لَنَسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ »[2] فرد نكرة على معرفة . ولو نصبت « الكواكب » إذا نوَّنت فى الزينة كان وجها صواباً . تُريد : بتَزْيِينِنَا الكواكب ولو رفعت « الكواكب » تريد : زيَّنَّاها بِتَزْيِينِها الكواكب تجعل الكواكب هى التى زيَّنَتْ السَّمَاء ....

---

(١) أى فى الحرف الذى يليها . والتبيان فى لغة الفراء يشير به إلى فك الإدغام .

(٢) سورة العلق/ ١٥ ـــ ١٦ .

[معنى « شيعة » و « سقيم » و « ضربا باليمين »]

وقوله : وإنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴿٨٣﴾

يقول : إن من شيعة محمد لإبراهيم ﷺ يقول : عَلَى دِينِهِ ومِنْهاجِهِ ، فهو من شيعته ، وإن كان إبراهيم سابقا له . وهذا مثل قوله « وآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُم » أى ذرية مَنْ هو منهم فجعلها ذُرِّيَّتَهم وقد سبقتهم .

وقوله : إِنِّى سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾

أى مطعون من الطاعون . ويقال : إنها كلمة فيها معراض[3] أى أنه كل من كان فى عنقه الموت فهو سقيم ، وإن لم يكن به حين قالها سُقمٌ ظاهر . وهو وجه حسن . حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال حدثنى يحيى بن المُهَلَّب أبو كُدَيْنَة عن الحسن بن عُمَارة عن المِنْهال بن عمرو عن سعيد بن جُبَيْر عن بن عباس عن أُبَىٍّ بن كعب الأنصارى فى قوله : « **لا تُؤاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ** »[4] قال : لم ينس ولكنها من معاريض الكلام . وقد قال عمر فى قوله : إنَّ فى معاريض الكلام لما يغنينا عن الكَذِب .

وقوله : فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْباً بِالْيَمِينِ ﴿٩٣﴾

أى مال عليهم ضربا ، واغتنم خِلْوَتَهُم من أهل دينهم . وفى قراءة عبد الله « فَرَاغَ عَلَيْهِم صَفْقاً بِالْيَمِينِ » وكأن الروغ هاهنا أنه أُعْتَل روغا ليفعل بآلهتهم ما فعل .

وقوله : فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾

قرأها الأعمش « يُزِفُّونَ » كأنها من أزففتُ . ولم نسمعها إلا زففتِ : تقول للرجل : جاءنا يَزِفُّ . ولعل قراءة الأعمش من قول العرب : قد أُطْرَدْتُ الرجلَ أى ، صَيَّرتُهُ طريداً ، وطردتُهُ إذا أنت قلت له : اذهب عنا فيكون « يَزِفُّونَ » أى

---

(٣) التعريض : خلاف التَّصْريح ، والمعاريض : التورية بالشىء عن الشىء ، والمعاريض : جمع معراض .

(٤) سورة الكهف/ ٧٣ .

جاءوا على هذه الهيئة بمنزلة المزفوفة على هذه الحال فَتَدْخُل الألف ، كمَا تقول للرجل : هو محمود إذا أظهرت حمده ، وهو مُحَمَّد إذا رأيت أمره إلى الحمد تَنْشُرّ حمده .

[حذف الاسم والاستعاضة عنه بالجار والمجرور المتعلق به]

وقوله : ﴿ هَبْ لِى مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠٠﴾

ولم يقل : صَالحاً ، فهذا بمنزلة قوله : ادْنُ فَأَصِبْ مِنَ الطَّعَامِ ، وهو كثير : يجتزأ بِمِنْ عن المضمر[٥] ، كما قال الله « وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ »[٦] ولم يَقُلْ : زاهدين من الزاهدين .

وقوله : ﴿ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾

يريد : فى كِبَرِهِ .

قوله : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْىَ ﴿١٠٢﴾

يقول : أطاق أن يعينه على عمله وسعيه . وكان إسماعيل يومئذ ابن ثلاثَ عشرةَ « فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى » وتُقْرَأ « تُرِى » ....

قوله : « وَنَادَيْنَاهُ »

والعرب تدخل الواو فى جواب فلما « وحَتَّى إِذَا » وَتُلْقِيها فمن ذلك قول الله « حَتَّى إِذَا جَاؤُهَا فُتِحَتْ »[٧] وفى موضع آخر « وَفُتِحَتْ » وكل صواب ، وفى قراءة عبد الله « فَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ وَجَعَلَ السِّقَايَةَ »[٨] وفى قراءتنا بغير واو وقد فسرناه فى الأنبياء .

وقوله : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾

---

(٥) المضمر أى المحذوف ، وتقديره هنا طعاماً من الطعام .
(٦) سورة يوسف/ ٢٠ .
(٧) سورة الزمر/ ٧١ .
(٨) سورة يوسف/ ٧٠ .

والذبح الكبش وكل ما أُعْدَدْتَهُ للذبح فهو ذبح . ويقال : إنه رعى فى الجنة أربعين خريفا فأُعْظِمْ بِهِ . وقال مجاهد « عظيم » متقبل .

[استخدام ضمير الجمع ليعود على المثنى والمفرد ،
وضمير المفرد والمثنى للجمع . وهذا من سعة العربية]

وقوله : **وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الغَالِبِينَ ﴿١١٦﴾**

فجعلهما كالجمع ، ثم ذكرهما بعد ذلك اثنين وهذا من سعة العربية : أن يذهب بالرئيس : النبى والأمير وشبهه إلى الجمع، لجنوده وأتباعه ، وإلى التوحيد ، لأنه واحد فى الأصل . ومثله « **عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِم** »[٩] وفى موضع آخر « وَمَلَئِه » وربما ذهبت العرب بالاثنين إلى الجمع ، كما يذهب بالواحد إلى الجمع ، ألا ترى أنك تخاطب الرجل فَتَقُول : ما أحسنتم ولا أجملتم ، وأنت تريده بعينه ، ويقول الرجل للفُتْيَا يُفْتى بها : نحن نقول : كذا وكذا وهو يريد نفسه . ومثل ذلك قوله فى سورة « ص » « **وهل أَتَاكَ نبأ الخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا المِحْرَابَ** »[١٠] ثم أعاد ذكرهما بالتثنية إذا قال : خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ ....

---

(٩) سورة يونس/ ٨٣ .
(١٠) سورة ص/ ٢١ .

سورة ص

ومن سورة ص : بسم الله الرحمن الرحيم

[نطق « ص » بسكون الدال وكسرها]

قوله : **صٓ ، وَالْقُرْآنِ ﴿١﴾**

جزمها القُرَّاء ، إلا الحسن فإنه خفضها[1] بلا نون لإجتماع الساكنين كانت بمنزلة من قرأ « نون والقلم » و « ياسين والقرآنِ الحكيمِ » جُعِلَتْ بمنزلة الأداة كقول العرب : تركته « حَاثِ بَاثِ »[2] و « خَازِبَازِ »[3] يخفضان لأن الذى يلى آخر الحَرْف ألف . فالخفض مع الألف ، والنصب مع غير الألف يقولون : تركته حَيْثَ بَيْثَ ، وَلأَجْعَلَنَّكَ حَيْصَ بَيْصَ إذا ضُيِّق عليه .

وقال الشاعر :

* لَمْ يَلْتَحِصْنِى حَيْصَ بَيْصَ الحَاصِى *

يريد الحائص فقلب كما قال : « عاقِ » يريد : عائق .

و « ص » فى معناها كقولك : وجب والله ، ونزل والله ، وحق والله . فهى جواب لقوله « والقرآن » كما تقول : نزل والله . وقد زعم قوم أن جواب « والقرآن » « **إنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ** »[4] وذلك كلام قد تأخر تأخُّراً

---

(١) أى نطقها بالكسر : صَادِ . انظر تفسيره للآية ١ ، ٢ فى سورة البقرة .

(٢) تَرَكَهُم حاث باث إذا فرقهم ، وبدَّدَهم .

(٣) خازباز : ذباب ، وسمى به لأن صوته خازباز .

(٤) سورة ص/ ٦٤ .

كثيرا عن قوله « والقرآن » وجرت بينهما قصص مختلفة ، فلا نجد ذلك مستقيما في العربية والله أعلم .

وقوله : **واهْدِنَا إلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ** ﴿٢٢﴾

إلى قصد الصراط . وهذا مما تدخل فيه « إلى » وتخرج منه . قال الله « **اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ** »[٥] وقال « **وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ** »[٦] وقال « **إنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ** »[٧] وَلَمْ يقل « إلى » فحذفت إلى من كل هذا . ثم قال في موضع آخر « **أَفَمَن يَهْدِي إلى الْحَقِّ** »[٨] وقال « **يَهْدِي إلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ** »[٩] ويقال هَدَيْتُك للحق وإليه قال الله « **الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ** »[١٠] وكأن قوله « **اهْدِنَا الصِّرَاطَ** » أعلمنا الصراط ، وكأن قوله « اهْدِنَا إلى الصراط » أرشدنا إليه والله أعلم بذلك .

[دخول « كان » على الخبر الدائم — أي المستمر ،
قصة داود مع الخصمين اللذين دخلا عليه المحراب]

وقوله : **إنَّ هَذَا أَخِي له تِسْعٌ وتِسْعُونَ نَعْجَةً** ﴿٢٣﴾

وفي قراءة عبد الله « كان له » وربما أدخلت العرب « كان » على الخبر الدائم الذي لا ينقطع . ومنه قول الله في غير موضع « وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيراً » ، « **وَكَانَ اللهُ غَفُوراً رَّحِيماً** » فهذا دائم . والمعنى البين أن تدخل « كان » على كل خبر قد كان ثم انقطع ، كما تقول للرجل : قد كنت موسرا ، فمعنى هذا : فأنت الآن معدم[١١] .

وفي قراءة عبد الله « **نَعْجَةً أُنْثَى** » والعرب تُؤَكِّد التأنيث بأنثاه ، والتذكير بمثل

---

(٥) سورة الفاتحة/ ٦ . أي هذا الفعل اهدنا يمكن أن يتعدى للمفعول الثاني بنفسه أو بواسطة حرف الجر إلى .
(٦) سورة البلد/ ١٠ .
(٧) سورة الإنسان/ ٣ .
(٨) سورة يونس/ ٣٥ .
(٩) سورة الأحقاف/ ٣٠ .
(١٠) سورة الأعراف/ ٤٣ .

(١١) الموسر : الغني ذو اليسار ، والمعدم الفقير الذي لا مال له . ومعنى ذلك أن كان دخلت على الخبر المنقطع : الذي حدث في الزمن الماضي .

ذلك ، فيكون كالفضل[١٢] فى الكلام فهذا من ذلك . ومنه قولك للرجل هذا والله رجل ذكر . وإنما يدخل هذا فى المؤنث الذى تأنيثه فى نفسه مثل المرأة والرجل والجمل والناقة . فإذا عدوت ذلك لم يجز ، فخطأ أن تقول : هذه دار أنثى ، ومِلْحَفَةٌ أنثى ، لأن تأنيثها فى اسمها لا فى معناها . فابن على هذا .

وقوله : « **وَعَزَّنِى فِي الْخِطَابِ** » أى غَلَبنِى . ولو قرئت « وَعَازَّنِى » يريد غَالَبَنِى كان وجها .

وقوله : **لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ ﴿٢٤﴾**

المعنى فيه : بسؤاله نعْجَتَكِ ، فإذا أَلْقَيْتَ الهاء من السؤال أضفتَ الفعل إلى النعجةِ . ومثله قوله « **لَا يَسْأَمُ الإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ** » ومعناه من دعائه بالخير : فَلَمَّا ألقى الهاء أضاف الفعل إلى الخير ، وألقى من الخير الباء[١٣] ....

(١٢) الفضل : ضد النقص والنقيصة ، وهو البقية من الشيء .

(١٣) فقوله بسؤاله نعجتك : مصدر مضاف إلى فاعله وهو الضمير (الهاء) ونعجتك : مفعول به وحين حذف الضمير أضيف المصدر سؤال إلى المفعول .

ســـــورة الزُّمَـر

ومن سورة الزُّمَر : بسم الله الرحمن الرحيم

[إعراب « تنزيل الكتاب » ففيها الرفع على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره « هذا » ، أو مبتدأ والخبر شبه الجملة « من الله » . والنصب على أنه مفعول به لفعل محذوف تقديره : الزموا]

قوله : **تَنزِيلُ الكِتَابِ ﴿١﴾**

تُرفع « تَنْزِيلُ » بإضمار : هذا تَنْزِيلُ ، كما قال : « **سورةٌ أَنْزَلْنَاهَا** »[1] ومعناه : هذه سورة أنزلناها وإن شئتَ جعلتَ رفعه بمن . والمعنى : من الله تنزيل الكتاب ولو نصبته وأنت تَأْمُرَ باتباعه ولزومه كان صوابا كما قال « **كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُم** »[2] أى الزموا كتاب الله[3] .

وقوله : **فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ ﴿٢﴾**

منصوب بوقوع الإخلاص عليه . وكذلك ما أشبهه فى القرآن مثل « مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ »[4] ينصب كما نصب فى هذا ولو رفعت « الدين » بله ، وجعلت الإخلاص مُكْتَفِياً غير واقع ، كأنك قلت : اعبد الله مطيعا فله الدين .

---

(١) سورة النور/ ١ .

(٢) سورة النساء/ ٢٤ .

(٣)فتنزيل يمكن أن تكون خبراً لمبتدأ محذوف تقديره «هذا» ، ويمكن أن تكون مبتدأ والخبر شبه الجملة « من الله » . ويمكن أن تكون مفعولاً به لفعل محذوف تقديره « الزموا » ـــ « اتَّبِعُوا » .

(٤)سورة غافر/ ١٤ . فالدين يجوز فيها النصب على أنها مفعول لاسم الفاعل« مخلصا » ويجوز فيها الرفع على أنها مبتدأ ، والخبر شبه جمله مقدم « له » .

[معنى « الله يتوفى الأنفس حين موتها » ـــ و « يتوفاكم بالليل »]

وقوله : **اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا والَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا** ﴿٤٢﴾

والمعنى فيه يتوفى الأنفس حين مَوْتِها ، ويتوفى التى لم تمت فى منامها عند انْقِضَاء أجلها . ويقال : إن تَوَفِّيها نومُها . وهو أحب الوجهين إلَّى لقوله « **فَيُمْسِكُ التى قَضَى عَلَيْهَا المَوْتَ** » . ولقوله : « **وَهُوَ الَّذِى يَتَوَفَّاكُمْ بَاللَّيْل** »[٥] وَتُقْرأ « **قُضَى عَلَيْهَا المَوْتُ** » « وقُضِى عليها الموتُ » .

وقوله : **بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ** ﴿٤٩﴾

خرجت « هى » بالتأنيث لتأنيث الفِتْنَة . ولو قيل : بل هو فتنة لكان صوابا ، كما قال « هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّى »[٦] ومثله كثير فى القرآن . وكذلك قوله « **قَدْ قَالَهَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ** »[٧] أُنِّثَتْ إرادةُ الكَلِمَة ولو قيل قد قاله الذين من قبلهم كان صوابا . ومثله فى الكلام أن تقول قد فعلتها وفعلت ذاك : ومثله قوله « **وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِى فَعَلْتَ** »[٨] يجوز مكانها لو أتى : وفعلت فِعْلَكَ .

وقوله : **إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً** ﴿٥٣﴾

هى فى قراءة عبد الله « الذُنوبَ جميعاً لِمَنْ يَشَاءُ » . قال الفراء وحدثنى أبو إسحاق التَّيمى عن أبى رَوْق عن إبراهيم التَّيمى عن ابن عباس أنه قرأها كما هى فى مصحف عبد الله « يغفر الذنوب جميعا لمن يشاء » وإنما نزلت فى وحشى قاتل حمزة وذويه .

[معنى : « يا حسرتا »]

وقوله : **أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتا** ﴿٥٦﴾

---

(٥) سورة الأنعام/ ٦٠ .
(٦) سورة الكهف/ ٩٨ .
(٧) سورة الزمر/ ٥٠ .
(٨) سورة الشعراء/ ١٩ .

أى افعلوا وأنيبوا وافعلوا أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ أَلَّا يقول أحدكم غداً « يا حسرتا » ومثله قوله : « وَأَلْقَى فى الأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ »[9] أى لا تميد .

وقوله : « يا حَسْرَتَا » — يا وَيْلَتَا إلى المتكلم يُحَوِّل العرب الياء إلى الألف فى كل كلام كان معناه الاستغاثة ، يخرج على لفظ الدعاء وربما قيل : يا حسرتِ كما قالوا : يالهفِ على فلان ، ويالهفا عليه .....

[إعراب لفظ الجلالة فى قوله : « بل الله فاعبد » . ففيها النصب على أنها مفعول الفعل « اعبد » ، وإعراب قبضته ، ومعنى « مطويات بيمينه » ، « وطبتم » ، و « أورثنا الأرض »]

وقوله : **بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ ﴿٦٦﴾**

تنصب « الله » — يعنى فى الإعراب — بهذا الفعل الظاهر[10] ، لأنه رد كلام . وإن شئت نصبته بفعل تضمره قبله ، لأن الأمر والنهى لا يتقدمهما إلا الفعل . ولكن العرب تقول : زيد فليقم[11] ، وزيداً فليقم ، فمن رفعه قال : أرفعه بالفعل الذى بعده ، إذ لم يظهر الذى قبله . وقد يرفع أيضا بأن يضمر له مثل الذى بعده ، كأنك قلت : لِيَنْظُر زيدٌ فليقم . ومن نصبه فكأنه قال : انظروا زيداً فليقم .

وقوله : **والْأَرْضُ جَميعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿٦٧﴾**

تُرفعُ القبضةُ : ولو نَصبَها ناصب ، كما تقول : شهرُ رمضان انسلاخُ شعبان أى هذا فى انسلاخ هذا[12] .

وقوله : **« والسَّمٰوٰاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ »**

---

(٩)سورة النحل/ ١٥ — لقمان/ ١٠ . أى على نية حذف « لا » النافية . أن تقول وألاّ تقول . أن تميد : ألا تميد .

(١٠) أى تعرب مفعولا به مقدم للفعل (أعبد) .

(١١) أى أنه فى حالة الرفع يكون مبتدأ الجملة بعده فى محل رفع ، أو أنه فاعل لفعل محذوف تقديره لينظر .

(١٢)فالرفع على الخبرية — الأرض قبضته . والنصب على نزع الخافض الأرض فى قبضته . والنصب على أنه مفعول به حُذِفَ فِعْلُه وَفَاعِلُه تقديرهما انظروا .

ترفع السمواتُ بمطوياتٍ إذا رفعت المطويات ومن قال « مطوياتٍ » رفع السموات بالباء التى فى يمينه ، كأنه قال : والسموات فى يمينه . وينصب المطويات على الحال أو على القطع والحال أجود .

وقوله : **فِى الصُّورِ** ﴿٦٨﴾

قال : كان الكلبى يقول : لا أدرى ما الصور . وقد ذكر أنه القَرْنُ ، وذكر عن الحسن أو عن قتادة أنه قال : الصور جماعة الصورة .

وقوله : **طِبْتُمْ** ﴿٧٣﴾

أى زَكَوْتُم[١٣] « فَادْخُلُوهَا » .

وقوله : **وَأَوْرَثَنَا الأَرْضَ** ﴿٧٤﴾

يعنى الجَنَّةَ .

(١٣) زكا الرجل يزكو زكوا : تَنَعَّمَ وَكَان فى خصبٍ . (اللسان) .

ومن سورة المؤمن[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجلَّ : **غَافِرِ الذَّنْبِ وقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ العِقَابِ** ﴿٢﴾

جعلها كالنعتِ وهى نكرة ، ألا ترى أنك تقول : مررت برجلٍ شديدِ القلب إلا أنه وقع معها قوله : « **ذِى الطَّوْلِ** » وهو معرفة فأُجْرِين مجراه . وقد يكون خفضها على التكرير[2] فيكون المعرفة والنكرة سواء . ومثله قوله : « **وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ، ذُو العَرْشِ المَجِيدُ ، فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ** »[3] فهذا على التكرير لأن فَعَّال نكرة محضة ، ومثله قوله « **رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ** »[4] فرفيع نكرة ، وأجرى على الاستئناف ، أو على تفسير المسألة الأولى .

وقوله : **وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ** ﴿٥﴾

ذهب إلى الرجال ، وفى حرف عبد الله « بِرَسُولِهَا » ، وَكُلٌّ صواب[5] .

وقوله : **وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ** ﴿٨﴾

وبعضهم يقرأ « جَنَّةَ عَدْنٍ » واحدة ، وكذلك هى فى قراءة عبد الله واحدة[6] .

---

(١) أى سورة غافر .
(٢) التكرير هو البدل . فهذه المجرورات يجوز فيها النعت ، والبدل .
(٣) سورة البروج/ ١٤ ــ ١٥ ــ ١٦ .
(٤) سورة غافر/ ١٥ .
(٥) أى ذهب إلى الأمة وذهب أى عاد الضمير .
(٦) أى فى صورة المفرد .

وقوله : **وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ** ﴿٨﴾

« مَنْ » نَصْبٌ مِنْ مكانين ، إن شئت جعلت « وَمَنْ » مردودة على الهاء والميم فى « وأدخلهم »[٧] وإنْ شِئْتَ على الهاء والميم فى : « وَعَدْتُهُم » .

[**اللام بمعنى « أَنَّ » وهما للتوكيد فى « ينادون لمقت الله »**]

وقوله : **يُنَادَوْنَ لَمَقْتُ اللهِ** ﴿١٠﴾

المعنى فيه : ينادون أن مَقْتَ الله إيَّاكُم أكبر من مقتكم أنفسكم يوم القيامة ، لأنهم مقتوا أنفسهم إذ تركوا الإيمان ، ولكن اللام تكفى من أن تقول فى الكلام : ناديت أنَّ زيداً قائم وناديت لزيد قائم ، ومثله : « **ثُمَّ بَدَا لَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا رَأَوُا الآيَاتِ** »[٨] الآية ، اللام بمنزلة أنَّ فى كل كلام ضارع[٩] القول مثل : يُنَادون ، ويُخْبِرون ، وما أشبه ذلك .

[**معنى : « الروح » و « يوم التلاق » و « الآزفة » و كاظمين » و « خائنة الأعين »**]

وقوله : **يُلْقِى الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ على مَن يَشَاءُ مِنْ عِبادِهِ** ﴿١٥﴾

الروح فى هذا الموضع : النُّبوَّة ، لينذر من يلقى عليه الروح يوم التلاق . وإنما قيل « **التَّلَاقِ** » ، لأنه يَلْتَقِى فيه أهل السماء وأهل الأرض .

وقوله : **يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ** ﴿١٦﴾

هم فى موضع رفع بفعلهم بعده[١٠] ، وهو مثل قولك : آتِيكَ يَوْمَ أَنْتَ فَارِغٌ لِى .

وقوله : **الآزِفَــةُ** ﴿١٨﴾

وهى : القيامة .

(٧) أى منصوبة على أنها معطوف على الضمير المبنى فى محل نصب مفعول به للفعل أدخل ، على الضمير فى الفعل وعد .

(٨) سورة يوسف/ ٣٥ .

(٩) أى شاكل وماثل أى اللام بمعنى « أنَّ » فى القول أو ما فى معناه .

(١٠) أى أن « هم » مبتدأ و « بارزون » خبر .

وقوله : ﴿ كَاظِمِينَ ﴾١٨

نصبت على القطع[11] من المعنى الذى يرجع من ذكرهم فى القلوب والحناجر والمعنى : إذ قلوبهم لدى حناجرهم كاظمين . وإنْ شِئْتَ جعلت قطعه من الهاء فى قوله : « وأنذرهم » والأول أجود فى العربية .

ولو كانت « كاظمون » مرفوعة على قولك : إذ القلوب لدى الحناجر إذ هم كاظمون ، أو على الاستئناف كان صوابا .

وقوله : ﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾١٨

تُقْبَلُ شَفَاعَتُهُ

ثم قال : « يَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ »

يعنى : الله عز وجل . يقال : إن للرجل نظْرَتَيْنِ : فالأولى مباحة له : والثانية محرّمة عليه ، فقوله : « **يعلم خائنة الأعين** » فى النظرة الثانية ، وما تخفى الصدور فى النظرة الأولى . فإن كانت النظرة الأولى تَعَمُّداً كان فيها الإثم أيضا ، وإن لم يكن تَعَمَّدَها فهى مغفورة .

وقوله : ﴿ أو أن يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الفَسَادَ ﴾٢٦

رفع « الفساد » الأعمش ، وعاصم جعلا له الفعل[12] وأهل المدينة والسلمى قرءوا : « وَأَنْ » يُظْهِر فى الأرضِ الفسادَ ، نصبوا الفساد ، وجعلوا يُظْهِر لموسى . وأهل المدينة يلقون الألف الأولى يقولون : وأن يظهر ، وكذلك هى فى مصاحفهم . وفى مصاحف أهل العراق . « أو أن يَظْهَرَ » المعنى أنه قال : إنى أخاف التبديل على دينكم ، أو أن يتسامع الناس به ، فيصدقوه فيكون فيه فساد على دينكم .

---

(١١) أى الحال .
(١٢)أى أن « الفَسَاد » يمكن أن تكون مفعولا به للفعل « يُظْهِر » هو « الفسَاد » أو فاعلا للفعل : « يَظْهَرُ الفسادُ » .

من سورة فصلت

[معنى « حجاب » و « الزكاة » و « فقضاهُن » و « يوزعون »]

وقوله : **وَمِن بيْنِنَا وَبَيْنِك حِجَابٌ** ﴿٥﴾

يقول : بَيْنَنَا وبَيْنَك فُرْقَةٌ فى دِينِنَا ، فاعمل فى هلاكنا إننا عاملون فى ذلك منك ، ويقال : فاعمل بما تعلم من دينك فإننا عاملون بديننا .

وقوله : **لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ** ﴿٧﴾

والزكاة فى هذا الموضع : أن قريشا كانت تُطْعِم الحاج وتَسْقِيهم ، فَحَرَمُوا ذلك من آمَنَ بمحمدٍ ﷺ . فنزل هذا فيهم ، ثم قال : وفيهم أعظم من هذا كفرهم بالآخرة .

وقوله : **وَقدّرَ فِيهَا أَقْوَاتَها** ﴿١٠﴾

وفى قراءة عبد الله : وقسَّمَ فيها أقواتَهَا ، جعل فى هذه ما ليس فى هذه ليتعايشوا ويتجروا .

وقوله : **سَوَاءٌ للسَّائِلِينَ** ﴿١٠﴾

نصبها عاصم وحمزة ، وخفضها الحسن فجعلها من نعت الأيام وإن شئت من نعت الأربعة ، ومن نصبها جعلها متصلة بالأقوات ، وقد ترفع كأنه قال : ذلك سواء للسائلين ، يقول لمن أراد علمه .

وقوله : **فَقَضَاهُنَّ** ﴿١٢﴾

---

(١) الحجاب : الستر ، وهو اسم ما احتجب به ، وكل ما حال بين الشيئين حجاب .

يقول : خلقهن ، وأحكمهن .

[**عودة ضمير المثنى على الجمع ، ومعنى : « فى كل سماء أمرها » ، « ريحا صرصراً » ، و « نحسات »**]

وقوله : **قَالَتَا أَتَيْنَا** ﴿١١﴾

جعل السموات والأرضين كالثِّنْتَيْنِ كقوله : « **وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ والأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا** » ولم يقل : وما بَيْنَهُنَّ ، ولو كان كان[٢] صوابا .

وقوله : **أَتَيْنَا طَائِعِينَ** ﴿١١﴾

ولم يقل : طائعتين ، ولا طائعات . ذهب به إلى السموات ومن فيهن ، وقد يجوز : أن تقولا ، وإن كانتا اثنتين ، أتينا طائعين ، فيكونان كالرجال لَمَّا تَكَلَّمَتَا .

وقوله : **وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا** ﴿١٢﴾

يقول : جعل فى كل سماء ملائكةً فذلك أمرها .

وقوله : **إِذْ جَاءَتْهُم الرُّسُلُ مِن بَيْنِ أَيْدِيهِم وَمِنْ خَلْفِهِم** ﴿١٤﴾

أتت الرسل آباءهم ، ومن كان قَبْلَهُم ومِنْ خَلْفِهِم يقول : وجاءتهم أنفسهم رسل من بعد أولئك الرسل ، فتكون الهاء والميم فى « خلفهم » للرسل ، وتكون لهم تجعل من خَلْفِهم لما معهم .

وقوله : **رِيحاً صَرْصَراً** ﴿١٦﴾

باردة تحرق كما تحرق النارُ .

وقوله : **فِي أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ** ﴿١٦﴾

العَوَامُّ على تثقيلها لكسرِ الحاءِ ، وقد خفف بعض أهل المدينة « نَحْسَات » .

وقوله : **فَهَدَيْنَاهُمْ** ﴿١٧﴾

(٢) أى ولو كان قال وما بينهن كان صوابا .

يقول : دَلَلْنَاهم على مذهب الخير ، ومذهب الشر ، كقوله : « **وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ** »[3] . الخير والشر .

حدثنا أبو العباس قال ، حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدثنى قيس عن زيادة بن علاقة عن أبى عمارة عن بن أبى طالب أنه قال فى قوله « وهديناه النجدين » الخير ، والشر .

قال أبو زكريا : وكذلك قوله : « **إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وإِمَّا كَفُوراً** » .

والهُدَى على وجه آخر الذى هو الإرشاد بمنزلة قولك : أسعدناه ، من ذلك قوله : « **أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِه** »[4] فى كثير من القرآن .

وقوله : **فَهُمْ يُوَزعُونَ** ﴿١٩﴾

فهى من وَزَعْتُ ، ومعنى وَزَعْتُهُ : حَبَسْتُهُ وكففته ، وجاء فى التفسير : يحبس أولهم على آخرهم حتى يدخلوا النار .

قال : وسمعتُ بعض العرب يقول : لأَبْعَثَنَّ عليكم من يَزَعُكم وَيُحْكِمُكُم من الحَكَمَةِ[5] التى للدَّابة قال : وأنشدنى أبو ثروان العُكْلِى :

فَإِنَّكُمَا إِنْ تُحْكِمَانِىَ وتُـرْسِلَا
عَلَىَّ غُوَاةَ النَّاسِ إِيبَ وَتَضْلُعَا

فهذا من ذلك إِيب : من أبيت وآبى .

[معنى « جلودهم » و « تستترون » و « قرناء فزينوا » و « تتنزل عليهم الملائكة » و « اهتزت وربت »]

وقوله : **سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ** ﴿٢٠﴾

---

(٣) سورة البلد/ ١٠ .
(٤) سورة الأنعام/ ٩٠ .
(٥) الحَكَمَةُ : هى ما أحاط بحنكى الدابّة من اللجام .

الجِلْد ها هنا ــ والله أعلم ــ الذَّكَرُ ، وهو ما كُنِّى عنه كما قال : « **وَلَكِن لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرّاً** »[٦] ، يريد : النكاح . وكما قال : « **أَوْجَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ** »[٧] والغائط : الصحراء ، والمراد من ذلك : أو قضى أحد منكم حاجة.

وقوله : **وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ ﴿٢٢﴾**

يقول : لم تكونوا تخافون أن تشهد عليكم جوارحكم فتستتروا منها ، ولم تكونوا لتقدروا على الاستتار ، ويكون على التعبير : أى لم تكونوا تستترون منها .

وقوله : **وَلَكِنْ ظَنَنْتُم ﴿٢٢﴾**

فى قراءة عبد الله مكان « وَلَكِن ظَنَنْتم » ، ولكن زَعَمْتُم ، والزعم ، والظن فى معنى واحد ، وقد يختلفان .

وقوله : **وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِى ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ ﴿٢٣﴾**

« ذلكم » فى موضع رفع بالظن ، وجعلت « **أرداكم** »[٨] فى موضع نصب ، كأنك قلت : ذلكم ظنكم مردياً لكم . وقد يجوز أن تجعل الإرداء هو الرافع كما فى قول : هذا عبد الله قائم يريد : عبد الله هذا قائم ، وهو مستكره ويكون أرداكم مستأنفا لو ظهر اسما لكان رفعا مثل قوله فى لقمان : « **آلم ، تِلْكَ آيَاتُ الكِتَابِ الحَكِيمِ ، هُدىً وَرَحْمَةً** »[٩] ، وقد قرأها حمزة كذلك ، وفى قراة عبد الله : « **أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِى شَيْخٌ** »[١٠] وفى قٓ « **هَذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ** »[١١] كل هذا على الاستئناف ، ولو نويت الوصل كان نصبا ، قال : وأنشدنى بعضهم :

---

(٦) سورة البقرة/ ٢٣٥ .

(٧) سورة المائدة/ ٦ .

(٨)نص الآية : « ذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم ، فأصبحتم من الخاسرين » . وعلى ذلك يجوز أن تكون « أرداكم » فى محل نصب حال ، أو تكون فى محل رفع خبر لمبتدأ محذوف تقديره « هو » .

(٩) سورة لقمان/ ١ ، ٢ ، ٣ .

(١٠) سورة هود/ ٧٢ .

(١١) سورة ق/ ٢٣ .

مَنْ يَكُ ذَا بَتٍّ فَهَذَا بَتِّى
مَقِيظٌ مَصِيفٌ مُشَتِّى
جَمَعْتُهُ مِنْ نَعْجَاتٍ سِتِّ

وقوله : ﴿وَقَيَّضْنَا لَهُم قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُم مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴿٢٥﴾﴾

من أمر الآخرة ، فقالوا : لا جَنَّةَ ، ولا نَارَ ، ولا بعثَ ، ولا حسابَ ، وما خلفهم من أمر الدينا فزينوا لهم اللذات ، وجمع الأموال ، وترك النفقات فى وجوه البر فهذا ما خلفهم ، وبذلك جاء التفسير ، وقد يكون ما بين ما هم فيه من أمر الدنيا ، وما خلفهم من أمر الآخرة .

وقوله : ﴿والْغَوْا فِيهِ ﴿٢٦﴾﴾

قاله : كفارُ قريش ، قال لَهُم أبو جهل : إذا تَلَا محمد ﷺ القرآن فالغوا فيه : الغطوا[١٢] ، لعله يبدل أو ينسى فَتَغْلِبُوه .

وقوله : ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ المَلَائِكَةُ ﴿٣٠﴾﴾

عند الممات يبشرونهم بالجنة ، وفى قراءتنا « أَلَّا تَخَافُوا » ، وفى قراءة عبد الله : « لا تَخَافُوا » ، بغير أَنْ ، على مذهب الحكاية .

وقوله : ﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا ﴿٣٥﴾﴾

يريد ما يُلَقَّى دفعَ السيئةِ بالحسنةِ إلا مَنْ هو صابر ، أو ذو حظٍ عظيمٍ ، فأنثهما لِتأنيث الكلمة ، ولو أراد الكلام فَذَكَّر كان صوابا .

وقوله : ﴿وإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ ﴿٣٦﴾﴾

يقول : يَصُدَّنَّكَ عن أمرنا إياك ، يدفع بالحسنة السيئة ، فاستعذ بالله : تَعَوَّذْ بِهِ[١٣] .

وقوله : ﴿لا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ واسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِى خَلَقَهُنَّ ﴿٣٧﴾﴾

(١٢) اللغط : الأصوات المبهمة المختلطة والتى لا تُفْهَم .
(١٣) عاذ به : لاذ به ولجأ إليه ، والتعوذ بالله هو اللجوء والفرار إلى الله .

خلق الشمس والقمر والليل والنهار ، وتأنيثهن فى قوله « **خلقهن** » ، لأن كل ذكر من غير الناس وشبههم فهو فى جمعه مؤنث تقول[١٤] : مر بى أثواب فابتعتهن وكانت لى مساجد فهدمتهن وبنيتهن . يُبْنَى عَلَى هَذَا .

وقوله : **اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ** ﴿٣٩﴾

زاد ريعها ، وربت ، أى أنها تنتفخ ، ثم تَصَدَّع عن النبات .

وقوله : **لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ** ﴿٤٢﴾

يقول : التوراة والإنجيل لا تكذبه وهى من بين يديه « **وَلَا مِن خَلْفِهِ** » يقول : لَا يَنْزِلُ بعده كتابٌ يُكَذِّبه .

وقوله : **مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ** ﴿٤٣﴾

جزع « ﷺ » من تكذيبهم إياه ، فأنزل الله جل وعز عليه : ما يقال لك من التكذيب إلا كما كُذِّبَ الرسل من قبلك

[معنى « ينادون من مكان بعيد » و « أكمامها » و « آذنّاك » و « ذو دعاءٍ عريض »]

وقوله : **أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَكَانٍ بَعِيدٍ** ﴿٤٤﴾

تقول للرجل الذى لا يفهم قولك : أنت تنادى من بعيد ، وتقول لِلفهِمِ : إنك لَتَأْخُذُ الشيء من قريب . وجاء فى التفسير : كأنما ينادون من السماء فلا يسمعون .

وقوله : **وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَةٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا** ﴿٤٧﴾

قِشْر الكُفُرّاةِ[١٥] كِمٌّ ، وقرأها أهل الحجاز : « وما تخرج من ثمرات » .

وقوله : **قَالُوا آذَنَّاكَ** ﴿٤٧﴾

هذا من قول الآلِهَةِ التى كانوا يعبدونها فى الدنيا : قالوا أعلمناك ما منا من شهيد بما قالوا .

---

(١٤) أى كل جمع ذكور من غير العاقل يعامل معاملة جمع المؤنث .
(١٥) الكُفُرَّاة : وعاء الطلع فى النخل وقشره الأعلى .

وقوله : **لَا يَسْأَمُ الإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الخَيْرِ** ﴿٤٩﴾

وفى قراءة عبد الله : « مِنْ دُعَاءٍ بِالْخَيْر » .

وقوله : **فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ** ﴿٥١﴾

يقول : ذو دعاء كثير إنْ وصفته بالطول والعرض فصواب .

ومن سورة عسق[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

[نطق « حمٓ عسق » . بناء الفعل « يوحى » للمعلوم والمجهول . وأم القرى ، ويوم الجمع]

قوله عز وجل : « **عٓسٓقٓ** » .

ذكر عن ابن عباس أنه كان يقول : « **حم سق** » ولا يجعل فيها عينا ويقول : السين كل فرقة تكون ، والقاف كل جماعة تكون .

قال الفراء : ورأيتها فى بعض مصاحف « عبد الله » « **حم سق** » كما قال ابن عباس .

وقوله : **كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ﴿٣﴾**

« **حم عسق** » يقال : إنها أوحيت إلى كل نبى ، كما أوحيت إلى محمد ﷺ .

قال ابن عباس : وبها كان على بن أبى طالب يعلم الفِتَنْ . وقد قرأ بعضهم : « **كَذَلِكَ يُوحَى** » ، لا يسمى فاعله[2] ، ثم ترفع « اللّهُ العزيزُ الحكيمُ » بِردِ الفعل إليه . كما قرأ أبو عبد الرحمن السلمى « **وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ أَوْلَادِهِم** »[3] ثم قال : « **شُرَكَاؤُهُم** » أى زينه لهم شركاؤهم . ومثله قول من قرأ : « **يُسَبَّحُ لَهُ فِيها بِالْغُدُوِّ والآصَالِ** »[4] ثم تقول : « **رِجَالٌ** » فَتَرْفَعُ يريد : يسبحُ له رجالٌ .

---

(١) وهى سورة الشورى .

(٢) أى بالبناء للمجهول .

(٣) سورة الأنعام/ ١٣٧ .

(٤) سورة النور/ ٣٦ .

وقوله : « لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا »

وأم القرى : مكة ومن حولها من العرب .

« وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ »

معناه : وتنذرهم يوم الجمع ومثله قوله : « إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ »[5] معناه : يخوفكم أولياءه[6] .

وقوله : فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ ﴿٧﴾

رفع بالاستئناف كقولك : رأيت الناس شَقِيٌّ وسَعِيدٌ ، ولو كان فريقا فى الجنة ، وفريقا فى السعير كان صوابا ، والرفع أجود فى العربية .

وقوله : جَعَلَ لَكُم مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً وَمِنَ الأَنْعَامِ أَزْوَاجاً ﴿١١﴾

يقول : جعل لكل شيء من الأنعام زوجا ليكثروا ولتكثروا .

وقوله : يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ﴿١١﴾

معنى فيه : أى به ، والله أعلم[7] .

وقوله : فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ ﴿١٥﴾

أى فلهذا القرآن ، ومثله كثير فى القرآن ، قد ذكرناه ، هذا فى موضع ذلك[8] ، وذلك فى موضع هذا ، والمعنى : فإلى ذلك فادع . كما تقول دعوت إلى فلان ، ودعوت لفلان .

وقوله : قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴿٢٣﴾

ذُكِر : أن الأنصار جمعت للنبى ﷺ ، فقالوا : إن الله عز وجل قد هدانا

---

(٥) سورة آل عمران/ ١٧٥ .

(٦) فالإنذار لا يكون ليوم الجمع وإنما يكون به ، وكذلك التخويف لا يكون للأولياء وإنما يكون بهم .

(٧) ذرأ الله الخلق : خلقهم ، وذرأكم أى كثركم بجعله منكم ومن الأنعام أزواجا .

(٨) انظر تفسيره للآية ٢ من سورة البقرة .

بك ، وأنت ابن أختنا فاستعن بهذه النفقة على ما ينوبك[٩] فلم يقبلها ، وأنزل الله فى ذلك : قل لهم لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَى الرِّسَالَةِ أجراً إِلَّا المودة فى قرابتى بكم .

[قصة أبى بكر مع الأنصارى فى حضرة رسول الله . و « ينظرون من طرفٍ خفىّ »]

وقوله : ﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ ﴿٣٧﴾﴾

قَرَأَهُ يحيى ابن وثاب « كبير » وفُسِّر عن ابن عباس : أن كبير الإثم هو الشرك ، فهذا موافق لمن قرأ : كبير الإثم بالتوحيد ، وقرأ العوام : « كَبَائِرَ الإِثْمِ والفَوَاحِشَ » فيجعلون كبائر كأنه شيء عام ، وهو فى الأصل واحد ، وكأنى أستحب لمن قرأ : كبائر أن يخفض الفواحش ، لتكون الكبائر مضافة إلى مجموع إذ كانت جمعاً ، قال وما سمعت أحدا من القراء خفض الفواحش[١٠] .

وقوله : ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾﴾

نزلت خاصة فى أبى بكر الصديق « رحمه الله » ، وذلك : أن رجلا من الأنصار وقع به عند رسول الله فَسَبَّه ، فلم يَرْدُدْ عليه أبو بكر ، ولم ينه رسولُ الله ﷺ ــ الأنصارىَ ، فأقبل عليه أبو بكر فَرَدَّ عليه ، فقام النبى ــ ﷺ ــ كالمغضب واتبعه أبو بكر فقال : يا رسول الله ، ما صنعتَ بى أشدُ على مما صنعَ بى : سَبَّنِى فَلَمْ تَنْهَهُ ورددتُ عليه فقمتَ كالمُغْضَب ، فقال النبى ــ ﷺ ــ كان المَلَكُ يرد عليه إِذَا سَكَتَّ فلما رَدَدْتَ عليه رجع الملك ، فوثبتُ معه ، فنزلَتْ هذه الآية وفسَّرها شريك عن الأعمش عن إبراهيم فى قوله : « وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ » ، قالوا كانوا يكرهون أن يذلوا أنفسهم للفُسَّاق فيجترئوا عليهم .

وقوله : ﴿وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِن سَبِيلٍ ﴿٤١﴾﴾

نزلت أيضا فى أبى بكر .

وقوله : ﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴿٤٥﴾﴾

---

(٩) ناب الأمر : نزل ، والنائبة هى ما ينوب الإنسان أى ينزل به من المهمات والحوادث .

(١٠) فكبائر على صيغة الجمع . تجوز إضافتها إلى الإثم ــ والفواحش ، وبالإفراد كبير تضاف إلى الإثم فقط . ويكون معنى التركيب « كبير الإثم » الشرك .

قال بعضهم : يُخْفُونَهُ من الذل الذى بهم ، وقال بعضهم : نظروا إلى النار بقلوبهم ، ولم يَرَوْهَا بأعينهم لأنهم يحشرون عُمياً .

وقوله : **يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا** ﴿٤٩﴾

محضاً لا ذكور فيهن ، ويهب لمن يشاء الذكور محضاً لا إناث فيهم ، أو يزوجهم يقول : يجعل بعضهم بنين ، ويجعل بعضهم بنات ـــ ذلك التزويج فى هذا الموضع . والعرب تقول : له بنون شِطْرَة إذا كان نصفُهم ذكوراً ، ونصفهم إناثا ، ومعنى هذا ـــ والله أعلم ـــ كمعنى ما فى كتاب الله .

وقوله : **وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً** ﴿٥١﴾

كما كان النبى ﷺ يرى فى منامه ، ويُلْهِمه ، أو من وراء حجاب ، كما كَلَّم موسى من وراء حجاب ، أو يرسل رسولا مَلَكاً من ملائكته فيوحى بإذنه ، ويكلم النبى بما يشاء الله .

من ســورة الزُّخــرُف

بسم الله الرحمن الرحيم

[معنى « كلمة باقية » ، و « على رجل من القريتين عظيم »]

وقوله : ﴿وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِى عَقِبِهِ ﴿٢٨﴾﴾

اسم الإسلام ، يقول لازمة لمن اتبعه ، وكان من ولده ، لعلَّ أهل مكة يتبعون هذا الدين إذا كانوا من ولد إبراهيم ﷺ ، فذلك قوله : « لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ » إلى دينك ودين إبراهيم صلى الله عليهما .

وقوله : ﴿لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرِيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾﴾

ومعناه : على أحد رَجُلَيْن عَنَى نفسه ، وأبا مسعود الثقفى ، وقال الوليد بن المغيرة المخزومى ، والقريتان ، مكة والطائف .

وقوله : ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُم فَوقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴿٣٢﴾﴾

فرفعنا المولى فوق عبده ، وجعلنا بعضهم يسبى بعضاً ، فيكون العبد والذى يُسْبَى مسخَّرين لمن فوقهما .

وقوله : ﴿لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيًّا ﴿٣٢﴾﴾

وسِخْرِيًّا وهما واحد ها هنا وفى : « قَدْ أَفْلَحَ » ، وفى « ص » سواء ، الكسرُ فيهن والضَّمُّ لغتان[1]

وقوله : ﴿وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً واحِدَةً ﴿٣٣﴾﴾

---

(١) انظر تفسيره للآية ١١٠ من سورة المؤمنون .

أن فى موضع رفع .[٢] ...

وقوله : ﴿وَلَن يَنْفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنَّكُم فِى الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴿٣٩﴾

يقول : لن ينفعكم اشتراككم يعنى الشيطان وقرينه ، وأنكم فى موضع رفع .

وقوله : ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ﴿٤٤﴾

لَشَرَفٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ، يعنى : القرآن والدين ، وسوف تُسْأَلُونَ عن الشكر عليه .

[كيف يسأل الرسول من سبقه من الأنبياء] .

وقوله : ﴿وَسَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ ﴿٤٥﴾

يقول القائل : وكيف أمر أن يسأل رسلا قد مضوا ؟ ففيه وجهان :

أحدهما : أن يسأل أهل التوراة والإنجيل ، فإنهم إنما يخبرونه عن كُتُبِ الرسل التى جاءوا بها ، فإذا سأل الكُتُبَ سأل الأنبياء .

وقال بعضهم : إنه سَيُسْرَى بك يامحمد فَتَلْقَى الأنبْيَاء فسلهم عن ذلك ، فلم يشكك ﷺ ولم يَسَلْهُم .

[عودة ضمير جمع المذكر السالم على الجمع غير العاقل فى « آلهة يُعْبَدون »]

وقوله : ﴿أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾

قال : « يُعْبَدُون » للآلِهة ، ولم يقل ، تُعْبَد ولا يُعْبَدْنَ ، وذلك أن الآلهة تُكَلَّمُ وُيُدْعَى لها وتُعَظَّم ، فأجريت مجرى الملوك والأمراء وما أشبههم .[٣]

وقوله : ﴿وَمَا نُرِيهُم مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِىَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا ﴿٤٨﴾

يريد : من الآية التى مَضَتْ قَبْلَهَا ..

---

(٢) المصدر المؤول من أن والمضارع المنصوب فى محل رفع مبتدأ حذف خبره بعد لولا

(٣) انظر تفسيره للآية ٣٧ من سورة السجدة .

وقوله : ﴿ فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ ﴾ [٥٤]

يريد : اسْتَفَزَّهُمْ .

وقوله : ﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا ﴾ [٥٥]

يريد : أغضبونا .

[نُطْق « سَلَفاً » ومعناها] .

وقوله : ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفاً ﴾ [٥٦]

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدثنى القاسم بن معن عن الأعمش عن يحيى بن وثاب أنه قرأها : « سُلُفا » مضمومة مُثَقَّلة ، وزعم القاسم بن معن أنه سمع واحدها سليف ، والعوام بعد يقرأون : « سَلَفاً »[٤]

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد حدثنا الفراء قال : حدثنا سفيان بن عيينة أن الأعرج قرأها : « فجعلناهم سُلُفا » كأن واحدته سلفة من الناس أى قطعة من الناس مثل أمة ...

(٤) السلف : الجماعة المتقدمة ، أو العصبة المتقدمة .

ومن سورة الدخان

بسم الله الرحمن الرحيم

[معنى « دخان مبين » و « البطشة الكبرى »
و « رسول كريم » و « أن ترجمون » و « فاعتزلون »]

وقوله : **تَأْتِى السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴿١٠﴾**

وقوله : **يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ ﴿١١﴾**

كان النبى ﷺ دعا عليهم ، فقال : اللهم اشْدُد وَطْأتَك على مضر ، اللهم سنينَ كَسِنِى يوسفَ ، فأصابهم جوع ، حتى أكلوا العظام والميتة ، فكانوا يرون فيما بينهم وبين السماء دخانا .

وقوله : **يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾**

يراد به ذلك عذاب ، ويقال : إن الناس كانوا يقولون : هذا الدخان عذاب .

وقوله : **إِنَّا كَاشِفُوا العَذَابِ قَلِيلاً إِنَّكُم عَائِدُونَ ﴿١٥﴾**

يقال : عائدون إلى شِرْكِكُمْ ، ويقال : عائدون إلى عذاب الآخرة .

وقوله : **يَوْمَ نَبْطِشُ ﴿١٦﴾**

يعنى : يوم بدر ، وهى البطشة الكبرى .

وقوله : **رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾**

أى على ربه كريم ، ويكون كريم من قومه ، لأنه قال ، مابُعِثَ نَبِىٌّ إلا وَهُوَ فِى شَرَفِ قَوْمِهِ .

وقوله : أن أَدُّوا إلَىَّ عِبَادَ اللهِ ﴿١٨﴾

يقول : أدفعوهم إلى ، أرسلوهم معى ، وهو قوله : أَرْسِلْ مَعِىَ بنى إسرائيل .

ويقال : أَنْ أَدُّوا إِلَىَّ يا عباد الله ، والمسألة الأولى نصب فيها العباد بأَدُّوا .

وقوله : أَنْ تَرجُمُونِ ﴿٢٠﴾

الرجمُ ههنا : القتلُ

وقوله : وَإِن لَّمْ تُؤْمِنُوا لِى فَاعْتَزِلُونِ ﴿٢١﴾

يقول : فاتركونِ لا علىَّ ، ولا لِىَ

وقوله : فَدَعَا رَبَّهُ أَنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ ﴿٢٢﴾

تفتح « أن » ، ولو أضمرت القول فكسرتها لكان صوابا .[1]

وقوله : واتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا ﴿٢٤﴾

يقول : ساكناً .....

وقوله : وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾

يقال : منازل حسنة ، ويقال : المَنَابِرُ .

[كيف تبكى السماء والأرض على الإنسان ، والآيات التى فيها الابتلاء ، ومعنى إلا من رحم الله] .

حدثنا أبو العباس قال حدثنا محمد قال حدثنا الفراء قال : حدثنى أبو شعيب عن منصور بن المعتمر عن المنْهَال بن عمرو عن سعيدٍ بن جُبَيْرٍ فى قوله :

فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ والْأَرْضُ ﴿٢٩﴾

قال : يَبْكى على المؤمن من الأرض مُصَلَّاه ، ويبكى عليه من السماء مُصْعَدُ عمله .

---

(١) أى أن تفتح همزتها إذا قُدِّر الدعاء ، وتكسر إذا قُدِّر القول .

قال الفراء : وكذلك ذكره حبان عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس ..

وقوله : **وَآتَيْنَاهُمْ مِنَ الآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ** ﴿٣٣﴾

يريد : نِعَم مبينة ، منها : أن أنجاهم من آل فرعون ، وظَلَّلَهُم بالغَمَام ، وأنزل عليهم المن والسلوى ، وهو كما تقول للرجل ، إن بلائى عندك لحسن ، وقد قيل فيهما إن البلاء عذاب ، وكل صواب .

وقوله : **فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ** ﴿٣٦﴾

يخاطبون النبى — ﷺ — وحده ، وهو كقوله : « **يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ** »[٢] فى كثير من كلام العرب ، أن تجمع العرب فعل الواحد ، منه قول الله عز وجل : « **قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ** »[٣]

وقوله : **إِلَّا بِالْحَقِّ**[٤] ﴿٣٩﴾

يريد الحق ......

وقوله : **إِلَّا مَن رَّحِمَ اللهُ** ﴿٤٢﴾

فإن المؤمنين يشفع بعضهم فى بعض ، فإن شئتَ فاجعل — مَنْ — فى موضع رفع كأنك قلت : لايقوم أحد إلا فلان ، وإن شئت جعلته نصبا على الاستثناء والانقطاع عن أول الكلام تريد : اللهم إِلَّا مَنْ رحمت .

وقوله : **طَعَامُ الْأَثِيمِ** ﴿٤٤﴾

يريد : الفاجر .

وقوله : **كَالْمُهْلِ تَغْلِى** ﴿٤٥﴾

قرأها كثير من أصحاب عبد الله : « **تغلى** » وقد ذُكِرَتْ عن عبد الله ، وقرأها

---

(٢) سورة الطلاق / ١ . وانظر تفسيرة للآية ١١٦ سورة الصافات

(٣) سورة المؤمنون / ٩٩

(٤) الآية وما خلقناهما إلا بالحق ، ولكن أكثرهم لايعلمون .

أهل المدينة كذلك ، وقرأها الحسن « **يَغْلِي** » جعلها للطعام أو للمهل ، ومن أنثها ذهب إلى تأنيث الشجرة .

ومثله قوله : « **أَمَنَةً نُعَاساً** »[٥] تَغْشَى ويَغْشَى ، والتذْكِير للنُّعَاسِ ، والتأنيث لِلأَمَنِةِ ، ومثله : « **أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِن مَّنِيٍّ تُمْنَى** »[٦] التأنيث للنُطْفَة ، والتذكير من المنّي .

---

(٥) سورة آل عمران / ١٥٤ انظر تفسير هذه الآية

(٦) سورة القيامة / ٣٧ . انظر تفسير هذه الآية .

سورة الجاثية

ومن سورة الجاثية قوله : بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : **نَمُوتُ وَنَحْيَا** ﴿٢٤﴾

يقول القائل : كيف قال : نموت ونحيا ، وهم مكذبون بالبَعْثِ ؟ فإنما أراد نموت ويأتى بعدنا أبناؤنا ، فجعل فِعْل أبنائهم كفعلهم ، وهو فى العربية كثير .

وقوله : **وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ** ﴿٢٤﴾

يقولون : إلا طول الدهر ، ومرور الأيام والليالى والشهور والسنين .

وفى قراءة عبد الله : « **وَمَايُهْلِكِنَا إِلَّا دَهْرٌ** » كأنه : إلا دهر يمُر .

وقوله : **وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً** ﴿٢٨﴾

يريد : كل أهل دين ، جاثية يقول : مجتمعة للحساب

ثم قال : **كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا** ﴿٢٨﴾

يقول إلى حسابها : وهو من قوله الله « **فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَابَهُ بِيَمِينه** »[1] و « **بِشِمَالِه** » .

وقوله : **إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** ﴿٢٩﴾

---

(١) سورة الانشقاق / ٧ ، والحاقة / ٩ .

الاستنساخ[٢] : أن الملكين يرفعان عمل الرجل صَغِيرَه وكَبيرَهُ ، فيثبت الله من عمله ماكان له ثواب أو عقاب ، ويطرح منه اللغو الذى لاثواب فيه ولا عقاب ، كقولك هَلُمَّ ، وتَعَالَ ، واذهب ، فذلك الاستنساخ .

وقوله : **وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا أَفَلَمْ ﴿٣١﴾**

أضمر القول[٣] فيقال : أفلم ، ومثله : « **فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ** »[٤] معناه فيقال : أكفرتم ، والله أعلم . وذلك أن « أما لابد لها من أن تُجَاب بالفاء ولكنها سقطت لمَّا سقط الفعل الذى أضمر .

وقوله : **وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ ﴿٣٤﴾** .

نَتْرُكُكُمْ فى النَّارِ

« **كَما نَسِيتُم لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا** »

يقول : كما تركتم العمل للقاء يومكم هذا .

وقوله : **فَالْيَوْمَ لا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَاهُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٣٥﴾**

يقول : لا يراجعون الكلام بعد دخولهم النار .

---

(٢) الاستنساخ : هو الكتابة والتسجيل .

(٣) أى أضمر الفعل يقولون واستعاض عن الفعل بالمصدر وهذه من وسائل الفراء التعبيرية .

(٤) سورة آل عمران / ١٠٦

ومن سورة الأحقاف

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله عز وجل : « أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِن دُونِ الله » ،

ثم قال : أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا ﴿٤﴾

ولم يقل : خَلَقَتْ ، ولا خَلَقْنَ ، لأنه إنما أراد الأصنام ، فجعل فِعْلَهم كفعل الناس وأشباههم ، لأن الأصنام تُكَلَّم وتُعْبد وَتُعْتَاد[1] وتُعَظَّم كما تعظم الأمراء وأشباههم فذهب بها إلى مثل الناس . وهى فى قراءة عبد الله بن مسعود : مَنْ تعبدون من دون الله ، فجعلها « مَنْ » فهذا تصريح بِشَبهِ الناس فى الفعل وفى الأسم وفى قراءة عبد الله : أَرَيْتُكم ، وعامة ما فى قراءته من قول الله أريت ، وأريتم فهى فى قراءة عبد الله بالكاف ، حتى إن فى قراءته : « أَرَيْتُكَ الَّذِى يُكَذِّبُ بالدِّين »[2]

وقوله : قُلْ مَا كُنتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ ﴿٩﴾

يقول : لم أكن أول من بُعِث ، قد بعث قبلى أنبياء كثير .

[قصة الصحابة مع الرسول عندما اشتد بهم الأذى ، والرؤيا التى رآها الرسول] .

وقوله : وَمَا أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ﴿٩﴾

نزلتْ فى أصحاب النبى ﷺ ، وذلك أنهم شَكَوا إليه ما يلقون من أهل مكة قبل أن يؤمر بقتالهم ، فقال النبى ﷺ : إنى قد رأيت فى منامى أنى أهاجر إلى أرض

---

(١) أى تتخذ زيارتها والتقرب إليها عادة .

(٢) سورة الماعون / ١

ذات نخل وشجر وماء ، فاستَبْشِروا بذلك ، ثم أنهم مكثوا برهة لا يرون ذلك ، فقالوا للنبى ﷺ : ما نرى تأويل ما قُلْتَ ، وقد اشتد علينا الأذى ؟ فأنزل الله عز وجل : « **قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُم** » أُخرجُ إلى الموضع الذى رأيته فى منامى أم لا ؟ ثم قال لهم : إنما هو شيء أُريته فى منامى ، وما أتبع إلا ما يُوحَى إلَىَّ . يقول : لم يوح إلى ما أخبرتكم به ، ولو كان وحيا لم يقل ﷺ « وَمَا أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى ولا بِكُمْ » .

[**معنى : « وشهد شاهد من بنى اسرائيل » . و « الأحقاف » و « من بين يديه »**] .

وقوله : **وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّن بَنى إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ** ﴿١٠﴾

شهد رجل من اليهود على مثل ماشهد عليه عبد الله بن سلام من التصديق بالنبى ﷺ وأنه موصوف فى التوراة ، فآمن ذلك الرجل واستكبرتم .

وقوله : **وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْراً مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ** ﴿١١﴾

لما أَسْلَمَتْ : مُزَيْنَةُ ، وَجُهَيْنَةُ ، وأَسْلَمُ ، وغِفَارُ ، قالت بنو عامر بن صعصعة وغطفان ، وأشجع وأسد[3] : لو كان هذا خيراً ماسَبَقَنَا إليه رعاة الْبَهْمِ فهذا تأويل قوله : « **لو كان خيراً ما سبقونا إليه** » ...

وقوله : **إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بالأَحْقَافِ** ﴿٢١﴾

أحقاف الرمل ، واحدها : حِقْفٌ ، والحقف : الرملة المستطيلة المُرتَفِعة إلى فوق .

وقوله : **وَقَدْ خَلَتِ النُّذُرُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ** ﴿٢١﴾ قبله

ومن خَلْفِهِ : من بعده ، وهى فى قراءة عبد الله « **مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ بَعْدِهِ** »

سحاب المطر الذى كان فيه العذاب ، وانخداع المشركين به .

وقوله : **فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضاً مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ** ﴿٢٤﴾

---

(٣) أسماء قبائل كانت تسكن الجزيرة العربية .

طمعوا أن يكون سحاب مطر ، فقالوا : هذا الذى وعدْتَنا ، هذا والله الغيث والخير ، قال الله قل لهم « **بَلْ هو ما اسْتَعْجَلْتُمْ به من العذاب** » وفى قراءة عبد الله « **قل بل ما استعجلتم به هى ريح فيها عذاب أليم** » وهو ، وهى فى هذا الموضع بمنزلة قوله : « مِنْ مَنِيٍّ تُمْنَى » و « يُمْنَى » من قال : « هُوَ » ذهب إلى العذاب ، ومن قال : « هى » ذهب إلى الريح ...

ومن سورة محمد ﷺ

قوله : ﴿كَرِهُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ﴾ ﴿٩﴾

كرهوا القرآن وسخطوه .

وقوله : ﴿دَمَّرَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾ ﴿١٠﴾

يقول : لأهل مكة أمثال ماأصاب لوط وعاد وثمود وَعِيدٌ من الله .

معنى : « مولى الذين آمنوا » . و « النار مثوى لهم »

وقوله : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا﴾ ﴿١١﴾

يريد : ولى الذين آمنوا ، وكذلك هى فى قراءة عبد الله ، « **ذَلِكَ بَأَنَّ اللهَ وَلِيُّ الَّذِينَ آمنَوا** » وهى مثل التى فى المائدة فى قراءتنا : « **إِنَمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ** »[1] ، ومعناهما واحد والله أعلم .

وقوله : ﴿وَالنَّارُ مَثْوىً لَهُمْ﴾ ﴿١٢﴾

ترفع النار بالمثوى ، ولو نصبت المثوى ، ورفعت النار باللام التى فى « لهم » كان وجها[2]

وقوله : ﴿مِن قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ﴾ ﴿١٣﴾

يريد : التى أخرجك أهلها إلى المدينة ، ولو كان من قريتك التى أخرجوك كان

---

(١) سورة المائدة / ٥٥

(٢) أى كانت مبتدأ والخبر شبه جملة « لهم » . فالنار مبتدأ ، ومثوى خبر ، أو النار مبتدأ و « لهم » الخبر ، ومثوى تكون فى محل نصب حال .

وجها ، كما قال : « فَجَاءَهَا بأْسُنا بَيَاتاً أَوْهُمْ قَائِلُونَ »[٣] فقال : « قائلون » ، وفى أول الكلمة : « فجاءها »

وقوله : ﴿مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ ﴿١٥﴾﴾

غيرُ مُتَغَيِّر ، غير آجن[٤]

قوله : ﴿وأَنْهَارٌ مِن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّر طَعْمُهُ ﴿١٥﴾﴾

لم يخرج من ضُرُوع الإبِلِ ولا الغنم ، برغوته .

[إعراب لذة ففيها الجر على أنها بدل من خمر ، والرفع على أنها صفة لأنهار ، والنصب على أنها مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره : يتلذذ] .

وقوله : ﴿وَأَنْهَارٌ مِّنْ خمْرٍ لَذَّةٍ للشَّارِبِينَ ﴿١٥﴾﴾

اللذة مخفوضة ، وهى الخمر بعينها ، وإن شئت جعلتها تابعة للأنهار[٥] وأنهار لذة ، وإن شئت نصبتها على يُتَلَذَّذُ بها لذة ، كما تقول : هذا لك هبةً وشبهه ثم قال : « كَمَنْ هُوَ خالِدٌ » لم يقل : أَمَنْ كَانَ فى هذا كَمَنْ هو خالدٌ فى النارِ ؟ ولكنه فيه ذلك المعنى فبنى عليه .

معنى « يستمع إليك » و « زادهم هدى »

وقوله : ﴿وَمِنْهُم مَن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ ﴿١٦﴾﴾

يعنى خُطْبَتُك فى الجمعة فلا يستمعون ولا يعون حتى إذا انصرفوا ، وخرج الناس قالوا للمسلمين ، ماذا قال آنفا ، يعنون النبى ﷺ استهزاء منهم .

قال الله عز وجل : « أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِم »[٦] .

(٣) سورة الأعراف / ٤

(٤) الآجن : الماء المتغير الطعم واللون .

(٥) التابع أى الصفة .

(٦) سورة النحل / ١٠٨ ، وسورة محمد / ١٦

وقوله : **والَّذِينَ اهْتَدَواْ زَادَهُمْ هُدًى** ﴿١٧﴾

زادهم استهزاؤهم هدى[٧] ، « **وآتاهم الله تقواهم** » ، يقال ، أثابهم ثواب تقواهم ، ويقال : ألهمهم تقواهم ، ويقال : آتاهم تقواهم من المنسوخ إذا نزل الناسخ ....

وقوله : **الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ** ﴿٢٥﴾

زين لهم وأملى لهم الله ، وكذلك قرأها الأعمش وعاصم ، وذكر عن على ابن أبي طالب وابن مسعود وزيد بن ثابت « رحمهم الله » أنهم قرءوها كذلك بِفَتْح الألِف .

وذكر عن مجاهد أنه قرأها : « وَأُمْلِى لَهُمْ » مرسلة الياء ، يخبر الله جل وعز عن نفسه ، وقرأ بعض أهل المدينة : وَأُمِلَى لهم بنصب الياء وضم الألف ، يجعله فعلا لم يسم فاعله ، والمعنى متقارب .

[صور نطق « اسرار » فهي يمكن أن تكون مصدراً من الفعل أسَرّ ، وجمع تكسير مفرده سِرّ] .

وقوله : **إِسْرَارَهُم** ﴿٢٦﴾

قرأها الناس : أَسْرَارهَم : جمع سر ، وقرأها يحيى بن وثاب وَحْدَهُ : إسرارهم بكسر الألف ، واتبعه الأعمش وحمزة والكسائى ، وهو مصدر ، ومثله ، « **وَإِدْبَارَ السُّجُودِ** »[٨]

وقوله : **أَن لَّنْ يُخْرِجَ اللهُ أَضْغَانَهُمْ** ﴿٢٩﴾

يقول : أَنْ لَنْ يبدى الله عدواتهم وبغضهم لمحمد ﷺ .

وقوله : **وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ** ﴿٣٠﴾

---

(٧) أى زاد استهزاء المنافقين المؤمنين هدى .

(٨) سورة ق / ٤٠

يريد : لعرَّفْنَاكهم ، تقول للرجل : قد أريتك كذا وكذا ، ومعناه عرفتُكه وَعَلَّمْتُكَهُ . ومثله : « **وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ** » ، فى نحو القول ، وفى معنى القول .

[يجوز أن تكون الواو فى « وتدعوا » للمعية ،
أو للعطف . ومعنى « وَتِرَ » و « أَحْفَى »] .

وقوله : **فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ** ﴿٣٥﴾

كلاهما مجزومتان بالنهى ، لا تهنوا ولا تدعوا ، وقد يكون منصوباً على الصرف يقول : لا تدعوا إلى السلم ، وهو الصلح ، وأنتم الأعلون ، أنتم الغَالِبون ، آخر الأمر لكم .

وقوله : **وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُم** ﴿٣٥﴾

من وَتِرْتَ الرَّجُلَ إذا قَتَلتَ له قَتِيلا ، أو أخذت له مالا فقد وترته . وجاء فى الحديث : « مَنْ فاتته العصر فكأنما وتِرَ أُهْلَهُ وَمالَهُ » قال الفراء : وبعض الفقهاء يقول : أُوْتِرَ ، والصواب وَتِرَ .

وقوله : **إِنْ يَسْأَلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ** ﴿٣٧﴾

أى يجهدكم **تبخلوا ويُخْرِجْ أضغانكم** ، ويخرج ذلك البخل عَدَاوتكم ويكون يخرج الله أضغانكم . أحفيتَ الرَّجُلَ : أَجْهَدْتَهُ .

ومن سورة الفتح

بسم الله الرحمن الرحيم

[معنى : « فتحا مبينا » و« دائرة السوء » وتعزروه] .

قوله : **إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً** ﴿١﴾

كان فتح وفيه قتال قليل مراماة بالحجارة ، فالفتح قد يكون صلحا ويكون أخذ الشيء عنوة ، ويكون القتال إنما أريد به يوم الْحُدَيْبِيَة .

وقوله : **دَائِرَةُ السَّوْءِ** ﴿٦﴾

مثل قولك : رجل السوء ، ودائرة السوء ، العذاب ، والسَّوْء أفشى فى اللغة وأكثر ، وقلما تقول العرب : دائرة السُّوء .

وقوله : **إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا** ﴿٨﴾

ثم قال : **لِتُؤْمِنُوا** ﴿٩﴾

ومعناه : لِيُؤْمِنَ بك من آمن ، ولو قيل : ليؤمنوا ، لأن المؤمن غير المخاطب ، فيكون المعنى : إنا أرسلناك ليؤمنوا بك ، والمعنى فى الأول يراد به مثل هذا ، وإن كان كالمخاطب لأنك تقول للقوم : قد فعلتم وليسوا بفاعلين كلهم ، أى فعل بعضهم ، فهذا دليل على ذلك .

وقوله : **وَتُعَزِّرُوهُ** ﴿٩﴾

تنصروه بالسيف ، كذلك ذكره عن الكلبى .

وقوله : **يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِم** ﴿١٠﴾

بالوفاء والعهد .

وقوله : **سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ** ﴿١١﴾

الذين تخلفوا عن الحديبية : شغلتنا أموالنا وأهلونا ، وهم أعراب أَسْلَمَ ، ومُزَيْنَة ، وغِفَار ــ ظنوا أن لن ينقلب رسول الله ﷺ ، فتخلفوا .

سورة الحجرات

ومن سورة الحجرات : بسم الله الرحمن الرحيم

[**قصة العامل الذى ذهب لبنى المصطلق ليأخذ الصدقات . وكَذِبَه**] .

وقوله : **يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَثَبَّتُوا ﴿٦﴾**

قراءة أصحاب عبد الله ، ورأيتها فى مصحف عبد الله منقوطة بالثاء ، وقراءة الناس « **فَتَبَيَّنُوا** » ومعناها متقارب ، لأن قوله : « **فتبينوا** » أَمِهْلوا حتى تعرفوا ، وهذا معنى تثبتوا . وإنما كان ذلك أن النبى ﷺ بعث عاملا على بنى المُصْطلَق ليأخذ صدقاتهم ، فلما توجه إليهم تَلَقَّوه ليُعظِّمُوه ، فظن أنهم يريدون قتاله ، فرجع إلى النبى ﷺ فقال : إنهم قاتلونى ، ومنعونى أداء ما عليهم ، فبينما هم كذلك وقد غضب النبى ﷺ قدم عليه وفد بنى المصطلق فقالوا : أردنا تعظيم رسولِ رسولِ الله ، وأداء الحق إليه ، فإتهمهم رسول الله ﷺ ولم يصدقهم فَأَنْزَلَ الله : « **يَأَيُّها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بِنَبَأٍ فتبينوا** » إلى آخر الآية ، والآية ، التى بعدها .

[**عودة ضمير الجمع على المثنى**]

وقوله : **وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِين اقْتَتَلُوا ﴿٩﴾**

ولم يقل : اقتتلتا ، وهى فى قراءة عبد الله : فخذوا بينهم . مكان فأصلحوا بينهم ، وفى قراءته : حتى يفيئوا إلى أمر الله فإن فاءوا فخذوا بينهم .

[**استخدام المثنى للإشارة إلى الجمع ــ وقصة عبد الله بن أُبى مع حمار رسول الله**] .

وقوله : **فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴿١٠﴾**

ولم يقل : بين إخوتكم ، ولا إخوانكم ، ولو قيل ذلك كان صوابا .

ونزلت فى رهط عبد الله بن أبى ، ورهط عبد الله بن رواحة الأنصارى ، فمر رسول الله ﷺ على حمار فوقف على عبد الله بن أُبَىٍّ فى مَجْلِسِ قومه ، فَرَاثَ[1] حمار رسول الله ، فوضع عبد الله يده على أنفه وقال : إليك حمارك فقد آذانى ، فقال له ابن رَوَاحة : أَلِحمار رسول الله تقول هذا ؟ فوالله لهو أطيب عِرضاً منك ومن أبيك ، فغضب قوم هذا ، حتى اقتتلوا بالأيدى والنعال ، فنزلت هذه الآية .

وقوله : **فَقَاتِلُوا التى تَبْغِى** ﴿٩﴾

التى لا تقبل الصُّلح ، فأصلح النبى صلى ﷺ بينهم .

[قصة ثابت بن قيس فى مجلس رسول الله بعد صلاة الفجر] .

وقوله : **لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِن قَوْمٍ** ﴿١١﴾

نزلتْ فى أن ثابت بن قيس الأنصارى كان ثقيل السمع ، فكان يدنو من النبى ﷺ ليسمع حديثه ، فجاء بعد ماقضى ركعة من الفجر ، وقد أخذ الناس أما كنهم من رسول الله فجعل يتخطى ويقول : تفسحوا ، حتى انتهى إلى رجل دون النبى ﷺ عليه ، فقال : تفسح ، فقال له الرجل : قد أصَبْتَ مكانا فاقعد ، فلما أسفر قال : من الرجل ؟ قال : فلان بن فلان ، قال : أنت ابن هَنَةٍ[2] لأم له ، قد كان يعير بها فشق على الرجل ، فأنزل الله عز وجل ، « **لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ** » وهى فى قراءة عبد الله فيما أعلم : عَسُوا أن يكونوا خيراً منهم ، ولا نساء عسين أن يَكُنَّ خيراً منهن .

ونزل أيضا فى هذه القصة : **يَأَيُّها النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً** ﴿١٣﴾

والشعوب أكبر من القبائل ، والقبائل أكبر من الأفخاذ « لِتَعَارَفُوا » : ليعرف بعضكم بعضا فى النسب « إِنَّ أَكْرَمَكُم » مكسورة لم يقع عليها التعارف ، وهى

---

(١) الروث : رجيع ذى الحافر ، والمراث والمرْوَث : مخرج الرَّوث .

(٢) الهنة : الشر والفساد ، أو هى:الخَصْلَةُ من الشَّر .

قراءة عبد الله ، لتعارفوا بينكم ، وخيركم عند الله أتقاكم ، فقال ثابت : والله لا أفاخر رجلا فى حسبه أبدا .

[معنى التنابز بالألقاب . ولمز النفس ، وأكل لحم الأخ ميتاً] .

وقوله : **وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُم** ﴿١١﴾

لا يَعِبْ بعضُكُم بَعْضًا ، « **وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ** » : كان الرجل يقول للرجل من اليهود وقد أسلم : يايهودى ، فَنُهُوا عن ذلك ، وقال فيه « **بِئسَ الاسْمُ الفسوقُ بَعْدَ الإيمان** » ومن فتح : أن أكرمكم فكأنه قال : لتعارفوا أَنَّ الكريمَ المتقى ، ولو كان كذلك لكانت : لتعرفوا أن أكرمكم ، وجاز : لِتَعَارَفُوا لِيَعرِفَ بعضكم بعضا أن أكرمكم عند الله أتقاكُم .

وقوله : **وَلَا تَجَسَّسُوا** ﴿١٢﴾

القراء مجتمعون على الجيم ، نزلت خاصة فى سلمان ، وكانوا نالوا منه .

وقوله : **فَكَرِهْتُمُوهُ** ﴿١٢﴾

قال لهم النبى ﷺ : أكان أحدكم آكلا لَحْمَ أخيه بعد موته ؟ قالوا لا قال : فإن الغيبة أكل لحمه ، وهو أن تقول مافيه ، وإذا قلت ماليس فيه فهو البَهْتُ ليست بغيبة **فكرهتموه** أى فقد كرهتموه ، فلا تفعلوه .

ومن قرأ **فَكُرِّهْتُمُوه** يقول : قد بُغِّض إليكم والمعنى والله أعلم — واحد ، وهو بمنزلة قولك : مات الرجل وأميت .

[معنى إسلام الأعراب ومَنّ الله عليهم] .

وقوله : **قَالَتِ الْأَعْرَابُ ءامَنَّا قُل لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا** ﴿١٤﴾

فهذه نزلت فى أعاريب بنى أسد ، قدموا على النبى ﷺ المدينة بعيالاتهم طمعاً فى الصدقة ، فجعلوا يروحون ويغدون ، ويقولون : أعطنا فإنا أتيناك بالعيال والأثقال وجاءتك العرب على ظهور رواحلها فأنزل الله جل وعز :

يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ﴿١٧﴾

« وأَنْ » فى موضع نصب لأنها فى قراءة عبد الله : يَمُنُّونَ عَلَيْكَ إِسْلامَهُمْ ، ولو جَعَلْتَ عليك لأن أسلموا ، فإذا ألقيتُ اللام كان نصبا مخالفا للنصب الأول .

وقوله : **أَن هَدَاكُمْ ﴿١٧﴾**

وفى قراءة عبد الله : إِذْ هداكم .

فى أن فى موضع نصب لايوقع الفعل ، ولكن بسقوط الصفة[٣] .

(٣) أى حرف الجر ، ويكون نصب المصدر المؤول : (أن هداكم) على نزع الخافض وهو حرف الجر (بأن هداكم) .

ومن سورة ق والقرآن المجيد

بسم الله الرحمن الرحيم

[**معنى « ق »**]

قوله عز وجل : **قٓ والْقُرآنِ الْمَجِيدِ** ﴿١﴾

قاف : فيها المعنى الذى أقسم به ، ذكر أنها قضى والله ، كما قيل فى « **حم** » : قضى والله ، وحم والله : أى قضى .

ويقال : إن « قاف » جبل محيط بالأرض ، فإنْ يكن كذلك فكأنه فى موضع رفع ، أى هو « قاف والله » ، وكان ينبغى لرفعه أن يظهر لأنه اسم وليس بهجاء ، فلعل القاف وحدها ذكرت من اسمه كما قال الشاعر :

قُلنَا لها : قِفِى ، فقالت قاف

ذكرت القاف أرادت القاف من الوقوف ، أى : إنِّى واقفة ...

[**معنى القلب فى القرآن**]

وقوله : **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ** ﴿٣٧﴾

يقول : لمن كان له عقل ، وهذا جائز فى العربية أن تقول : ما لك قلب وما قلبك معك وأين ذهب قلبك ؟ تريد العقل لكل ذلك .

وقوله : **أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ** ﴿٣٧﴾

يقول : أَوْ ألقى سَمْعَهُ إلى كتاب الله وهو شهيد ، أى شاهد ليس بغائب .

[**معنى « اللغوب » و « افتراء اليهود »**]

وقوله : **وَمَا مَسَّنَا مِن لُغُوبٍ** ﴿٣٧﴾

يقول : من إعياء ، وذلك أن يهود أهل المدينة قالوا : ابتدأ خلق السموات والأرض يوم الأحد . وفرغ يوم الجمعة ، فاستراح يومَ السبتِ ، فأنزل الله : « **وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ** » إكذابا لقولهم ، وقرأها أبو عبد الرحمن السلمى : من لَغُوب بفتح اللام وهى شاذة ..

ومن سورة النجم

ومن سورة النجم : بسم الله الرحمن الرحيم

[معنى « أنشأكم » و « أجنة » و « أكدى » و « وفى » و « أغنى » و « رَبُّ الشعرى » و « عاداً الأولى » و « المؤتفكة أهوى » و « تتمارى » و « النذر الأولى » و « سامدون »]

قوله : **إِذْ أَنْشَأَكُم مِنَ الْأَرْضِ** ﴿٣٢﴾

يريد : أنشأ أباكم آدم من الأرض .

وقوله : **وَإِذْ أَنْتُم أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ** ﴿٣٢﴾

يقول : هو أعلم بكم أولا وآخر ، فلا تُزَكُّوا أنفسكم ، لَا يَقُولَنَّ أحدكم : عَمِلْتُ كذا ، أو فَعَلْتُ كذا ، هو أعلم بمن اتَّقَى .

وقوله : **أَكْدَى** ﴿٣٤﴾

أى : أعطى قليلا ، ثم أمسك عن النفقة .

وقوله : **عِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى** ﴿٣٥﴾

حاله[1] فى الآخرة .

ثم قال **أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ** ﴿٣٦﴾

المعنى : أَلَمْ .

وقوله : **وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِى وَفَّى** ﴿٣٧﴾

---

(١) أى فهو يرى حاله فى الآخرة .

بَلَّغ ــ أن لَيْسَتْ تَزِرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرى ، لا تحتمل الوازرةُ ذنبَ غيرها .

وقوله : ﴿ وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى ﴿٤٨﴾ ﴾

رَضَّى الفقير بما أغناه به

« وأَقْنَى » من القنية والنشب(٢)

وقوله : ﴿ رَبُّ الشِّعْرَى ﴿٤٩﴾ ﴾

الكوكب الذى يطلع بعد الجوزاء .

وقوله : ﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَاداً الْأُولَى ﴿٥٠﴾ ﴾

قرأ الأعمشِ وعاصم « عاداً » يخفضان النون ، وذكر القاسم بن معن : أن الأعمش قرأ « عادَ لُولَى » ، فجزم النون ، ولم يهمز « الأولى » .

وهى قراءة أهل المدينة : جزموا النون لما تَحَرَّكَتْ اللام ، وخفضها لأن البناء على جزم اللام التى مع الألف فى ــ الأولى والعرب تقول : قم لآن ، قم الآن ، وصم الاثنين ، وصم لثنين ، على ما فسَّرت لك .

وقوله : « عَاداً الْأُولَى » بغير همز قوم هود خاصة بقيت منهم بقية نَجَوْا مع لوط ، فسمى أصحاب هود عاداً الأولى .

وقوله : ﴿ وَثَمُودًا فَمَا أَبْقَى ﴿٥١﴾ ﴾

ورأيتها فى بعض مصاحف عبد الله « وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى » بغير ألف وهى تُجْرَى(٣) فى النصب فى كل التَّنْزِيل إلَّا قوله : « وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً »(٤) فان هذه ليس فيها ألف فَتُرِك إِجْرَاؤها .

---

(٢) القنية : الكسبة وقنوت الشىء : كسبته ، النشب المال والعقار .

(٣) تجرى : أن تنصرف ، والجَرْى فى لغة الفراء الصرف .

(٤) سورة الإسراء / ٥٩

وقوله : **وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى ﴿٥٣﴾**

يريد : وأهوى المؤتفكةَ ، لأن جبريل ـــ عليه السلام ـــ احتمل قريات قوم لوط حتى رفعها إلى السماء ، ثم أهواها وأتبعهم الله بالحجارة ، فذلك قوله : « **فَغَشَّاهَا مَا غَشَّى** » من الحِجارة .

وقوله : **فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ تَتَمَارَى ﴿٥٥﴾**

يقول فَبِأَيِّ نعم ربك تُكَذِّب أنَّها ليسَتْ منه ، وكذلك قوله ، « فَيَتَمارَوا بِالنُّذُرِ »(٥)

وقوله : **هَذَا نَذِيرٌ ﴿٥٦﴾**

يعنى : محمداً ﷺ .

وقوله : **مِنَ النُّذُرِ الْأُولَى ﴿٥٦﴾**

يقول القائل : كيف قال لمحمد : من النُّذُرِ الْأُولى ، وهو آخرهم ؟ فهذا فى الكلام كما تقول : هذا واحد من بنى آدم وإن كان آخرهم أو أولهم ، ويقال هذا نذير من النذر الأولى فى اللوح المحفوظ .

وقوله : **أَزِفَتِ الْأَزِفَةُ ﴿٥٧﴾**

قَرُبَتْ القيامةُ .

وقوله : **لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾**

يقول : ليس يعلمها كَاشِفٌ دونَ اللهِ ـــ أى لا يعلم علمها غيرُ رَبِّى ، وتأنيث « الكاشفة » كقولك : ما لفلان باقية . أى بقاء ، والعاقبة والعافية وليس له ناهية ، كل هذا فى معنى المصدر .

وقوله : **وَأَنْتُم سَامِدُونَ ﴿٦١﴾**

لاهون .

---

(٥) سورة القمر / ٣٦

ومن سورة المزمل

بسم الله الرحمن الرحيم

[معنى : « المُزَّمِّل » و « قيام الليل » و « قراءة القرآن »]

اجْتَمَعَ القُراءُ على تَشْديدِ ، « **المُزَّمِّل** » ، والمُدَّثِّر ، والمزمل : الذى قد تَزَمَّل بثيابه ، وَتهَيَّأ للصلاة ، وهو رسول الله ﷺ .

وقوله عز وجل : **قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾**

يريد : الثلثَ الآخرَ .

ثم قال : **نِصْفَهُ ﴿٣﴾**

والمعنى : أونصفه ، ثم رخص له فقال :

أَو انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً ﴿٣﴾

من النصف إلى الثلث أَو زِد على النصف إلى الثلثين ، وكان هذا قبل أن تُفْرض الصلوات الخمس ، فلما فُرِضَتْ الصلاةُ نَسَخَتْ هذا ، كما نسخت الزكاة كل صدقة وشهرُ رمضانَ كلَّ صومٍ .

وقوله عز وجل : **وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً ﴿٤﴾**

يقول : اقرأه على هَيِّنَتِك تَرسُّلاً .

وقوله عز وجل : **سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً ﴿٥﴾**

أى : ليس بالخفيف ولا السفسافِ[1] لأنه كلام ربِّنا تبارك وتعالى .

---

(١) السفساف التراب الهابى ، ، وشِعْر سفساف : ردىء . وسفساف الأخلاق : رديئها .

وقوله عز وجل : ﴿ إِنَّ ناشِئَةَ اللَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْئاً ﴾ ﴿٦﴾

يقول : هى أثبت قياماً .

﴿ وَأَقْوَمُ قِيلًا[٢] ﴾ ﴿٦﴾

يقول : إن النهار يضطرب فيه الناس ، وينقلبون فيه للمعاش ، والليل أخلى للقلب ، فجعله أقوم قيلا .

وقال بعضهم . إن ناشئة الليل هى أشد على المصلى من صلاة النهار ، لأن الليل للنوم ، فقال : هى ، وإن كانت أشد وطئا فهى أقوم قيلا ، وقد اجتمع القراء على نصب الواو من وَطْئا وقرأ بعضهم : « هِىَ أَشَدُّ وَطْئاً » قال : قال الفراء : أُكْتُبُ وطَئاً بلا ألِفٍ وقرأ بعضهم : هى أشد وِطاء ، فكسر الواو ومده يريد : أشد علاجاً ومعالجة ومواطأة . وأما الوِطء فلا وِطء لم نَرْوِهِ عن أحد من القُرَّاء .

وقوله عز وجل : ﴿ إِنَّ لَكَ فى النَّهَارِ سَبَحاً طَوِيلاً ﴾ ﴿٧﴾

يقول : لك فى النهار مايقضى حوائجك وقد قرأ بعضهم : « سَبَخًا » بالخاء والتسبيخ : توسعة الصُّوفِ والقطنِ ومآأشبهه ، يقال : سبخى قُطْنَكِ . قال أبو الفضل : سمعتُ أبا عبد الله يقول : حضر أبو زياد الكلابى مجلس الفراء فى هذا اليوم ، فسأله الفراء عن هذا الحرف فقال : أهل باديتنا يقولون : اللهم سَبِّخ عنه : للمريض والملسوع ونحوه .

وقوله عز وجل : ﴿ وَتَبَتَّل إِلَيْهِ تَبْتِيلاً ﴾ ﴿٨﴾

أخلص لله إخلاصا ، ويقال للعَابِد إذا ترك كل شىء ، وأقبل على العبادة : قد تَبَتَّل ، أى قطع كل شىء إلا أمر الله وطاعته .

---

(٢) المقيل والقيلولة : الاستراحة نصف النهار ، وإن لم يكن معها نوم .

ومن سورة الكافرين

بسم الله الرحمن الرحيم

[قصة الرسول مع عمه العباس بن عبد المطلب]

قوله عز وجل : **لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾**

قالوا للعباس بن عبد المطلب عم النبى ﷺ : قل لابن أخيك يستلم صَنَماً من أصنامنا فَنَتَّبِعَهُ ، فأخبره بذلك العباس ، فأتاهم النبى ﷺ — وهم فى حَلَقَةٍ ، فاقترأ عليهم هذه السورة فيئسوا منه وآذوه ، وهذا قبل أن يؤمر بِقِتَالِهم .

ثم قال : « **لَكُمْ دِينُكُم** » : الكفر .

وَلِىَ دِين ﴿٦﴾

الإسلام . ولم يقل : دينى لأن الآيات بالنون فحذفت الياء ، كما قال : « **فَهُوَ يَهْدِينِ ، وَالَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ** »[1] .

---

(١) سورة الشعراء : ٧٨ — ٧٩

ومن سورة الفتح

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله : ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللهِ والْفَتْحُ ﴿١﴾﴾

يعنى : فتح مكة

يقول : ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللهِ أَفْوَاجاً ﴿٢﴾﴾

يقول : ورأيتَ الأحياءَ يُسْلِمُ الحىَّ بأسره[١] ، وقبل ذلك إنما يسلم الرجل بعد الرجل .

وقوله عز وجل : ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴿٣﴾﴾

يقول : فصلِّ . وذكروا أنه قال ـــ ﷺ ـــ حين نزلت هذه السورة : نُعِيَتْ إلىَّ نَفْسِى[٢] .

---

(١) يسلم : أى يشهر إسلامه .

(٢) نعى الميت : إذا أذاع موته ، أو أخبر به ، أو إذا ندَبَه .

ومن سورة الفلق

بسم الله الرحمن الرحيم

[سحر لبيد بن أعصم للرسول ـ ﷺ ـ وعلة التعوذ بهذه السورة] .

قوله عز وجل : **قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾**

الفَلَقُ : الصبحُ ، يقال : هو أبينِ من فَلَق الصبح ، وفرق الصبح ، وكان النبى ﷺ ــ قد اشتكى شكواً شديداً[1] فكان يوما بين النائم واليقظان ، فأتاه ملكان فقال أحدهما : ما عِلَّتُه ؟ فقال الآخر به طِبٌّ[2] فى بئر تحت صخرة فيها ، فانتبه النبى ﷺ فبعث عمار بن ياسر فى نفر إلى البئر ، فاستخرج السحر ، وكان وتراً فيه إحدى عشرة عقدة ، فجعلوا كلما حلوا عقدةً وجد راحةً حتى حُلَّت العُقَدُ ، فكأنه أُنْشِطَ من عِقَالٍ[3] ، وأمر أن يتعوذ بهاتين السورتين وهما إحدى عشرة آية على عدد العقد . وكان الذى سحره لبيد بن أعصم .

وقوله عز وجل : **وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴿٣﴾**

والغاسق : الليل « إذاَ وَقَبَ » إذا دخل فى كل شىء وأظلم ، ويقال : غسق وأغسق .

وقوله عز وجل : **وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فى الْعُقَدِ ﴿٤﴾**

وهن السواحر يَنْفُثْن سِحْرَهن . ومن شر حاسد إذا حسد ، يعنى : الذى سحره لبيداً .

---

(١) الشَّكْوُ : للرض ، وهو الاشتكاء .

(٢) الطب : علاج الجسم والنفس ، والطب : السحر ، والمطبوب : المسحور ، وإنما سمى السحر طبا على التفاؤل بالبرء ـــ كما قال أبو عبيدة .

(٣) العقال : ماتربط به رجلا الدابة حتى لاتتحرك .

ومن سورة الناس

بسم الله الرحمن الرحيم

[وسوسة إبليس للناس والجان] .

قوله عز وجل : **مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ** ﴿٤﴾

إبليس يوسوس فى صدر الإنسان فإذا ذُكِر الله عز وجل خَنَسَ[١]

وقوله عز وجل : **يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّة** ﴿٦﴾

فالناس هاهنا قد وقعت على الجِنَّةِ[٢] وعلى الناس كقولك : يوسوس فى صدور الناس : جنتهم وناسهم ، وقد قال بعض العرب وهو يحدث : جاء قوم من الجن فوقفوا ، فقيل : من أَنْتُم ؟ فقالوا : أُناس من الجن وقد قال الله عز وجل : « **أَنَّه اسْتَمعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ** »[٣] فجعل النَّفر من الجن كما جعلهم من الناس ، فقال جل وعز : أَنَّه كَانَ رجَالٌ من الإنْسِ يَعُوذُنَ بِرِجَالٍ مِنَ الجِنِّ[٤] فسمى الرجال من الجن والإنس والله أعلم .

---

(١) خنس : انقبض وتأخر .

(٢) الجنة : بالكسر اسم الجن ، أو هى الجنون .

(٣) سورة الجن / ١

رقم الإيداع بدار الكتب
١٩٨٩ / ٢٩٣٤

مطابع الأهرام التجارية القاهرة - مصر

أصبح تراث عباقرة العرب والمسلمين السالفين على قيمته وأهميته ، بعيدا عن فهم الأجيال الجديدة ، نتيجة للظروف المعقدة لعصر السرعة من حيث تصارع وسائل الثقافة ، وتزاحم مصادر التوجيه ، واختلاف القدرات وضيق الوقت عن متابعة هذه الأعمال في صورتها الأصلية وانحصار المناهج المقررة في كتب معيّنة لا تتجاوزها .

ومن هنا كان اهتمامنا بسلسلة « تقريب التراث » ، محاولة لوضع المؤلفات الكبيرة الذائعة الشهرة ، في متناول الكثرة الغالبة من القراء ، بالاستعانة بمجموعة متميزة من العلماء والمتخصصين ، تتولى عبء تقريبها مع مراعاة الاحتياجات الفكرية للعصر .

الناشر

صدر فى هذه السلسلة :

١ - إحياء علوم الدين
٢ - الحكم العطائية
٣ - الرسالة للشافعي
٤ - درء تعارض العقل والنقل
٥ - معاني القرآن

مركز الأهرام للترجمة والنشر
مؤسسة الأهرام

التوزيع فى الداخل والخارج : وكالة الأهرام للتوزيع
ش الجلاء - القاهرة

مطابع الأهرام التجارية القاهرة - مصر